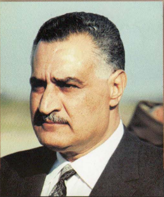
ناصر ٦٧

هزيمة.. الهزيمة

من النكسة إلى الأزمة



1

مصطفى بكرى

المكتبة الأكاديمية
ACADEMIC BOOKSHOP

المكتبة الأكاديمية
شركة مساهمة مصرية
الحاصلة على شهادة الجودة
ISO 9002
Certificate No.: 82210
03/05/2001
UKAS
QUALITY MANAGEMENT

عبد الناصر

هزيمة الهزيمة

من النكسة إلى الأزمة

قراءة فى المحاضر السرية لأحداث ما بعد ٦٧

عبد الناصر
هزيمة الهزيمة

من النكسة إلى الأزمة
قراءة فى المحاضر السرية لأحداث ما بعد ٦٧

مصطفى بكرى

الناشر
المكتبة الأكاديمية
شركة مساهمة مصرية
٢٠١٨ م

بطاقة فهرسة الكتاب:

بكرى، مصطفى.
ناصر ٦٧ هزيمة.. الهزيمة من النكسة إلى الأزمة/ مصطفى بكرى . - ط١ . - الجيزة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠١٨
تدمك: ٥ - ٥٨٤ - ٢٨١ - ٩٧٧ - ٩٧٨
١- جمال عبد الناصر، جمال عبد الناصر بن حسين بن خليل بن سلطان عبد الناصر، ١٩١٨ - ١٩٧٠
٢- حرب يونيو ١٩٦٧م - مصر
٣- مصر - تاريخ - العصر الحديث - جمال عبد الناصر (١٩٧٠-١٩٥٤)
أ- العنوان

٠٦٢,٠٦٥

رقم الإيداع: ٢٥٢١٣/ ٢٠١٧

حقوق النشر

الطبعة الأولى ٢٠١٨ م / ١٤٣٨ هـ

المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية
رأس المال المصدر والمدفوع ١٨,٢٨٥,٠٠٠ جنيه مصرى

١٢١ شارع التحرير - الدقى - الجيزة
القاهرة - جمهورية مصر العربية
تليفون : ٣٧٤٨٥٢٨٢ - ٣٣٣٦٨٢٨٨ (٢٠٢)
فاكس : ٣٧٤٩١٨٩٠ (٢٠٢)

الإهداء

إلى الدكتورة هدى عبدالناصر التى رهنت حياتها،
وخصصت جهدها ووقتها، لتأريخ ونشر وثائق وتراث
التجربة الناصرية

قائمة المحتويات

لماذا هذا الكتاب؟

عاشت مصر فترةً تاريخيةً صعبةً بعد هزيمة ١٩٦٧، هُزم الجيش واهتزت الدولة، ولم يجدِ الرئيس جمال عبدالناصر من خيار أمامه سوى تحمُّل المسئولية السياسية الكاملة، وإعلان تنحيه عن السلطة فى التاسع من يونيو..

رفضتِ الجماهيرُ الخيارَ المطروح، خرج الملايين إلى الشوارع يرفضون الهزيمة ويعلنون تمسكهم بقيادة جمال عبدالناصر، ويصرُّون على استمراره حتى تحقيق الانتصار.

كانتِ الجماهير تنطلق من إحساس يقينى بخطورة اللحظة، وتداعيات الأوضاع، فرفضوا أن يتحمل عبدالناصر المسئوليةَ وحده، وقرروا تحمُّل المسئوليةِ إلى جانبه، والدفاع عن كيانهم وثوابتهم الوطنية والقومية حتى تحرير الأرض وتحقيق المبادئ التى قامت من أجلها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

وعندما استجاب عبدالناصر لمطالب الجماهير التى احتشدت فى الشوارع يومى ٩ و١٠ يونيو، وعاد إلى موقعه، بدأ على الفور حركةً دؤوبًا لإعادة البناء وتحرير الأرض.

وكان عليه فى هذه الفترة أن يواجه الأزمات والمشكلات بكل حسم، وأن يحاسب المقصِّرين والمسئولين العسكريين عن دورهم فى إلحاق الهزيمة بالجيش المصرى، وأن يواجه مراكزَ القوى التى تكونت فى المؤسسة العسكرية وغيرها من المؤسسات الأمنية.

لقد كان عبدالناصر يدرك أن الشعب الذى كلَّفه بتحمُّل المسئولية مجددًا، هو شعب يمتلك من الوعى والخبرة، ما يجعله قادرًا على تجاوز الهزيمة ومواجهة التحديات..

لقد شهدت مصر فى هذه الفترة حواراتٍ مهمةً، وقراراتٍ صعبةً، ومكاشفةً صريحةً، ومراجعة للعديد من الممارسات التى دأب عليها بعض كبار المسئولين، خاصة فى المؤسسة العسكرية، ولذلك لم يجد عبدالناصر من مناص أمامه سوى المواجهة التى أدت إلى الأزمة بينه وبين المشير عبدالحكيم عامر وعدد كبير من قادة المؤسسة العسكرية والأمنية فى هذا الوقت.

من هنا تأتى أهمية نشر المحاضر السرية لاجتماعات مجلس الوزراء الذى جرى تشكيله بعد "نكسة ١٩٦٧" برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر وعضوية عدد من نوابه والشخصيات ذات الخبرة، والتى تولت إدارة الأمور فى هذه الفترة التاريخية الهامة.

إن أهمية هذه المحاضر لاتكمن فقط فى رصد تطورات هذه المرحلة والبحث عن آليات إعادة بناء الدولة، وإنما أيضا فى إعادة اكتشاف جمال عبد الناصر وتمسكه بثوابته وموقفه المبدئية فى حربه الضروس التى استهدفت هزيمة الهزيمة، وتحقيق النصر ورد الاعتبار إلى المؤسسة العسكرية وإلى الوطن بأسره.

وفى هذا الإطار اعتمدت على المناقشات الهامة والخطيرة التى جرت داخل اجتماعات مجلس الوزراء وتحديدًا اجتماعات المجلس فى ٢٠ من يونيو و٢ يوليو و٢٢ يوليو و٢٤ يوليو و٢٦ يوليو لأنها حوت مصارحة ومواجهة، وكشف للعديد من الأسرار الخطيرة التى شهدتها هذه الفترة.

ويتناول الكتاب أيضا القصة الحقيقية للأزمة الطاحنة وتفاصيل المؤامرة الخفية التى قادها المشير عبد الحكيم عامر وعدد من القادة العسكريين فى هذا الوقت، من خلال رواية عبد الناصر لتفاصيل المؤامرة بحضور العديد من شهودها وذلك خلال اجتماعات مجلس الوزراء التى خصصت بكاملها لمناقشة هذا الأمر فى ٢٧ أغسطس و٣ سبتمبر و١٧ سبتمبر ١٩٦٧.

إن القراءة المتأنية لمضمون المحاضر الثمانية لاجتماعات مجلس الوزراء، تكشف عن الوجه الحقيقى لقادة الدولة المصرية فى هذا الوقت، وكيف استطاعوا تحقيق المستحيل لإنقاذ البلاد وانتشالها من أزمتها الكبيرة التى عاشتها مصر بعد ١٩٦٧.

إننى إذ أقدم هذا الكتاب من خلال المكتبة الأكاديمية، لا يسعنى إلا توجيه الشكر إلى الدكتورة هدى عبد الناصر التى أمدتنى بالعديد من الوثائق الهامة والخطيرة حول تلك الفترة لتصدر فى عدة كتب تباعًا، والشكر أيضا موصول للكاتب والأستاذ أحمد أمين رئيس مجلس إدارة المكتبة الأكاديمية والتى آلت على نفسها نشر وثائق التراث الناصرى طيلة الفترة التى تولى فيها عبد الناصر قيادة الحكم فى البلاد.

والله المستعان

مصطفى بكرى

أكتوبر ٢٠١٧

١. مواجهة الهزيمة

لم تكن هزيمة ١٩٦٧، هى نهاية المطاف للرئيس الراحل جمال عبدالناصر، بل كانت اختبارًا مهمًا لعزيمة وصمود مصر كلها قيادةً وشعبًا.

لقد تحمَّل الزعيم الراحل منذ البداية المسئوليةَ السياسيةَ عن الهزيمة، وقرر التنحى، إلا أن الشعب المصرى العظيم خرج إلى الشارع مصممًا على استكمال المسيرة ومواجهة التحديات وتكليف الرئيس عبدالناصر بالاستمرار حتى إزالة آثار العدوان.

لقد ظلت هزيمة ١٩٦٧ -وما زالت- مثارَ جدل واسع فى كافة الأوساط، حيث اعتبر البعض أن "موت عبدالناصر" لم يكن فى الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩٧٠، وإنما الموت الحقيقى حدث فى الخامس من يونيو ١٩٦٧.

إن أحدًا لا يستطيع أن ينكر أو يتجاهل الآثارَ الخطيرةَ التى خلَّفتها هزيمة ١٩٦٧، سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا واجتماعيًا ونفسيًا على الشعب المصرى والأمة العربية جمعاء، إلا أن عبدالناصر استطاع قيادةَ الشعب والأمة فى هذا الوقت لإعادة بناء ما دمرته الحرب، والصمود فى مواجهة التحديات التى فرضت على مصر من الخارج والداخل على السواء.

لقد رفض عبدالناصر الاستسلامَ للهزيمة، وصمم على إعادة البناء وتحقيق الانتصار، وهو ما عبَّر عنه منذ البداية خلال الجلسة الأولى لمجلس الوزراء التى عُقدت فى ٢٠ يونيو ١٩٦٧، بقوله: "لن نستسلم إلى اليأس ولا إلى الحزن، بل بالعكس اللى حصل يخلينا أشد إصرارًا لبناء أنفسنا ورفض الاستسلام لإسرائيل وأمريكا".

وتكشف محاضر مجلس الوزراء التى أعقبت هزيمة ١٩٦٧، وتحديدًا فى الجلسات التى عُقدت فى ٢٠ يونيو و٢ يوليو و٢٢ يوليو و٢٤ يوليو و٢٦ يوليو، أن عبدالناصر كان واعيًا بحقيقة المخطط وآليات المواجهة، حيث ناقش فيها بكل صراحة ووضوح الأسبابَ التى أدت إلى الهزيمة.

وعندما قرأت هذه المحاضر وغيرها من الأوراق -التى حصلت عليها من الدكتورة هدى جمال عبدالناصر- أدركت أن كثيرًا من الحقائق لاتزال غائبة عن المثقفين والمؤرخين وعامة الناس، ولذلك قررت نشر بعض من هذه الوثائق المهمة التى بذلت فيها كريمة الزعيم الراحل جهدًا كبيرًا فى تفريغ شرائط التسجيل المتهالكة والتى مضى عليها عقود ليست بالقليلة.

لقد تضمن محضر اجتماع مجلس الوزراء الأول الذى انعقد بعد الهزيمة فى ٢٠ يونيو ١٩٦٧ مناقشاتٍ موسعةً بين الزعيم الراحل بوصفه رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء آنذاك- وبين أعضاء المجلس حول أسباب الهزيمة التى أوجزها عبد الناصر فى الآتى:

- أن الهزيمة لا تعنى نهاية المطاف، وأن جيوشًا عديدة خسرت جولات، لكنها لم تُهزم إلى الأبد أو تستسلم للأمر الواقع، بل إنها قاومت وتحدت، واستطاعت أن تحقق النصر، وأن مصر قادرة على تجاوز الهزيمة ونتائجها.
- أن ما حدث لا يدعونا إلى الاستسلام لليأس، بل يجعلنا أشد إصرارًا لبناء أنفسنا وبناء قواتنا المسلحة.
- أن الهدف من العدوان الذى وقع على البلاد هو فرض الصلح مع إسرائيل وتحويل مصر إلى مستعمرة أمريكية وإسقاط نظامها الوطنى.

- أن قرار عبدالناصر بالتنحى عن السلطة كان هدفه إنقاذ البلاد؛ لأنه كان يدرك أن رأسه هو المطلوب، ولذلك قام بترشيح زكريا محيى الدين لتولى رئاسة الجمهورية، باعتبار أنه أكثر اعتدالاً منه، وقادر على التعامل مع التحديات المفروضة فى هذا الوقت.
- أن عبدالناصر كان يدرك أن عدوان ١٩٦٧ كان مُعَدًا له من زمن طويل، وأن إسرائيل قد حصلت فى هذه الفترة على كافة أنواع الأسلحة المطلوبة التى تستطيع من خلالها تدمير الجيش المصرى.
- أن عبدالناصر أكد خلال مناقشته لأسباب الهزيمة فى محضر اجتماع مجلس الوزراء فى ٢٠ يونيو ١٩٦٧، "أن القيادات العسكرية المصرية لم تكن لديها قناعة بأن إسرائيل ستهاجم مصر وبعضَ البلدان العربية الأخرى، بالرغم من كونه حضر اجتماع القيادة العليا للقوات المسلحة يوم الجمعة ٢ يونيو، وأبلغهم أن إسرائيل ستهاجم مصر يوم ٥ يونيو، وأن أول عملية سوف تستهدف ضرب الطيران والمطارات".
- أن عبدالناصر أكد فى محضر الاجتماع نفسه: أنه أبلغ شعراوى جمعة وزير الداخلية فى نفس التوقيت بموعد العدوان، وقال له: "أنا شايف كل الناس واخدة الموضوع ببساطة، وأننا لابد أن نبدأ بعملية المواجهة من الآن".
- أنه بالرغم من تحذيراته إلا أنه فوجئ عندما قام الإسرائيليون بالهجوم لم تكن هناك طائرة واحدة لمواجهة الطيران الإسرائيلى، لأن الطيارين المصريين كانوا منشغلين فى حفلة حتى الرابعة صباحًا، ولذلك ضُربت كل المطارات المصرية فى وقت واحد.
- أن عبدالناصر لجأ فى هذه الفترة إلى السوفيت مضطرا لحماية بلاده وقد جسد ذلك بقوله: "لقد أثبت هذا العدوان الذى وقع على

مصر أنه لا يوجد لدينا دفاع جوى فى هذه الفترة، ولذلك طلبت من الروس أن يرسلوا لنا أفرادًا بمعداتهم لتولى الدفاع الجوى عن مصر، وإلا فإننا كنا سنصبح مستباحين للطيران الإسرائيلى".

- أن عبدالناصر أوضح أسباب قراره بالتنحى بقوله: "لقد كان الخيار المفروض علينا فى هذه الفترة إما أن نقبل بشروط أمريكا وإما يبهدلونا سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا، وكان القبول بالشروط مستحيلاً، وهذا هو ما دفعنى إلى طلب التنحى فى ٩ يونيو، لأننى لا أستطيع أن أقبل كلام أمريكا".
- لقد اعترف عبدالناصر فى هذه الفترة بانخفاض الروح المعنوية، وقال: "طبعًا الروح المعنوية منحطَّة جدًا، وبنحاول بكل الوسائل إن إحنا نرفع الروح المعنوية، لأن الضربة كانت جامدة جدًا".
- عندما اقترح السيد عبدالمحسن أبو النور وزير الدولة ضرورة إعداد المقاومة الشعبية لمواجهة أى غزو إسرائيلى للقاهرة، قال له عبدالناصر بكل حسم: "أنا باخدك دلوقتى أعيِّنك قائدًا للمقاومة الشعبية، وسيب إصلاح الأراضى لسيد مرعى"، وكان ذلك مؤشرًا على جدية المواجهة منذ الأيام الأولى التى تلت النكسة.
- وفى الجلسة نفسها اقترح كمال الدين رفعت ضرب اليهود فى سيناء وبدء التعبئة، فردَّ عليه عبدالناصر بالقول تحديدًا: "رأيى لازم نوطى راسنا شوية لغاية ما ييجى لنا شوية أسلحة، ونسكت ولا نعبئ ولا يبان علينا إننا واخدين ضربة مدوخانا ولا نعبئ إعلام ولا حاجة، خلينا كدة ساكتين، وأول ما تُقف قواتنا على رجليها شوية، ونعرف إننا قادرين جديًا على الدفاع عن غرب القنال، وعندنا من الأسلحة ما يكفى والدفاع الجوى، نبتدى نعمل هذا الكلام، ولا يمكن دلوقتى أتحدث عن تحرير سيناء، وأنا مش واثق

من الدفاع عن القاهرة"، وكان ذلك أيضا يعنى فهما عميقًا من عبد الناصر لحقائق الواقع على الأرض.

ولم يكن عبد الناصر مغامرًا بدليل أنه عندما تساءل محمود رياض وزير الخارجية: هل هناك استبعاد للحلول الدبلوماسية؟ رد عليه بقوله: "لو عملوا معانا اتصال هنعمل، لكن هل هنسلم؟ لا".

- صارح عبدالناصر الحاضرين فى هذه الجلسة، بأن الرئيس الأمريكى ليندون جونسون أبلغ مصر وقال: "متهاجموش إسرائيل وهىَّ مش هتهاجمكم، ثم بعد هجوم إسرائيل سكت خالص". وهو أمر يكشف أبعاد المؤامرة والدور الأمريكى المساند للعدوان.

- وعندما قال عبدالناصر: "إنه لا توجد اتصالات مع الأمريكان، وهم يطلبون منا التسليم بلا قيد ولا شرط"، وعندما قال: "حتى لو سلِّمنا بلا قيد وبلا شرط فلن يقبلوا، لأنهم يريدون تغيير النظام"، "أن الكونجرس كله مع إسرائيل والتعبئة كلها لصالح إسرائيل، وحتى لو أراد الرئيس جونسون أى حل سياسى فلن يستطيع". فهو هنا كان يؤكد على فهمه لطبيعة العلاقة القوية بين أمريكا وإسرائيل.

- لقد ثمَّن عبد الناصر فى هذا الاجتماع موقف الجزائر من بين كل الدول العربية وقال: "الجزائر باعتين المدفعية كلها، والدبابات كلها، والطيارات كلها، والقوات كلها، وقال الجزائريون مستعدون وحزانى وزعلانين من خبر إيقاف القتال، ولما راح خبر إيقاف القتال ليومين قعد أحد الجزائريين يعيط قدام السفير، وحالته كانت وحشة".

- لقد كاشف عبدالناصر الجميع فى هذا الاجتماع وقال لمجلس الوزراء: "أنا قلت لكم الموقف بصراحة، واللى عايز يهرب بجلده من دلوقتى يعملها، أنا مش متشائم، أنا متفائل، هنعدى إن شاء الله

وربنا إدانا درس، فى رأيى سننتصر إن شاء الله، لازم نجتمع ونبحث المواد التموينية ونعلن اقتصادنا اقتصاد حرب، ويكون هناك تقشف، ما نقعدش نعيط، الناس عندها أمل، منكفّرش الناس بدون داعى وشوفوا مشاكل الناس".

وكان هذا الحديث يعنى أن عبد الناصر قرر المواجهة حتى النهاية وكان يدرك أن المواجهة توجب المصارحة وبث روح الأمل فى النفوس

*****

وخلال الاجتماع التالى لمجلس الوزراء الذى انعقد برئاسة الرئيس جمال عبدالناصر فى ٢ يوليو ١٩٦٧، تركز الحديث حول أربع نقاط متعلقة بالموقف العسكرى والروح المعنوية وإعادة تنظيم القوات المسلحة وزيارة بادجورنى فى الفترة من ٢١-٢٣ يونيو والموقف السياسى، ناهيك عن العديد من المواقف الأخرى، وكان فى مقدمتها الوضع الاقتصادى.

- لقد فاجأ عبدالناصر الحاضرين بقوله: "إنه ابتداء من يوم ٢٧ يوليو لدينا القدرة على الدفاع عن الضفة الغربية لقنال السويس، وقال قبل ذلك لم تكن هناك قوة دفاعية، وكان الطريق من السويس إلى القاهرة مفتوحًا أمام الأعداء، وكذلك الحال بالنسبة للطريق بين القاهرة والإسماعيلية، لقد نجحنا فى أن نعوض ما خسرناه فى الطيران، والتسليح الكامل فى الدبابات، والاتحاد السوفيتى أمدنا بكل ما نحتاجه.
- وكشف عبدالناصر أن السوفيت أرسلوا له خطابًا فى اليوم الثانى للتنحى، وقال إنهم طالبوه بالعودة وتعهدوا بتعويض مصر عن كل الأسلحة التى خسرتها مجانًا.

- وأكد أن الروح المعنوية لدى المصريين أصبحت عالية، خاصة بعد معركة بورفؤاد التى لقّن فيها المصريون القوات الإسرائيلية درسًا قويًا.
- وتعهد عبدالناصر إعادة تنظيم القوات المسلحة تنظيمًا كاملاً حتى تستطيع مواجهة الأعداء، وتحدث فى هذا حديثًا مطولا مستعينًا بخبرة السوفيت فى هذا المجال.
- وكشف عبدالناصر خلال المناقشات داخل مجلس الوزراء عن تفاصيل زيارة "بادجورنى" وقال: إننا طلبنا منه معاونتنا فى مدّنا بالأسلحة ومعاونتنا من الناحية الفنية، وقال: إننى ركزت معه على الدفاع الجوى، وقال: إنه وعدنى بإرسال طيارات وطيارين، بحيث يتولوا مسئولية الدفاع عن مصر وليس الهجوم على إسرائيل.
- وتحدث ناصر عن الأوضاع الاقتصادية وقال: إن الاتحاد السوفيتى مستعد لمساعدتنا وتقديم معونات اقتصادية لمصر، وقال: إنهم سيبحثون الأمر ويردون علينا.
- قال عبدالناصر إنه بعد حوالى ٢٥ يومًا من العدوان حدث تغير فى الموقف العالمى وأن دولاً عديدة تطالب بانسحاب إسرائيل من الأراضى التى احتلتها، لكنه قال: إن إسرائيل لن تنسحب إلا بعد موافقة أمريكا، وأمريكا لها أهداف كبيرة فى منطقة الشرق الأوسط تريد تحقيقها.
- كان عبدالناصر يرى أن المعركة ليست هينة، وأنها طويلة، وقال إن المباحثات فى أمريكا مع د. محمود فوزى تمحورت فى طلبين:
  - الاعتراف بإسرائيل كحقيقة واقعة.
  - حق إسرائيل فى عبور خليج العقبة.

وقال: إن الحل الوحيد أمامنا هو فقط إعادة بناء قواتنا المسلحة على أساس صحيح وسليم، وبعدها نتحرك لاسترداد سيناء.

- لقد أكد عبدالناصر: "إن الشعب المصرى ميزته أنه "ينكّت" على أى حاجة مش عاجباه، وهذا يدل على أنه شعب روحه المعنوية قوية جدًا، وزى ما نكّت من ١٠٠ سنة، برضه بينكّت النهاردة، وهينكت بعد ١٠٠ سنة، مهما مرت بيه الشدائد، وأنا الحقيقة لما كنت باسمع النكت اللى بتتقال كنت بقول إن معنويات الشعب كويسة، طبعًا اللى باين إن الناس حزينة، لكن روحها المعنوية قوية".
- عندما تحدث عبد الناصر عن الأداء الإعلامى فى هذه الفترة طالب عبدالناصر وسائل الإعلام -وتحديدًا الإذاعة والتليفزيون- بالكف عن مظاهر الحزن.
- هنا رد عليه السيد محمد فائق وزير الإرشاد القومى بالقول: "هو فعلاً يا فندم بتيجى لنا جوابات متناقضة كتيرة قوى، شوية شتيمة يعنى، فقدتوا إحساسكم، فقدتوا المعركة، وبعدين فى الوقت نفسه فيه ناس تعبت وبتقول لنا: إحنا زهقنا".
- لم يجد د.ثروت عكاشة مناصا من القول موجهًا كلامه لعبدالناصر: سيادتك تذكر فى كلية أركان الحرب، أحد الكتب اللى كنا بندرسها، فى المقدمة بتاعتها، إن الحلفاء كسبوا الحرب بالسيمفونية الخامسة لبيتهوفن، ضحك عبدالناصر وقال: نديها لمحمد فوزى، تبعت بقى لمجلس الوزراء لكل واحد أسطوانة ونقعد بقى، إزاى؟ مشى فاكر أنا..
- هنا رد ثروت عكاشة قائلاً: "دى عملية رمزية إن الموسيقى كانت بتلعب دور كبير فى رفع الروح المعنوية للقوات".

– لقد تطرق الحديث فى هذا الاجتماع للأزمة الاقتصادية فتحدث سيد مرعى وزير الزراعة عن محصولى القطن والأرز وغيرهما، وناقش عبد الناصر ووزراءه فى هذا الملف بعين الخبير والمتابع لكل السلع التموينية والزراعية، وأيضا إيرادات السياحة والديون المطلوبة من الدولة.

أما فى اجتماع مجلس الوزراء الذى عُقد برئاسة عبدالناصر فى ٢٢ يوليو ١٩٦٧ لقد تحدث الزعيم الراحل فى بدايته عن ضرورة تنظيم عملية الإنفاق الشخصى لمسئولى الدولة المصرية، وقال: "يجب أن نأخذ قرارًا بأن نواب الرئيس كل منهم يكون عنده عربيتين فقط، والوزراء كل واحد عنده عربية واحدة"، وقال: "مثلاً يقال إن عبدالقادر حاتم عنده ٦ عربيات، فهل هذا الكلام صحيح؟ هذا الكلام يجب أن ينفذ من بكرة نواب الرئيس كل واحد له عربتان والوزير فقط سيارة واحدة".

واستكمل حديثه المفاجئ بالقول: ويجب إلغاء ٥٠٪ من بدل التمثيل بالنسبة للكل، وكان كلامه يحمل أكثر من معنى!!

ولقد تحدث عبدالناصر عن رأى الشارع بعد النكسة، وقال: "يتساءل بعض الناس: هل يستطيع عبدالناصر يمسك الوزارة ورئاسة الجمهورية والجيش والاتحاد الاشتراكى؟"، ويرد على نفسه بالقول: "الحقيقة، الدولة كانت داخلة فى عملية انفصام، وكان باين إنه فيه تناقضات بين أجهزة الدولة كلها، وده بيعتبر أيضًا من أسباب ضعف النظام النهاردة".

وقال: "إن الحل الوحيد لهذا، تتلم الدولة ونخلى الجيش تابع للدولة، والاتحاد الاشتراكى له دور مرسوم لا يمكن أن يتعداه، والوزارة لها دور مرسوم، مفيش منافسة بين الجيش والاتحاد الاشتراكى والوزارة،

لأن قطعًا وجود المنافسة على طول بيسبب نوع من أنواع التناقض التى تُحدث بلبلة فى البلد ونفاجأ بأن أجهزتنا نفسها بتشنِّع علينا، ومحصلة ده كله بينطبق على النظام كنظام..

وفى هذا الاجتماع أيضا دار حوار طويل فى هذا الاجتماع حول قرار وقف إطلاق النار والحل السياسى المطروح، وكان الرأى أنه لايجب الاستعجال فى الحل السياسى وإنما يتوجب إصلاح الجبهة الداخلية أولاً، ويكون عندنا برنامج عمل ونثبت للعالم أننا فى هذه الشدة نقدر نقف على رجلنا، الوقوف اللى يقدر يخلينا نساوم، كما قال عبد الناصر حرفيا.

وراح عبدالناصر يشرح وجهة نظره بالقول: "والله أنا يوم ٨ يونيو كنت مستعد أقبل حاجات أكتر من كدة لعدة أسباب أهمها أنه كان عندى معلومات أن اليهود هيعبروا القناة ويحتلوا الضفة الغربية، ولكن الصمود شيء مهم وأساسى"، وقال: "كلما يقوى الخط الدفاعى يبقى ممكن موقفنا السياسى يكون أصلب".

– ولم يجد عصام حسونة وزير العدل من الحديث مطولاً عن الجبهة الداخلية وأسباب خروج الجماهير فى تظاهرات عارمة ترفض تنحى عبدالناصر، وقال: "لقد كنا فى مناحة وطنية، البلد انتفضت فجأة، ونزل الملايين إلى الشارع، وقال إن إحساسى الشخصى أن الناس كلها حست إن (الأب العاقل) بيترك البيت فى المحنة، وقال حسونة مفاجئا الجميع: إن القول بأن البلد موحدة غير صحيح، والقول بأن البلد مستعدة أن تغير القيم التى عاشت عليها كذا سنة بسهولة غير صحيح ومستحيل أيضًا".

وبعد الحديث المطول لوزير العدل، تم رفع جلسة الاجتماع على أن تنعقد يوم ٢٤ يوليو ١٩٦٧، وفى نهاية الجلسة كان عبدالناصر

كعادته واضحًا وصريحًا، حيث قال: "الفترة دى الواحد حاسس بوحدة، الواحد يحب يسمع، وأنا كنت بلحّ عليكم الأول، الواحد عاوز ناس كتير تتكلم، لأن العملية عملية الحقيقة صعبة جدًا، كل ما اتكلمت مع الناس على أساس مدروس برضه مش على أساس عاطفى، ممكن إن إحنا نحقق حاجات أكتر".

وأضاف عبدالناصر القول: "طبعًا إحنا مرينا بأزمات ولكن دى أصعب واحدة، إزاى هنطلع منها يعنى يا جماعة، معرفش، بكرة مش هقدر أقول إزاى هنطلع منها، هاقول عوامل، وهقول حاجات، لكن إزاى هنطلع منها دا متوقف على حاجات كتيرة جدًا، نقدر إن إحنا نعملها، والصمود هو العامل الأساسى، والقيم أيضًا عامل أساسى، وإعطاء المثل عامل أساسى، إحنا مرينا بأوقات مثل هذا الوقت، ولكن إزاى نقدر نلم الناس، نعبئ الناس ونخلق الوحدة الحقيقية للبلد ومنخليش أعداءنا يفسخوا الجبهة الموجودة، إحنا قطعًا قد تكون هناك محاولات داخلية أو محاولات خارجية، وأنا أعتقد إن إحنا نستطيع نعمل ده، حيث طلب عبد الناصر من الجميع التحدث بصراحة كاملة لكشف حقائق ما جرى وكيفية مواجهته على أن يكون الاجتماع القادم بعد يومين لمواصلة النقاش.

*****

وبالفعل فى يوم الرابع والعشرين من يوليو، عُقد اجتماع آخر لمجلس الوزراء برئاسة الرئيس جمال عبدالناصر لبحث الأوضاع ودراسة الإجراءات الاقتصادية والحد من الامتيازات.

– فى البداية تحدث الرئيس مطولاً مع المهندس سيد مرعى حول دودة القطن، وإنتاج المحصول، ثم تطرق الحديث إلى الضرائب والموازنة العامة. ثم الحديث عن الامتيازات والشقق التى حصل

عليها البعض، خاصة من كبار المسئولين، وهنا تدخل عبدالناصر بكل حسم ليطالب الجميع بمراعاة مشاعر الشعب المصرى، وإلغاء كافة الامتيازات التى تستفز الناس.

جمعية المنتفعين

وضرب عبدالناصر مثلاً بذلك عندما قال: "يوم فرض الحراسة على السعوديين، فى نفس اليوم تكونت جمعية المنتفعين بفرض الحراسة على طول، فى نفس اليوم!!، وأنا اتصلت شخصيًا بأمين هويدى، وقلت له: مافيش شقة ولا فيلا تُعطَى، أنا عايز يفضلوا فاضيين إلا بموافقتى أنا شخصيًا، هذا هو السبيل الوحيد، أما الناس لما تعرف إن أنا اللى لازم أوافق، يقولوا: لا.. مبنروحش، مابإحناش عايزين، ومجاليش ولا طلب، جانى طلب واحد من شمس بدران، كان عايز ياخد فيلا المرشدى وبعدين لما اتقاله: إن الموضوع عندى رجع.. ساب الموضوع ومشى.

النفاق

وتحدث عبدالناصر عن نفاق بعض المسئولين وقال: "وهمة بيعملوا سيدى عبدالرحمن، جات هدى بنتى، وقالت لى: إنهم عاملين استراحتين هناك، استراحة للريس واستراحة للمشير، وأنا لم أطلب أبدًا استراحة، وأنا عندى استراحة فى القناطر، أنا بقالى ٤ سنين ما رُحتهاش -كنت زمان باروحها- استراحة حلوة وكويسة، كنت زمان بروح يمكن كل شهر، دلوقتى بقالى ٤ سنين ما رُحتهاش، والاستراحة الوحيدة اللى أنا بروحها هى استراحة البساتين اللى هى بتاعة برج العرب، وهى أوحش استراحة فى البلد كلها، ماعرفش عارفينها، وأفقر استراحة

وأغلب استراحة، أصلها كانت موجودة من زمان متبنتش من جديد، أما اتعمل فى العين السخنة قالوا: بيبنوا استراحة للريس، وأنا اتصلت بيهم ولغيت هذا الكلام، حتى فى البلد اللى فيها مصنع إدفو، قالوا: عاملين استراحة للريس، وأنا عمرى ما رُحت إدفوا أبدًا".

شقق الحراسة

– وكان عبدالناصر حاسما فى موقفه من شقق وفيلات الحراسة وقال: "مفيش وزير ياخد حاجة من الحراسة، لأن إذا واحد أخد حاجة من الحراسة، معنى هذا إن عنيا انكسرت قدام البلد كلها، لا نستطيع أن نحاسب أى إنسان".

وأضاف عبدالناصر: "طب ما أنا كنت قادر آخد أحسن شقة لهدى بنتى فى الحراسة، وقلت: لا.. مش ممكن، ودورت على شقق، وطلب منى أنا خلو رجل ٤ آلاف جنيه و٦ آلاف جنيه فى هذه العملية، فقلت: أحسن حاجة بدل كدة أبنى، ممكن آخد أرض من مصر الجديدة، وآخد سلفية من مصر الجديدة ٣ آلاف جنيه، والأرض على ١٥ سنة، والعملية ممكن تمشى تطلع أرخص من كل العمليات التانية، وأما جت تبنى قلت: مش عاوز مقاول من القطاع العام، ولو جبت مقاول من القطاع العام هيقولوا: إنى ببنى على حساب البلد، جه مقاول من القطاع الخاص، غلبنا، لأنه قعد سنتين، كان أسهل لى أنا كنت آخد أحسن شقة فى الحراسة فى عمارة الشمس، وألا أقول لبتوع شركات التأمين يبنوا شقق جديدة فوق السطوح، ويبنوا شقق جديدة، فيلات فوق السطوح، وأنا عارف الطلبات دى".

وقال محذرًا الجميع: "البلد مفتحة جدًا وشايفة كل حاجة، وبيقولوا: إن الكلام عن الاشتراكية هو كلام فارغ، لأن اللى بيتكلم عن الاشتراكية

لازم يطبق الاشتراكية على نفسه، فالحقيقة أولاً إحنا لازم ندى المثل، وأنا بقول إن إحنا بالنسبة للدولة كلها، وقانون "من أين لك هذا؟"، القانون لازم نطبقه، ولازم حد يتولى تطبيق هذا القانون".

من أين لك هذا؟

كان كلام عبدالناصر عن المساواة وتكافؤ الفرص وتفعيل قانون "من أين لك هذا؟"، قد لقى ارتياحا من جميع الحاضرين، تحدث العديد من الوزراء ثم علق عليهم عبدالناصر، وراح ينتقد ممارسات مجلس الوزراء فى الفترات الماضية ويطالبهم بالالتحام مع الشعب والجرأة فى الكلام والنقد، وقال لهم محذرًا: "أنا أكتر عملية بتضايقنى هى الخناقات اللى بينكم، والكلام اللى بتتكلموه على بعض"، وقال: "البلد مش حاسة إن فيه حكومة، هل الحكومة متنفعش؟ يبقى أعمل مجلس ثورة.. ممكن أهز البلد تانى وأعمل فيها مجلس ثورة، بس هل هى المرحلة؟ ماهياش أبدًا مرحلة مجلس الثورة، سهل قوى نحل مجلس الأمة ونعمل مجلس ثورة ولكن البلد تحتاج شيء آخر".

وكان اجتماع مجلس الوزراء فى السادس والعشرين من يوليو ١٩٦٧ هو من أهم الاجتماعات التى شهدتها هذه الفترة لأنه كما وصفه المستشار عصام حسونة وزير العدل بداية هامة لمرحلة جادة تتم فيها المكاشفة والمحاسبة على أوسع نطاق.

كانت البداية فى هذا الاجتماع هى للمستشار عصام حسونة الذى وجه حديثه إلى عبد الناصر وقال حرفيًا: ما عندى سوى أمانة الكلمة، ولو خالفت رأيك، ولأنى أيضا أثق فى قيادتك واحترمها، وأنا لا أخشى عليها أبدا من كلمة "لا".

تمام يا أفندم

واستكمل القول: اسمح لى أن أقول الحقيقة، كلمات نعم وتمام يافندم، وحاضر، وكل شىء مظبوط، كل هذه الكلمات الناعمة، الخادعة، الذليلة العثمانية الأصل، فى يقينى أنها ساهمت فى بعض ما حدث، ولو أن كلمة "لا" احتلت مكانها، حيث ينبغى أن تقال -أمانة لا تطاول- لتغيرت الأحداث ولو كانت الأحداث غير الأحداث.

وأضاف حسونة القول: "ولو أنى أيضا عرفتك معرفة صادقة، فقد سموت بك فعلا أن تكون حاكما أو ملكا أو حتى رئيسا".

لقد ظل وزير العدل (عصام حسونة) يتحدث فى هذا الاجتماع بكل صراحة ووضوح، منتقدا العديد من الأوضاع داخل مؤسسات الدولة، وآلية التعامل معها..

صحيح أن حديث (عصام حسونة) لم يعجب البعض من الحاضرين، وردوا عليه بشدة، لكن عبد الناصر أصغى بكل اهتمام للانتقادات اللاذعة التى وجهها عصام حسونة، وطالب الجميع بالحديث بمثل هذه الصراحة الوضوح.

لقد تطرق الحديث حول الممارسات السياسية وقضية الديمقراطية، وكان غريبا أن تطرح هذه القضية فى هذا الوقت بينما جرح "الهزيمة" لا يزال ينزف، لكن عبد الناصر طالب بالحديث فى كل الملفات ودون استثناء ولذلك عندما تحدث عصام حسونة وفتح هذه القضية، اقصد قضية الديمقراطية.. كان محددًا وجريئًا عندما قال: سيادتك فوضت من الشعب تفويضًا مطلقًا فى ليلة ٩ يونيو من الخصوم والأصدقاء ومن الساسة ومن المواطنين ومن المحترفين، كان هناك اجماع على أن كان فيه تفويض فعلاً، وتستطيع بهذا التفويض أن

تفعل الكثير، فيه استفتاء، فيه بيعة، لقد حصلت على كل ما يجعلك قادرًا على أن تنقذ البلاد من محنتها.

وأضاف حسونة: "من حقك أن تعلن -وقد أعلنت تلميحًا- أن الانتخاب سيكون فى مرحلة ما بعد اجتياز الأزمة، هو أساس كل التنظيمات السياسية، وإذا كنت قد أخطأت المعنى، فأنا مصمم على أن يكون الانتخاب هو الأساس السليم لكل تنظيم سياسى فيما بعد.

وقال حسونة: "أسلوب العمل لا يكفى أن ننشىء قيادة ديمقراطية وسيادتك تقودها وتتصدى لكل القضايا الهامة، إنها أسلوب العمل هو الأساس، وراح عصام حسونة على مدى يقارب من الساعة يتحدث دون مقاطعة، ويطرح وجهة نظره دون تردد، وعبد الناصر يستمع، وأحيانًا يقاطع للاستفسار عن بعض الأمور وليس أكثر.

بنت سيادتك

وعندما قال حسونة: "أنا هبط علىّ فى يوم من الأيام ٦ أعضاء نيابة دون أن أعلم بهم، وأنا وزير العدل، ومكانوش أوائل أو مجتهدين، أنا اندهشت إزاى بنت سيادتك مدخلتش معيدة بالجامعة ليه، صحيح ليه؟، واستكمل حديثه بالقول: لو كانت دلوقت دخلت، كان ممكن تبقى معيدة، لأن الكشف كان فيه معيدين أيضا فى الجامعة.

- هنا تدخل عبد الناصر مقاطعًا: ليه أنا بنتى كانوا طالبينها معيدة.
- حسونة: أنا اندهشت.
- عبد الناصر: لأنها واخدة يعنى جيد جدًا.
- حسونة: أنا عارف السنة دى، أنا بقول أيام ما دخلت.
- عبد الناصر: لا.. هدى واخدة مرتبة الشرف.. وكانوا طالبينها فى..... واحنا بنبعد عن.... (ضحك).

وفى هذا الاجتماع روى عبد الخالق الشناوى (وزير الرى) ماسمعه عن الحراسات المفروضة على البعض بقوله: أنا تصادف فى الأيام الأخيرة كان لابد لى أن أروح كفر المصلحة، علشان أحضر ميتم عزاء هناك، والميتم كان مجتمع فيه -زى عادة الفلاحين- القرى المجاورة وحصل أنه كان على أثر ما اذيع من أن بعض الناس رفعت عنهم الحراسة فى بلد مجاورة، والصدى بتاع هذه العملية أن كل الناس اللى كانت موجودة فى الميتم، كانت بتنهى بعضها، وكان وقع هذا الخبر عليهم وقعا طيبا وده طبعا مش مستبعد، لأن هذه طبيعة بلدنا القديمة قوى "اكرموا عزيز قوم ذل".

واستكمل قوله: يعنى هذا الموضوع بالذات، أنا أرى أن نعممه، موضوع الحراسات ده لابد أن ننظر إليه النظرة التى تتفق مع شعور الشعب المصرى.

الميتم ده لمين؟

- هنا تدخل عبد الناصر متسائلا ومندهشًا: طيب الميتم ده كان الشعب الحقيقى ولا......؟!
- رد الشناوى: دول كانوا جايين من الفلاحين هناك، وكان الشعب الحقيقى طبعًا.
- عبد الناصر (ساخرًا): أعيان الفلاحين!!

هنا رد الشناوى بقوله: وغير الأعيان، الناس اللى فى الفلاحين، فى الفلاحين، فى قرية كفر المصلحة، منها أعيان الفلاحين وغير أعيان الفلاحين، دايما كده، ومش بس هم بتوع كفر المصلحة، هناك أيضا الجهات المجاورة، كانوا بيتكلموا فى موضوع الحراسة.

وقد دار حوار مطول بين أعضاء مجلس الوزراء حول هذه القضية، وغيرها من القضايا، وكان الحديث يدور حول ضرورة أن يسود القانون، ولكن لابد للثورة أن تحمى نفسها بإجراءات ثورية لابد من الالتزام بها، على حد وصف الوزير أمين هويدى.

– وعندما تطرق الحديث إلى تقييم عمل الثورة منذ انطلاقتها فى عام ١٩٥٢ تدخل حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية بالقول: احنا يوم ما قمنا بهذه الثورة بقيادة الرئيس جمال، خرجنا معاه بشخصه، وإيمانا بالمبادئ اللى أعلنها، وأنا باعتبر احنا انهردا أرضنا محتلة، أقرب ما تكون إلى الوضع الذى كنا فيه قبل ١٩٥٢، ويمكن بشكل أكثر إهانة وأكثر إذلال.

وأضاف: يمكن المبدأ للثورة، اللى هو القضاء على الاستعمار، إن كان لازم يجيى فى المقام الأمل بالنسبة لجميع المبادئ والأهداف، وده يتطلب منا أن ننظر إلى جميع مصادر القوة الحقيقية ونركز عليها، ونبحث أيضا عن مراكز الضعف الحقيقى ونقضى عليها بكل قوة وصراحة وبكل اخلاص.

إخفاء الحقيقة

وطالب الشافعى فى هذا الاجتماع بمواجهة كافة المشاكل بكل وضوح وصراحة وقال: العمل اللى قام بيه جمال عبد الناصر منذ قيام الثورة، لا أحد هايقوم بيه لا قبله ولا بعده، ولكن احنا عشان نحمى هذا العمل لازم ننقيه نقاء كامل من كل ما يهدمه، وأكثر ما يهدمه هو اخفاء الحقيقة، والواحد لازم يسأل نفسه، هل الحقائق تعلن وتصل لأن ده سؤال كان بيحيرا الواحد، لأنه بيسمع الحقيقة من مصادر لا تقبل الشك، وبعدين يجد اللى بيتعمل بيختلف اختلافا كاملاً عن اللى

بتسمعه، فهل احنا وصلنا إلى أننا بقينا نعادى الحقيقة فى بعض الأمور؟.

وقال: "إن اللى شجعنى على الكلام، يمكن أن الريس دعا أن الناس كلها تتكلم، وممكن كنت أقول هذا الكلام بينى وبين الريس فى أى مجال، ولكن حتى لا يقال أن النواب لا يشاركون فى المناقشة، لذلك اتكلم وأقول ما أريد قوله".

سيادة القانون

ورغم الرد الذى قدمه شعراوى جمعة وزير الداخلية على كثير مما أثير حول سيادة القانون، وتحديدا ما ذكره الوزير عصام حسونة إلا أن عبد الناصر كان سعيدا بهذه المناقشات والحوارات الساخنة.

لقد قال شعراوى جمعة: أنا عاوز اتكلم عن سيادة القانون لأنها تكررت فى حديث الأخ عصام حسونة بأسلوبه البليغ، وأن تشبيهه صور الأمر على أن الواحد ماشى وحاطط سلطات فوق مجلس الأمة فى جيب وسلطات رئيس الجمهورية فى جيب، والسلطة الثالثة فى جيب المنديل.

وضرب شعراوى جمعة مثلا بالقول: يمكن أول قانون ثورى أصدرته الثورة كان قانون الإصلاح الزراعى الأول والثانى، وبعدين فوجئنا بعد ١٤ سنة من الثورة هناك تحايل على هذا القانون، وأن هناك قضية دخلت مجلس الدولة ولم يفصل فيها، ولم يبت فيها، وأيضا قضايا أخرى خاصة بالإصلاح الزراعى.

وتحدث شعراوى جمعة عن قضية كمشيش التى احيلت إلى وزارة الداخلية من القوات المسلحة والمتهم فيها ٢٥ شخصا، وقال:

عندما سألت النائب العام ما هو موقفهم، هل ستحبسهم أم يستمر اعتقالهم رد بالقول: أنا مش متأكد هل حنبسهم أم لا وأنا أفضل أن يصدر أمر باعتقالهم.

وعندما رد على قضية الحراسات قال شعراوى جمعة: يبدو أننا نسينا عام ٦٤ وتأمر الإخوان البلد كها كانت معرضة لنسف منشأتها الحيوية، وتصبح خرابا فى يوم وليلة، وكل ما بنته الثورة يمكن القضاء عليه، وتساءل شعراوى جمعة: هو القانون يجب أن يكون فى صف مين؟ وقال: هذا سؤال يجب أن نطرحه على أنفسنا، هل القانون فى صف فئة من الناس فقط، هل القانون فى صف غالبية الشعب وفى صف أصحاب المصلحة الحقيقية فى هذه الثورة؟

وعلى مدى أكثر من ساعتين ترك عبد الناصر مجال الحوار والجدل المتبادل مفتوحا بين شعروى جمعة وعصام حسونة ولبيب شقير وعبد المحسن أبو النور وحسين الشافعى ومحمود رياض وكمال الدين رفعت وغيرهم، وكان الحديث مركزا على سيادة القانون ومعناها، وكيفية حماية الثورة دون أى تجاوزات.

الواجب والأصول

وبعد أن استمع عبد الناصر إلى كافة الآراء قال معلقًا: "أنا الحقيقة كنت بعالج مشكلة عويصة بتقابلنى من سنين، إن محدش بيتكلم لا كبار ولا صغار، مفيش واحد، وأنا كنت بحاول اجرجركم فى الكلام فى هذا الظرف، علشان كل واحد يقول الحقيقة اللى فى نفسه علشان يبقى فى تقليد نمشى عليه فى المستقبل، وبدل ما تطلعوا تتكلموا بره، تتكلموا هنا، وده الواجب، وده الأصول، أنه يكون هنا فى مجلس الوزراء.

واستكمل القول: احنا فى مجلس وزراء يحترم نفسه، ومع وزراء بيحترموا أنفسهم، واللى مش عاجباه السياسة يستقيل، وإلا يبقى مقصر فى حق نفسه.

وقال عبد الناصر -معلقا على كلام حسين الشافعي-: بالنسبة للأمور اللى اتقالت عن الماضى، حسين الشافعى ما اتكلمشى معايا عن الأسلوب وما استقالشي أيضا، ازاى أنا اشتغل مع ناس بالشكل ده، أنا عايز ناس تتكلم، كل واحد يقول رأيه، وإذا مش مقتنع بالرأى يستقيل، يقول أنا رأيى كذا ومصمم على الرأى الفلانى، لكن أنا كنت باشتغل مع ناس مبتتكلمشي.

الصراعات الداخلية

وقال: طبعا مش عايز احكى لكم على الصراعات والحاجات اللى هى ممكن تعرفوا بعضها، وبعضها متعرفهوش، أنا باقول الكلام ده عشان المستقبل، اللى عنده رأى يقوله، واللى مش منسجم مع المجموعة يستقيل علشان تبقى فيه وحدة فكرية تقدر تمشى البلد.

وأضاف موجها حديثه لأعضاء المجلس: لازم تعرفوا نظامنا إيه ووضعنا إيه ومحناش انجلترا، احنا برضه ثورة وثورة مستمرة، احنا مش مجلس وزراء طالع من حزب سياسى نتيجة انتخابات جماهيرية، احنا بنتكلم على الجماهير ومن هى الجماهير، الوزير ومن هو الوزير فى أى بلد.

وقال عبد الناصر بلغة صريحة وحاسمة: "أنا باعتبر من يوم ٩ يونيو النظام الماضى سقط كله، وغير موافق على ما قاله حسين الشافعى، من أن المظاهرات اللى طلعت دى هى ثقة بالنظام، أبدا، مش موافقه على كلامه ده خالص، مهياش ثقة بالنظام أبدا، ومش

موافقه على كلام خالص، ولو كانت ثقة بالنظام، كان زكريا محى الدين مسك رئيس الجمهورية، وزكريا محى الدين استمرار للنظام.

وقال عبد الناصر: أنا بعتبر النظام سقط من يوم ٩ يونيو، وأن اللى احنا بنبتديه ده بداية جديدة وعلى هذا الأساس أنا ابتديت اتكلم معاكم على أساس البداية الجديدة، وعلى هذا الأساس أنا قلت: لازم اشكل أنا الوزارة، وعلى هذا الأساس الحقيقة قلت: اتكلم فى الموضوع الأول، هو موضوع الجبهة الداخلية وحبيت اعرف منكم بدل ما اعرف من الجوابات ومن التقارير اللى بتجيلى.

لماذا لم تستقيلوا؟

وقال: انتم أولى الناس بالوزارة تقولوا: إيه الجبهة الداخلية، كل واحد يتكلم حقيقى عن الجبهة الداخلية، وإيه الوضع الموجود، ولكن الكلام عن الماضى وبرضه باقول لحسين الشافعى: إذا كان الأسلوب معجبوش فى الماضى ليه ما استقلشى، ليه قاعد نائب رئيس جمهورية وموش عاجبه الأسلوب؟ وبعدين حسين الشافعى ما تكلمشى عن الأسلوب أبدا، اتكلم عن حاجات فى الحراسات، حاجات معينة، يعنى ما كنتش باعتبرها تمس الأسلوب، ولكن تمس مواضيع خاصة، يمكن اتكلم على بعد الأزمة، عن اللى كان بيجرى فى لجنة تصفية الأقطاع، وأنا لم أعقب على هذا الكلام.

وقال عبد الناصر: فى الحقيقة احنا كناس كبار قدامنا إيه، الواحد يقول رأيه أو يمشى، وأنا جالى عصام حسونة فى إحدى المرات وقال لى: هل نتكلم فى مجلس الوزراء ولا منتكلمشى، حصل، قلت له: ليه ما تتكلمشى، اتكلم.. افتح مواضيع، الوزير مسئول عن الدولة كلها، مش مسئول بس عن وزارته.

الحقيقة النهارده لما نقعد نتكلم عن اللى فات، كل واحد فيكم غلطان أنه قعد.. كل اللى اتكلم عن اللى فات، اللى ما استقلشي يبقى مقصر فى حق بلده، ومقصر فى حق نفسه، ويبقى مشارك، ويبقى مشارك فى اللى فات كله إذا كان أخطاء ١٠٠٪ مشارك فيه، ١٠٠٪ أو ١٠٠٠٪، بكل أسف يعنى! أنا باشتغل بقالى ١٥ سنة، والاستقالات اللى جاتلى محدودة قوى يعنى، ولكن مفيش واحد جه، فيه ناس مخضر مين قال لى: أنه مستقيل لأنه فيه موضوع عام وهو لا يوافق عليه، وكان ممكن أى واحد يطلبنى ويجى يتكلم معايا.

وعندما قال عصام حسونة: مهما قلت سيادتك ما حدش هيستقيل!!

المعارضة المنظمة

رد عبد الناصر بالقول: أنا بدى احط قواعد، أنا والله كنت باقول عايز ناس تقول رأيها، عايز أشوف واحد يقول رأيه لو تنقطع رقبته، وأنا اتكلمت مع الإخوان قبل الحرب، وقلت: كفرت يعنى مش عارف أمشى، قلت عايز اعمل فى داخل الاتحاد الاشتراكى معارضة منظمة وحكومة، يبقى فى حكومة، فيه معارضة فى داخل الاتحاد الاشتراكى، مش هنقدر نعمل أحزاب، لكن كان الضيق يأخذنى، لأنى عارف كل واحد بيتكلم سكويتى.

وقال عبد الناصر: أنا قلت لإخوانا، وكان من بينهم ناس تتكلم وناس تنتقد، كل واحد شاطح فى الحتة اللى هو فيها، انتم اتكلمتم عن الاتحاد الاشتراكى وحنتكلم عن الوزارات، كل واحد فيكم ديكتاتور فى وزارته، ديكتاتور ١٠٠٪ يعمل ما يعمل، لا حسيب ولا رقيب، وأنا قلت الكلام ده قبل كده فى مجلس الوزراء ولازلت أقوله لغاية

دلوقتى، كل وزير يكتاتور فى وزارته يعمل ما يشاء ومفيش حد بيحاسب.

وفى نهاية الاجتماع تحدث عبد الناصر عن قضية "الأسلوب" التى أثارها حسين الشافعى وعلق على ذلك سيد مرعى وصدقى سليمان والبشرى وأخرين، حيث انتهى الاجتماع، ولتستمر جولات المباحثات داخل مجلس الوزراء، حيث تناولت العديد من القضايا الأخرى بكل صراحة ووضوح.

المحاضر الوثائقية

٢. أسباب الهزيمة

محضر اجتماع مجلس الوزراء فى ٢٠ يونيه ١٩٦٧

الحاضرون

الرئيس جمال عبد الناصر.. رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، زكريا محى الدين.. نائب الرئيس، حسين الشافعى.. نائب الرئيس ووزير الأوقاف والشئون الاجتماعية، على صبرى.. نائب الرئيس ووزير الإدارة المحلية، صدقى سليمان.. نائب الرئيس ووزير الصناعة والكهرباء والسد العالى، الدكتور محمود فوزى.. مساعد رئيس الجمهورية للشئون الخارجية، كمال رفعت.. وزير العمل، عبد المنعم القيسونى.. وزير التخطيط، عبد المحسن أبو النور.. للدولة، محمود يونس.. للنقل والبترول والثروة المعدنية والإسكان والمرافق، ثروت عكاشة.. للثقافة، سيد مرعى.. للزراعة والاصلاح الزراعى، حسن عباس زكى.. للاقتصاد والتجارة الخارجية، عبد العزيز السيد.. للتربية والتعليم، محمد النبوى المهندس.. للصحة، عبد الوهاب البشرى.. للحربية والانتاج الحربى، محمد طلعت خيرى.. للشباب، لبيب شقير.. للتعليم العالى، محمود رياض.. للخارجية، نزيه ضيف.. للخزانة، شعرواى جمعة.. للداخلية، عصام حسونة.. للعدل، عبد الخالق الشناوى.. للرى، نور الدين قره.. للتموين والتجارة الداخلية، أمين هويدى.. للدولة، توفيق البكرى.. للدولة، محمد فائق.. للإرشاد القومى، هنرى أبادير.. للمواصلات، أمين شاكر.. للسياحة.

قائمة المحتويات

الموضوع

عبد الناصر: بسم الله الرحمن الرحيم..

المبدأ الأساسي لتشكيل هذه الوزارة هو أنه لا يكون هناك تناقض بين أعضائها، وأيضا إنهم مايطلعوش يتكلموا بره! وكل ما أرجوه إن الكلام اللي يتقال هنا مايطلعش بره. إذا كان حد عنده رأيي محرج ومش عايز يقوله هنا يبعت لي ورقة.

المرحلة اللي بنمر بيها عويصة جدا، ونحن هُزمنا في معركة وماالحناش أول الناس اللي بيهزموا، ولن نكون آخر الناس اللي بيهزموا. ولكن لازم نحافظ على بلدنا ونحافظ على كياننا، ونستطيع إن احنا نبني نفسنا من تاني.

وقال عبدالناصر: لانستسلم الى اليأس ولا الى الحزن، بل بالعكس اللي حصل يخلينا أشد إصرارا من إن احنا نبني نفسنا، أو نسلم.. نرفع إيدينا ونسلم لأعدائنا.. نسلم لاسرائيل ونقبل الصلح معاهم! ونسلم لأمريكا ونقول لهم: إن احنا قبلنا أن نكون مستعمرة أمريكية! يبقى ماقدمناش حل غير كده؛ نعمل صلح مع اسرائيل ونسلم لأمريكا أو نقاتل ونقاوم.

وقال: زكريا معتدل أكتر مني، ولم يتورط التورطات التي تورطتها بالذات بالنسبة للأمريكان؛ لأنني على قناعة بأعتبر إنهم عايزين يخلصوا مني أنا! كنت متصور إن ممكن ده يكون حل، وأيضا قد يكون ده حل غير كامل لأن برضه ما هو زكريا استمرار للنظام واستمرار للثورة، وإذا كان هيقبل يوطي راسه شوية فهو لن يقبل إلا إنه يوطيها لفترة محدودة، وهم لن يرضوا إلا بالقضاء على النظام!

وقال عبدالناصر: الحقيقة أنا أما قررت التنحى كنت معتبر إن قرار النضال صعب بالنسبة لى وبالنسبة للبلد، ومعركة عنيفة جدا، وكنت متصور إن البلد يمكن تتعب من هذه المعركة. وأنا قلت: إن زكريا معتدل لكن مش معنى هذا.. أنا باعتبر إن زكريا راجل ووطنى ومصرى وإلا ماكنتش فعلا أسلمه هذا الموضوع.

وقال: بصرف النظر عن المعركة العسكرية وما حصل، الفلاسفة كتير دلوقتى وما أكثر الفلاسفة! وأنا النهارده بيجى لى تقارير وجوابات.. كل واحد يتفلسف، أنا مش عايز فلاسفة. الفلسفة انتهى أوانها ومالهاش مجال، وباستمرار بعد ما تقع الكارثة يظهر الفلاسفة!

وأضاف: أنا مابتكلمش فى المعركة العسكرية اللى حصلت وعلينا أن نواجه الواقع. الواضح إن العملية كانت مرتبة منذ زمن طويل، وأعطيت اسرائيل كل أنواع الأسلحة والفنيين.. الى آخره بغرض تكسير الجيش المصرى، وقد تحقق هذا فى الحقيقة!

الجيش المصرى خلِص يعنى، وبتسألنى.. ليه؟ الهدف؟ هم كانوا يقدروا يضربوا الكبارى والمصانع والقناطر، ويضربوا كل حاجة.. محطات الكهرباء والمجارى – هم كانوا بيتفسحوا فوق القاهرة – ويضربوا السكك الحديد ويعملوا فى البلد ما لايعمل! ماعملوش هذا الكلام!

وقال عبدالناصر: الواضح إن اليهود لو كانوا على هواهم وحريتهم فى هذا كانوا عملوا هذا العمل، وإحنا نعرف اليهود أما يعوزوا يخرّبوا يعملوا إيه! بيفكوا دلوقتى مصنع الفيرومنجنيز وينقلوه، من باب أولى الحقيقة كانوا يخلصوا علينا تخليص كامل!

وتساءل ناصر: ليه اليهود ما عملوش هذا الكلام؟ فى رأيى أن الأمريكان معتبرين أن هناك إمكانية لتغيير النظام، ومافيش داعى إن

النظام الجديد يبص يلاقى البلد خربانة؛ بيتعب جدا وما يقدرش يعمل حاجة! كان ده ممكن جدا.. لم يحصل.

وقال: طبعًا المعركة لسه ماانتهتش وممكن استئنافها فى أى وقت، والنهارده اللى باين إن أمريكا عايزة تحقق سلام بين العرب واسرائيل واتفاقية! وإذا لم يصلوا الى هذا ووجدوا إن العملية لهذا صعبة، فإذاً ليس أمامهم إلا أن يتقدموا للقاهرة ويتقدموا الى دمشق! هم على بعد ١٠٠ كم من القاهرة وعلى بعد ٥٠ كم من دمشق، وممكن إنهم يتقدموا الى القاهرة أو الى دمشق، ولكن هتكون هناك معارك. لكن هدفهم هيكون الوصول الى القاهرة وإيجاد حكومة تعمل معاهم صلح!

وأضاف: الواحد بياخد هذه النوايا مش من كلام اليهود ولكن من كلام الأمريكان! طبعًا مافيش داعى أحكى لكم عن موقف الأمريكان السياسى؛ وهو ممالئ ومتواطئ كلية مع اسرائيل وضد الانسحاب وضد أى حاجة ومع اسرائيل.

وقال: موقف الانجليز أيضا مشابه، وهم بينتهزوا النهارده الفرصة وبيحلوا موضوع الجنوب العربى زى ماهم عايزين؛ على أساس إن احنا خدنا ضربة كبيرة مدوخانا! الضربة الكبيرة تديهم فرصة إنهم يشتغلوا فى الجنوب، ويعملوا اللى هم عايزينه!

.. وقال إن موقف ألمانيا الغربية متواطئ كلية، موقف هولندا هى اللى بتبيع الطيارات مش فرنسا؛ يعنى الطيارات بتتباع عن طريق هولندا!

.. وقال: موقف حلف الأطلنطى كله بهذا الشكل، الى حد ما فانفانى فى إيطاليا واقف معانا، وفى فرنسا ديجول مش واقف معانا الحقيقة، ولكنه واقف موقف مبدأى.. موقف مبادئ وحده.

وقال: النهارده الحقيقة القضية اللى أمامنا ليست قضية قومية.. مابقتش عودة حقوق شعب فلسطين، بقت قضية وطنية.. اللى هى تحرير الأرض المحتلة عندنا وبالنسبة للسوريين والأردنيين. بالنسبة لهذا الهدف الوطنى وتحقيقه نعمل أى شئ؛ عملنا الأساسى الحقيقة النهارده؛ هو أن نكون قادرين على إن احنا ندافع عن بلدنا إذا حصل وإن اليهود قرروا إنهم يستأنفوا القتال.

وقال عبدالناصر: وأنا إمبارح بلغت القيادة العسكرية إنه ممكن فى ٧ أيام – وراح زكريا بالليل وقعد معاهم – إن ممكن بعد ٧ أيام وانتهاء عملية الأمم المتحدة، تستأنف العمليات العسكرية ضدنا.

وقال إن الحقيقة من ضمن أسباب الهزيمة اللى احنا خدناها؛ إن القيادات العسكرية ماكانتش مصدقة أبدا إن اليهود هيهجموا!! وأنا يوم الجمعة [٢ يونيو] رحت حضرت اجتماع فى القيادة العليا، وكان موجود كل المسئولين وقائد الطيران وكله، وقلت لهم: إن تقديرى إن اليهود هيهجموا يوم الاثنين، وأول عملية هى ضرب الطيران!

وأضاف: وأنا يوم الجمعة طلبت شعراوى وقلت له: فى تقديرى تعملوا حاجة.. كل الناس واخدة العملية ببساطة! وإن فى تقديرى إن اليهود هيهجموا يوم الاثنين، وإنك لازم تبتدى تعمل عمليات. الحقيقة إن ماكنش حد داخل فى مخه أبدا إن اليهود هيهجموا؛ لأنه كان فيه ثقة أكبر من اللازم عند كل الناس، وإزاى اليهود هيهجموا علينا؟! دا إحنا هنعمل ونسوى فيهم!

وقال: ورغم هذه الحقيقة، بالنسبة للقوات الجوية لما وصلوا اليهود ماكنش فيه ولا طيارة موجودة ولا حاجة.. وصلوا وضربوا المطارات! وعاملين حفلة للطيارين سهرانين فيها لغاية الساعة ٤ الصبح! ولم يبلغ هذا الكلام الى حد؛ إننى رحت القيادة وقلت: فى تقديرى إن اليهود

هيهجموا يوم الاثنين، ولايمكن إنهم يتأخروا عن يوم الاثنين؛ وده ماهواش معلومات مخابرات ده استقراء للحوادث.

وأضاف عبدالنصر: وباين طبعًا كلام موسى ديان.. "إن فات الوقت"! ولا يمكن واحد عسكرى يقول فات الوقت على العمليات العسكرية! كلام موسى ديان إن احنا بنحل بالوسائل السلمية.. وكلها باينة!

وطلبت شعراوى يوم الجمعة الصبح، وقلت له: قطعا الهجوم هيكون يوم الاثنين ولن يتأخر عن يوم الاثنين، ولازم الحقيقة تاخدوا الموضوع جدى.. أنا شايف إنكم مش واخدينه جدى!

بكل أسف القوات المسلحة لم تأخذ الموضوع جدى وحصل اللى حصل؛ إن مطاراتنا كلها انضربت فى وقت واحد بدون ما يبقى فيه إنذار ولا حاجة!

وقال: أما أنا رحت المطار وطلبت طيارة تطلع طلعت فى دقيقتين! وثبت أن هذا الكلام يعنى كان مترتب! كل ده بنشوفه وبنحاول نصلح أنفسنا وبنلم نفسنا.

وأضاف: الهدف الوطنى النهارده هو تحرير بلدنا.. تحرير سيناء، فى سبيل تحرير سيناء أعتقد إن احنا أى شئ لازم نعمله.

وقال عبدالناصر: الروس أما طلبت منهم تعويضنا عن كل الأسلحة، هم وافقوا إنهم يعوضونا عن كل الأسلحة. بعد كده طلبنا منهم أسلحة بأفراد؛ لأن الوضع النهارده عندنا لايحتمل، وخصوصا بالنسبة للأسلحة الفنية وأسلحة الدفاع الجوى.. مافيش دفاع جوى الحقيقة! الدفاع الجوى الحقيقة كان تمثيلية أكثر منها حقيقة! إحنا كان عندنا خبراء روس وكلام من ده.. حاطينهم فى كلية ناصر وممنوعين أبدا إنهم

يشتغلوا وإنهم يدربوا! ثبت فى هذه العملية إن ماعندناش دفاع جوى كلية!

وأضاف: وأنا طلبت منهم إنهم يبعتوا لنا ناس وأفراد مسئولين علشان يمسكوا الدفاع الجوى عن الجمهورية، وإلا اليهود والأمريكان يمسكونا يبهدلونا زى ما هو حاصل فى فيتنام!

قدامنا سبيلين.. ياإما نقبل كلام أمريكا، يابيهدلونا سياسيا واقتصاديا وعسكريا!

الحقيقة الموافقة على كلام أمريكا أنا باعتبره مستحيل! وده يمكن اللى خلانى حسيت بالموقف يوم ٩.. أمشى؛ لأننى لن أستطيع أن أقبل كلام أمريكا، وأنا على استعداد أن أناضل وأكافح.

وقال: الاتحاد السوفيتى قبلوا هذا الكلام، وجه هنا مارشال - زخاروف رئيس الأركان - بقى له ٣ أيام، ومعاه بعثة تشوف احتياجاتنا وإيه الموضوع. وبعدين أنا طلبت وقلت له: أنا مستعد آجى لكم أو أبعت لك حد من نواب الرئيس، ولكن الأفضل إن ييجى حد منكم علشان يتكلم معانا. وإذا جيت لكم يبقى شكلنا جايين بنشحت ونستثير همتكم! وإحنا كعرب مابنحبش هذه المعانى. إذا كنتم فعلا عايزين تساعدونا تبعتوا لنا حد يتفاهم معانا.

وأكد أنهم قالوا: يحبوا يبعتوا برجنيف أو كوسيجن؟ ولكن برجنيف عنده لجنة مركزية ولازم يكون فى موسكو أثناء وجود كوسيجن بره؛ فهم هيبعتوا بادجورنى، وهو جاى بكره على أساس نتكلم فى كل المواضيع، وإنهم مستعدين يساعدونا بكل الوسائل.

وقال: طبعًا بالنسبة للقوة الاسرائيلية، إذا جت.. وهم النهارده الساعة ٥ الصبح كانوا فوق الجمهورية، وإحنا مش قادرين نعمل

حاجة! فإذا حصلت حاجة قواتنا غير قادرة على الدفاع عن الجمهورية!

وأضاف: إذاً تحرير سيناء، وأعتقد أن الأمم المتحدة لن تفعل شئ، فعلينا واجب الحقيقة إن آجلا أو عاجلا إن احنا نحرر سيناء. ماهنقدر دلوقتى.. طيارينا مات منهم أفراد، وقصاد القوة الجوية الاسرائيلية لن نستطيع أن نحمى.. أى نعمل مظلة جوية للجمهورية بحيث نتصدى لاسرائيل!

وقال عبدالناصر: وهى اسرائيل بيروح لها طيارات وطيارين متطوعين، هى نفس العملية فى ٥٦ ولكن بشكل أخبث؛ إن اسرائيل يروح لها طيارات وطيارين والمعدات، ولغاية دلوقتى المعلومات من هولندا طالعة لها طيارات مستير بعدد كبير!

وقال: إذاً الطلب اللى أنا طلبته من الروس إنهم يبعتوا طيارات بطيارين، هم دلوقتى بيبعتوا لنا طيارات واستكفينا! بقى عندنا طيارات على قد الطيارين بتوعنا وأكثر، ولكن رغم كده الحقيقة لن نستطيع أن نواجه القوة الموجودة!

وأضاف: طبعًا هم لم يردوا علىّ فى هذا الموضوع، وأنا أما قابلت زخاروف وكلمته فى هذا الموضوع، رد على وقال: هذا الموضوع تكلم فيه بادجورنى لما ييجى وهو جاى بكره.

وقال: وبعدين باقول هذا الكلام مش عايز كلمة منه تتقال بره، وإلا يبقى مافيش فايدة فى مجلس الوزراء والكلام فيه! وأنا بدى أحطكم فى الصورة كاملة.

الحقيقة بدون ما تيجى طيارات بطيارين من الاتحاد السوفيتى، اليهود بيبهدلونا بهدلة لا أول لها ولا آخر! ده الموقف، ومش عارف هيبعتوا ولا هيخافوا من أثر ده على الموقف الدولى!

وأضاف: طبعًا المقاومة الشعبية ماشيين فيها ولكن ضعيفة جدا، ومشكلتنا إن اسرائيل على بعد ١٠٠ كم من القاهرة، وأمريكا بتقول لهم قفوا يقفوا إمشوا يمشوا!!

بالنسبة طبعًا لأولادنا اللى موجودين فى سيناء، نعمل جهد كبير جدا الحقيقة غير جهد الدكتور نبوى بتاع الصليب الأحمر؛ على أساس نجيبهم بطرق مختلفة. مراكب الصيد وبيدخلوا ناس ويجوا.. كل ليلة تقريبا بيجى ١٠٠٠ عسكرى و١٠٠ ضابط، وكويس.. بياكلوا وبيشربوا وفيه مياه.

وقال عبدالناصر: الحقيقة كنت قلق جدا على الجرحى، وضغطنا على الصليب الأحمر بواسطة الدكتور النبوى؛ يطلعوا طيارة وتلف تدور، العساكر أول ماهتشوف طيارة هليكوبتر هاتستخبى.. ماحدش هيطلع! وفعلا قالوا: مافيش حد. المعلومات اللى بتيجى بتقول لنا: الباقيين موجودين فين وبيبعتوا ناس؛ وده مفيد لأنهم بعد ما سابوا سيناء ابتدت رجل تانى تروح سيناء.

وأضاف: عملية إعادة تسليح الجيش.. ماشيين؛ الروس بيبعتوا لنا أسلحة يوميا، عدد الدبابات وصل الآن الى عدد كبير جدا – كنا فقدنا كل الدبابات – اللى رجع حوالى ١٥٠ دبابة! فى خلال يومين بيكون عندنا أكثر من ٦٠٠ دبابة. العملية ماهياش ٥٠٠ دبابة أو ٦٠٠ دبابة العملية هى عملية ناس.

وقال: طبعًا الروح المعنوية منحطة جدا، وبنحاول بكل الوسائل إن احنا نرفع الروح المعنوية؛ لأن الضربة كانت جامدة جدا. إحنا

طبعًا أخطأنا فى هذا الموضوع ولكن اللى فات فات! ده بالنسبة للوضع العسكرى والأوضاع اللى إحنا فيها. طبعًا بعد كده هنقابل ضغط سياسى واقتصادى.

إذا كان حد عنده استفسار؟

وقال أحد الحاضرين: الوضع اللى سيادتك ذكرته دلوقتى مافيش حاجة اسمها انحياز أو عدم انحياز! الموقف لانستطيع مجابهته بقواتنا الذاتية وحدها.

وقال: آن الآوان أن نعمل شئ من الاتفاق مع الاتحاد السوفيتى يعاوننا الى أن نخرج العدو من سيناء. وهذا التصرف حكيم جدا وأنا سعيد أننى سمعته من سيادتك النهارده.

الحاجة الثانية، قواتنا الموجودة فى اليمن هى fresh، إيه المانع إن احنا نبعت نجيبها ونبعت قوات من هنا تحل محلها؛ حتى نستطيع إن احنا نتلقى الصدمة بسرعة؟

رد عبد الناصر بالقول: طبعًا سؤال عدم الانحياز، النهارده بيكون موجود واحد بيقول أنا على الحياد بين الأمريكان والروس، وجم الأمريكان ماسكينه من رقبته ويضربوا فيه!

الحقيقة الأمريكان غير قابلين بسياسة عدم الانحياز، والأمريكان سياستهم مبنية على القوة على أساس أنهم أكبر قوة فى العالم، واللى مابيسمعش كلامهم لازم يضربوه! هذا موضوع فعلا يدعوا الى التساؤل.

وقال: إحنا جبنا بعض القوات من اليمن، وهم أيضا بيفكروا يلموا اللى هنا ويبعتوهم. لكن الحقيقة لم اللى هنا.. كل واحد عايز يقعد ١٠

أيام فى مستشفى، وأكثر الجروح رجليهم وارمة من المشى، عايزة كمان فترة.. هذه الفكرة موجودة.

وسأله السيد عبدالمحسن أبو النور، قائلاً: سيادتك قلت إن هناك احتمال لاستئناف القتال؛ لغرض الوصول الى القاهرة وإزالة النظام الموجود حاليا. الشعب الموجود حاليا فى البلد شاعر بالوضع وغير متقبل إنه يخضع لاسرائيل، والناس عايزة تضحى وتعمل حاجة، وفيه كثير يريد أن يقاتل. دخول اليهود الى القاهرة مختلف عن سيناء.. سيناء أرض مفتوحة مافيهاش حد.

فى رأيى إن احنا لابد أن ننظم المقاومة الشعبية بجدية، وأن ندرب الناس فى كل الطرق الموصلة للقاهرة؛ بحيث يستطيعوا مقاومة اليهود بكل الأسلحة المؤثرة.. يجب أن نستغل هذا الموضوع بأقصى سرعة.

فيما يختص بالخبراء الروس، هم طابعهم ياخدوا وقت، ولكن نحن عايزين السرعة، هم سيأخذوا أسبوع أو ١٠ أيام.

فقال عبد الناصر: أسبوع أو ١٠ أيام متشابهين!

وأضاف: بالنسبة للنقطة الأولى، مافيش أسلحة خالص! بيبعتوا أسلحة بالطيارات دلوقتى، يعنى بتيجى طيارة كل ١٠ دقائق الى القاهرة، حتى أسلحة صغيرة ماعندناش! الحرس الوطنى لا شئ؛ وقلت لهم: يحلوه! المقاومة الشعبية هنا كمال وكان فى منطقة القنال.

وسأله الوزير عبدالوهاب البشرى، وزير الدولة للإنتاج الحربى، قائلاً: بنحاول انتاج أسلحة خفيفة حوالى ١٢ ألف قطعة كل شهر.

قال عبد الناصر: والروس بيبعتوا لنا بكامل طاقتهم.

سأله عبدالمحسن أبو النور: ما هى خطة المقاومة الشعبية؟

قال عبد الناصر: أنا باخدك دلوقتى أعينك قائد للمقاومة الشعبية، وسيب اصلاح الأراضى لسيد مرعى!

قال أبو النور معقبًا: موافق.

رد عبد الناصر بالقول: قوى، يبقى عبد المحسن أبو النور يمسك المقاومة وإصلاح الأراضى لسيد مرعى، ولو إنى كنت طالب كمال حسين الصبح يمسك المقاومة الشعبية وهو جايلى الساعة ٧. تدرب الدنيا.. إصلاح أراضى إيه! هناك فيه سلاح للحرس فى وادى حوف بعتناها كلها.

قال عبدالمحسن أبو النور: هيكل الحرس الوطنى بمستوى تدريبه لم يكن على المستوى المطلوب.

قال عبد الناصر: ولا ضباطه ولا غيره!

قال السيد حسين الشافعى: يدرب على كيفية استخدام البندقية، وضعنا خطة تمتص حماس الناس لمدة أسبوع، الناس طلعت بعد الأسبوع وعايزين أكثر. بنحاول اختيار مجموعات صغيرة لتدريبها تدريب راق، وياريت ناخد عناصر ومجموعات من الجيش لمواجهة الموقف الحالى، ونركز على منطقة القناة والشرقية.

قال الوزير كمال الدين رفعت: مستوى تدريب الحرس الوطنى سئ!

رد عبد الناصر قائلاً: هى عبء علينا!

وقال كمال الدين رفعت: هناك مشكلة نقص المدربين، من الضرورى عمل تدريب هنا وممكن عمل حرب عصابات داخل سيناء.

رد عبد الناصر بالقول: نحمى هنا الأول وبعد ذلك نفكر بجدية فى هذا الموضوع، بعد عمل حماية جوية ودفاع جوى على الجمهورية.

قال كمال الدين رفعت: هناك فى سيناء مناطق جبلية وفيها مياه، ممكن ناس تقعد هناك فترة طويلة.

تساءل عبد الناصر: فيه جبال فيها مياه؟! إيه هى؟

قال كمال الدين رفعت: جبل أم خشيب، يقال: إن المياه فيه تكفى ١٠٠ ألف واحد! لابد من ضرب اليهود فى سيناء، لو خرج اليهود بواسطة الأمم المتحدة ستكون ضربة لنا كجيل وكشعب! لابد من التعبئة السياسية للجماهير، وتعبئته للمعركة وإفهامه أن أمامنا سنين لإنهاءها، أجهزة الاعلام تقوم بذلك.

رد عبد الناصر: رأيى لازم نوطى راسنا شوية لغاية ما يبجى لنا شوية أسلحة، ونسكت ولا نعبئ ويبان علينا واخدين ضربة مدوخانا، ولا نعبئ إعلام ولا حاجة.. خلينا كده ساكتين!

أول ما تقف قواتنا على رجليها شوية، ونعرف إننا قادرين جديا على الدفاع عن غرب القنال، وعندنا من الأسلحة ما يكفى والدفاع الجوى؛ نبتدى نعمل هذا الكلام. ولايمكن دلوقتى أتحدث عن تحرير سيناء وأنا مش واثق من الدفاع عن القاهرة!

قال عبدالمحسن أبو النور: ما يؤخذ علينا كلامنا كان أكبر من عملنا، الموضوع مش عاوز أى تعبئة؛ القاهرة منورة صحيح لكن فى قلب كل واحد ضربة!

رد عبد الناصر: أنا اللى طلبت تنوير القاهرة؛ على أساس أقول لهم: الحرب انتهت ومستنيين الأمم المتحدة!

وتساءل حسين الشافعي: هل يمكن أن نستغل الكلية الحربية في تدريب المقاومة الشعبية؟

فعلق عليه محمود رياض، وزير الخارجية قائلاً: بعد هذه المناقشة، هل هناك استبعاد للحلول الدبلوماسية؟

تساءل عبد الناصر: لو عملوا معانا اتصال هنعمل، لكن هل هنسلم؟ لأ.

تساءل محمود رياض: وهل الأمريكان هيمشوا في نفس خططهم ودعمهم لاسرائيل الى النهاية؟

قال عبد الناصر: كل الدلائل تشير الى أن أمريكا تسير في نفس خطها، وفي اعتقادى الشخصى أن جونسون سيستمر فى طريقه. وأعتقد أنه انضحك عليه، هو بعت لى وقال: ماتهاجموش اسرائيل وهى مش هتهاجمكم، ثم بعد هجوم اسرائيل سكت خالص!

لما راحوا بعد ذلك مجلس الأمن وطلبوا انسحاب اسرائيل، رفض المندوب الأمريكي وعطل كل حاجة!

العملية مش اسرائيلية أبداً، العملية أمريكية والغرض منها ضربنا وهى مش جديدة؛ كل ما مصر تشيل راسها يضربوها!

هو بيقول إمبارح: إنه مستعد يدينا مساعدات وكذا إذا قبلنا بشروطه الخمسة اللى قالها[1]، يبقى السؤال.. هلى هنقبل الشروط الخمسة ولاّ لأ؟ اسرائيل لن تنسحب إلا إذا طلبت منها أمريكا ذلك!

---

(١) شروط جونسون الخمسة، الحق المعترف به فى حياة وطنية لكل دولة فى المنطقة؛ وحل مشكلة اللاجئين؛ وحرية المرور البرى فى قناة السويس وخليج العقبة؛ ووضع حد لسباق التسلح فى الشرق الأوسط؛ ولحترام الاستقلال السياسى وسلامة الأراضى بالنسبة للجميع.

روسيا دبلوماسيا غير قادرة على هذا الأمر، القرار اللى قدمه كوسيجن، هل هيمشى؟ أنا بأقول: مش هيمشى، ليه؟ لأن أمريكا واقفة ضد هذا!

قال محمود رياض متسائلاً: ولا حتى الانسحاب؟

رد عبد الناصر بحسم: ولا حتى الانسحاب!

على هذا الأساس هيمشى كلام أبا إيبان؛ إنهم يتصالحوا مع كل دولة عربية على حدة، ولن يتخلوا عن الأراضى اللى استولوا عليها إلا إذا تم هذا.

مافيش اتصال بينا وبين الأمريكان ولو إن ليهم ناس هنا فى السفارة، فيه حد ليهم هنا فى السفارة.. مافيش اتصال. هم طالبين منا التسليم بلا قيد ولا شرط، وحتى التسليم بلا قيد ولا شرط مش هيقبلوا بيه، هم طالبين تغيير النظام!

قال محمود رياض: أى حل سياسى يحقق لنا أى فائدة أمريكا لن تقبل به.

قال عبد الناصر: دى نقطة، حتى جونسون لو حب يعمل حل سياسى مش هيقدر! لأن الكونجرس كله مع اسرائيل، التعبئة اللى حصلت فى أمريكا لصالح اسرائيل عنيفة جداً.

قال أمين هويدى: فى النهاية لابد من تحرير أرضنا فى سيناء، ولابد من استعدادنا فى الأول. السؤال.. هل هم هينتظروا الى أن نستعد؟ قد يبدأوا وده متوقع، وفى هذا السبيل عايز أحط صورة خلاف تقدمهم للقاهرة؛ منطقة القنال بالذات، الملاحظ أن الدوائر الغربية لا تثير اهتمام خالص بقناة السويس!

محتمل إنهم يستغلوا أى شئ لخرق اتفاقية وقف إطلاق النار الموجودة حاليا، وتقوم اسرائيل بالعبور للبر الشرقى بمساعدة بعض القوات الأخرى؛ وده متوقع على أساس تطهير القناة، وده غرضهم أولا وأخيرا النظام هنا لما نجد اسرائيل فى الضفة الشرقية ويطهروا القناة! لذلك لابد من الاهتمام بهذه العملية لإيقاف هذا العبور، أو على الأقل يعتبروا أن عبورهم للقناة سيكلفهم الكثير.

قال كمال رفعت: هدفهم هو القاهرة، والحرب الطويلة ليست فى مصلحتها؛ لن يستطيعوا الاستمرار فى معركة لأكثر من ٥ أيام، وبالتالى لابد من الترتيب لمعركة طويلة.

وقال محمود رياض: الحل السياسى لن يوصلنا لشئ دلوقتى، هل نستغل الموقف السياسى فى الجمعية العامة للمناورة بعض الشئ، بحيث يكسبنا وقت لإعاة قواتنا الى غرب القناة؟

وقال أمين هويدى: فيه نقطة يافندم، المساعدة العسكرية من الدول العربية، حتى للمقاومة الشعبية.

فرد عبد الناصر قائلاً: الجزائر باعتين المدفعية كلها والدبابات كلها والطيارات كلها والقوات كلها، وإحنا فى هذا أى عسكرى من أى بلد عربى هنقبله.

الجزائريون مستعدون وحزانى وزعلانين من خبر إيقاف القتال! ولما راح خبر إيقاف القتال لبومدين قعد يعيط قدام السفير وحالته كانت وحشة! نتكل على الله وخدنا عملية وإن شاء الله هنقوم.

تقسيم العمل:

- زكريا يمسك لجنة الخطة والاقتصاد.
- حسين يمسك لجنة التشريع والإدارة.

- على يمسك لجنة الشئون الخارجية والأمن القومى.
- صدقى يمسك لجنة القوى العاملة.

موضوع النهارة طبعًا أنا متأسف ماتصلتش بحد منكم إمبارح، وعرفتوا الوزارة بعد صدروها؛ لأنى أخذت الموضوع كتكليف، وأصبح كل واحد فى هذه المرحلة مكلف إنه يجى، وإعتبرتها أمر عسكرى.

وبأعتبر إن سيد مرعى أول ما سمع الخبر لازم يفكر فى دودة القطن! (ضحك) طبعًا فيه تار بينكم.

لازم نجتمع ونبحث المواد التموينية ونعلن اقتصادنا كاقتصاد حرب، ويكون هناك تقشف.

أنا قلت لكم الموقف بصراحة، اللى عايز يهرب بجلده يهرب من دلوقتى! (ضحك)

أنا مش متشائم.. أنا متفائل.. هنعدى إن شاء الله وربنا إدانا درس.. فى رأيى سننتصر إن شاء الله.

العمل.. مانقعدش ونعيط، الناس عندها أمل فى هذه الوزارة، مانكفرش الناس بدون داع وشوفوا مشاكل الناس.

٣. المواجهة

محضر اجتماع مجلس الوزراء في ٢ يوليو ١٩٦٧

الحاضرون

الرئيس جمال عبد الناصر.. رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، زكريا محى الدين.. نائب الرئيس، حسين الشافعى.. نائب الرئيس ووزير الأوقاف والشئون الاجتماعية، على صبرى.. نائب الرئيس ووزير الإدارة المحلية، صدقى سليمان.. نائب الرئيس ووزير الصناعة والكهرباء والسد العالى، الدكتور محمود فوزى.. مساعد رئيس الجمهورية للشئون الخارجية، كمال رفعت.. وزير العمل، عبد المنعم القيسونى.. وزير التخطيط، عبد المحسن أبو النور.. للدولة، محمود يونس.. للنقل والبترول والثروة المعدنية والإسكان والمرافق، ثروت عكاشة.. للثقافة، سيد مرعى.. للزراعة والاصلاح الزراعى، حسن عباس زكى.. للاقتصاد والتجارة الخارجية، عبد العزيز السيد.. للتربية والتعليم، محمد النبوى المهندس.. للصحة، عبد الوهاب البشرى.. للحربية والانتاج الحربى، محمد طلعت خيرى.. للشباب، لبيب شقير.. للتعليم العالى، محمود رياض.. للخارجية، نزيه ضيف.. للخزانة، شعراوى جمعة.. للداخلية، عصام حسونة.. للعدل، عبد الخالق الشناوى.. للرى، نور الدين قره.. للتموين والتجارة الداخلية، أمين هويدى.. للدولة، توفيق البكرى.. للدولة، محمد فائق.. للإرشاد القومى، هنرى أبادير.. للمواصلات، أمين شاكر.. للسياحة.

قائمة المحتويات

الموضوع

بدأ عبد الناصر الاجتماع بالقول: أنا راجعت جدول الأعمال اللى فيه كلام زكريا، ولكن قبل مانتكلم عايز أتكلم معاكم فى ناحيتين: ناحية الموقف العسكرى، وناحية الموقف السياسى. وبكرر برضه مرة أخرى إن الكلام اللى يتقال هنا مايطلعش بره؛ لأن برضه الجلسة اللى فاتت اتحكى كلام، ماتحكيش لحد أبدا ولا فى البيت ولا لأصدقاء ولا الواحد مايحكيش لمراته ولا لحد، وإلا يبقى مش هنتكلم فى مجلس الوزراء الحقيقة!

بالنسبة للموقف العسكرى، نقدر نقول من يوم ٢٧ إن احنا قادرين على الدفاع عن الضفة الغربية للقنال، قبل كده الحقيقة كان الدفاع عن الضفة الغربية للقنال مزعزع، وقبل كده ماكانش فيه دفاع خالص. كان الطريق بين السويس والقاهرة فاضى، ماكانش فيه عسكرى واحد فى وقت ما.. يعنى لأيام عدة، وأيضا الطريق بين الإسماعيلية والقاهرة كان فاضى، ماكانش عندنا معدات، الدبابات اللى طلعنا بيها ٧٠ دبابة من كل القوات اللى احنا روحنا بيها الحرب، أو ١٠٠ دبابة، كام؟

رد عليه الوزير عبدالوهاب البشرى بالقول: هو حوالى ١٥٠ دبابة.

فقال عبد الناصر: ١٥٠ دبابة، والروح المعنوية كانت منهارة جدا، النهارده نقدر نقول: إن الموقف أحسن بكثير من عدة نواحى؛ من ناحية التسليح استعوضنا التسليح بالكامل فى الطيران، واستعوضنا التسليح بالكامل بل أكثر فى الدبابات. وبالنسبة للقوات الموجودة على

القنال استعوضنا لها التسليح بالكامل، والاتحاد السوفيتى إدانا هذا التسليح مجانا.

وهم بعتوا هذا الجواب تانى يوم التنحى.. تانى يوم التنحى بعتوا لى جواب الصبح وقالوا: إنهم بيطالبوا بالعودة فى هذا التنحى، وإنهم هيعوضونا عن كل الأسلحة اللى خسرناها مجانا، وهيساعدونا بكل الوسائل. بالنسبة لبقية القوات اللى لم يتم تسليحها، هى موجودة وستسلح فى مرحلة تانية. ولكن اللى نستطيع أن نقوله النهارده: إن من الصعب جدا على اليهود إنهم يخترقوا الضفة الغربية وإنهم يدخلوا فى منطقة الدلتا، أو طبعًا إنهم يحتلوا منطقة القنال.. ده بالنسبة للموقف العسكرى.

بالنسبة للروح المعنوية الحقيقة، الروح المعنوية بقت كويسة جدا، والمعركة اللى حصلت إمبارح[1] دى معركة مع فصيلة من 25 عسكرى مات منهم ١٥ عسكرى؛ اللى هى فصيلة متقدمة للقوة اللى بتدافع عن الضفة. وهم النهارده طبعًا اللى باين إنهم بيقولوا: إنهم ماعندهمش خبر إن فيه حد موجود شرق القنال، وإن بيعتبروا إن منطقة سينا كلها تحت سيطرتهم، وبيعتبروا إن احنا بعتنا القوات دى بعد إيقاف القتال!

وقال: هو الحقيقة إن احنا بعتنا القوات دى فعلا بعد إيقاف القتال، لكن مش إمبارح ولا أول إمبارح، بالعكس هو أول يوم لما تم الانسحاب وماكانش فيه جيش خالص، أنا طلبت من زكريا إن يبعت

[1] فى بيان أصدرته القيادة العامة للقوات المسلحة فى ٢ يوليو ١٩٦٧: "فى الثامنة والنصف مساء أمس، حاول العدو التقدم من القنطرة شرق قناة السويس فى إتجاه بورفؤاد تصدت له قواتنا المتمركزة شرق قناة السويس فى راس العش.. ولازالت قواتنا مشتبكة مع قوات العدو حتى وقت صدور هذا البيان".

مقاومة شعبية تدافع عن بورفؤاد، وإن يفلت بورفؤاد.. وهو نفذ العملية دى بنفسه. أخلوا بورفؤاد وبعتوا الأول ٥٠ مقاومة شعبية، ثم بعتوا كملهم ١٥٠، فطبعا يعنى ٥٠ زائد ١٥٠ يساوى ٢٠٠؛ يعنى الحقيقة الوجود كان موجود، بعدين راحت كتيبة صاعقة، ثم راحت كتيبة أخرى مشت العملية. طبعًا اللى بيقعد فى بورفؤاد لازم يدافع عنها، قدام بورفؤاد والمواقع دى موجودة من أكثر من..

قال الوزير عبدالمحسن أبو النور: من يوم الخميس.. كانت موجودة قوة يوم الخميس واليوم التالى.. يعنى على طول يوم الخميس والجمعة عززنا.

قال عبد الناصر: عززنا فى بورفؤاد؛ على أساس إن الحقيقة بورفؤاد فيها حاجات ثمينة، وإن إذا راحوا هناك هياخدوا العمليات دى كلها؛ فكان فيه وجود عسكرى، لكن طبعًا حصل تعزيز للوجود العسكرى. بالنسبة لخسايرهم إمبارح والنهارده، ولو إن يعنى إنضرب لهم ٦ دبابات وعربية. وهو ده كلام حقيقى يعنى مش كلام بيانات – ما زودناش فى البيان – هى عملية الحقيقة بتفيد فى رفع الـ morale بتاعة القوات المسلحة.. ده بالنسبة للوضع فى القوات المسلحة.

بالنسبة للقوات المسلحة، إحنا عايزين نعيد تنظيمها.. إعادة تنظيمها تنظيم كامل؛ بحيث نتمشى مع القوة اللى موجودة قدامنا على أساس إنها قوة خفيفة الحركة، وبنعيد النظر فيها منا جميعا على أساس إنها تقوم على أسس مضبوطة.. بالنسبة للكلام اللى حصل مع بادجورنى أثناء زيارته لينا.

وقال: الأخ زكريا بيثير نقطة خاصة بموضوع الهجوم المضاد يعنى موضوع استعادة سيناء؛ ماأظنش إن النهارده هو المناسب قوى

إن احنا نتكلم عن استعادة سينا. إن احنا طبعًا لن نبدأ فى هذا الموضوع إلا بعد مانجهز نفسنا تجهيز كامل، وتكون قواتنا على أتم الاستعداد لهذه العملية. وطبعا إحنا النهارده أنا باقول: إن احنا جاهزين بس عشان ندافع، يعنى ماأقدرش أقول إن احنا جاهزين علشان نعبر القنال ونهاجم شرق القنال، ولكن إحنا فى موقف كويس جدًا من ناحية الدفاع.

وقال: بالنسبة لزيارة بادجورنى، طبعًا إحنا أثرنا عدة مواضيع أثناء زيارة بادجورنى..

الموضوع الأول: هو توثيق التعاون أكثر بينا وبين الاتحاد السوفيتى فى عدة مجالات، وبالذات فى المجال العسكرى..

- **الناحية الأولى:** هى خاصة بمعاونتنا على إعادة تنظيم قواتنا، وخصوصا بالنسبة للحاجات الفنية اللى حصل لخبطة فيها فى الحرب الأخرانية ولم تستخدم الاستخدام السليم، وهم وافقوا على هذا الموضوع.
- **النقطة الثانية:** إن احنا طلبنا منهم إنهم فى هذه المرحلة يدونا مساعدات بالنسبة للدفاع الجوى؛ خوفا من إن اسرائيل تقوم بعبور القنال وتتجه إلى القاهرة! وهم طبعًا إدونا طيارات أكتر من الطيارين اللى عندنا! إدانا دلوقتى أكتر طيارات متخزنة، ولكن قالوا: إنهم هيبحثوا موضوع الدفاع الجوى.

وأضاف عبدالناصر: موضوع الدفاع الجوى.. يعنى إيه؟ يعنى الصواريخ بيمسكوها ناس من عندهم، وعملية الدفاع الجوى بيمسكها ناس من الاتحاد السوفيتى، وهيبعتولنا طيارات وطيارين من الاتحاد السوفيتى؛ بحيث يكونوا مسئولين عن الدفاع مش عن الهجوم على اسرائيل.

هم ترددوا قوى فى هذا الموضوع، لغاية دلوقتى لم يبتوا فى هذه العملية، ولكن هيبعتوا بعثة تتكلم معانا فى هذا الموضوع.

وقال: أثناء زيارة بادجورنى أكد إنهم مستعدين يعاونونا فى كل المجالات، فى كل حاجة عايزينها بالنسبة للنواحى العسكرية هم هيدوها لنا.

أما بالنسبة للنواحى الاقتصادية، قال عبدالناصر: هم قالوا إنهم مستعدين أيضا يدونا معونات اقتصادية، وإداهم الأخ زكريا بيانات باحتياجاتنا الاقتصادية. قال لهم على قيمة العجز الموجود عندنا خصوصا نتيجة قفل القنال، وقالوا: إنهم هيبحثوا هذا الموضوع وهيردوا علينا، وقالوا: إنهم أساسا هيبحثوا هذا الموضوع ضمن اجتماع الدول الشرقية كلها؛ على أساس كل دولة من الدول الشرقية تقدر تساعد بتساعد. فإحنا قلنا لهم: إن احنا يعنى عايزين مساعدات وأيضا عايزين تسهيلات.. ده إجمالى بالنسبة لموضوع بادجورنى.

وأضاف: إحنا لحينا الحقيقة جدا فى موضوع الدفاع الجوى؛ لأن فى هذا الوقت كنا واقعين تحت تأثير إمكانية عبور اسرائيل الحقيقة ودخولها، وكان سهل جدا فى هذا الوقت.. مكانش فيه حد خالص يدافع، وكان يعنى كل ليلة ممكن إن اللى بينزل فى السويس بيمشى بدون أى مقاومة وبيوصل إلى القاهرة! ويعنى طبعًا على أساس الطيارات الموجودة عند اسرائيل، والتفوق الجوى اللى ظهر عند اسرائيل. ولكن طبعًا اللى باين إنهم أهو ماقدرش يبت أبدا فى هذا الموضوع! وبعدين لغاية أول إمبارح هم قالوا: هيبعتوا بعثة هتتكلم معانا فى هذا الموضوع، وقالوا: إنهم ممكن يبعتوا خُبرا. ولكن إحنا كنا بنطالب بأكثر من كده، يعنى كنا بنطالب إنهم يدونا تقريبا ستارة جوية؛ بحيث إذا هجموا الاسرائيليين غرب القنال ودخلوا إلى وادى

النيل بيكون عندنا تفوق جوى يمنع أى إمكانية للهجوم. على كل حال إحنا دلوقتى عندنا طياراتنا كلها بتشتغل، عندنا طيارات أكتر من الطيارين، وعندنا باستمرار يوميا ستارة جوية موجودة فوق البلد.. ده بالنسبة للموقف الخاص ببادجورنى.

أما بالنسبة للموقف السياسى، قال عبدالناصر: من الواضح إن فيه هدف للعمليات كلها.. أولا: إنهاء مشكلة اسرائيل وإيجاد حل دائم للمشكلة، أو على أقل الاحتمالات إنهاء حالة الحرب الموجودة بين الدول العربية وبين اسرائيل.. مش الاعتراف حتى باسرائيل ولكن إنهاء حالة الحرب الموجودة. ومن الواضح إن ده خط أمريكا، وأمريكا بتقاوم عمليات الانسحاب، وبتشرط الإنسحاب بإنهاء حالة الحرب الموجودة بين العرب وبين اسرائيل.

وقال: الحقيقة الواحد النهارده لما يبص للموقف بعد حوالى ما يقرب من ٢٥-٢٦ يوم من العدوان، بيجد من الناحية السياسية فيه تغير فى الموقف العالمى؛ يعنى كل الدول تقريبا – ماعدا عدد قليل من الدول – وقف ونادى بانسحاب اسرائيل.

وأضاف: موقف فرنسا بالنسبة لاسرائيل، أيضا موقف الكتلة الشرقية بالنسبة لاسرائيل، ثم موقف دول عدم الانحياز بالنسبة لاسرائيل؛ هم خدوا نصر عسكرى، ولكن فى رأيى إن الموقف السياسى ماهواش فى جانب اسرائيل. ولكن فيه عامل حاسم الحقيقة فى هذا الموضوع هو أمريكا؛ لأن اسرائيل لن تنسحب إلا إذا أرادت أمريكا هذا، كما إن اسرائيل لم تهاجم إلا بعد موافقة أمريكا! من الواضح فى سنة ٥٦ لما أمريكا قالت لاسرائيل: إمشى! اسرائيل مشيت على طول.

وقال: من الواضح إن أمريكا ليها طبعًا أهداف كبيرة فى منطقة الشرق الأوسط عايزة تحققها.. من ضمن هذه الأهداف أساسا اسقاط

النظم التقدمية الموجودة فى المنطقة، ولم يتحقق هذا الهدف طبعًا لغاية دلوقتى. ولكن ممكن يتحقق هذا الهدف فى المستقبل؛ على أساس استمرار احتلال سينا وعدم خروج اليهود، ويبقى ده مطلب قومى لاتستطيع الدولة إنها تحققه بالسرعة اللى تطالب بها الناس، ثم استفزاز الناس علشان يطالبوا بيها؛ وبهذا يبقى باستمرار فيه زعزعة للنظام، وهم بيعتقدوا إن ده قد يؤثر على النظام.

وأضاف: طبعًا النقطة الثانية فى أهدافهم.. هى إيجاد تسوية أو نوع من تسوية أو خطوة فى سبيل التسوية بين العرب وبين اسرائيل.. وده أيضا لغاية دلوقتى لن يستطيع أى عربى، ولن تتخذ أى دولة عربية الخطوة فى سبيل هذه التسوية.

وقال: وإذاً أنا فى رأيى إن المعركة طويلة، ومن الملاحظ حتى النهارده إنهم مش مستعجلين قوى على فتح قنال السويس! لكن يمكن قريب - يعنى بعد شوية - هيبان هذا الكلام.. مش مستعجلين ليه الحقيقة؟ لأن أمريكا بتمول! فى ٥٦ أمريكا مامولتش ولما أمريكا مامولتش حصل على طول... اللى حصل فى هذا الوقت. لكن النهارده اللى أنا متصوره إن أمريكا عايزه تعمل من قنال السويس أداة ضغط علينا بدل أن تكون أداة ضغط على الغرب؛ على أساس إن احنا بنخسر فيها كل شهر ٩ مليون جنيه أو ٨ مليون جنيه تقريبا.

وقال: بنطلع من هذا إن العملية طبعًا الحل السياسى هو قائم، ولكن حل بعيد الاحتمال؛ وهو الحل الخاص بإنسحاب القوات الاسرائيلية من سينا. بالنسبة للكلام اللى حصل فى نيويورك مع الدكتور فوزى، طلبوا طلبين أساسيين، طبعًا بالإضافة إلى طلب إن اسرائيل حقيقة واقعة واسرائيل موجودة..

الطلب الأول: هو حق اسرائيل فى عبور خليج العقبة، ثم حق اسرائيل فى عبور قناة السويس.

طبعا بالنسبة لحق اسرائيل فى عبور خليج العقبة، إحنا الحقيقة لما قفلنا خليج العقبة قفلناه تحت شعور بإن احنا نستطيع إن احنا نحمى هذا القفل، ولكن لم نستطع أن نحمى قفل خليج العقبة! ومافيش أبدا مبرر بعد ماحصل إن احنا نلوح فى هذا الموضوع، حاولنا نقفل الخليج وماقدرناش! يعنى العملية بمنتهى البساطة. ولكن الكلام ده طلبوه منا الأمريكان وطلبوه أيضا منا الروس! على هذا الأساس فنقول: إن موضوع خليج العقبة يعنى يمشى كما هو عليه، أما موضوع قناة السويس فلا.. ده أساس الكلام.

وقال: إن الحل الوحيد اللى قدامنا الحقيقة النهارده برضه إن احنا نبنى تانى قواتنا المسلحة على أساس صحيح وسليم؛ بحيث إن احنا فى فترة محددة نستطيع إن احنا نتحرك علشان نسترد سينا من جديد.

وقال ناصر: فيه طبعًا المشكلة الأساسية النهارده اللى هم بيتكلموا عليها، وحتى الأمريكان قالوا: إن المشاكل التانية بسيطة بالنسبة لاسرائيل، ولكن أهم مشكلة هى مشكلة القدس.. إنهم يجلوا من القدس. ومن الواضح إن اسرائيل عايزه تاخد القدس، وطبعا فيه كلام عن تدويل القدس، ماحدش يقدر يتنبأ بالنتائج هتكون إيه.. ده بالنسبة للوضع السياسى.

وأضاف: طبعًا فيه موجود ٧ قرارات قدام الأمم المتحدة اللى هتصوت عليها بكره، مهما كانت نتيجة التصويت، إيه اللى هيحصل؟ ماحدش برضه بيعرف إيه اللى هيحصل. بالنسبة لاتفاقيات كوسيجن

وكلام كوسيجن وجونسون.. ماجالناش حاجة عن نتائج هذا الكلام، فيه رياض عنده حاجة يضيفها؟ مافيش حاجة؟

فأجاب محمود رياض: لا.. ما فيش حاجة.

قال عبد الناصر: ده الوضع العام.. بالنسبة للوضع الداخلي، طبعًا فيه كلام وفيه نكت إنتم أدرى منى بالأوضاع الداخلية؛ فيه نكت وفيه حكايات وفيه مش فاهم إيه! ولكن أنا فى رأيى إن ده الوضع الطبيعى فى مرحلة كهذه المرحلة، ولكن مافيش أبدا أى تحركات معينة لفئات معينة وفئات منظمة. طبيعة الشعب إن بيقعد ينكت على أى حاجة، وهو ده النهارده هذا الموضوع هو اللى بينكت عليه، ويعنى بيدل حتى على إنه شعب روحه المعنوية قوية جدا ومارس أصله العمليات دى كتير جدا فى السنوات الماضية، وزى مانكت من ١٠٠ سنة برضه بينكت النهارده وهينكت بعد ١٠٠ سنة. وإن مهما مرت بيه الشدائد أو كذا.. وأنا الحقيقة لما كنت بسمع النكت اللى بتتقال أنا كنت باقول إن معنويات الشعب كويسه، يعنى ماكنتش باخدها أبدا مهما كان فيها يعنى من رزالات، ماكنتش باخدها على أساس إنها دليل على انخفاض فى الروح المعنوية للناس. طبعًا اللى باين إن الناس حزينة لكن روحها المعنوية قوية، معرفش إذا كان حد فيكوا شايف أى حاجة ويتكلم أو عايز يعرف أى حاجة.

الروح المعنوية والأداء الإعلامى

وسأل عبدالناصر أعضاء الحكومة قائلًا: أى ملاحظات شايفينها بره.. أى ملاحظات شايفينها فى أى حاجة؟ هو أنا الملاحظات اللى أنا شايفها برضه التلفزيون حزين والإذاعة لازالت حزينة، ومافيش داعى نعيط يعنى! أنا فى رأيى يعنى إيه الحرب؟ مثلا ماعرفش حد

فيكوا كان هنا سنة ٤٢ فى انجلترا وهى بتضرب؟ هل الراديو بتاعهم بيعيط حزنا ولا فيه مزيكا وسامبا؟

قال زكريا محيى الدين: هو الراديو بيُنتقد فى هذا على فكرة.

رد عبدالمنعم القيسونى: فى وقت يعنى أنا كنت فى انجلترا – كنت طالب فى الوقت ده فى انجلترا – يعنى ما أظنش إن كان فيه وقت للشعب الإنجليزى يعنى صمد وقاوم بعد معركة دانكرك.

قال عبد الناصر: آه.. لكن الراديو كان إيه؟

قال القيسونى: لا.. ميوزيك، يعنى أغانى.

قال عبد الناصر: مش زى العادة يعنى؟

قال زكريا محيى الدين: كان هنا منتقد هذا.

قال عبدالمنعم القيسونى: وسينمات؟

قال د. ثروت عكاشة: سيادتك بتقول عليه حزين، إنما الرأى معاهم بينتقد برضه الأغانى – الحاجات البسيطة اللى بتطلع – أرجو إن برضه مانعملش نقله مرة واحدة.

قال عبد الناصر: يعنى أقلبها محزنة؟!

قال عكاشة: لا.. هو بينقلها دلوقت، هو بينقل دلوقت لكن برضه بينقل بالتدريج، إنما الرأى العام بتاع الناس مش مسألة محزنة يعنى.

قال عبد الناصر: لأ.. يعنى هو أنا طبعًا باقول: إن الموضوع أصلا فيه أغانى كانت بتتقال قبل كده كان يجب إنها متتقالش! الحقيقة فرصة النهارده إن احنا نطهر نفسنا من الأغانى الخليعة اللى هى أصلا كان واجب إنها ماتتقالش، ولكن نقدر نمشى فى نوع جديد من الأغانى مع النوع القديم مع الأغانى الكويسة القديمة. لكن يعنى إيه..

آه ربنا ونتكل على الله، لكن الواحد كل ما يفتح الراديو يقول: إلهي ليس لي إلاك عونا! ومافيش.. يعني إلهي ليس لي إلاك عونا كويس، بس لازم إحنا كمان نشتغل؛ يعني باينه إن احنا خلاص يعني واقعين خالص! أنا متهيألي هو دلوقتي أحسن من الجمعة اللي فاتت، وبعدين متهيألي برضه التليفزيون يعني بتنزلوا للناس حاجات تضحكهم، وحاجات يعني مش فاهم برضه ماشيين في التليفزيون! أنا ماشوفتش التليفزيون الحقيقة ولا سينما من أيام الأزمة دي، لكن اللي أنا باسمعه – وكان عندي دكتور إمبارح دكتور أنف – بيقول لي: إن ولاده بيقفلوا التليفزيون لأنه حزايني!

قال محمد فائق: بس الرأى الحقيقة منقسم برضه يافندم، يعني أنا إمبارح في الضرب ماشغال، مثلا ناس قالوا لي: الله إنتوا في التليفزيون فيه رواية وفيه ضرب؟! يعني الناس عايزه جو المعركة، فنمشي فيه تدريجي الحقيقة.. يعني جو المعركة الناس عايزه تحافظ عليه. الرأى العام اتجاهين؛ يعني فيه اتجاه حزايني، وفي ناس زهقانين من الاتجاه الحزايني يعني!

قال عبد الناصر: آه.

قال محمد فائق: هو فعلا يافندم يعني بيجي لنا جوابات متناقضة كتيرة قوي؛ شوية شتيمة يعني، فقدتوا إحساسكم فقدتوا المعركة! وبعدين في الوقت نفسه فيه ناس بتبعت تقول لنا: إحنا زهقنا! إحنا ماشيين في خطة يعني برضه إحنا من يوم التلات..

قال عبد الناصر: هو إنت مسكين في العملية دي!

قال محمد فائق: لأ.. إحنا هنطلع الناس اللي هقدر أتواصل معاهم يوم التلات وبشكل ترتيب خاص؛ يعني صوت العرب نخليه جد

أكتر.. يعنى هيستمر جديته أكتر من البرامج التانية، وبعدين الشرق الأوسط أصلا خفيفة قوى، والبرنامج العام.

قال عبد الناصر: أنا المحطة بتاعة أم كلثوم دى تبعى، وأنا قلت لهم: يشتغلوا فيها لغاية الساعة ١١ بالليل؛ دى محطة مش رسمية أصلها، اللى مش عايز يسمع المحطات التانية يسمع محطة أم كلثوم. أنا فى رأيى الحقيقة أنا كواحد يعنى باقول: إن الحرب مش معناها إن احنا نعمل أناشيد ونقعد نحزن! لأ.. يعنى الحرب هى استمرار للحياة ولكن بنوع آخر، ويعنى الناس بتولد وتخلف وتيجى عيال والدنيا عايشة وبتاكل وبتشرب وكل حاجة، دى الحرب فيها. لكن طول النهار قاعدين نقول للناس أناشيد، يعنى إيه الواحد بيبقى عنده صداع وعايز يسمع light music بيسمع لندن على طول! الحقيقة اللى أنا بخاف منه أو عايز يسمع حاجة خفيفة بيسمع لندن؛ وبهذا المحطات.. محطة لندن تاخد المستمعين بتوعنا، فلو نمشى يعنى تمشوا بخطة تدريجى.

قال محمد فائق: بتوع القنال بيختلفوا بقى عن الوضع كله؛ بتوع القنال بينتقدوا القاهرة، بيقولوا: إحنا يعنى فى جبهة القتال والقاهرة اللى ينزلها كأن مافيش حاجة!

قال عبد الناصر: آه.. طب هيعملوا إيه الناس؟! يعنى هيشقلبوا؟! مش ممكن يعنى إيه ماهى الحياة لازم تمشى.. حياة يعنى دى حياة. والحياة.. يعنى أمريكا فى الحرب، كان فيه كام مليون أمريكى فى الحرب؟ هل أمريكا كانت عايشه ولا مش عايشة؟ ولاس فيجاس موجودة وبرودواى موجودة وهوليود موجودة والسينما بتطلع والدنيا بتطلع! لاتتوقف الحياة يعنى الحقيقة للحرب، إلا فى بلد زى فيتنام لأن البلد كلها هى نفسها ميدان قتال!

قال ثروت عكاشة: سيادتك تذكر فى كلية أركان حرب أحد الكتب اللى كنا بندرس فيها؛ المقدمة بتاعتها إن الحلفاء كسبوا الحرب بالسيمفونية الخامسة لبيتهوفن! أنا أذكر هذا.

قال عبد الناصر: (ضحك) نديها لمحمد فوزى، تبعت بقى لمجلس الوزراء لكل واحد إسطوانة ونقعد بقى.. إزاى؟ مش فاكر أنا!

قال ثروت عكاشة: لا.. موجودة والله هجيبه لسيادتك ده فى المقدمة، يعنى ده معناه إن طبعًا دى عملية رمزية إن الموسيقى كانت بتلعب دور كبير فى رفع الروح المعنوية للقوات. وأنا أذكر إن الجنود الأمريكان كان فيه كتاب اسمه ...of music بيدوا كورس للعساكر اللى موجودة فى ميدان القتال؛ كان كيفية تذوق الموسيقى وامتحانات بالمراسلة وهم فى جبهات القتال، وبيدوا فيها شهادات! دى بترفع الروح المعنوية، معناها إن احنا مايصحش ننسى الفن والترفيه والتسلية – زى ما سيادتك بتقول – إلى جوار القتال.. لابد أن يكون فيه تسلية وترفيه.

قال عبد الناصر: يعنى الحقيقة مش أناشيد يعنى كل ما أفتح ألاقى محمد رشدى بيقولى أناشيد.. كل ما أفتح الراديو محمد رشدى بيقول أناشيد! أنا رأيى إن الحياة تمشى عادية.. أنا من الرأى إن الأمور لازم تمشى عادية، قد يكون فيه رأى آخر.. قطعا لازم يكون فيه رأى آخر.. أيوه يا أمين.

السوفيت والسلاح

ثم وجه أحد الوزراء سؤالاً للرئيس عبد الناصر قائلاً: إلى أى مدى البعثة السوفيتية اللى كانت موجودة هنا بتضع شروط بالنسبة لنوع الأسلحة اللى احنا بنتسلمه، أنا فهمت – معرفش إذا كان ده سليم ولا لأ – إن محظور علينا الأسلحة الهجومية، ده مش صحيح؟

قال عبدالناصر: لا.. يعنى هم إدونا مثلا بدل الـ TU اللى اتكسرت إدونا TU جديد، الـ TU16 دى بتشيل قنابل عشرة طن، هل هى أسلحة هجومية TU – قاذفة القنابل – أو أسلحة دفاعية؟ قطعا هى سلاح هجوم. هو فيه خلاف يعنى مبنى على الـrange بتاع الـ fighter.. هو ده العملية الموجودة. هم الـ range بتاع الـ fighter بتاعهم أقل من الـ range بتاع الميراج والمستير؛ فهم إدونا السوخوى اللى هى bomber fighter، الـrange بتاعها أكتر. الناس اللى عندنا بيقولوا: أبداده برضه مابنفعش! إحنا عايزين طيارة fighter، أو fighter bomber، وبيصروا على أنها تكون fighter؛ تقدر توصل لغاية شمال اسرائيل وترجع.

الروس بيقولوا: ماعندناش الطيارة دى – ده الكلام اللى بيقولوه – بيقولوا: هذه الطيارة غير موجودة عندنا، إن الأحدث وأحسن طيارة fighter عندنا هى الميج ٢٣، والميج ٢١ لغوها وعملوا ميج جديدة ٢٣، وجاب لنا منها أحدث طيارة، وحتى مخزننها! إحنا طيارينا يعنى عايزين فترة علشان يطيروا بيها!

دى المناقشة اللى حصلت الحقيقة معاهم، فكون إنهم مش عايزين يدونا أسلحة هجومية يعنى تعبير الحقيقة غير صحيح! هو الموضوع حصل بالنسبة للطيارات، والآخر قالوا لنا: طيب اشتروا الميراج! يعنى هم بقى آخر ما غلبوا فى النقاش والولاد يعنى فى الطيران بيقولوا لهم: إن الميراج أحسن من الميج وأطول وأبعد مدى، فقال لهم: طيب دى بقى أحسن طيارة عندنا! وهم إدونا الحقيقة type فى الميج ٢١ اللى هو all - weather، وده يعنى أحدث طيارة عندهم. فبيقولوا: ماعندناش.. فإذا كان ماعندناش وإنتوا مش عاجباكم، فروحوا اشتروا الميراج!! فطبعا إحنا هل نقدر نشترى الميراج؟!

سأل أحدهم قائلاً: لو سمحت يافندم.. علشان الواحد يعرف الموقف صح، طيب فى هذه الحالة إحنا لانستطيع فى الوقت الحالى طول هذا النوع من الطيران موجود بيضرب القواعد الجوية الموجودة فى اسرائيل إذا شئنا؛ إن احنا نطرد اليهود من سينا فى المستقبل.

قال عبد الناصر: ولو كنا نقدر.. ماكناش نقدر برضه نضرب، [اليهود] حاطين كل الطيارات تحت الأرض؛ كلام الأسرى الطيارين.. لجميع الطيارات!

قال أحدهم: والجرايد بالإنجليزى بتقول..

رد عبد الناصر قائلاً: جميع الطيارات اللى عندهم معمول لها ملاجئ وإحنا قلنا ده سنة ٥٦، وعملنا مطار حتى بهذا الشكل، وبكل أسف طبعًا مامشيش هذا الموضوع! وشوفت الصور.. أنا شوفت صور فى المجلات الأجنبية إزاى الطيارات اصطادوها زى البط وأسهل من البط فى الـ Paris Match الأخرانى! فإحنا النهارده بنعمل دشم تحت الأرض لكل الطيارات؛ كلام الأسرى اليهود إن طياراتهم كلها موجودة تحت الأرض! الحقيقة هم أنصح منا وألأم منا وأخبث منا.. بيشتغلوا يعنى. وإحنا يعنى اتكلمنا أكثر من اللى عملوا، هم اشتغلوا أحسن وماتكلموش وفاجئونا الحقيقة. والحقيقة كل الإمكانيات بنديها لهم علشان يعملوا الدشم.. يعنى الطيارة النهارده الحقيقة لاتعوض! أى مواضيع أخرى؟

قال أحدهم: استأذن سيادتك، الحاجات اللى كانت باينة قوى والأمل الكبير اللى عند أمريكا وغيرها هو فى الناحية الاقتصادية، ونسينا إن احنا ماعندناش قدرة لمدة ست شهور حتى على التموين! فمش عارف مدى الاحتياطى فى هذا.

رد عبد الناصر قائلاً: إحنا هنتكلم فى هذه المواضيع.

قال سيد مرعى: القوة الحقيقة إن البلد.. يعنى هو ده الأمل الكبير بتاعهم، ويعنى مافيهاش أمل فى تفكيك الوحدة الوطنية فى مصر. كان فى المدة الأخيرة كل الكلام على أن مصر مهما يكن ماعندهاش القدرة الاقتصادية، وإن اللى طحنها بقى الأزمة الاقتصادية اللى هتخش.. مدى الاحتياطى هذا الموضوع.

تساءل عبد الناصر: لسه هنسمع، أنا ماعرفش لسه مدى الاحتياطى، وأنا نفسى أولا ابتدى بالأخ سيد.. طمنا على حاله؛ لأن احنا بنعتبر إنه احتياطى كبير فى هذا الموضوع.

قال سيد مرعى: هو بنقدر نقول إن الدور الأول للطع.. الحمد لله دلوقتى بقالنا يومين أو ثلاثة الخط البيانى نزل خالص، ومع ذلك حصل شوية متخلفات؛ لأنه أثناء العدوان ماتكونتش الفرق بالشكل الحالى، جت المتخلفات دى فى الجزء الجنوبى فى جزء من مديرية الغربية، وفيه جزء أيضا من محافظة كفر الشيخ. إنما بتظهر بصورة تقيلة قوى فى محافظة الدقهلية والواحد نازل على مركز جديلة وداخل على بلقاس. دكرنس صعبة جدا جدا، إنما لحسن الحظ إن علامات الإصابة السنة دى ولو إنه الإصابة تعتبر مرتفعة خالص - دى أكثر إصابة وصلنا لها سنة ٦١، وبعدين سنة ٦٢ كانت تقريبا ماكانش فيه إصابة - السنة دى إحنا بدأنا من هنا فى..

عبد الناصر: السنة دى؟

مرعى: آه.. ده الـ peak بتاعنا السنة دى.. اللى هو تقريبا ضعف مرتين تقريبا لسنة ٦١! إنما ابتدى نتيجة لفرق المقاومة - والواقع إنها منظمة وبتشتغل بجهد كبير جدا - ابتدى الحق ينزل. من

العلامات الكويسة إن الخط وهو نازل هنا.. نازل مش عامل إنفراج كبير. في سنة ٦١، لاحظ سيادتك إن الخط اتساب مسافة ورجع ظهر في أغسطس وسبتمبر، اللي هي عملت الإصابة الكبيرة في سنة ٦١.

إحنا أملنا كبير جدا إنه في الجيل الجاي وفي تصوري أنا إن الجيل الجاي مش هيجي تقيل قوي.. بتاع يوليو، إنما أنا خايف من جيل أغسطس وسبتمبر أكتر! في الواقع جيل أغسطس وسبتمبر أكثر؛ إن القطن بيكون على الفرق بتاعت النقاوة اليدوية مابتتمكنش إنها تنزل في القطن؛ وبيترتب على كده إنه الإصابة بتظهر في مظهر كبير جدا. وده أقرب ما يمكن للإصابة اللي حدثت السنة اللي فاتت، بس لحسن حظنا السنة اللي فاتت إنها حدثت متأخرة فكان اللوز إتكون.

وقال السياسة اللي احنا متبعينها في المقاومة هي إن احنا مزجنا بين الطرق التقليدية للمقاومة اللي هي نقاوة اليد، وبين عمليات الرش. السنة دي إحنا مارشناش إلا ١٠٠ ألف فدان بالرغم من الإصابة دي، مقابل الـ ٢٥١ ألف فدان أو ٢٦٠ أو ٢٧٠ ألف فدان في العام الماضي والعام قبل الماضي؛ كانت الإصابة قلت وده ناشئ من انتظام الفرق. الخطورة على محصول القطن من الإصابة مايمكنش التنبؤ بيها دلوقتي، وفي ظني إن الأضرار اللي حصلت في الدقهلية أضرار معقولة ماهياش أضرار كبيرة، ماعدا مركز المعصرة، مركز بلقاس هو اللي يمكن فيه شوية أضرار، إنما فيما عدا ذلك الأضرار معقولة.

إنما القطن في مظهره العام متأخر في الزراعة جدا، يعني فيه تأخير كبير بالنسبة للأمطار اللي كانت جت والأحوال الجوية اللي مش مناسبة، فالنمو بتاعه نمو متخلف. ولذلك إحنا بنتك دلوقتي شوية على زيادة عمليات السماد وكذلك عمليات الري؛ لأن حصل في الدقهلية كمان ظاهرة وحشة، إن الناس لما ابتدت اللطعة تنزل بالآلافات

فعطشوا الأراضي كلها؛ على اعتبار إنه الدودة ما بتنزلش البيض على الورقة الخضرا. وده صحيح إلى حد كبير؛ يعني الدودة دايما بتتبع الري، ولما بيجفف الأرض بيحصل قلة في عدد اللطع.. ده صحيح. إنما في نفس الوقت مافيش معنى إننا نبيد الدودة ومانخدش محصول يعني، أحسن لنا إن احنا نروى بانتظام وندى سماد وناخد فرصتنا.. ده المظهر العام بتاع الدودة.

بالنسبة للوجه القبلي، لحد دلوقتي الإصابات تكاد تكون معدومة بما في ذلك محافظة الفيوم؛ عدد اللطع بسيط جدا، والنمو في الوجه القبلي يمكن أحسن شوية من النمو في الوجه البحري، على تأخره أيضا الوجه القبلي بالنسبة للعام الماضي.

وقال: الموقف من المبيدات، معقول.. يعني دلوقتي تقريبا في بعض المبيدات وصلنا لـ٨١٪ من الكميات بتاعتها بعضها أقل شوية، إنما الموقف معقول لحد دلوقتي؛ يعني ماشيين فيه ومطمئنين إلى حالة المبيدات. بالنسبة لتأثير المبيدات، في الواقع أنا نزلت مناطق اترشت بعد ساعتين ونزلت مناطق اترشت بعد يوم وبعد يومين. والمبيد – اللي هو بيسموه تروبيدان – يعني قاطع، وأنا بأجزم بادي على النمو بتاعي بالنسبة للدودة في المرحلة الأولى بتاعتها سن ٣ أيام ٤ أيام، إنما مش هيموتوا الدودة الكبيرة.. على أي صورة من الصور مش هيموتوا الدودة الكبيرة! ودي ظاهرة واضحة من الآن؛ اللي بيموت الدودة في السن الصغير مابيموتش الدودة في السن الكبير.

وأضاف: وعلى ذلك إحنا عاملين ضغط؛ لأن في الواقع مافيش رصد لدى القائمين في المقاومة، عندهم فرصة اللطعة ٣ أيام وعندهم فرصة تانية ٤–٥ أيام اللي هو المبيد يقدر يموتها؛ فيجب إن احنا

نتك فى النقطة دى، بحيث إحنا مانروحش لمرحلة الدودة الكبيرة تتفشى.. ده تقريبا الموقف بالنسبة للقطن.

وقال: بالنسبة للرز، هو تم شتل يمكن حوالى ٧٥ إلى ٨٠٪ المساحة الواجب زراعتها. وأنا باعتبر إن شتل الرز بعد نزول النقطة يعنى - اللى هو بعد الأيام الأولى من شهر يونيو - بيأثر قطعا فى المحصول بتاع القطن؛ إحنا ضاغطين شوية فى عملية الشتل بتاع الرز. بالنسبة للذرة الصيفى، برضه مساحته اللى زرعت يمكن تمثل ٩٠٪ من المساحة الواجب زراعتها ذرة صيفى، يعنى نسبة معقولة وماشية.. ده المظهر العام.

وتساءل عبد الناصر: حد عايز يتكلم فى حاجة فى الزراعة، عايز حاجة يا أخ شناوى؟

قال الشناوى: لا.. مافيش حاجة يافندم.

وقال الوزير عبدالعزيز السيد: الحاجة اللى بتكرر كل سنة تقريبا، إيه البدل اللى بيتعمل فى القرى للتغلب؟ يعنى دى حاجة بتجى ضرورى، الإنسان يستنى لما تيجى وبعدين يبتدى يكافحها، ولا فيه حاجة تبقى دائما فى القرية؟ وتسير على أى صورة للعمل دايما على ملافاة هذه المسألة قبل أن تتجسد؟ أنا مش عارف يعنى هل فيه ممكن ده ولا مش ممكن؟!

رد عبد الناصر قائلاً: هو تبقى تروح لجنة الخطة وتحكى معاهم.

وقال سيد مرعى متسائلاً: كل سنة؟

وقال عبد الناصر: كل سنة! ما السنة اللى فاتت كان عندك..

قال عبدالعزيز السيد: ونستنى لما الدودة تتمكن من القطن خالص؟ وبعدين لازم الوزير هو اللى يجيب ولازم الحكومة هى اللى تجيب.

قال عبد الناصر: طيب عايزك تبقى تروح لجنة الخطة علشان عاملة اجتماع الأيام دى؟

قال سيد مرعى: ده لسة ما تحددش، لكن أديله cover ياريس.

رد عبد الناصر قائلاً: علشان إنت دلوقتى عندك التعليم والتربية بيطلعوا.

وقال عبدالعزيز السيد: مستعد أسرحهم، لكن قبل كده، لكن الظروف اللى البلد فيها، وإحنا متهمين إن احنا أوفر برضه. عدد شجرات القطن يمكن يدوب أد السكان، مانيش عارف إيه السبب؟ هذه حاجة دائمة فى القرية.

عبد الناصر: تبدل السيد مرعى ويروح هو التربية والتعليم؟! هو أصل فيه الفلسفة فى هذه المواضيع ممكنة يعنى!

قال عبدالعزيز السيد: أنا سألته.. قال لى: أيوه.. جايز يعنى.. هو وقعنى فى المناقشة دى! (ضحك)

وقال صدقى سليمان وزير الإدارة المحلية: السؤال عن تقاوى البصل، كانت جاية فى وقتها علشان المحصول الجديد.

ورد سيد مرعى قائلاً: هو فى تقاوى البصل كان حصل نقص فى الحبة السودا اللى هى بتزرع فيها التقاوى، وانفتح اعتماد لشراء التقاوى من بره، إنما فى الواقع هل التقاوى اللى جايه من بره هتدينا النتايج اللى احنا عايزنها ولا لأ؟ بعض أقوال من الفنيين إنها هتدينا النتائج، والبعض بيقول: إنها مش هتدينا النتائج اللى احنا عايزينها بالنسبة لنوع البصلة المصرية! تصورى أنا.. أنا كان عندى اجتماع مع الجماعة بتوع البصل.. زراع البصل النهارده الصبحية، بس للأسف ماقدرش استنى معاهم وقت طويل لأن دلوقتى بجتمع بصناع الصمغ.

موضوع البصل باهتم بزراع البصل، البطاطس باهتم بالبطاطس، لكن النهارده بتاع السمسم والبصل، وللأسف مالحقتش أكمل بتاع البصل! إنما من المظاهر اللى حدثت قدرنا نجيب تقريبا ٥٠٠ أردب فى قنا بطريق مشترك، لما عملنا سعر مناسب يوازى سعر السوق.. ودى نقطة.

قال عبد الناصر: يعنى المفروض دول إنتاج محلى.. دى أول مرة؟

رد سيد مرعى قائلاً: أول مرة يحصل يعنى من ٥٠ سنة إنه يحصل نقص فيها! وبعدين نستورد حاجة.. إن البصلة المصرية ليها ميزات معينة، وقت معين بتطلع فيه، طبيعة معينة اللى هى تجعلها فى التصدير. إنما نشأ.. جاءت ثغرة - البعض بيقول: إن نتيجة للجان تصفية القطاع - إن كان ناس فيه من الزراع الكبار بيزرعوا فعلا تقاوى ومتخصصين فى إنتاج التقاوى، والبعض بيقول: إنها نتيجة للتسويق التعاونى بتاع البصل، والبعض بيقول: إن تمنها.. تمن البصل؛ إن الناس انصرفت لسبب ما حصلت الثغرة دى. فلما جوبهت الوزارة بنقص فى الحبة السودا، خافت على محصول البصل العام التالى، وطلبت استيراد كمية من اللى فتحت لها اعتماد واللى المفروض إنها تيجى. هل هنقدر نحصل على كمية التقاوى المحلية؟

ماهو كان حصل فى سنة من السنين فى البرسيم نفس العملية، وخيف إن تقاوى البرسيم ماتقضيش. وفكرنا فى وقتها أن نستورد برسيم من الهند، وبعدين مااستوردناش البرسيم. وبعدين بصينا لقينا تقاوى البرسيم كفت لأن طبيعة إنتاج البصل وطبيعة إنتاج البرسيم متشابهة؛ لأن المزارع الصغير بيدى قدح قدحين، يعنى ماهياش

طبيعة بتاع عشرة، عدا الزراع المتخصصين فى بعض المحافظات اللى كانوا بينتجوا كميات كبيرة من الحبة السودا.

يعنى إحنا نتك الأول على الحبة المحلية، وإذا توفرت طبعًا دى هنبدأ فى الجانب السليم، وأغلب الظن إن الكمية المستوردة مش هنستعملها كلها السنة دى، ومع ذلك إحنا جايبنها فعلا.

وقال نور الدين قرة وزير التموين: بس لما قلنا تيجى بالطيارة لحسن جايز ماتجيش!

قال سيد مرعى: بس العقبة اللى احنا فيها، ما هى مش هتطلع هناك عندهم إلا فى ١٠ يوليو، يعنى مش هتنتج عندهم فى يوليو - يونيو، هتجيلنا يمكن فى أواخر يوليو؛ وده ميعاد مناسب لو جت فيه ومحصلش حاجة.

قال عبد الناصر: ما ترفعوا السعر بالنسبة للى هنا يمكن فيه ناس عندهم.

قال نور الدين قرة: أنا بقى هى دى بالضبط، لأنه لما جه ٥٠٠ أردب، أنا ماكنتش متوقع إنه كان هيجى ٥٠٠ أردب!

قال عبد الناصر: وإنتوا عايزين أد إيه؟

قال سيد مرعى: والله رقم مااقدرش أقوله دلوقتى.. مش فاكر بصراحة، لكن كانت الكمية اللى جاية من برة كمية بتاعة ٦٠٠ طن.. كمية كبيرة!

قال عبد الناصر: ٦٠٠ طن؟!

قال سيد مرعى: أو ٦٠ طن.. متأسف.

قال عبد الناصر: لأن احنا نصدر!

قال سيد مرعى: ٦٠ طن.. متأسف ٦٠ طن، إنما هو لما ارتفع السعر الناس إدت الحبة اللى عندها، طبعًا إدت بس هى برضه هل هيكفينا أو مايكفناش؟ هى دى النقطة اللى واقفين عليها، ومع كل هقدر أرد على السؤال ده بعد الاجتماع مع زراع البصل بكره.. هقدر أخد صورة أكتر. وأنا فى ظنى أنه من الحاجات اللى يمكن نتقدم بها لسيادتك؛ اللى هى السياسة التسعيرية للحاصلات الزراعية بصفة عامة، وأثر عمليات التسويق على بعض المحاصيل زى البصل والبطاطس؛ لأن احنا ملاحظين فيها يعنى اضطرابات بالنسبة لإنتاج التقاوى.. اضطرابات بالنسبة للمساحات المزروعة، اضطرابات بالنسبة للإنتاج.. بنحلل الأسباب دى كلها وهنبعت لسيادتك.

قال د.عبدالمنعم القيسونى وزير التخطيط: هو فى ضوء الموقف السياسى والعسكرى اللى أوضحه السيد الرئيس، بيتضح إن المعركة هتطول إلى مدة طويلة، ولها انعكاسات على الموقف الاقتصادى، والمسألة محتاجة إلى حساب دقيق ومحتاجة إلى تضحيات حتى يمكن مواجهة الموقف بأبعاده كلها. وفى لجنة الخطة يعنى كان المدخل لإعادة دراسة الموقف الاقتصادى، كان مبنى على أساس افتراض معين ابتدينا بيه. بحثنا هذا الافتراض؛ بنتصور بيه إيه المدة اللى ممكن الناس تستمر فيها فى الأوضاع العسكرية والسياسية الحالية، وتأثيرها على مواردنا المختلفة من العملة الصعبة أو من العملة الخارجية. فإحنا افترضنا افتراض معين وابتدينا نشتغل عليه؛ وهو إنه هذه المدة هتكون ٩ شهر ابتداء من أول يوليو سنة ٦٧.. تسع أشهر جم إزاى؟

وقال: إنه من بداية تطهير القنال، الفنيين قالوا: إنها محتاجة لحوالى من ٥ إلى ٦ شهور علشان يشيلوا المراكب الموجودة فى القنال. وبعدين

تصورنا إن احنا بنضيف عليها ٣ أشهر أخرى اللى هى مدة المعركة السياسية أو العسكرية افتراضا. وقلنا: إن احنا نقدر نحسب على هذه المدة، وتصورنا لمواردنا وتأثرها فى خلال هذه الفترة من قنال السويس أو من البترول أو من السياحة، ومدى تأثر هذه الموارد فى تعطل الملاحة وتعطل أيضا استخراج البترول من المناطق فى شبه جزيرة سينا، وكذلك توقف السياحة فى خلال هذه المدة.

وقال: طبعًا نتيجة نقص الإيرادات الخارجية، هيكون ده له انعكاس على الإنتاج خصوصا الإنتاج الصناعى، وتصديرنا من هذا الإنتاج الصناعى؛ لأن الخامات مش هتكون متوفرة زى الأول، إذاً هيحصل انخفاض فى الإنتاج الصناعى.

الدراسة بتتقسم إلى ٣ مراحل..

المرحلة الأولى: هى إعادة بحث الميزانية النقدية.

وبعدين بعد كده: تأثير التغير فى الميزانية النقدية على الميزانية العامة.

المرحلة الثالثة: إعادة النظر فى استثماراتنا فى الباب الثالث فى خطة التنمية.

لو سمح السيد الرئيس نتكلم فى الأول على الميزانية النقدية والأخ حسن يتكلم..

وقال حسن عباس زكى وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية: إحنا فصلنا الموارد الجارية اللى هى صادراتنا من السلع الزراعية والسلع الصناعية؛ على أساس إن السلع الصناعية – طبقا لتقديرات وزارة الزراعة – مش هتتأثر تأثير كبير إلا بقدر معين بالنسبة للقطن، وبالتالى تصدير الفائض منها.

وقال: فيما يختص بالسلع الصناعية، برضه بنرى إنه مشتركين مع بتوع الصناعة فى هذا؛ إنه بالنسبة لأمر رقم الصادرات من المنسوجات، لكن بالطبع بيتغير بالنسبة لبعض الصناعات التعدينية من سينا والبترول؛ ودول يمكن اللى بيعملوا تأثير كبير علينا. فى الوقت نفسه صادراتنا من السلع الصناعية الأخرى غير الأسمنت، محتمل إنها تزيد باعتبار أن الخطة هتنقص؛ يبقى هيتاح فائض أكبر للتصدير من الأسمنت.

وقال: لما ناخد العوامل دى كلها على بعضها؛ فنجد صادراتنا بالنسبة للسلع الزراعية والسلع الصناعية ويعنى الموارد التانية كلها هتبقى ١١٨ مليون جنيه عملة حرة، و١٩٣ مليون جنيه فى الاتفاقيات؛ يعنى ٣١١ مليون جنيه.. ده المقابل ٤٢٨ مليون جنيه فى الميزانية العادية. طبعًا السبب الأكبر هنا، حصيلة المرور بتاع رسوم القنال لأن احنا خسرناه على ٣٥ مليون جنيه. إحنا كنا بنتصور إننا ناخد ١٠٥ مليون فى العام؛ ودى طبعًا مرسومة على أساس الثلاث أشهر الأخيرة.

وقال: أيضا بالنسبة للسياحة، هتتأثر بالنسبة للإيرادات الأخرى اللى كانت ممكن تجيلنا.. هتتأثر، طبعًا كانت موارد عادية أو غير عادية؛ فبالتالى يعنى يبقى فيه العجز له بالنسبة للموارد الجارية والاستثنائية. والموارد الجارية، اللى هى الصادات وغير المنظور.. الموارد غير المنظورة، هيبقى المجموع ٣١١؛ فيه فرق حوالى ١١٧ مليون جنيه. الموارد الاستثنائية، اللى هى المبالغ اللى جاتلنا من دول مختلفة؛ دى حوالى ٤٢ مليون جنيه حرة و٧ مليون اتفاقيات.. حوالى ٤٩ مليون جنيه. وده برضه يقابل تقريبا حوالى ٤٦، ٤٧ مليون جنيه، اللى جاتلنا السنة اللى فاتت عن طريق جزء من بيع الدهب، وجزء عن طريق بيع سلع من أوكرانيا قيمتها ١٢ مليون جنيه.. وهكذا.

وقال: فبرضه نقدر نقول: إن الموارد الاستثنائية قد تكون فيها إيه؟ الاستخدامات عبارة عن الالتزامات اللى علينا والمدفوعات غير المنظورة. طبعًا الالتزامات اللى علينا، إحنا بنقول: إننا مش هندفع الالتزامات إطلاقا، هنقتصر فقط على دفع الخدمات بالنسبة للقطاعات الأهلية. أولا.. الاستهلاك المصرفى، وبنأمل إننا ندفع ٦٥ والنقد التالى ٦٠. وإحنا قلنا: هانمشى فى العملية دى شهرين؛ لأننا مانقدرش نستحمل ناخد rest إننا ندفع وماندخلش. فإحنا قلنا: هانمشى شهرين، وفى كل شهر بنراجع؛ مثلا بندفع ٥٠٠ ألف جنيه ونرجع ٣٥٠، ٤٠٠. إذا دفعنا للبنك ومالدناش تانى بنرجع نوقف معاه. لكن حتى هذه اللحظة بين ده وبين البنك المركزى.. حتى هذه اللحظة العملية ماشية مافيش حلول متعطلة قوى بشكل يتعبنا، اللهم إلا يمكن Bank of America أحيانا مايجددش، وأحيانا نديله قرشين يحاول يحط إيده علينا!

وقال: وبرضه ماشيين فى سياسة إن البنوك تحاول تاخد حصيلتنا؛ لأنه كلها بتروح أول بأول للبنك المركزى، ومطمئنين يعنى إلى العملية دى إلى حد كبير. فبنقول: إن الالتزامات اللى هتدفع أولا: التسهيلات المصرفية، ثانيا: تسهيلات الموردين، وبرضه تسهيلات الموردين جزئين؛ جزء هندفعه وناخده تانى، وجزء هندفعه زى بتاع المركزى حوالى ٥ مليون جنيه فى السنة، وفيه احتمال كبير إن ماناخدوش. وده طبعًا سببه معروف؛ إن احنا أجلنا أكثر من مرة وهم تعبوا معانا كتير! وقلنا: يعنى نحاول ندفع لهم؛ على أساس إن يمكن يكون فيه أمل نعمل صفقة تانية تساعدنا، وإذا ماتعملتش يبقى دفعنا الـــ 5 مليون ماخدناش فيها حاجة.

وأضاف: فيما عدا ذلك فيه بعض الالتزامات خاصة بالبنك المركزى بحوالى ١٠ مليون جنيه هتدفع برضه. فيه التزامات أخرى هتدفع ومانتبعش مجموعها حوالى ١٦ مليون جنيه؛ اللى هى من ضمنها ٥ مليون المكسيك، ومن ضمنها حوالى ٦، ٧ مليون جنيه على إيطاليا.. لنا فى إيطاليا؛ لأن فيه خوف من إننا ماندفعهاش أن تتوقف بعض عمليات أخرى. لكن برضه بنأمل إننا بناخد أسوأ الفروض.. بنأمل إننا نحاول نجدد جانب من هذه الالتزامات إذا أمكن ذلك؛ فيبقى الالتزامات اللى هتندفع ١١٦ بما فيها تسهيلات مصرفية وكله.

وقال: على فرض إننا مابندفعش التزامات أخرى، إحنا عندنا حوالى ٣٢٠ مليون جنيه التزامات، منها حوالى ١٠٠ مليون جنيه التزامات دولية.. دى كلها مش مدفوعة! إحنا بس اخترنا الالتزامات اللى هنقدر ندفعها وناخد منها. المدفوعات غير المنظورة كانت حوالى ٥٤ أو ٦٠ مليون جنيه فى السنة، إحنا طرحنا لها السنة دى حوالى ٤٦، بعد شئ من الدراسة يعنى.

وقال: قريب فى الواقع هيبقى ٢٢ مليون جنيه عملة حرة و٢٤ مليون جنيه اتفاقيات؛ يبقى النقد المتاح بعد ما نشيل الاستخدامات من الموارد، ٢٢ مليون جنيه نقد حر و١٦٦ مليون جنيه اتفاقيات؛ يعنى ١٨٨ مليون جنيه.. ده المتاح للاستيراد. طبعًا هيضاف إلى ٢٢ مليون جنيه و٢١ وكسور – اللى هى النقد المتاح لاستيراد السلع – ٦٠ مليون جنيه التسهيلات المصرفية اللى احنا هناخدها تانى، و١٨ مليون جنيه الموردين، و١٠ مليون جنيه اللى بنجددها مع روسيا، و١٠ مليون جنيه بتاعة البنك المركزى؛ دول الـ ٩٨ مليون جنيه من ١١٦. هندفع ١١٦ وناخد ٩٨ تانى؛ يعنى هناخد ٩٨ على ٢٢٠.. يبقى ١١٩ أو ١٢٠ مليون جنيه. ده الحد الأقصى للمبالغ

اللى نقدر نضعها تحت تصرف القطاعات فى استيراد السلع. بالنسبة للاتفاقيات المبلغ ١٦٦ مليون جنيه، لما تقارب الرقمين يعنى ناخد فكرة باللى كنا بنشتغل فيه فى الظروف العادية؛ ده كان حوالى ١٢٠ وكان حوالى ١٦٠ و١٦٦، يعنى كنا بنشتغل فى ٣٤٠ مليون جنيه، النهارده بنشتغل فى ٢٨٧ مليون جنيه.. ده بالنسبة لعملية الاستيراد.

تساءل عبد الناصر: العجز كام؟

قال حسن عباس زكى: العجز بالنسبة للاستيراد حوالى ٦٠ مليون عما اعتدنا أن نجيبه فى الظروف العادية!

قال عبد الناصر: ده اللى هو القنال.. يمثل القنال؟

قال حسن عباس زكى: القنال يمثل أكثر، ماهو العجز كله حوالى ١٢٠ حر؛ فيه منه حوالى ٧٠ حر ماوقعش كله على استيراد السلع اللى احنا مادفعناهاش.. أولا كل الالتزامات اللى اعتدنا ندفعها. ثانيا: بالنسبة للمدفوعات غير المنظورة.

قال عبد الناصر: ده لمدة قد إيه؟

قال حسن عباس زكى: ده على مدة سنة.

قال عبد الناصر: ده لسنة؟

قال عبدالمنعم القيسونى: طيب هو سنة محسوبة على أساس إن العملية هتستمر لمدة تسعة أشهر، فيه احتمال إن فى ٣ أشهر الأخيرة يعنى تتفكك القيود كلها والقنال تمشى.

قال حسن عباس زكى: هو ظاهرة طبعًا المبالغ دية على القطاعات المختلفة، وتركنا للقطاعات الفرصة لدراستها، وشوفنا إنه يعنى هو فعلا جانب كبير من القطاعات ممكن تتجاوب معانا فى هذا؛ باستثناء يعنى نقطتين نقدر نشير اليهما وهما.. النقطة الأولى:

فى التموين، طبقا للتقدير اللى احنا حاطينه كنا بنعطى للتموين ١١٣ مليون جنيه، الحد الأدنى لتقدير وزارة التموين بعد ما عملوا الدراسة الأخيرة اللى عملتها، متوسط ١٢٤.. فده أول رقم يعنى المفروض زيادة.

وقال: الرقم الثانى الخاص بالبترول، البترول طبعًا فيه عجز كبير، ولكن إحنا بنقول: إننا بنشتغل فى البترول على أساس إن سيناء هترجع تانى. برضه ما إحنا رابطين القنال وسينا لمدة تسع أشهر؛ هيبقى الحصة بتاعته فى الست أشهر الأولى مبنية على عجز معين هيعوض فى جانب منه فى الست أشهر الثانية؛ هيبقى فيه جانب من التصدير.. فدى مبنية على هذا الأساس. ولكن برغم ذلك برضه قطاع البترول عايز يزود حصته بالنسبة للاتفاقيات؛ بحوالى بتاع أربعة مليون جنيه علاوة على المبالغ اللى احنا قدرناها.

أضاف: علاوة على هاذين القطاعين دول فيه طبعًا قطاع الأدوية وبعض القطاعات الأخرى لها بعض المطالب؛ يعنى ماهيش كبيرة قوى لكن يعنى الفرق ٢ – ٣ – ٤ مليون جنيه. لكن أنا اللى باقوله: فيه استحالة إننا نقدر نشتغل زيادة، يعنى صحيح نزود القطاع على حساب قطاع آخر جايز، لكن مانقدرش نزود إجمالا؛ لأن المشكلة الكبرى إن احنا النهارده حصيلتنا تحت أيدينا فعلا، يعنى فيه كاش أقدر أمول ٣٠ – ٤٠ مليون جنيه فورا عملة صعبة. ودى على قد ماهى سيئة، إنما فيها ميزة برضه إننا لأول مرة نقدر ندى على طول مبلغ كبير؛ فده بيريح القطاعات.. بيريح الناحية النفسية للمصانع والسوق. فى الوقت نفسه يمكننا أن نشتغل بسعر مناسب، ويعنى يجدد المخزون فى وقت مايضايقش حد، لكن فى الوقت نفسه هيجى وقت من الأوقات مافيش حصيلة من رسوم المرور جاية لنا ودى الحصيلة الكبرى.

وقال: فى الوقت نفسه التصدير بيقع على الجانب الأكبر منه بعد ديسمبر؛ لأن القطن، الرز، القصب، البطاطس.. دى كلها بتيجى بعد ديسمبر. ففيه فترة جفاف، فيحسن إننا نكون حذرين قوى؛ لأننا مش جاية لنا فلوس تذكر علشان تعوض النقص. فاللى كنا بنقترحه إننا بنعيد النظر فى الأرقام بشرط إننا مانزودش فى رقم الائتمان. هو فعلا فيه نواحى اتساع شوية زى مثلا القطاع الخاص بالإسكان والمرافق؛ فإحنا كانت حصته حوالى ١٣ مليون جنيه ونص، بالقطع هيأثر ده تأثير كبير لأنه ده داخل فيه القطن.. يعنى داخل فيه جانب تمويل القطن. فالخطة قطعا هتتقص وإنه هينقص حديد التسليح والأسمنت و.. و.. إلخ، وكثير من السلع اللى برضه بتستورد من الخارج؛ فده يقدر يعنى يوفرنا ٢، ٣ مليون جنيه، وجايز من بعض القطاعات الأخرى نوفر ٣ - ٤ مليون جنيه. دى نقدر ناخدها نوزعها على القطاعات اللى بتشكو من ضعف حصتها؛ اللى هى أساسا التموين. ولكن المشكلة التانية اللى بتواجهنا إن التمويل فى تقديره طالب حوالى ٧٠ مليون جنيه ونص عملة حرة، قصاد ٥٦ إحنا بنديها له؛ فيبقى مش بس الإشكال فى المجموع، الإشكال فى إنه عايز عمله حرة أكبر من اللى احنا بنديها له، وعايز دفع آجل يمكن السبيل اللى احنا بنقوله.

قال: عبد الناصر: دلوقتى إحنا طلبنا تمويل من الاتحاد السوفيتى.

رد حسن عباس زكى قائلًا: آه.. ما احنا عاملين حسابنا على أن نص مليون طن على الأقل لازم يجى من روسيا.

قال عبد الناصر: وطالبين زيت وطالبين بترول.

رد حسن عباس زكى بالقول: هو المستشار التجارى اتكلم فى الموضوع، وقال: إنه هو بيسأل يعنى إمتى هنتكلم فى هذا الموضوع؟

ومتى هتروح هناك؟ مافيش حاجة يعنى غير نسأل، مااعرفش إيه اللى بيغطى اللى جاله يعنى علشان نشوف إيه السلع.

قال عبد الناصر: هم بيقولوا: لسه بيبحثوا الموضوع!

قال حسن عباس زكى: هو يعنى لسه ماجاتليش كشوف.. ماجاتليش حاجة، وأول ما هتيجى يقول لنا، لكن الميزانية معمولة على أساس إن فيها نصف مليون طن قمح، يعنى النص معمول على أساس إن فيه مليون طن بترول جاى من روسيا. وأنا باعتقد إن ده موجود لأن هو المتاح، بس المشكلة كانت السعر هم مزودين حوالى ١٩٪ عن السعر العالمى!

قال عبد الناصر: إحنا اتكلمنا فى هذا الموضوع.

قال حسن عباس زكى: وأظن هيسلموا الأسعار على يوليو، طبعا هتحل مشكلة الـ ١٤ مليون جنيه من العملة الحرة اللى تتنقل على المسئوليات وتتنقل على السنوات أو سنين تالية، وبالتالى تقل. النقطة التانية، إن هذا التقدير معمول على أساس إن فيه سلع استهلاكية ووسيطة، ليس من بينها السلع الاستثمارية ولامقدم لسلع استثمارية إطلاقا. يعنى على أساس إن المبالغ اللى هتيجى فى الخطة هتبقى كلها تمول بقروض طويلة الأجل. هو صحيح إحنا حاطين هنا فى الصناعة التقديرات دى - حوالى ٢ مليون جنيه عملة حرة وحوالى 5 مليون جنيه تسويات - دى لبعض السلع الضرورية والاستثمارية المكملة للمشروعات الموجودة.

قال عبد الناصر، موجهًا حديثه لعبدالعزيز السيد وزير التربية والتعليم: عبد العزيز عايز تستفسر ولا لأ؟ (ضحك)

قال عبدالعزيز السيد: مش عارف يعنى أنا شايف التقرير بتاع القنال متباعد شوية!

قال عبد الناصر: ٨ أشهر يعنى؟

قال عبدالعزيز السيد: ٩ أشهر، يعنى ناخدها السنة كلها الحقيقة لأنه عارفين الحالة إزاى يعنى!

قال محمود يونس وزير النقل والبترول: وبعتلى كان تقرير شوفناه إمبارح، بيقولوا: إن أمريكا بعتت للبعض - الجماعة اللى فى القناة - شهر آه.. لأ مش شهر للإصلاح، شهر يبتدوا الإصلاح.

قال عبدالعزيز السيد: يعنى فى هذه المسألة - القنال - إننا هناخد الحاجة فى ٣ أشهر، يعنى يمكن التفاؤل فى الناحية الاقتصادية يبقى خطر شوية. يعنى تسعة من دلوقتى أول يوم، يعنى هياخد ٦ شهور، بالنسبة مابدأناش هذه العملية دلوقت.

قال عبد الناصر: ماتفرقش يعنى.

قال عبدالعزيز السيد: ناحية أخرى فى الحاصلات الزراعية، يعنى فى الوقت اللى فيه نقص فى استيراد الدقيق، مااعرفش تقدير استيراد الأرز.. تصدير الرز عملت فيه إيه؟ هل هو على أساس العام الماضى؟ يعنى مش منظور تصدر رز يعنى؟ فيه احتمال كبير جدا.

قال سيد مرعى وزير الزراعة: يعنى هو ممكن نعمل مرونة فى موضوع الـ ٩ أشهر؛ يعنى نضغط مثلا عملية الإصلاح من ٦ أشهر إلى ٥ أشهر أو ٤ أشهر ونص، ونجيب شهر على المدة السابقة للإصلاح.. يعنى هل هيستمر الوضع لأكثر من ٤ أشهر أو ٥ أشهر، أو كدا؟ سؤال.

قال عبدالعزيز السيد: يعنى تصدير الرز كمان اللى كل سنة ناجح ولا شك، لكن يمكن تقديراتك فى الرز مش..

قال حسن عباس زكى: مش زى السنة دى؟

قال عبدالعزيز السيد: يعنى السنة دى هيبقى عندك نقص فى الدقيق، هيحصل نقص فى تصدير الرز، هيبقى زى السنة اللى فاتت، ماافتكرش إنه هيبقى سليم برضه!

قال حسن عباس زكى: هو فيه كلام هيتقال عن إجراءات تؤدى إلى أن الاستهلاك هينقص، والصغير هيكبر، والخطة لما تبتدى يعنى هيبقى فيه حركة تولد ضغط كبير فى الاستهلاك.

قال عبدالعزيز السيد: نقص الاستهلاك، نقص المرتبات.

قال حسن عباس زكى: هنتكلم فيها يأخ عبد العزيز دلوقتى يعنى؟

قال عبدالعزيز السيد: الموضوع مع حضراتكم يعنى.

قال عبد الناصر: لسه فى أمريكا؟

قال أحدهم: لسه فاكر أمريكا واللى عملوه فينا هناك يافندم، لو كنا فى حالة حرب مباشرة مع أمريكا ماكناش هانتمرمط هذه المرمطة اللى فى الجرايد..

قال عبد الناصر: لا.. لا.. ماحدش مرمطنا!

قال عبدالمنعم القيسونى: بعد كده نزيه هيتكلم فى الميزانية العامة.

وقال نزيه ضيف وزير الخزانة: هو نتيجة يافندم للتخطيط اللى هيحصل فى حصيلة قناة السويس وقيمة الإنتاج من البترول والسياحة، وإنعكاس هذا على مستوى الإنتاج الصناعى فى البلد؛ إحنا قدرنا إن

إيرادات ميزانية الأعمال هتنخفض وميزانية الخدمات. فى ميزانية الخدمات إحنا نتوقع الخفض فى الحصيلة يبلغ ٨٢ مليون جنيه، منهم ٢٤ مليون جنيه عبارة عن الضرايب اللى بتحصل على إيرادات قناة السويس، زائد الإتاوة اللى بتحصلها الحكومة على البترول وحصة الحكومة فى شراء البترول.

وقال: وبعدين ٢٢ مليون جنيه نقص فى حصيلة الرسوم الجمركية نتيجة النقص فى الاستيراد السلعى، بالإضافة إلى أن نسبة الواردات التموينية من المستورد هتزيد، والواردات التموينية الرسوم الجمركية عليها أقل كثيرا عن المتوسط عن بقية أنواع الواردات. ثم نتيجة النقص فى المستلزمات وانعكاس هذا على الإنتاج بالذات؛ نتوقع فى السلع الكمالية المعمرة إن كانت بتجيب لنا جزء كبير من فروق الأسعار اللى هو بيشكل مورد للميزانية.. فيه ٢٥ مليون جنيه أخرى تخفيض. وبنعتقد إن هيبقى فيه تخفيض إيرادات الضرايب الأخرى، ومن خدمات.. إلى آخره حاجة بتاعة ١١ مليون جنيه؛ توصلنا إلى ٨٢ مليون جنيه ميزانية الخدمات.

وقال: ميزانية أعمال، صافى الخفض هيكون ٥٥ مليون جنيه؛ اللى هو الحقيقة الفرق بين الخفض فى إيرادات قناة السويس والأرباح اللى بتيجى لمؤسسة البترول من البترول، وأرباح السياحة، ناقص الضرايب اللى القنال بتدفعها لميزانية الخدمات.. يبقى النقص الكلى ١٣٧ مليون جنيه فى إيرادات الميزانية.

وقال: لو رجعنا لموقف الميزانية قبل أى تغيير، الصورة اللى اتعرض بيها على مجلس الأمة علشان نعرف تأثير هذا الخفض على موقف العجز.. بنقدر نلخصه فيما يلى: فيه أصلا كان عجز ٧٨ مليون جنيه فى الميزانية.. وبعدين فيه عجز مستتر كان فى الميزانية أيضا

قدره ٤٢ مليون جنيه؛ ده كان يتمثل فى قيمة التسهيلات الائتمانية اللى كانت غير متاحة، ولكن إحنا كنا مدرجينها فى الميزانية كمورد على أساس إن يقابلها الاستثمار، لاينفذ إذا لم نحقق هذه التسهيلات. وعندنا ١٣٧ مليون دول نقص فى الإيرادات، نضيف إليهم تقدير توصلنا له عن الزيادة اللى بنتوقعها فى مصروفات القوات المسلحة عن القدر اللى كان جاى فى الميزانية؛ وإحنا بنقدره يعنى بصفة مبدئية بـــ٦٠ مليون جنيه، القوات المسلحة يعنى قدرت الست أشهر الأولى بـــ ٣٨ مليون جنيه.

قال عبد الناصر: الزيادة ليه؟ استدعاء الاحتياطى؟

قال نزيه ضيف: وأيضا إعادة التجهيزات؛ يبقى مجموع العجز ٣١٧ مليون جنيه. الـ ٣١٧ مليون دول طبعًا إذا كنا عاوزين نضيفهم، إما هنلجأ إلى إجراءات فى حدود معينة؛ وبالتالى لازم يكون عن طريق خفض فى المصروفات، إجراءات زيادة إيرادات وتبقى لخفض المصروفات.. الصورة موجودة عندى. الإجراءات المقترحة اللى لتنظرت النهارده فى لجنة الخطة تنقسم إلى مجموعتين فى الإجراءات؛ إجراءات الغرض منها خفض المصروفات، وإجراءات إيرادية الغرض منها زيادة الإيرادات.

وقال فيما يتعلق بخفض المصروفات، عندنا الخفض بيجى فى الحقيقة فى **أربع أبواب**، أو فى أربع نواحى:

الباب الأول: ومجموع الخفض فيه المقترح ٢٢,٣ مليون جنيه؛ عبارة ١١,٧ المنحة السنوية، و٥,٦ مليون جنيه.. نصف العلاوة؛ يعنى منح نص العلاوة المستحقة عن السنة اللى جاية سنة ٦٨/٦٧ بما فيها العلاوات بتاعة القوات المسلحة، ثم ٥ مليون جنيه خفض فى البدلات والرواتب الإضافية.

وأضاف: فى **الباب الثانى** اللى اقترحنا أن نخفض ١٥،٩ مليون جنيه، منهم ٨،٦ فى الخدمات و٧،٣ فى الأعمال. هذا الخفض توصلنا بالاتفاق مع الوزارات والهيئات المختلفة إن احنا يعنى اتفقنا على ٩ مليون جنيه.. كتابة أو مشافهة، يبقى الباقى ده اللى محتاج إن احنا نقره. وبعدين عندنا تخفيضات فى الأقسام العامة؛ اللى هى الإصلاح الوظيفى وتنظيم الأسرة الـ ٣ مليون جنيه، وعندنا خفض فى بند تكاليف المعيشة نتيجة للإجراءات اللى اقترحها السيد وزير التموين، فيما يتعلق فى بعض الإجراءات التموينية فى نطاق البطاقات؛ الخفض ده بيبلغ ٨،٧ مليون جنيه.. يبقى خفض المصروفات فى مجموع يبلغ ٤٤،٩ مليون جنيه.

وقال: الإجراءات الإيرادية بتنقسم الحقيقة إلى ٣ أو ٤ إجراءات.. الإجراء الأول - وده أهمهم - يعنى حصل فيه فرض ضريبة جديدة باسم ضريبة الأمن القومى، ودى.. بواقع ٥٠٪ من ضريبة الدفاع الحالية؛ بتكون حصيلتها ٢٢ مليون جنيه.

قال عبد الناصر: أنا فاكر إن ضريبة الدفاع كانت ١٢ مليون جنيه.

قال نزيه ضيف: ٤٤ مليون جنيه.

قال عبد الناصر: ضريبة الدفاع؟

قال نزيه ضيف: لأنها اترفعت إلى ١٠،٥٪ فى ديسمبر ٦٥.

قال عبدالمنعم القيسونى: يمكن سيادتك تقصد ١٢ مليون جنيه فى القطاع الزراعى.. الزراعة فعلا تغيير فى الموظفين.

قال نزيه ضيف: وبعدين الإجراءات المتعلقة بتحصيل رسوم؛ وده نوع آخر من الإجراءات الضريبية لكن رسوم حصيلتها ١٧،٧ مليون جنيه؛ منها ١٢ مليون جنيه زيادة رسوم على السجاير بواقع

قرشين صاغ للعلبة ٢٠ سيجارة، مع الأخذ بالإعفاءات الشعبية اللى كانت مطبقة.

قال عبد الناصر: اللى كنا خدناه ده إتطبق؟ كنا أخدنا قرار.

قال نزيه ضيف: وبعدين ٠,٧ زيادة.. يعنى رسم على البيرة بواقع ٢٥ صاغ للزجاجة، وبـــ ٠,٥ للإذاعة المرئية - التليفزيون - بواقع ٢٠٪ من الرخصة، و٠,٨ مقابل ٥٠٪ زيادة من رخصة السيارات الملاكى الخاصة وسيارات التاكسى، و٣ مليون جنيه زيادة فى رسوم الدمغة بواقع ٥٠٪ عن الرسوم الحالية الصافية.. يعنى مايدخلش فيها الزيادة اللى هتحصل من جهات القطاع العام، وأخيرا ٠,٧ مليون جنيه زيادة فى رسوم الملابس.

وقال: أغلب هذه الإجراءات يافندم كانت يعنى تبع.. بعد كده فيه إجراءات بتؤدى إلى زيادة أرباح التموين بـــ ٤,٥ مليون؛ ودى حصيلة السكر نتيجة تحويل ثلث الكمية اللى بتعطى وفقا للبطاقة من البطاقة إلى التوزيع الحر.

وأضاف: وبعدين عندنا أخيرا الإجراءات السعرية ودى بتجيب ٧,٩ مليون جنيه؛ تفاصيلها ٠,٣ جاية نتيجة رفع إطارات سيارات الركوب بمتوسط ٣ جنيه فى الإطار، ٢ مليون نتيجة رفع أجور نقل السكة الحديد للركاب، ١,٨ نقل خارج المدن بواقع ١٥٪ فى المتوسط، ومليون زيادة البريد ١,٨٪، مليون زيادة اشتراكات التليفون بواقع ٥٠٪، وأخيرا إجراء لرفع سعر الصابون ٥ مليم للقطعة ٤٠٠ جرام هتجبلنا مليون جنيه زيادة كحصيلة؛ يبقى مجموع الإجراءات الإيرادية بتبلغ ٥٢,١ مليون جنيه.

وقال: وأخيرا عندنا إجراءات بيترتب عليها زيادة المدخرات العامة؛ دى حصتها ١٢,٥ مليون جنيه. هذه الزيادة فى المدخرات العامة بتيجى فى الحقيقة نتيجة تخفيض العلاوة السنوية اللى بتمنح للعاملين فى شركات القطاع العام بواقع ٥٠٪ ابتدءا من يناير ٦٨؛ وبتجيب ٢,٥ مليون جنيه، ثم عدم صرف حصة العاملين فى الأرباح اللى قدرها ٧,٢ اللى هناخد منها ٦ مليون فقط؛ لأننا هنجنب ١,٢ لأغراض الحوافز الفردية فى الشركات. والبند الأخير فى هذا المجال اللى هو تعديل اشتراك العاملين فى نظام التأمين؛ يعنى بنرفع نسبة الاشتراك بتاعتهم فى الحكومة من ١٠ إلى ١٢,٥ اللى هى النسبة اللى بتدفعها الحكومة.

وقال: ثم فى القطاع الخاضع للتأمينات الاجتماعية، هيئة التأمينات الاجتماعية بيترفع من ٨ إلى ١٠,٥؛ وهذا الرفع بيتم فى الحقيقة مابيشكلش كله عبء على المشترك لأنه مبنى أساسا على تحويل إدخار النص يوم الحالى من إدخار على اشتراك فى النظام التأمينى والمعاشات، مع إضافة ربع يوم فقط. يعنى النهارده بيخصم من العاملين فى القطاع العام وفى الحكومة ١,٦٧ من مرتبه كإدخار، يقابل إدخار نص يوم؛ ده بدل مانعتبره إدخار هنعتبره إنه اشترك فى نظام التأمين والمعاشات، وهنطالبه بـــ ٠,٨٪ زيادة علشان يرتفع إلى ٢,٥٪ سنويا يضافوا إلى اشتراكه فى المعاش. وفى مقابل هذا يحصل على مزايا مناظرة لما بيطلع على المعاش.. ده بيجبلنا ٤ مليون جنيه صافى لأن اشتراك النص يوم بيجيب تقريبا ٧,٥ مليون جنيه حاليا.

وقال: بهذا بنصل بمجموع الإجراءات كلها إلى ١٠٩,٥ مليون جنيه، فيه بعد كده إجراءات أخرى نناقشها؛ إجراءات سعرية بعضها متعلق ببعض السلع التموينية وبعضها متعلق بالأقمشة، لكن يعنى

النهارده اللجنة ماقررتش هذه الإجراءات وبالاكتفاء بهذه الإجراءات السابقة.

قال عبد الناصر: طيب ليه ماخدناش ضريبة دفاع بالكامل؟ يعنى خدنا ٥٠٪ من ضريبة الدفاع.

وقال د.عبدالمنعم القيسونى وزير التخطيط: هى بس علشان هنبدأ يافندم ناخد ٤٤ مليون جنيه، يعنى النهارده مثلا فى الزراعة فى قطاع الزراعة..

وقال عبد الناصر: هى فى الزراعة كام فى المية من الضريبة؟

وقال د.القيسونى: ١٠,٥ يافندم.. هى فى كل ١٠,٥٪ من وعاء الضريبة فى جميع القطاعات.

وقال عبد الناصر: طيب ماهو كويس، طيب ناخد بالكامل وألغى خصم نصف العلاوة.. يعنى خلى دى ٤٤ مليون جنيه ولا الـ ٥ و٦ مليون جنيه.

وقال نزيه ضيف: بالنسبة للضرايب اللى احنا أخدناها فى الزراعة، كانت فى السنة اللى فاتت تقريبا فى توصيفها بين ٥ و٦ جنيه للفدان، ارتفعت إلى متوسط بين ٩ و٩,٥ جنيه للفدان.

وقال عبد الناصر: ليه؟

وقال نزيه ضيف: لأن احنا زودنا الضريبة القديمة.. فاكر سيادتك الضريبة اللى كانت موقوفة سنة ٦٠؟

قال عبد الناصر: بتاعة ضرايب التحسين؟

وقال نزيه ضيف: بتاعة ضرايب التحسين.. دى خدناها السنة اللى فاتت.

وقال عبد الناصر: طيب هتبقى ١٠٪، بدل ما تاخد منه ٥٪ هتاخد ١٠٪ ليه؟

وقال نزيه ضيف: مجموع ما كان بيحصل عن الفدان هيعمل ٦ جنيه إلى ٩ جنيه فى الأكثر فى الفدان.

وقال عبد الناصر: طيب ما هيدفع، دلوقتى أما هتحط بــ ٩ جنيه فى الفدان، وهتحطلوا ٥٪ نص الضريبة..

وقال نزيه ضيف: ٥٪ من الإيراد بتاعه يافندم.

وتساءل أحدهم: من الضريبة؟

قال نزيه ضيف: من الإيجار بتاعه.

قال عبد الناصر: هنا أهى، لا.. لا.. الأرض اللى بيدفع الفدان ٩ جنيه، ضريبة الدفاع تبقى كام؟

قال نزيه ضيف: الثلثين.

قال عبد الناصر: تلتينها؟!

قال نزيه ضيف: إذا كنا وصلنا لضريبة الدفاع أصله الأرض بتدفع ١٠، ٦، ١٤ من إيجار الأرض، وضريبة الدفاع ١٠,٥ تقريبا.. بتوصل للتلتين.

قال سيد مرعى: هو أنا حسبتها وجدت إن الفدان اللى بيدفع مال أصلا حوالى ٤ جنيه، الـ ٥٠٪ تشكل حوالى جنيه ونص عبء بيجى على الفدان وهيدفعه الحارس يعنى المستأجر، وكانت محل مناقشة.

قال عبد الناصر: إنت بتطلع من سبع أمثال الضريبة يعنى.. مش من الضريبة نفسها؟

قال القيسونى: وإن كان سيد النهارده أثار نقطة وقال: ده هيشكل عبء على الزراع جديد! وكان بيقترح إن احنا نستثنى قطاع الزراعة

من عبء ٥٠٪، ويرى إنه يحل محله إن نعمل نسبة فايدة معينة لبنك التسليف للفلوس اللى بنستلفها منه ٣٪، ويمكن دى تعوض النسبة.. يعنى ده كان مجال مناقشة معاه.

قال عبد الناصر: طيب هل أقدر أعرف تفاصيل ضريبة الدفاع معاك؟ يعنى هيجيلى من هنا أد إيه؟ ومن هنا أد إيه؟ ومن هنا أد إيه؟

قال نزيه ضيف: لأ.. مش معايا دلوقتى يافندم.

قال القيسونى: هو بيان للموقف أكثر برضه، أذكر بعض الأرقام يمكن تساعد على تصور الأعباء اللى هيتحملها كل فرد نتيجة الإجراءات دى.

قال عبد الناصر: لا.. هو أنا عايز بالنسبة لضريبة الدفاع.

قال القيسونى: الدفاع لوحدها؟

قال عبد الناصر: ضريبة العمل أد إيه؟ كسب العمل أد إيه؟ العمليات دى أد إيه؟ موجودة؟ اللى هى الـ ٢٢ مليون جنيه؟

قال القيسونى: هى فيها ١١ مليون جنيه جايين من الزراعة يافندم.

قال عبد الناصر: دول اللى همَ.. ده الرقم اللى أنا فى راسى لازم ١٢ مليون.

قال القيسونى: ١١ مليون للزراعة، و٢,٥ أو ٢,٦ جايين من كسب العمل.. الضريبة على كسب العمل، والباقى جاى على العقارية، وعلى العقارات المبنية، وعلى الأرباح التجارية والصناعية والمهن الحرة.

قال عبد الناصر: طيب لو خليناها ١٠٠٪ على كل حاجة و٥٠٪ على الزراعة، تدينى أد إيه؟ تدينى خمسة؟

قال نزيه ضيف: تدينا ٤٤ ناقص ٥ ناقص ٥,٥ ناقص ٦.

قال سيد مرعى: الزراعة ٥، خمسين ألف.

قال عبد الناصر: هو أنا أصلى عايز ألغى نص العلاوة دى الحقيقة؛ أصل القطاع الحكومى يعنى لتات ورغاى والمبلغ ٥,٦ و ٥,٥ مليون جنيه فلو نأجلها؟

قال نزيه: ده على شهرين بس.

قال أحدهم: آه.. بعد شهرين بس، لكن بعد كده؟

قال عبد الناصر: بعد شهرين؟

قال نزيه ضيف: هم قبضوا علاوتهم خلاص فى مايو اللى فات.

قال عبد الناصر: طيب ما هم يعنى بياخدوا العلاوة مرة واحدة فى السنة.. ياسيد بتضحك على!

أيوه كان إن هو فى السنة الجديدة بياخدوا، مش برضه هياخدوا العلاوة فى شهر يوليو؟

قال نزيه ضيف: لا.. يعنى العلاوة فى شهرين منح بتيجى فى ميزانية السنة دى، وفى ١٠ أشهر هتيجى فى ميزانية السنة الجاية.

قال عبدالعزيز السيد: الرغى هيبتدى فى مايو.

قال عبد الناصر: لكن العلاوة مش بنصرفها مرة واحدة فى مايو؟

قال ضيف: لأ.. بتيجى شهريا بقى.

قال سيد مرعى: يعنى بدل ما ياخد جنيه هياخد ٥٠ قرش مثلا فى العلاوة.

قال عبد الناصر: لأ.. طبعًا نتكلم عن القطاع الحكومى، يعنى معنى هذا أنا أضرب الـ ٥ دى فى ٦ هيبقى ٣٠ مليون جنيه فى السنة!

قال ضيف: العلاوة ١٤ مليون فى القطاع المدنى، بس، للعلاوة السنة الأولى.

قال عبد الناصر: العلاوة فى السنة كام؟

قال ضيف: السنة ١٤ مليون يافندم.

قال عبد الناصر: أضربها فى ١٢ السنة ليه؟

قال ضيف: النص شهرين تبقى علاوة شهر، يعنى النص علاوة شهرين.

قال عبد الناصر: لا.. لا.. أنا عايز مجموع العلاوة فى السنة كام؟

قال ضيف: ١٤ مليون جنيه.

قال سليمان: ده فى الخدمات.

قال سيد مرعى: لأ.. خدمات وأعمال.. يعنى فى القطاع المدنى غير الشركات طبعا، الشركات ١٠ تقريبا، يعنى حسبة الـ ٥ مليون جنيه جت على أساس إيه؟

قال القيسونى: الخمسة دى جاية على أساس إن احنا بنجيب من الوزارات والهيئات ٣,٦ مليون جنيه، وبنجيب من القوات المسلحة ٢ مليون جنيه.

قال عبد الناصر: ما هو ده اللى احنا مش فاهمينه، يعنى هو ده اللى مكتوب قدامنا؛ اللى هو على أساس سنة ولا على أساس شهرين زى ما بيقولوا؟!

قال القيسوني: عن شهرين بس يافندم.

قال عبد الناصر: طيب يبقى فى السنة كام؟

قال القيسوني: يعنى هو لو سمحت سيادتك نسيب القوات المسلحة لوحدها؛ لأن نظام القوات المسلحة يعنى ماهواش بيجى فى تاريخ معين.. ده وضع آخر. الـ ٣,٦ دول، إحنا عندنا الشهرين بواقع عبارة عن ٢,٢، إحنا كنا اتناقشنا في موضوع ١,٤.. مش فاكر جبناه إزاى يافندم!

قال عبد الناصر: أمال إنتوا كاتبين فوق إجراءات متعلقة بالميزانية والموقف الاقتصادى ٦٧/٦٨.. يعنى سنة إحنا فهمنا إن ده عن سنة، ليه دى عن شهرين مش عن سنة؟!

قال القيسوني: علشان المفروض إنهم أخدوا علاوتهم، هيفضلوا ماشيين بمرتباتهم وبعلاوتهم الحالية لغاية لما يوصل مايو الجاى لما يستحق العلاوة.

قال عبد الناصر: اللى هو آخر..

قال القيسوني: اللى هو فى آخر السنة.

عبد الناصر: يبقى فاضل شهرين، طيب إذاً لما هتيجى تدى فى مايو الجاى علاوة..

قال القيسوني: نص العلاوة اللى بياخدوها.. الاقتراح هنا هنديهم نص العلاوة اللى بياخدوها..

قال عبد الناصر: طيب هيبقى لمدة ١٢ شهر، أد إيه نص العلاوة من مايو؟

قال القيسوني: يبقى ٧ مليون.

قال أحدهم: يعنى السنة اللى بعدها هيبقى نص برضه.

القيسونى: الـ٧ مليون جزء منهم هنوفره فى شهرين، وجزء منهم هيبقى توفير ظاهر فى الميزانية اللى بعدها.

قال عبد الناصر: طيب.. إزاى؟ ما يعنى دى عن شهرين، ولكن عن سنة بتساوى نفس الشئ، ولا إيه؟

قال ضيف: حسابيا مش ممكن، إذا كان ٥,٦ ..

قال صوت: القطاع العام فى ستة شهور والخدمات عن شهرين.

قال عبد الناصر: يعنى إزاى الشهرين يبقى ٦ مليون جنيه وإزاى ١٢ شهر يبقى ٧ مليون؟!

قال القيسونى: لأ.. أنا برضه باتكلم يافندم عن القطاع المدنى اللى هو ١٢ شهر خلال ٦ شهور ٧ مليون.. القطاع المدنى بس.

قال عبد الناصر: القطاع المدنى اللى هو الحكومة؟

قال القيسونى: الحكومة والأعمال؛ هم دول.

قال عبد الناصر: العلاوات فى السنة كام؟

قال القيسونى: ١٤ مليون.

قال عبد الناصر: إذاً الـ ٥٠٪ .. الـ ٧,٥ مليون.

قال القيسونى: ٧ مليون لما أصرفهم على فترة ١٢ شهر يافندم، إنما لو كنت باتكلم عن الشهرين الأخيرين الوضع بيختلف.

قال عبد الناصر: لأ.. كلمنى على ١٢ شهر بلاش على شهرين.

قال حسن عباس زكى: ٧ مليون.

قال عبد الناصر: يبقى ٧ مليون، طيب إذا جبت ٧ مليون فى ضريبة الدفاع بيبقى العلاوة أقدر ألغيها؟

قال القيسونى: طبعًا - لو الغرض من الإجراء إن أنا بس أزود إيرادات الميزانية - طبعًا ده يعتبر بديل له، إنما أنا باتصور يعنى التفكير فى خفض العلاوة للنص ماهواش بس مجرد السنة الجاية، إنما اللى أبعد من السنة الجاية؛ باعتبار إن ده يعنى مصدر من مصادر تمويل الاستهلاك.

قال عبد الناصر: ده أصله موضوع كبير قوى، والحقيقة هل فعلا النهارده الناس بتاخد علاوة أكتر من اللى كانت بتاخدها بالقانون القديم؟

قال ضيف: لا طبعا.

قال عبد الناصر: إيه بقى؟ حد يشرح لى الموضوع لأنى مش فاهمه أبدا!

قال القيسونى: بياخدوا العلاوة كل سنتين، دلوقتى بياخدوا نص العلاوة كل سنة.

قال ضيف: نص العلاوة يافندم كل سنة.

قال عبد الناصر: حد يشرح لى الموضوع يكون فاهمه، أنا مش فاهم الموضوع ده أبدا! ودكتور عبد المنعم فاكره ولا الأهرام أخد المساكن للكلام ده؟

قال القيسونى: لأ.. يعنى، اللى أنا فاكره من الموضوع إن فيه بعض الدرجات كانت علاوة السنتين بدل يعنى كل سنتين؛ كان مجموع علاوتين متتاليتين فى سنتين يساوى العلاوة الواحدة اللى

كانت كل سنتين، وفيه بعض الدرجات الأخرى كان بيزيد عنها بـ ١٠٠٪ خصوصا فى الدرجات الدنيا. يعنى المشروع دا راعينا فيه كمان إننا نرفع دخل الدرجات الدنيا.. الدرجات الدنيا كانت توسعنا فى العلاوة، ولكن يمكن الدرجات العليا.. يمكن معاليك فاكر إن موضوع الدرجات العليا - وكيل وزارة وغيره - ماكانش فيها زيادة تذكر، لكن الدرجات الدنيا هى بتكون غالبية الموظفين؛ يعنى زاد مجموع العلاوتين فى سنتين ماعدا العلاوة الوحيدة اللى كانت بتمنح كل سنتين.

قال ضيف: اللى أنا أذكره الحقيقة لما كنا بنبحث فى القانون، إنه طريقة العلاوة المنتظمة بهذا الشكل كانت بتزيد الأجور فى الباب الأول حوالى ٧٪، فى حين لما درسنا الموقف فى السنين السابقة كان الباب الأول بيزيد بـ ١١٪ كل سنة، ونتيجة تنظيمها بقانون العلاوات فعلا حصل إنكماش فى الزيادة اللى كان بيحصل سنويا فى الأجور.

قال عبد الناصر موجهًا سؤاله لصدقى سليمان وزير الصناعة والكهرباء: صدقى.. درست الموضوع؟

قال صدقى سليمان: أيوه.. كل حاجة، يعنى فعلا العلاوة بتمثل ٧,٥٪ من الأجور.

قال عبد الناصر: ٧,٥٪ من الأجور؟

قال سليمان: العلاوة بتتراوح فى الدرجات الدنيا ١٠٪ والدرجات العليا ٦٪.

قال أحدهم: فى السنة ولا السنتين؟

قال صدقي: فى السنة، ده يعنى معنى كده إحنا عندنا الأجور متضخمة تضخم كبير جدا؛ سواء فى الحكومة أو فى المؤسسات أو قطاع الأعمال! مانقدرش نقبل إن الاستهلاك يرتفع بمعدل ٧,٥٪ فى السنة أبدا، يعنى الرقم الأقرب إلى الاستثمارات بتاعتنا ٣,٥ إلى ٤٪؛ أنا باعتقد إن دى فرصتنا إننا نخفض العلاوة إلى النص.

قال عبد الناصر: forever .. يعنى على طول يعنى.

قال صدقي: إلى أن يعاد النظر فى نظام الأجور الحالى.. وهو غير صالح أبدا لا فى الحكومة ولا فى القطاع العام!

قال القيسونى: هو يمكن لو سمحت لى سيادتك يعنى نبدأ الاقتراح اللى هو عن زيادة ضريبة الدفاع؛ إن ده هيمثل يعنى نقص حقيقى فعلى للاستهلاك، من أن نظرية الدفاع جزء كبير منها بيجى من القطاع العام؛ يعنى أرباح قناة السويس وأرباح الشركات المؤممة.

قال أحدهم: أنا أقدر أقول: إن العلاوة هى ١٤ مليون جنيه للحكومة والمؤسسات.

قال عبد الناصر: لا.. مش هاخدها! يعنى الكلام اللى قلته دلوقتى هايجيب كام مليون؟

قال القيسونى: باقول: إن هناك فرصة الآن أن ناخد هذا الإجراء فى ظل حماس المعركة. مثلما قال سيادة الرئيس دلوقتى: موضوع الـ ٥٠٪ بتاع العلاوة هى حل لمشكلة بالنسبة للمستقبل، ويمكن إحنا نظرتنا للمستقبل نظرة بعيدة عن الـ ٥٠٪.

قال عبد الناصر: أنا بأتكلم سياسيا عن الموضوع مش هو الـ ٥ مليون جنيه! نضع قانون جديد يحدد فيه العلاوة، لكن النهارده أرفع

السجاير، التليفزيون، وعملية تنزيل العلاوة هتخلى الموظفين يسبوا ويلعنوا! ماحدش موافقنى على هذا الكلام؟

قال أحدهم: نوافق طبعًا.

قال عبد الناصر: وف يأأخ ضيف الـ ٦ مليون من حتة تانية!

قال حسن عباس زكى: هو كان فيه ناس بيقولوا بلاش علاوة خالص.

قال عبد الناصر: مين دول؟! أنا فاهم الموقف السياسى فى البلد كويس، فى رأيى هذا البند بالذات هيعمل مشاكل، لكن هيقعدوا يتكلموا عن الزيت والسكر ٥ أيام أو ٦ هيخلصوا، لكن القاهرة هى للموظفين!

أنا عارف الموظف بيقعد يقول لمراته وولاده أول ما آخد العلاوة هجيب كذا وكذا، وتلاقيه حاسب على قد العلاوة ١٠ مرات، طبعًا الحقيقة قطاع الموظفين قطاع تعبان جدا! نلغى هذه العملية؛ أنا فاهم إن الموضوع بالنسبة لكم صيده يعنى! (ضحك)

أنا عارف إن الجنيه بالنسبة للموظف اللى بياخد ٦٠ جنيه يؤثر عليه كثير، يبقى نزود البريد، وضريبة الدمغة أحسن، وبعدين عملية العلاوة دى نشطبها. هو ليه أنا باتكلم على موضوع العلاوة؟ البلد مليانة كلام، مش عارف إنتوا حاسين بالكلام ده ولا لأ؟ ولا إيه ياشعراوى؟

قال شعراوى جمعة: أيوه يافندم.

قال عبد الناصر: وكلام وانتقادات، فنيجى النهارده على الموظفين؟! الحقيقة هى أكبر طبقة بتتكلم، فإنت مش هاتديهم منحة ١٢ جنيه، ومش هاتديهم العلاوة! الحقيقة إنت إديتهم فى مايو الماضى، ليه أنا فى الوقت ده أثير هذا الموضوع؟!

قال أحدهم: العلاوة هيبدأ أثرها فى مايو ١٩٦٨.

قال عبد الناصر: أنا باتكلم عن الوضع السياسى، باقول: الموظفين أكبر طبقة لسانها طويل! والحقيقة الموقف السياسى أنا رأيى هيسوء فى الـ ٦ أشهر الجاية؛ فى الفترة اللى جاية هيكون هناك ضغط أكثر علينا، ليه أنا هاخد هذا الإجراء؟!

وبعدين إذا كنت هارفع الأسعار، أنزل الأجور إزاى برضه؟! الحقيقة المنحة.. معقول السنة دى ماديش منحة، لكن نص العلاوة مش داخلة مخى، لكن هنصاب بأضرار أكثر من الـ ٥ مليون اللى موجودين هنا!

هناك اليوم أنا رأيى إنكم تريدون أن تصطادوا وتاخدوا قرارات، دلوقتى تصلحوا القانون، لكن آجى اليوم فى ظل الظروف دى آخد هذا القرار! أنا عندى اليوم كام موظف فى الحكومة؟

قال صدقى: ٩٠٠ ألف.

قال عبد الناصر: ٩٠٠ فى ٥ أو ٦ يبقى كام؟

قال صدقى: ٤ مليون.

قال عبد الناصر: القاهرة هى الحقيقة.. الموظفين! أحسن لِن احنا نقفل الاصلاح الزراعى أو وزارة من الوزارات؛ لأن هيطلع عندنا كل الناس هتسيب كل حاجة وهاتمسك فى هذا فى الآخر!

قال ضيف: أنا ميال للعملية بحاول ٢.

قال عبد الناصر: ٢؟ عايزين ٣!

قال سيد مرعي: نقدر بس أنا أصلى مش قادر أتقيد بالأرقام قوى لأنى جبتها بسرعة جدا، إنما أنا نصير بأن نقرض بفائدة؛ حتى دى فى حجم الإقراض توضب لى حجم.

قال عبد الناصر: خلصنا.

قال ضيف: هو بس أنا بأكد نقط معينة بالنسبة لهذه الإجراءات؛ إنه بدل التنزيل هاينزل ٥٠٪، معرفش..

قال عبد الناصر: البيانات كلها فى إيدك.

قال ضيف: لا.. بدل التنزيل هاينزل ٥٠٪ والبدلات الأخرى هاتنزل ٢٥٪.

قال أحدهم: بنقول ٥٠٪ من القيمة اللى جاية فى الجدول؟

قال ضيف: أيوه فاهم.. و٢٥٪ من البدلات. وده معناه إنه بدل ٥٠٪ هاينزل لـ ٣٣٪.

قال عبد الناصر: جميع البدلات اللى فى الدولة هانزلها.. ٢٥٪ بدل عدوى وبدل سفر.

قال ضيف: ماعدا بدل انتقال وبدل غذاء وغذاء فعلى وبدل سفر.

قال عبد الناصر: وده هايدى قد إيه؟

قال ضيف: هايدى مجموع ٥ مليون غير القوات المسلحة.

قال أحدهم: ماعندناش بيان للقوات المسلحة.

قال القيسونى: فيه عندك حاجة تانية؟

قال ضيف: فاضل بس إن الجزء الباقى من ٣١٦ مليون جنيه هو حوالى ٢٠٠ مليون جنيه.. هانخفضهم فى الباب الثالث.

قال حسن عباس زكى: هم حوالى ٢٠٠ مليون جنيه - زى سيادتك ما بتقول - الاستثمارات كانت ٤٠٠ مليون جنيه لو حبينا نخفض الـ٢٠٠ مليون جنيه وكان يجب أن نقفز بها إلى ٤٠٠ مليون جنيه؛ هو ده وضع بيفرضه النقد المحلى والنقد الأجنبى. لو عملنا مشروع وزعناه النهارده يتبين منه إن جايز يكون فيه صعوبة فى النقد الأجنبى - النقد الحر - إلا إذا قدرنا نعمل اتفاقيات.

قال ضيف: هو الواضح حتى الـ٢٠٠ مليون محتاجة لحوالى إلى ٩ مليون جنية من النقد الحر، وغير مخصص فى الميزانية النقدية إلا ١,٩ مليون جنيه؛ فهى عملية حتمية أكثر منها أى حاجة تانية.

قال عبد الناصر: ده موضوع مش عادى.. فين الحساب بالتفصيل؟

قال ضيف: عايز بحث طويل؛ لأنى باعتبر إن إذا أردنا أن نزيد استثماراتنا إلى ٢٠٠ مليون جنيه نعمل تخريب فى البلد!

قال عبد الناصر: تعمل إيه؟!

قال ضيف: تخريب.

قال عبد الناصر: تخريب؟!

قال ضيف: تخريب.. إنه مايصحش أبدا ننزل إلى مستوى ٢٠٠ مليون جنيه وإحنا السنة اللى فاتت ٣٥٠ مليون غير مبالغ الدفع الاستقطاعات الثابتة؛ فلابد أن نجد وسيلة أو أخرى لأننا نحافظ على حجم الاستثمارات إلى أعلى قدر ممكن. فى رأى أنا مايصحش يقل عن ٥٠٠ مليون جنيه؛ لأننا بقالنا ٦ سنين ماشيين على أكثر من ٣٥٠ مليون.

٤ . الجبهة الداخلية والحل السياسى

محضر اجتماع مجلس الوزراء فى ٢٢ يوليو ١٩٦٧

الحاضرون

الرئيس جمال عبد الناصر.. رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، زكريا محى الدين.. نائب الرئيس، حسين الشافعى.. نائب الرئيس ووزير الأوقاف والشئون الاجتماعية وشئون الأزهر، على صبرى.. نائب الرئيس ووزير الإدارة المحلية، صدقى سليمان.. نائب الرئيس ووزير الصناعة والكهرباء والسد العالى، الدكتور محمود فوزى.. مساعد رئيس الجمهورية للشئون الخارجية، كمال رفعت.. وزير العمل، عبد المنعم القيسونى.. وزير التخطيط، عبد المحسن أبو النور.. للدولة ، محمود يونس.. للنقل والبترول والثروة المعدنية والإسكان والمرافق، ثروت عكاشة.. للثقافة، سيد مرعى.. للزراعة والاصلاح الزراعى، حسن عباس زكى.. للاقتصاد والتجارة الخارجية، عبد العزيز السيد.. للتربية والتعليم، محمد النبوى المهندس.. للصحة، عبد الوهاب البشرى.. للحربية والانتاج الحربى، محمد طلعت خيرى.. للشباب، لبيب شقير.. للتعليم العالى، محمود رياض.. للخارجية، نزيه ضيف.. للخزانة، شعراوى جمعة.. للداخلية، عصام حسونة.. للعدل، عبد الخالق الشناوى.. للرى، نور الدين قره.. للتموين والتجارة الداخلية، أمين هويدى.. للحربية، توفيق البكرى.. للدولة، محمد فائق.. للإرشاد القومى، هنرى أبادير.. للمواصلات، أمين شاكر.. للسياحة، عزيز أحمد يس.. للإسكان والمرافق.

قائمة المحتويات

الموضوع

فى بداية الاجتماع قال عبد الناصر: بيكون عمل كويس يعنى بالنسبة لنا إحنا وبالنسبة أيضا للموظفين الكبار، وبعدين إذا نظمنا الإسراف بتاعنا إحنا الشخصى الخاص بالعربيات وكذا وكذا، ونقول نأخذ يعنى قرار بالنسبة لهذا الموضوع: إن ممكن نواب الريس كل واحد بيبقى عنده عربيتين والوزراء كل واحد يكون عنده عربية واحدة بس، على أن ينفذ فعلا هذا الكلام وإلا منبقاش جادين.

أنا باتكلم على الوضع الداخلى وناس داخليا بيقولوا هذا الكلام يعنى، ومثلا انقال إن حاتم عنده ٦ عربيات.. عبد القادر حاتم وهو موجود دلوقتى عنده ٦ عربيات! يمكن أنا عندى عدد أكبر من العربيات، ولكن الحقيقة كل العربيات دى أصلا كانت جاتلى هدايا شخصية - اللى هى الكاديلاك - يمكن اشترينا عربية واحدة بس والباقى يعنى أنا مخدتهاش إديتها للحكومة وهى موجودة. كل العربيات والعربيات الكاديلاك اللى أنا كنت بركبها كانت بتيجى من أيام ما كانت علاقتنا كويسة بالسعوديين والأمراء العرب. إذا نفذنا الموضوع بهذا الشكل - الموضوع الخاص بالعربيات - ومشينا على هذا.. نواب الريس كل واحد له عربيتين والوزير كل واحد له عربية، والقرار يتنفذ من بكره. معرفش بالنسبة لبدل التمثيل إحنا هنلغى قد إيه من بدل التمثيل؟

وقال القيسونى: ٥٠٪ من الأصل.

وقال عبد الناصر: ٥٠٪ من الأصل بالنسبة للكل، بالنسبة برضه لكلامنا اللى جاى اللى هو بدل حضور جلسات والعمليات اللى هى بتاعة كبار الموظفين.

وقال عبد العزيز السيد: بالنسبة للى بياخد بدلات تمثيل فوق الـ ٥٠٠ جنيه.. بالنسبة لكبار الموظفين، مافيش بدل حضور والكلام دا مافيش.

وقال عبد الناصر: مااعرفش.. والله هو أنا باقول هجتمع معاكم إن شاء الله بعد الكلام بتاع بكره نتكلم فى خطة عمل بالنسبة لكل هذه المواضيع. وبرضه أنا عايزكم لما تيجوا هنا تتكلموا، ومشكلتنا برضه فى مجلس الوزراء هى المشكلة الأبدية؛ إن ماحدش عايز يتكلم عن التانى؛ يعنى أنا باقول: أصح لنا نقعد ننتقد بعض هنا بدل الناس ماتنتقدنا برة!

وقال: يعنى الناس بره بتنتقد وزارة التربية والتعليم والتعليم والولاد مبيتعلموش! وأنا قلت هذا الكلام لعبد العزيز السيد، لكن أظن هنا يمكن أنتم كلكم سمعتوا هذا الكلام. وإذا الولد مجبش مدرس خصوصى مافيش فايدة إنه هينجح! موجود هذا الكلام.. موجود فى البلد كلها، بيقولوا: إيه فائدة المدارس والعملية بهذا الشكل! إذا كنا إحنا مانقدرش نصلح عملية بهذا الشكل يبقى النظام أيضا تعب، وفعلا هو النظام بان عليه إنه تعب! وأنا باقول لكم: أنا كان عندى مشاكل كبيرة فى هذا النظام، يعنى كل واحد كان متصور إن جمال عبد الناصر يقدر يقول لليمين دور وللشمال دور ويدى أوامر وتنفذ ١٠٠٪!

وقال: العملية مش بهذا الشكل أبدا، وكان فيه مشاكل كبيرة وفيه يعنى compromises كبيرة وحاجات كتيرة جدا! بنحاول النهارده الحقيقة إن احنا نوحد الدولة.

وقال: بيتساءل بعض الناس.. هل هيقدر جمال عبد الناصر يمسك الوزارة ورئاسة الجمهورية والجيش والاتحاد الاشتراكى؟! الحقيقة الدولة كانت داخلة فى عملية انفصام، وكان باين إن فيه تناقضات بين أجهزة الدولة كلها؛ ودا بيعتبر أيضا من أسباب ضعف النظام النهارده!

وأضاف: والحل الوحيد لهذا؛ إن بنلم الدولة ونخليها الجيش تابع للدولة، والاتحاد الاشتراكى له دور مرسوم لايمكن أن يتعداه، والوزارة لها دور مرسوم، مافيش منافسة بين الجيش والوزارة والاتحاد الاشتراكى؛ لأن قطعا وجود المنافسة على طول بيسبب نوع من أنواع التناقض اللى هى بتعمل بلبلة فى البلد، واللى قد ينتج عنها إن نبص نلاقى إحنا أجهزتنا نفسها بتشنع علينا؛ لأن دا بيشنع على دا ودا بيشنع على دا، ومحصلة دا كله بينطبق على النظام كنظام!

وأضاف: فعملية الحقيقة لم الدولة عملية مهمة جدا وتمس الأوضاع الداخلية كلها. وعملية إنهاء الشِلل أيضاء أنا عارف الشِلل بتشتم.. دا بيشتم فى دا ودا بيشتم فى دا، وإحنا الحقيقة.. النظام هو الضحية والثورة هى الضحية! وفى نفس الوقت لازم بنوحد الدولة توحيد كامل بصرف النظر عن التناقضات الموجودة.

وقال: يمكن هذا الكلام مابنقولوش أول مرة.. حصل مرات إن احنا اتكلمنا فيه، ولكن كان نتيجة اعتبارات كثيرة حاجات تتحقق، وحاجات يتاخد فيها حل وسط، وحاجات مايتاخدش فيها حل، وحاجات تتأجل! النهارده الحقيقة ماعندناش فرصة أبدا نقدر نعمل هذا الكلام! وأنا باقول: إن يعنى فى وقت من الأوقات لو كان الواحد مبينفذش ١٠٠٪ من رأيه، ولكن بيتنازل عن ٥٠٪ عشان يمشى وعشان مش فاهم إيه، النهارده والله فى الظروف اللى احنا ماشيين فيها لازم

الواحد يصمم على الرأى السليم، ثم يقنع به الناس وإقناع الناس بهذا الرأى السليم، أو بيقتنع برأى، لكن متعملش compromises أو يقتنع ميقدرش، فنمشى ونقدر نتغلب على هذه المشكلة.

وقال: وأنا رأيى إن الوقت فى صالحنا والوقت فى جانبنا بالنسبة للعملية، هو المشكل الأساسى اللى هيتعبنا فى العملية هو مشكل قفل قناة السويس، لكن هو هيتعبنا إحنا وأيضا هايتعب الآخرين، ويعنى هذا موقف واتحطينا فيه وعلينا إن احنا نجابهه وليس أمامنا حل آخر وليس أمامنا حل بديل.. دا يمكن الكلام اللى عندى إذا كان فى تعليق أو فى أى كلام بالنسبة له.

وقال عبد المحسن أبو النور: هو بعد الكلام اللى سيادتك قلته، أنا كنت سمعت كلام يوم الخميس وقلته للأخ شعراوى، كنت باعتقده إنه ترديد من شخص يعنى معين وهو رئيس مؤسسة. الكلام يعنى بدأ حتى تشكيل الوزارة وعدم الاستقرار الموجود عند الأفراد، وبعدين إيه هى الإجراءات اللى اتخذت بالنسبة لجميع الأوضاع الداخلية، سواء كان الاتحاد الاشتراكى - سيادتك قلته دلوقتى - أو اختصاصه أو عمله.

وقال: المزايا اللى سيادتك قلتها دلوقتى، التعيينات اللى تمت حتى أخيرا فى مجالس الإدارات، الأوضاع بالنسبة لمزايا حتى على مستوى الوزراء، فيه انشقاق داخلى فى الجيش وخاصة بين الضباط اللى خرجوا أو اللى كانوا من دفعات معينة.. دى النقط الرئيسية اللى فى الموضوع.

وقال عبد الناصر: قالوا: دفعات إيه يعنى ولا دفعات كام ولا معينة يعنى؟

وقال عبد المحسن أبو النور: آه يافندم.

وقال عبد الناصر: دفعة ٤٨ يعني؟

وقال عبد المحسن أبو النور: دفعة ٤٨، وفيه برضه علاقات ما بين دفعة ٤٨ ودفعات حتى الى مستوى كبير كان بيصلوا الى مراكز معينة. فكل الكلام دا أنا اعتقدت فى وقتها إنه كلام يعنى من شخص لسبب معين، ولكن بعد ما سيادتك دلوقتى كنت بتقول الكلام دا، واضح إنه ترديد فعلا لأكثر من جهة. وبعدين إيه إحنا اللى هنعمله فى الفترة القادمة؟ مظهرش أى حاجة فى التنظيم الداخلى بالنسبة للإجراءات الواجب اتخاذها؛ سواء على المستوى السياسى أو المستوى الحكومى أو التنفيذى.. دا ملخص الكلام دا اتقال لى فى ساعة حتى بدون ميعاد! لقيته غريب قوى يتقال الكلام دا كله! فحبيت بس أؤكد إن فى الكلام دا موجود، وإن فيه تخوف من داخل الجيش.

وقال عبد الناصر: تخوف من إيه؟

وقال عبد المحسن أبو النور: من داخل الجيش.. يعنى فيه زى انقسام فى الرأى، وبعدين بيتكلموا على قيادات الجيش الجديدة، حتى ودا رئيس مؤسسة كان عسكرى.

وقال ثروت عكاشة وزير الثقافة: هو فى الحقيقة يعنى الظرف اللى البلد بتمر به يمكن أشد ظرف تعرضنا له، يعنى كان برضة فى سنة ٦١ – وكان لى الشرف إنى كون موجود – ومتذكر برضة الخطوات اللى تمت والجرح اللى تم، إنما برضه بأعتقد على سبيل المقارنة يجعل هذا الظرف أشد بكثير. وطبيعى فيه مشكلة أساسية موجودة، والمشكلة الخارجية - اللى احنا يعنى استمعنا اليها - من غير شك هى دى اللى بتدى انعكاس أساسى على العمل الداخلى وعلى

الشعور الداخلى. طبعا اتصالى فى دائرة القاهرة بيكون أكثر بالمثقفين، يمكن مقدرش أقدم الصورة بتاعة قطاعات الفلاحين بشكل ظاهر.

وقال المشكلة الأساسية هى الورطة اللى موجودة فى الواقع، وبرضه الناس من غير شك متجاوبة وإحساسها متجاوب والحماس شديد من غير شك، إنما تملى الواحد بيستشعر إن خلف هذا الحماس عاوزين يطمئنوا باستمرار الى إنه فيه أرض صلبة تساند هذا الحماس.

وأضاف: الصورة اللى موجودة؛ سواء كانت من العوامل العسكرية أو العوامل السياسية أو العوامل الاقتصادية - برضه يعنى زى ما تفضلت سيادتك بالشرح - شايف إنها فى كل عامل من العوامل ماهواش القوة الكافية بحيث إنه يساند هذه العملية. الناس تتساءل فى هذه العملية وبيفكروا باستمرار ويمكن بيفكروا بصوت عالى؛ ويمكن دا بيكون سبب المشكلة الرئيسية. يمكن المشكلة الرئيسية دى والتفكير فى الحل بيوجد فى إطاره عدد من المشاكل الفرعية اللى لايمكن هتخلو أى دولة وأى شعب منه. يعنى مسألة التعيينات؛ طب ما التعيينات كانت فيه تعيينات وجت تعيينات ١ سبتمبر وكل شئ؛ ودى عملية مستمرة.

وقال: المشاكل الفرعية اللى بتنشأ، العربيات.. طبعا لازم كلنا نتكاتف فى هذه الظروف مانجرحش شعور الناس، ولازم التقشف يبان بشكل ظاهر، ويمكن يكون بشكل يعنى أظهر وأكثر مما يجب أن يتخذ. إنما هى المشكلة الأساسية طبيعى ماحدش شرح بالتفصيل، ويمكن برضه إحنا على مستويات عليا يمكن برضه الصورة ماكانتش واضحة لنا إلا من فترة، فى الصباح مع السيد على صبرى ومع سيادتك دلوقتى ازداد الوضوح.

الحل السلمى

وقال: الناس فعلا الصورة دى لو الضوء ألقى عليها معرفش مدى ارتباطها بعوامل أخرى قد تحد من إبرازها، شايف إن فيه فى العوامل التانية يمكن تحدنا فى إبراز العملية بالقدر الكافى؛ اللى هو العمل العربى الموحد.. العمل العربى سمات الحماس فى الواقع ويمكن الحماس بيشتد وبيزيد فى الذهن أكثر شوية من الواقع الفعلى، إنما طبعا عامل له أثر فعال لأنه برضه بيساندنا فى جبهة عمله فى النطاق العربى. إنما أنا باتساءل دلوقتى إن لو افتراضا إن فيه حل ما يعرض، ويكون هذا الحل مافيهش إراقة ماء وجه، ويكون حل يمكن يؤمن المرحلة الحالية بعض الشئ، وإذا تعارض هذا الحل الافتراضى مع الترابط فى المحيط العربى، فأى الجانبين هيكون له الغلبة؟

وقال: هنا المطالب برضه له مشاكل فى الواقع، وأنا باقول - أنا يعنى ماعرفش طبعا المشروعات اللى ماشية - إنما باقول: إذا وجد العمل السياسى بحيث إنه يؤمن إنسحاب القوات الاسرائيلية فورا، وفى الوقت نفسه إذا عورض هذا بشكل زى ماسمعت الصبح النهارده؛ إنه يعنى اعتراف ضمنى بأن الدول اللى فى المنطقة يكون لها حق البقاء - حاجة زى كده طبعا أنا مش سياسى - إنما إذا وجد يعنى بيوجد بارقة من الأمل. والناس أول ماوجدت الطريق المفتوح؛ لأن الطريق المسدود دا صعب قوى الناس عواطفها بتخبط فى الطريق المسدود وبتتشتت فى اتجاهات كثيرة؛ اللى هى نشعر بها فى مشاكل فرعية.. فى مش عارف دا قال كذا والضابط دا قال كذا والبتاع دا قال كذا، إنما لو السكة فيها فتحة بسيطة بصيص من الأمل والناس ابتدت توسع هذا الإطار.. أنا متهيألى دا بيدى مخرج فى الاتجاه السليم.

وقال: العيب بتاع الحاجة دى إن مدى تماشى هذا مع الأوضاع العربية، وأنا متهيألى برضه - يعنى سيادتك تذكرنى - أنا كنت ظابط صغير زمان سنة ٤٨ يعنى مش صغير قوى إنما كنت موجود فى قيادة الجيش، وكان فى ذلك الوقت جاتلى فرصة - رغم إن طبعا لا قياس مع الوقت - إنما برضه زى ما باقول: لما باقيس الماضى والحاضر فى الكلام العربى، برضه أجد الى إن فيه برضه tone حماسية تودينى بالذاكرة ٢٠ سنة للوراء. وأذكر على سبيل المثال الـ tone دى اللى بنسمعها من سوريا بالذات، يعنى نفس الكلام اللى كان بيتقال أيام حسنى الزعيم يعنى الـ tone نفسه الحماس نفسه، وطبعا إذا كان سيادتك أدرى بهذا الشأن.

وأضاف: إنما أنا باقول مجرد نقطة إن المثقفين محتارين بيمشى بالعقل بتاعه، الحماس موجود والناس كلها مؤمنة، ويمكن أقصى ما يرضى الناس إن احنا ناخد تارنا بموقعة عسكرية؛ ودا مش من المثقفين دا يمكن العيال الصغيرين! دا أنا بنتى عندها ١٢ سنة يعنى كل يوم بتسألنى بتقول لى: هنحارب؟ لو نقول لها مش هنحارب بتزعل لو نقول لها هنحارب بتنبسط! إنما عاوزة كمان مع الحق إنها ماتجيش الغارة.. يعنى بتخاف من الغارة! فالصورة دى أنا شايف إنها قدمت بهذا الشكل، ولو برزت بالشكل اللى هو لايريق ماء الوجه ولايجعل إن احنا بنفقد حق المياه، وفى الوقت نفسه بيدى الأهل الأمل الى إن فيه مخرج؛ هيكون يمكن كل المشاكل الداخلية أو عدد منها - ٩٠٪ منها - هيذوب فى سبيل العملية الأساسية. يعنى المشكلة الرئيسية هى لو عرضناها وأعطيناها الجهد والوقت، هى من نفسها هتكون وسيلة لإصلاح العديد من المشاكل الفرعية.

مشروع وقف اطلاق النار

وقال عبد الناصر: هو طبعا حتى نستكمل العمل العسكرى لازم نمشى فى العمل السياسى اللى إنت بتتكلم عليه، ولكن دا برضه يمكن رفض؛ المشروع الأولانى - اللى هو اللاتينى - اللى كان بيقول فيه إنهاء حالة الحرب. ورغم تصميم الروس على إن احنا نوافق عليه، وبرجنيف لما راح له بومدين كانوا مصممين إن احنا نقبل، وهذا المشروع الحقيقة ماكانش مقبول لنا إحنا ولا مقبول للعرب الآخرين. أنا فوجئت الحقيقة بالمشروع بتاع إمبارح[1]؛ لأن أنا اعتبرت المشروع الأخرانى إن احنا فى الأمم المتحدة وصلنا لطريق مسدود، وإن العملية هى قرار إجرائى وهنوصل له.

وقال: الحقيقة فى كلامى إمبارح مع رياض عن المشروع بتاع إمبارح، هو المشروع عموما يعتبر مقبول، ولكن برضة لازم نقدر موقف الدول العربية لأن فيه مشكلة كبيرة جدا فى كفاحنا وفى ثورتنا، وإن احنا برضه رغم اللى حصل لنا بنقود الجماهير العربية.. ودا رأسمال كبير جدا فى إيدنا نستطيع أن نساوم به فى الحل السياسى. إذا جينا فقدنا الجماهير العربية؛ وهنا برضة هتبقى المشكلة إنك إنت بتقبل المشروع وفيصل بيرفض هذا المشروع!

وقال: الحقيقة إن اليهود مش عند فيصل.. اليهود عندنا إحنا! دا الفرق، ولكن لما هو بيرفض هذا المشروع وبيقف يقول: إن الحل

---

[1] فى ٢١ يوليو تقدمت فنلندا بمشروع قرار ينص على: ١-"إنسحاب القوات الاسرائيلية على الفور الى موقعها السابقة قبل يوم ٥ يونيو، ٢- دعوة الجانبين الى الالتزام بالمبادئ التى نص عليها ميثاق الأمم المتحدة، وعدم الالتجاء الى القوة أو التهديد بها لحل المشاكل القائمة، ٣- تكليف السكرتير العام بتنفيذ هذا القرار من خلال الأجهزة المختصة فى الأمم المتحدة".

الوحيد هو مسح اسرائيل! والكلام اللى بيتقال دا؛ برضه كل الكلام دا لازم نحطه فى اعتبارنا.

وقال: بالنسبة للكلمات اللى هى موجودة فى القرار، معنى إنهاء حالة الحرب معروفة لكل واحد معناها إيه؟! معناها مرور اسرائيل فى قناة السويس! نسأل نفسنا سؤال كحكومة.. هل نستطيع أن نسمح لاسرائيل أن تمر فى قناة السويس يعنى وتيجى فى بورسعيد وتدخل؟! فدا موضوع الحقيقة بالنسبة لنا موضوع أساسى؛ وعلى هذا إحنا رفضنا هذا الكلام.

وقال: كان فيه مشروع قبل كده إحنا قبلناه.. كان مشروع لاتينى، وكانوا السوريين رافضينه وباعتين يشتكوا الدكتور فوزى حتى يعنى، ويقولوا: إن الدكتور فوزى قبل هذا المشروع وهم رافضينه! بس المشروع بيقول: فيه سلام.. اللى هى كلمة السلام والسلام الدائم والعملية كلمة السلام والسلام الدائم فى المنطقة؛ يعنى طب ماهو إحنا مضروبين، بنقول: لا.. يعنى مش عايزين سلام؟! مش معقول يعنى! هو أنا قلت للسوريين: إن العملية بهذا شعارات!

وأضاف: لكن ماهو النضال له سبل؛ هناك نضال سياسى، وهناك كفاح مسلح، طبعا هناك التسليم! إحنا بنقول التسليم مستحيل، ولكن القرار اللى جه إمبارح يختلف قوى عن القرار اللى كان قبل كده واللى كانوا مصممين إن احنا نقبله! وأنا كنت متصور الحقيقة بالليل إمبارح.. وأنا فوجئت الصبح لما شفت الجرائد وشفت الأهرام بتأجيل الجمعية! كنت بالليل.. كلمت رياض الساعة ١٠ – يمكن بعد ١٠ – وكان تقديرى إن الجمعية هتأجل ليوم الإتنين، والفترة دى بيندرس فيها هذا الموضوع. وقلت له: بيجيب وزراء خارجية الجزائر والسودان وسوريا والعراق ويحصل كلام معاهم فى هذا الموضوع؛

ممكن نعدل كلمة نحاول حاجة.. شئ من هذا القبيل، ولكن يظهر فى هناك مثلا السورى قال: حكومته لو وافقت على هذا المشروع هو مش هيوافق عليه!

وقال محمود رياض: السورى قال: أنا بارفضه! وبالتالى الجزائرى قال: أنا بارفضه! وطبعا السعودى: أنا كمان بارفضه! والسودانى قال: أنا كمان بأرفضه! انتهت إن المجموعة العربية كلها لقت نفسها ماحدش فيهم قادر يقول: آه.. فقالوا: لا! فبلغوا الروس إن المجموعة العربية بترفض المشروع.. وبناء عليه أصبح مافيش مبرر لأى محاولة للاستمرار.

وقال عبد الناصر: يعنى إحنا كان رأينا إمبارح إن احنا بنقول لهم: إن الموضوع يستحق الدراسة، والكلام مع رياض إن رياض يتصل بالأمم المتحدة بالدكتور فوزى ويعنى ميبتوش بسرعة فى الموضوع، ونأجل الموضوع فترة؛ بحيث إن احنا نعمل اتصالات مع الحكومات العربية. ويعنى أنا فى رأيى إن المشروع مقبول وفى رأى رياض أيضا إن المشروع يمشى؛ لأنه أحسن بكتير من المشروع اللى قبله، وإنه حط الحق لجميع الدول فى المنطقة أن تعيش فى سلام؛ يعنى مبيقولش إنهاء حالة الحرب زى الكلام الأولانى، وطبعا إنهاء حالة الحرب معناه إن اسرائيل بتمر عندنا فى قناة السويس! هنا مافيش حاجة تدل على دا، ولكن طبعا هو المشروع محطوط نتيجة حل وسط بين الأمريكان والروس؛ هم طبعا رابطين الإنسحاب بالسلام.

إحنا برضه يعنى أنا كان رأيى إن الروس مزنوقين! مش إحنا بس اللى مزنوقين.. الروس مزنوقين وموقفهم الدولى مهبب النهارده يعنى، وخسروا كتير فى العملية دى وفى الأمم المتحدة! لدرجة إن الهند ويوغسلافيا بقوا يقولوا لهم: إن احنا عايزين نقف مواقف مبدئية

يعنى مش عملية كده سياسية، وإن احنا حتى موافقتنا على هذا الكلام اللى أنتم بتقترحوه؛ الهند مش موافقة، يوغسلافيا مش موافقة! بيقولوا: دا بيأثر علينا من ناحية المبدأ.. بيأثر علينا. فالحقيقة دا الموضوع العربى ولكن برضه قد نصل الى حل أحسن من كده لأن ممكن الجلسة تنعقد تانى ولا؟

وقال محمود رياض: الجلسة مفتوحة.

قال عبد الناصر: لغاية سبتمبر مفتوحة؛ وعلى هذا الأساس يبقى برضه عملية العمل السياسى نستمر فيها.

قال ثروت عكاشة: هو أنا لو سمحت لى سيادتك أنا مش فاهم المشروع بالضبط، يعنى هل المشروع بينص على الإنسحاب الفورى ومقابل كده يعنى نص على السلام فى المنطقة.

قال عبد الناصر: آه.

قال ثروت عكاشة: وهل السلام فى المنطقة يعنى مرور اسرائيل فى القناة؟

قال عبد الناصر: لا.. فى تفسيرى أنا لا.

قال على صبرى نائب رئيس الجمهورية ووزير الإدارة المحلية: هم جابوا فقرة تالتة بتقول: موضوع اللاجئين وحرية الملاحة يتركها لمجلس الأمن.

قال عبد الناصر: آه.. دا موضوع يعنى تانى.

قال ثروت عكاشة: طيب يبقى اعتراضنا عليه إيه؟

قال عبد الناصر: إحنا مااعترضناش الحقيقة.

قال محمود رياض: هو اعتراض العرب.. اعتراض الدول العربية على التعبير على الفقرة اللى فيها السلام فى المنطقة واستقلال الدول فى المنطقة! فطبعا بيعتبروا إن دا - ولو إن اسرائيل لم تذكر بالاسم - ولكن بيعتبروا إن دا فى معناه نوع من الاعتراف بالكيان الاسرائيلى! طبعا ممكن.

قال عبد الناصر: إحنا فى اتفاقية الهدنة يعنى فيه عندنا كلام مكتوب أكتر من دا! دا إحنا رحنا قعدنا مع اسرائيل ورياض راح قعد مع اليهود - وهو موجود - أهو راح قعد مع اليهود ووقعوا اتفاقية الهدنة سنة ٤٨ بالنيابة عن الحكومات!

قال محمود رياض: والمقدمة فيها كلمة السلام الدائم برضه بالرغم من الإصرار الشديد..

قال عبد الناصر: الحقيقة يعنى هو المشروع بتاع امبارح كان أيضا فى رأيى إنه مقبول، والحقيقة طب ما هو البديل لهذا؟ البديل لهذا هو الكفاح المسلح، لكن هذا لا يعنى الاعتراف باسرائيل ولايعنى المرور فى قناة السويس. ويعنى هو إن احنا مش هندمر اسرائيل.. يعنى مش كده؟! يعنى إن احنا مش هندمر اسرائيل، وإحنا إمتى هندمر اسرائيل يعنى؟!

قال ثروت عكاشة: يمكن الفدائيين ولا حاجة.

قال عبد الناصر: فدائيين إيه؟! فين هم الفدائيين؟! مش هو دا الموضوع.. وفين هم؟ ومين قادر يبعت فدائيين؟! (ضحك)

قال ثروت عكاشة: دا إحنا بلغنا إن لسه فيه لغاية دلوقتى فدائيين بيروحوا هناك.

قال عبد الناصر: جنودنا؟

قال ثروت عكاشة: لا.. يعنى سواء من سوريا أو من الأردن أو من هنا، هو إذا كان عليه هو عايز يروح فدائى برضه.

قال محمود رياض: ولو إن يبدو إن الحل السياسى هو المخرج من الطريق المسدود اللى احنا فيه، لكن متهيألى إن التسرع فيه شوية وإحنا فى الحالة اللى احنا فيها الآن؛ يمكن يضعف قدرتنا على المساومة! يعنى هو وقته مش موجود، لكن اللى يأتى فى الدرجة الأولى إن فى شعوب دلوقتى فى أمريكا وفى اسرائيل - اللى هم لهم اليد العليا من الناحية السياسية ومن الناحية الحربية - وكلمة السلام مطاطة، ولما نيجى للتنفيذ ولما نيجى للكلام يمكن تصل الى المرور فى قناة السويس والى تغيير فى الحدود! لأن كلمة السلام الآن مفهومها فى اسرائيل وفى أمريكا حاجة غير اللى احنا فاهمينه يعنى! ولذلك باقول: لو كلنا مسلمين أصلا إن الحل السياسى هو اللى يبدو لنا الآن هو الطريق اللى هيخرجنا من هذا الطريق المسدود مش هو الطريق الحربى، لكن فى رأيى إن وقته لم يفت الى أن نلم الجبهة الداخلية، والى أن يكون لنا برنامج عمل واضح، والى أن نثبت لهم إن ما ينتظروه غير صحيح؛ وهو إن الجبهة الداخلية هتتصدع، ودا يشبه يقين عندهم دلوقتى.

وأضاف: والى أن نثبت لهم إن احنا هنستطيع اجتياز الأزمة الاقتصادية اللى احنا فيها، وإلى أن نثبت لهم إننا نستطيع برضه مع كل هذه الظروف إن احنا نستحمل قفل قناة السويس الى مدة أطول؛ كل هذا يجب أن يسبق مساومتنا فى الحل السياسى.. يعنى الحل السياسى قرار مضبوط قد يكون مضمونه السلام فى المنطقة وحق الدول فى المعيشة، لكن مش هيبقى الخلاف أبدا على شكل القرار وإنما على تنفيذه؛ لأن هم شاعرين إن هم لهم اليد العليا فى هذا؛

طول ما هم منتظرين إن فيه تصدع هيحصل فى الجبهة الداخلية، طول ماهم منتظرين إن احنا مش هنستطيع نجتاز الأزمة الاقتصادية - ودا كلام بيقولوه علنى - هتبقى قدرتنا ضعيفة على المساومة فى هذا الحل السياسى عند التنفيذ.

قال: فأنا باقول الوقت لم يفت، والجمعية لو لم تصدر القرار يمكن إنها تستدعى فى أى وقت، ولكن الى أن نثبت إن احنا قادرين على إننا ننظم نفسنا داخليا؛ نلم الناس ونلم الأداة الحكومية وبنعمل لنا برنامج عمل إيجابى لاجتياز هذا؛ يبقى نقدر نساوم فى الحل السياسى. صحيح الحل السياسى هو المنقذ لنا أو اللى هيطلعنا من الطريق المسدود، لكن لازم نكون واقفين الوقفة اللى تخلينا قادرين على المساومة السياسية عند التنفيذ؛ لأن التنفيذ بيتعلق بسلام الدول وحقها فى المعيشة، هيفسر تفسير على أوسع نطاق!

قال: إذا بقينا فى الوضع اللى احنا فيه أو إن لم يزل ماينتظرون هم من إننا راح نضعف يإما داخليا أو اقتصاديا أو مش هنقدر نجتاز هذه الأزمات؛ هيفسروا السلام دا- زى ما قلت - الى تعديل فى الحدود لضمان أمن اسرائيل، بلاش اعتراف مباشر باسرائيل إنما هيصروا على المرور فى قناة السويس، وراح يصروا على طلبات أخرى! بس أرجو إننا مانستعجلش فى الحل السلمى وقبوله دلوقتى؛ لأنه لازم نصلح الجبهة العربية شوية ونصلح الجبهة الداخلية ويكون عندنا برنامج عمل، ونثبت للعالم إننا فى هذه الشدة نقدر نقف على رجلنا الوقوف اللى يخلينا نقدر نساوم.

قال عبد الناصر: والله أنا يوم ٨ كنت مستعد أقبل حاجات أكتر من كده لعدة أسباب..

السبب الأول: إن كان عندنا معلومات إن اليهود هيعبروا القناة ويحتلوا الضفة الغربية.

السبب التاني: إن كان خطنا في الضفة الغربية [قناة السويس] يعني مش الخط اللي الواحد يطمئن إليه، وقواتنا اللي موجودة هناك قليلة بالنسبة للعملية اللي ممكن تحصل؛ وخصوصا القوات منتشرة على حوالي ١٧٠ كيلو متر، واللي هيهجم هيهجم في ثغرة محددة وهتكون القوات محدودة. وكان عندنا معلومات مؤكدة إنهم هيعدوا قناة السويس ثم يحتلوا قناة السويس ثم يطهروا قناة السويس؛هذا الكلام متمش لغاية دلوقتي في هذا اليوم.

قال: يعني أنا كلمت رياض، وكانوا الروس بيلحوا علينا، وأنا قلت له: إعملوا أي حاجة لأن إنت بتتكلم واخد جانب من الموقف ومش عارف التاني. قلت لرياض: أنا السفير الروسي جالي وكلمني وكذا وبتاع في العملية اللي عاملنها في الأمم المتحدة، هم منزعجين أيضا ومش هيقدروا يعملوا حاجة!

قال: حكاية إن الحقيقة إن احنا نسيب اليهود ييجوا ونحارب من بيت لبيت وكذا، كلام يعني كله نظري! يوم ما شوية القنابل دول نزلوا في الإسماعيلية أول ناس هربوا من الإسماعيلية كانت المقاومة الشعبية! مش كده يا عبد المحسن؟! نصهم - نص المقاومة الشعبية – هربت.

قال: أنا بدي أقول لكم حاجة: الجزائر في نضالها حصل فيها حاجات بهذا الشكل وأكتر، وكانوا بيموتوهم وكانوا بيعملوا عمايل! يعني لما ينشر تفاصيل ما حصل في الجزائر؛ إحنا بنتكلم على البطولة والمليون شهيد، يعني المليون شهيد جزء كبير منهم موتوه الفرنسويين لكن جزء آخر موتوه الجزائريين أنفسهم! عشان يخلوا البلد صلبة وتقدر

تقف بهذا الشكل. وناس كتير ماكانتش بتحارب وناس كتير كانت بتهرب فى هذه العمليات.. ودى الطبيعة الإنسانية.

قال: والواحد منا حتى أول ما كان يسمع إن جاية غارة كان يجرى يدخل فى الخندق.. أو قنابل، بعد يومين بتبص تلاقيه إطعم وبقى لما تيجى الغارة مبقاش يخدها بالجدية اللى كان بياخدها أول مرة، أو لما تيجى القنبلة يعرف إنها هتقع جنبه ولا تقع بعيد من حسها؛ إذا كانت هتقع جنبه بيرقد، وإذا كانت ماشية رايحة بعيد بيمشى! فيعنى منقدرش نقول للناس بتوعنا.. ناس يعنى متجهزين لعملية بهذا الشكل أو لغارات جوية على المدنيين، وناس بتموت وبيوت تصاب وحرايق بتحصل وكلام بهذا الشكل.. فبيحصل وحصل فى كل البلاد.

قال: النقطة الحقيقة الكلام فى العمل السياسى والقرار ويروح مجلس الأمن ويتكلموا فيه، وهم أيامها الروس كان القرار هيروح مجلس الأمن، وقالوا لنا: الحاجة اللى أنتم عايزنا نعمل فيها فيتو.. هنعمل فيها فيتو، والعرب برضه مرضيوش! كان القرار بإحالة عدة مواضيع الى مجلس الأمن، وقالوا إن احنا بنوافق على هذا القرار اللى فيه الإنسحاب withdrawal وبعدين..

قال محمود رياض: كان فيه الإنسحاب بالذات وأساسا، وماكانش فيه إنهاء حالة الحرب من الجمعية العامة، إنما كان فيه إحالة ٣ مواضيع على مجلس الأمن؛ اللى هى بحث موضوع إنهاء حالة الحرب وموضوع الملاحة وموضوع اللاجئين؛ دول ٣ حاجات المفروض إنهم كانوا هيروحوا مجلس الأمن للبحث.

قال عبد الناصر: هم الروس قالوا يومها: مستعدين يعملوا الفيتو وكانوا بيلحوا علينا، وأنا قلت لرياض يشوف السفير ويتكلم معاه،

وقلت له: فى هذه الظروف ليس أمامنا من بديل إلا إن احنا نقبل، لكن مقدروش أظن يتفقوا عليه.

قال محمود رياض: ماهو ماحدش قدم المشروع، الروس كانوا عايزين حد يتقدم بالمشروع، ودى كانت مجرد أفكار؛ على أساس إنهاء حالة الحرب والملاحة والحاجات دى كلها هتروح فى مجلس الأمن، وهم هيقفوا بجانبنا، وإذا معجبناش أى موضوع هيعملوا الفيتو عليه، لكن مالاقوش الحقيقة حد يكتب المشروع ويتبناه.

الخط الدفاعى

قال عبد الناصر: فيمكن كل ما يقوى الخط الدفاعى - أنا مش باقول الهجوم - كل ما يقوى الخط الدفاعى يبقى ممكن موقفنا السياسى أصلب، وكل ما يقوى الدفاع الجوى أيضا؛ لأن أيضا الدفاع الجوى له دخل كبير فى المعركة. يعنى إحنا لما ضربوا السويس، قلنا: مش معقول نخليهم يضربوا، قلنا: نضرب لهم تنكات البنزين فى إيلات، وزى ماضربوا الصهاريج.. فيه صهاريج فى إيلات! ولترتيب العملية وكل حاجة على إن الطيران هيطلع يضرب إيلات، ثم بعد كده الواحد رجع تانى حسب الموضوع؛ هل من المصلحة إن احنا نعمل تصاعد فى العمليات وإحنا حالنا بهذا الشكل؟! طب ماهو تانى يوم مش هايضرب السويس هيجى يضرب إسكندرية.. وعنده قدرة إنه يقدر يضرب إسكندرية؛ يضرب مصنع تكرير البترول وفناطيس البترول اللى فى إسكندرية والكلام دا! ولازال برضه الدفاع الجوى غير قادر إنه يسيطر على سماء البلاد! واتلغت العملية، وقبلنا إنهم يضربونا فى السويس ومنردش عليهم، ولما ابتدى الضرب تانى يوم ردينا عليهم الحقيقة فى منطقة القتال نفسها مدخلناش جوه؛ لأن هو الدخول جوه له معنى.. إذا إحنا دخلنا جوه ممكن هو التانى يدخل جوه!

قال عبد المحسن أبو النور: هم يمكن مش منتظرين تصعيد العملية الحربية، وهم فاهمين دا كويس دلوقتي إن هم يقدروا يعملوا عملية انتقام لو عملنا عليهم أي عملية حربية، وإن احنا مضرورين أكثر منهم في العمليات الانتقامية.

قال عبد الناصر: لا.. لا.. هو قصدي أنا كنت عايز أكسب الوقت، قصدي على كلامك إنت بتقول: بنصبر، أنا باقول: عايز أكسب الوقت لغاية ما أقوى عسكريا. ومثلا أما كان قرار ويروح مجلس الأمن ويقعد في مجلس الأمن بيتناقش وكذا وكذا كنا نكسب وقت، وكنا نقول للروس برضه: إعملوا فيتو!

قال محمود رياض: هو لو سمحت لي سيادتك.. يعني المفروض إن احنا نظل على اتصالات سياسية بهدف إن احنا منقطعش الطريق بالنسبة لأي حل سياسي، وعلى أساس الجمعية العمومية تقدر تجتمع في أي وقت على بحث أي حاجة نقدر نعمل بها، نقدر نوصل بها الى طريق.

قال: لكن في نفس الوقت الوضع فعلا بالنسبة للدول الغربية، بتحاول إنها تاخد أكبر مكسب مستطاع اللي قدامها النهارده. وزي ما قلت لسيادتك: إنها ظنت إن الحال داخليا مخلخل، وإنه حتى أكثر من حقيقته بكثير! فظنت إن الحال الداخلي مخلخل، وإن ممكن أن يحصل أي حاجة في أي وقت! وعلى هذا الأساس بتقول: طيب وإحنا برضه بنستمر شوية، وأهي الدنيا هتتزاح لوحدها ونبقى يعني نقدر ناخد كل حاجة!

قال: فلما تتعمل الخطة اللي تجعل إن الحال الداخلي يبان أصلب من هذا بكثير، ويبصوا يلاقوا الحال الداخلي مش هو اللي كانوا بيفكروا فيه. وبعدين لما في نفس الوقت نمشي مع الناحية العربية،

إن احنا نعمل اجتماعات مع الدول العربية سواء مع وزراء الخارجية أو خلافه، ونطرح جميع الموضوعات بحيث إن احنا نصل الى شئ نتفق عليه جميعا كحلول، وتبقى هذه الحلول بعيدة عن المزايدات؛ بحيث إن احنا لما نيجى نقبل حاجة فى مجلس الأمن، مافيش واحد يجى ينط من برة ويعمل علينا يوقع الشعوب العربية، ويفهم إن احنا تنازلنا وهو اللى غير قابل لهذا التنازل.

وأضاف: بنحط الدول العربية أمام الواقع الحقيقى، وتحل الحلول الحقيقية اللى يمكن تنفيذها. وإذا كان اللى واقف بعيد بيقول: والله.. الحرب، بنقول له: طب ورينا المشاركة بتاعتك فى هذه الحرب، إيه اللى إنت هتقدمه؟! عشان يبقى الوضع قدامه ماهواش كلام وانتهى الموضوع، ونصل مع بعض الى شئ ممكن إن احنا فى الأمم المتحدة نقدر نوافق عليه، ومافيش حد يطلع برة ويبين إن هو يعنى اللى مضيعش القضية وإحنا اللى ضيعناها!

قال: فى هذه الفترة هيكون الاتصال السياسى شغال والعمل بالنسبة لتقوية الجيش شغال؛ فكل الطرق ماشية مع بعضها بحيث إن احنا لما توضح هذه العملية نصل الى لقاء مع العرب. ثم الجبهة الداخلية تتوضح؛ الى إن كل التهيآت بتاعتهم غير حقيقية، وإن الجبهة الداخلية بقت أصلب عودا. فى هذه الحالة نقدر ندخل معاهم فى مواءمات معقولة، والكل يقدر يمشى على أساسها.

قال أمين هويدى: كنا عايزين نعرف الحل اللى عرضه الاتحاد السوفيتى أخيرا، اللى أنا فى تصورى إنه حل مناسب، وينبغى إن احنا مانتركش الفرصة تمر دون أن ندرسها ونقبلها. ولكن قبل أن نعلن وجهة النظر العربية بخصوص هذا المشروع، هل الاتحاد

السوفيتى اتصل بأمريكا وباسرائيل وعرف رأيهم فى الحل دا؟ بمعنى إن احنا لو قبلنا وأعلنا قبولنا لهذا الحل، هل الجانب الآخر هيقبل؟

قال محمود رياض: اسمح لى سيادتك فيه نقطة بس يعنى قبل ما أرد عليها الحقيقة، أحاول تفسير المشروع أولا وفهمنا الحقيقة للمشروع، وبعد كده تيجى كل الأسئلة دى.

قال: يعنى هو المشروع بنتكلم عنه كأنه شئ.. كأنه خطيئة بنعملها الحقيقة أو بنسلم بشئ كبير الحقيقة! هو أنا مشكلة المشروع الحقيقة هى إزاى نواجه الرأى العام بهذا المشروع؟! الرأى العام اللى احنا بقالنا عشر سنين بنقول له: إن هنضرب اسرائيل أو هندمر اسرائيل! دى المشكلة. أنا زى ماشرحت الكلام للسفراء العرب إمبارح.. إزاى إحنا قلنا حاجة ومشينا وراها، بينما الحقيقة هى ماهياش صحيحة! وذكرتهم بدعوة سيادتك لمؤتمرات القمة.. أول مؤتمر قمة عقدناه وسيادتك فى هذا الوقت اتكلمت قلت: السبب إنك قريت المحاضر بتاع مجلس الدفاع اللى قال فيها رئيس أركان حرب الجيش السورى: إنه غير قادر على صد اسرائيل وغير قادر على الدفاع! وبناء عليه الدعوة كانت على هذا الأساس؛ لعمل خطة دفاعية للدفاع عن العرب مش الهجوم على اسرائيل.

قال: وبعدين بدأت العملية لما جه أمين الحافظ وبقى يقول: أنا أقدر أهجم على اسرائيل فى ٣ شهور، وأقدر أعمل خطة فى ٢٤ ساعة! وبن بيلا أظن قال له: خد أسبوع مش ضرورى ٢٤ ساعة! فدخلت مزايدة من الجماعة السوريين، ومشيت العملية على أساس إن احنا نوضع خطة غير هجومية، بينما لغاية آخر جلسة مجلس الدفاع والقائد العام بيقول: إن خطته مش بس دفاعية.. غير كاملة من أجل الدفاع! آخر تقرير بيتكلم عن النقص اللى موجود فى خطته الدفاعية؛

لكن الجو اللى أعطيناه للعالم العربى.. كل الدول العربية أعطت جو للشعب العربى إن فيه خطط هجومية، وإن الغرض من كل هذه الاجتماعات فى النهاية تحرير فلسطين من الصهيونية! حتى فى بياناتنا وفى التصريحات اللى كانت بتطلع كانت بهذا الشكل؛ فاتخلق وهم إن احنا هنقدر نقضى على اسرائيل، بينما إحنا فى مصر - وسيادتك قلت أكثر من مرة ووضحت أكثر من مرة – قلت: حتى مافيش خطة! والتسجيل وإذاعة الأردن باستمرار تذيعه لما قلت سيادتك: مافيش خطة، وقلت سيادتك أكثر من مرة: إن دا معناه إنى هواجه الأمريكان ولايمكن أواجه الأمريكان! يبقى إذاً إحنا من الناحية العملية ماشيين فى خط سياسى بناء سليم ٢٤ قيراط.

وأضاف: ولكن الدعايات اللى اتعملت من صحافتنا والصحافة العربية كلها خلقت جو عربى؛ إن احنا قادرين وعندنا خطة لتدمير اسرائيل! دا اللى موقعنا فى المشكل النهارده الحقيقة فى إن احنا نواجه حقائق الأمور.

قال: حقائق الأمور بتقول إيه بمنتهى البساطة؟ شعوب المنطقة فيه دول مستقلة؛ دا أمر حقيقى ولايمكن إنه يتغير ونحن نعلم أنه لايمكن تغييره، إلا إذا كنا هندمر أمريكا قبل ما ندمر اسرائيل! هذا الكلام موجود فى ميثاق الأمم المتحدة.. يعنى مافيهش جديد! القول: بأن دول المنطقة تعيش فى سلام أو دول مستقلة، اسرائيل دولة عضو فى الأمم المتحدة.. وهذا الكلام ليس بجديد. وهناك فى ميثاق الأمم المتحدة أقوى منه ٢٠ مرة، ويشمل الأعضاء بتوع الأمم المتحدة واسرائيل دولة عضو فى الأمم المتحدة، بصرف النظر حتى إننا وقعنا معاها اتفاقية سنة ٤٩. وقلنا: إن العملية تتطور الى سلام دائم، ولكن هم النهارده دولة عضو فى الأمم المتحدة، والكلام إن الدول الأعضاء

فى الأمم المتحدة دول يجب إنها تعيش فى سلام وإنهم مستقلين.. دا كله موجود فى الميثاق.

وأضاف: فالمشروع ما إنه إلا بيكرر كلام موجود فى الميثاق؛ إذاً الموضوع الحقيقة ماهواش موضوع مشروع هو موضوع سياسة.. تطبيق السياسة.

قال: هل أنا النهارده هدمر اسرائيل أو قادر على تدمير اسرائيل؟! والله إذا يوم مأقدر أدمر اسرائيل لو يكون بينى وبينها حتى علاقات دبلوماسية بدمر اسرائيل، بالرغم من كون بينى وبينها علاقات دبلوماسية! الحروب بتقوم ما بين الدول اللى بينهم علاقات دبلوماسية وعلاقات تجارية وثقافية وكل شئ.

وأضاف: فأساس المشروع.. الحقيقة يعنى متاعبنا منه ناتجة إن إزاى نواجه الرأى العام بهذا الكلام وإزاى نفسره لا أكثر ولا أقل! فبتكون النتيجة إن فيه مزايدات النهارده عربية موجودة من السوريين أو من الجماعة الجزائريين، أو أى واحد بعيد ماهواش على حدود اسرائيل يقدر يزايد كما يريد فى هذا الموضوع!

قال: بالنسبة للسوريين، أنا بعتبرهم ناس أصلا منعزلين عن الشعب ولا يشعروا بالمسئولية الكافية قصاد الموقف! وآخر ما هايعملوه الجهاد اللى بيتكلموا عنه كل واحد النهارده عنده مبلغ باسمه مصاريف سرية! أنا بأقول كل هذا علنى عنهم فى بيروت، ويوم ما بتحصل مشكلة بياخد بعضه وبيطلع على بيروت وبيجاهد من بيروت عن طريق المنشورات!

قال: فالمشروع فى الواقع بيمثل حقيقة سياسية قائمة، ويمثل وضع النهارده اليهود فى المنطقة الذى لايمكن فى الواقع إن احنا

نغيره فى الوقت الحالى، فى المستقبل ممكن بقوة السلاح يبقى يتغير مالهاش علاقة بالموضوع. فالحقيقة هى المشكلة الأساسية برضه باقول: إننا إزاى نواجه الدعاية بتاعة الشعب؟ فإذا قدرنا نواجه هذا الموقف فى الواقع بنواجهه لكن يكون تأخيره بحجة تقوية الجبهة.

وأضاف: أنا أخشى إن موضوع الجبهة أولا بياخد وقت طويل إذا كان بنتكلم، أنا معرفش إيه المقصود بالعمل فى الجبهة؛ هل مجرد تنظيمات سريعة بتاعة شهر أو اتنين؟ أو المقصود به عمل بياخد شهور؟ ومتى تؤثر حتى الجبهة باستمرار وجود القوات الاسرائيلية فوق أرضنا، قد تكون المسألة عكسية ماتكنش المسألة فى صالحى.

قال: وده معناه باستمرار أننى موضوع فى موضع التهديد الدائم طول ما قوى الطيران، وزى ما قال السيد الرئيس دلوقتى: إن الدفاع الجوى ضعيف.. معناها إننا كل ليلة نايمين واحنا قلقين أو مش قادرين ننام؛ لأن متوقعين إن يحصل أى حاجة فى أى وقت، طول مهم موجودين فوق الأرض بتاعتنا.

وأضاف: فيه نقطة مهمة جدا فى الموضوع كمان اللى هو فيه عامل أساسى فى العملية.. اللى هو الجهة اللى بتساعدنا اللى هى روسيا. أنا عشان أقاوم مدة طويلة محتاج لسلاح ومحتاج لاقتصاد، فإذا مكنش عندى دعم اقتصادى وعندى حتى سلاح طب ماهى الجبهة الداخلية هتنهار؟! ماهو لازم أأكل الناس؛ فلازم أضمن دعم اقتصادى، ولازم أضمن دعم عسكرى اللى نقدر نضمن به إن احنا نقف على رجلنا. فإذا كانت الجهة اللى بتساعدنا بتقول: دا الحل السليم والحل المناسب ودا بيديكم وقت، ودا اللى يخللينى أقدر أساعدكم عسكريا واقتصاديا.. يبقى بالتالى برضه عامل مهم بناخده بعين الاعتبار مانقدرش نهمله!

قال: بالنسبة للمشروع اللى الأخ أمين بيسأل عنه، هو بناء على اتفاق بالفعل ما بين الأمريكان وبين الروس، لكن معرفش حاجة عن موقف اسرائيل، إذا سئلت.. قلت: فيه ضمان عن تنفيذه بعد كده؛ على أساس الأمريكان موافقين معاه. باقول: مافيش طبعا ضمانات إنما فيه مشروع متفق عليه الأمريكان والروس، المفروض إن الأمريكان بيسعوا ويبذلوا الجهد من أجل تنفيذه.

وأضاف: فيه نقطة أساسية فى الموضوع فى المشروع برضه، ودى باقولها من الناحية التكتيكية: فى المشروع التزامات على اسرائيل إنها تنسحب، إذا ماانسحبتش من أى منطقة يبقى إنت بالتالى تقدر تقول: إن أنا كمان مش مطالب بتنفيذ أى شئ من جانبك إذا هى مانفذتش الإنسحاب بالكامل وراء خط ٤ يونيه زى مابيقولوا.

قدامك برضه المشروع متكامل، عليه هو إنه ينفذ المشروع ويرجع الى المواقع اللى كان فيها قبل ٥ يونيه بما ذلك القدس، وإذا منفذش وأنت شعرت إنك قوى وتقدر تقول أنا كمان مش هنفذ.. تقدر تقول أنا مش منفذ إذا كان مطلوب منك تنفيذ شئ. يعنى هو لغاية النهارده من الناحية العملية المطلوب منك بس إنك تؤيد المشروع فى الأمم المتحدة.. توافق عليه، لكن مافيش شئ عملى مطلوب إنك تنفذه إلا لما يناقش موضوع الملاحة فى مجلس الأمن؛ وهنا هيبان هل المقصود بها الملاحة بمعنى قناة السويس ولا الخليج فقط؟

قال: كلام الروس.. تقديرهم لكن دون أن يقدموا ضمانات فى هذا الشأن، إن الأمريكان بيتكلموا عن شرم الشيخ فقط ومبيتكلموش عن قناة السويس، ولكن الروس قالوا: إذا الموضوع أثير بتاع قناة السويس وإحنا رافضينه، مستعدين يدوا فيتو فى هذا الموضوع.

وقال كمال الدين رفعت وزير العمل: وفى حالة الفيتو، هل يجب على اسرائيل إنها تنفذ الجزء الخاص بالإنسحاب.

قال محمود رياض: لا.. طبعا! هو الموضوع هيطول، وعايز تسويات سياسية وضغط سياسى وتفاهم سياسى من وراء الكواليس مش عن طريق المشاريع!

قال عبد الناصر: ماحدش مدى ضمانات يعنى؟

قال محمود رياض: لا.. ياسيادة الريس!

الموقف الغربى

قال أمين هويدى: سيادة الرئيس.. هو اللى أنا كنت عاوز أعرفه من السؤال هو الجزء الأخير اللى جاوب عليه الأخ رياض؛ من إن المشروع دا مش مقدم فقط من الجانب السوفيتى، إنما نتيجة compromise بين الجانب السوفيتى والجانب الأمريكانى. وفى تصورى الجانب الأمريكانى أهم فى هذه العملية من الجانب الاسرائيلى؛ لأنه قادر يقنع اسرائيل بقبول وجهة النظر اللى هو يوافق عليها. لكن فيه حاجة مهمة، طالما هذه العملية هيحصلها تصعيد elaboration، فيه مناقشات لتفصيلات عشان نقدر نتفق على الحل الواضح دلوقتى. إن الاتصال بالأمريكان مقتصر على الوفد السوفيتى الموجود فى الأمم المتحدة أو بين حكومتين، وأنا باعتقد إن الاتصال المباشر بينا وبين الأمريكان يساعد على الوصول الى حل أفضل، ويخرجنا من الصورة اللى واضحة النهارده أو الناس ظناها؛ إن احنا علينا نوع من الوصاية الاختيارية، وإن الاتحاد السوفيتى أو الكتلة الشرقية بتتكلم باسمنا!

قال: وأنا مابقولش إن عشان إحنا نتكلم مع الجماعة الأمريكان إن احنا يعنى نسحف على ركبنا عشان نصل لأعتاب واشنطن! لا..

أنا شايف إن فيه علامات مشجعة ظاهرة من الحكومة الأمريكية نفسها فيه صورة declaration اتعملت من بعض المسئولين خصوصا فى وزارة الخارجية. بيقولوا يعنى: إن dialogue ما يدور بينا وبين البلاد العربية هيساعد على إيجاد حلول للمشكلة. فى أيضا أخبار بتقول: إن الجماعة بتوع شركات البترول والجماعة أصحاب الأعمال فى أمريكا اتصلوا بالحكومة الأمريكية، وقالوا لها يعنى: إن احنا بنرى إن الحكومة الأمريكية متستمرش فى الضغط أكثر من اللازم على البلاد العربية وعلى الجمهورية العربية بوجه خاص؛ لأن احنا لنا مصالح حقيقية فى هذه البلاد.

قال: بيبقى من مصلحتنا قطعا إن احنا نتصل بالحكومة الأمريكية ونتكلم مع الحكومة الأمريكية. مش بس الحكومة الأمريكية، أنا باقول أيضا إن احنا نبتدى نخرج شويه من العزلة اللى اتوجدنا فيها نتيجة الظروف، وبنتصل بدول الغرب. صحيح إن دول الغرب أخدت مننا موقف سئ والحكومات أخدت منا موقف سئ، ولكن واضح دلوقتى إن فيه تحول ظاهر فى الرأى العام وفى أجهزة الأعلام وفى الحكومة.

وأضاف: وأنا كنت لسه باقول لفايق: أنا جالى أول إمبارح بس جورنال من الدانمارك، فى الصفحة الأولى طلبة الجامعة فى الدانمارك خارجين بمظاهرة كبيرة جدا، وشايلين صورة عبد الناصر وبيهتفوا بحقوق العرب. الكلام دا ماكانش بيحصل أبدا؛ لأن صورة المشكلة ابتدت تتضح وتظهر، ومابقيتش هى الصورة اللى كانت مأخوذة قبل وقوع العدوان على طول؛ إن ١٠٠ مليون عربى هيفترسوا ٢ مليون يهودى!

قال: في السويد في أهم جورنال مقالة على تلات أعمدة بتقول: إن لاشك إن الخطأ يقع على الغرب؛ لأنه ساب مشكلة مليون لاجئ بدون حل لمدة ١٨ أو ١٩ سنة؛ وإن العرب واضح إنهم إذا كانوا دخلوا الحرب، لابد إنهم دخلوا نتيجة لأن احنا محاولناش إن احنا نحل هذه المشكلة، وهم يبقوا على حق في مثل هذه المحاولة. وإنه إذا ماإتحلتش مشكلة اللاجئين يبقى الناس دي من حقهم إنهم يخشوا في معركة أخرى مع اسرائيل مرة واتنين وتلاتة!

وأضاف: من هنا يتضح إن الاتصال بالحكومات الغربية والرأى العام الغربى بيبقى مفيد في الوصول الى حل أفضل للمشكلة؛ حل سياسى بيبقى التنازلات فيه أقل ما يمكن، وبنحاول فيه إن احنا بنخلى حكومات الغرب تفهم وجهة نظرنا أكتر، بدلا ماهى الحقيقة الى الآن منحازة لوجهة النظر الأخرى؛ لأنها بتسمع وجهة النظر الأخرى لأنها فيه الحاح عليها وفيه تفسير لها كل يوم. دا في الواقع يعنى بيخرجنا شويه من الإطار الضيق اللى احنا أصبحنا محصورين فيه، ويدينا مساحة أكبر وبيخلى امكانية اقناع الأمريكان بقبول حلول معقولة أكبر مما لو تركنا العملية بس في إيد وسيط تالت، خصوصا وإن واضح إن مدى التنازلات اللى هو بيتطلبها في العملية يمكن ماهياش التنازلات اللى احنا نقبل أن نصل اليها .

قال عبد الناصر: أنت بتجيلك جرايد الدانمارك كل يوم؟

قال أمين هويدى: بتيجى يافندم وبتيجى من بلجيكا. يعنى مثلا في Le Belgique، ودى جريدة صاحبها زيكرس.. ودا يهودى صهيونى، لأول مرة يعنى أول حاجة كتبها عن سلسة المقالات لما كتبها عن عبد الناصر لما كنت أنا هناك كسفير؛ ودى اعتبروها معجزة إنه يكتب حاجة! المرة دى ناشر صفحة كاملة - صورة للناس بتوع

المقال - ويقول: أنا أخجل من يهوديتي لأن اليهود عملو كذا! جان مولف سيادتك عارفه نشر مقالة كاملة فى الفيوتليب - والفيوتليب جريدة اليمين هناك - إنما نشرت مقالة بتوضح وجهة نظر العرب، السبيسيان نشرت مقالة. يعنى فيه كتير ابتدى النهارده يظهر فى جرايد الغرب، مقالات فيها نوع من الاتزان والعدالة بالنسبة للقضية.

قال عبد الناصر: وبالنسبة طبعا للروس والأمريكان، الروس مبيتكلموش باسمنا.. مانقدرش نقول إن الروس بيتكلمو باسمنا! وإلا إن احنا كنا وافقنا على الكلام اللى عرضوه الروس. ومش باين أبدا إن احنا فى هذا تحت وصاية طرف آخر أبدا؛ برضه بدليل إن احنا أخدنا وإدينا مع الروس، وبعدين حصل اتصال بين دكتور فوزى وراسك.. اتقابلوا مرتين هناك.

قال محمود رياض: وبعدين حصل الحقيقة يعنى مابينا وبين الأمريكان فى فترة معينة تعمدوا حتى مايتصلوش بمستشارين اللى اعتادوا يقابلوهم من سنين طويلة يعنى!

قال عبد الناصر: إلا إذا كنا هنجرى ورا الأمريكان ونستجدى! وأنا باقول: إن دى سياسة مضرة جدا لأنها هتجرجرنا الى الاستسلام! والفكرة فى حد ذاتها فكرة، ولكن المهم التوقيت بتاعها بيكون إمتى، والطريقة بتاعتها بتكون إزاى. أما بالاندفاع بالشكل دا - إن احنا نروح ونتصل بالأمريكان ونعمل وكذا - إذا يعنى مشينا بهذا الشكل يعنى هنخسر جدا!

يعنى أنا باقول: إن سبيلنا الوحيد إن احنا نصبر ونقوى نفسنا - نقوى دفاعنا ونقوى جبهتنا الداخلية - وأيضا الأمريكان لهم مصالح فى المنطقة، وهيجى اليوم اللى هيحصل فيها contacts، لكن النهارده لما نجرى بهذا الشكل معناها إن احنا بنسلم ..ومش معقول نسلم!

قال أمين هويدى: ماطلبتش إن احنا نسلم أو إن احنا نجرى ورا الأمريكان، وإنما هم ظهر من ناحيتهم بعض التصرفات تدل على إنهم راغبين فى إعادة contacts بينهم وبين الجمهورية العربية على وجه الخصوص. فيعنى إحنا black out من ناحيتنا بقى.. يعنى إذا كان هم راغبين فى هذا الاتصال يبقى لانمانع؛ مايبقاش إحنا اللى بنجرى وراهم.

قال عبد الناصر: إنت عندك معلومات إنهم راغبين يعنى؟

قال أمين هويدى: والله أنا عندى أيوه.

قال عبد الناصر: أنا معنديش!

قال أمين هويدى: يعنى الـ declaration التصريح بتاع وكيل الخارجية اللى بيقول: إن الكلام بعد كدا مع الدول العربية هيساعد على الوصول الى حل؛ معناه إحنا عاوزين نتكلم مع الدول العربية. وبعدين مايتردد عن وجود خلاف بين جولدبرج ووزارة الخارجية فيما يتعلق بموقف الوفد الأمريكى بالنسبة للقضية فى الأمم المتحدة؛ برضه يجوز يكون indication تلميح لأن الحكومة الأمريكية يعنى بتقبل إنها تعدل موقفها بعض الشئ. يعنى الاتصال إذا ماكانلوش فايدة فمالوش خسارة، وبطبيعة الحال طبيعة التوقيت بتاعه والطريقة بتاعته لها أهمية.

قال محمود يونس: هو يافندم الحقيقة هناك موضوع يساورنى طول الوقت، إن فى أوروبا ومؤكد إن المراكب مش كفاية علشان توصل لهم البترول بالقدر الكافى طول الوقت، وخصوصا فى موسم الشتاء. أنا باعتقد إنه لو كان مافيش خوف من إن القنال يفتح بالقوة.. لو كان الخوف دا مش موجود، لو أمنا أن نرواغ دون اعلان فى

إطالة الفترة شوية، أنا باعتقد كل ما بنقرب الى الفترة بتاعة الشتا نقدر نخلى الوضع فى أوروبا الغربية يتغير بالنسبة للناحية السياسية، أو الإصرار على إن احنا نقبل الوضع المنخفض.. الى آخره، يمكن بس مانعلنش بل بطريقة المراوغة والتطويل والإطالة؛ كل ما بيخش الوقت باعتقد إنهم يلموا نفسهم شوية عن العداء الشديد ده.

قال عبد الناصر: طبعا إحنا مش هنفتح القنال طالما اليهود موجودين فى سيناء.

قال محمود يونس: كل مادخلنا فى الشتاء كل ماكان الضغط عليهم أكثر، لأن كل المصانع والبيوت وكل دا فى أوروبا بيحتاج للسولار.

قال نور الدين قره: هو الحقيقة لو سمحت لى سيادتك.. هو فيه حقيقة يعنى واقعة وظاهرة؛ وهى إن احنا هزمنا عسكريا وإن اليهود موجودين على الضفة الشرقية من القنال. وفى تصورى إن هذه الحقيقة بالنسبة للنظام وللجبهة الداخلية بتحدد كثير من النقط اللى احنا بنبنى عليها تقدير موقفنا. أنا فى تصورى إن أنا بحط قدامى هدف كانوا هم يقصدوه؛ اللى هو تغيير هذا النظام! أنا باقول: يجب إن أنا أصمم بجميع الوسائل لمستقبل هذه البلد إن أنا أحافظ على هذا النظام وأقويه وأدعمه؛ دى نقطة لازم نبقى نصمم ونركز فى عملنا وفى تصميمنا على هذا.

وأضاف: النقطة التانية: إن يجب فى أقصر وقت ممكن إن اليهود يجلوا من سيناء، وجود اليهود فى سيناء فى حقيقة الأمر هو بيضعف من الروح المعنوية. النهارده الناس بتقول: إن سيادتك هتخطب بكره بساعة الصفر، والطيارات هتقوم تضرب تل أبيب! وفيه إشاعة تانية.. وسيادتك بتخطب هيحصل هجوم على القاهرة! كل دى إشاعات

بترددها الإذاعات الأجنبية، والغرض منها فى الحقيقة إضعاف الروح المعنوية.

وقال: النقطة التالية: إن وجود اليهود على الضفة الشرقية من القناة بيثير النفوس باستمرار، وهيخلى القيادة السياسية تحت ضغط مستمر لاستعجال عملية الهجوم وطرد اليهود من سيناء. وهيبقى فيه تساؤلات باستمرار إمتى هانهجم.. إمتى هانهجم؟! وفى الحقيقة الموقف العسكرى واضح، وحسب تقدير سيادتك أو حسب كلام الخبراء؛ إن احنا مش ممكن هنحقق الوجود مش لتدمير اسرائيل وإنما لطرد اليهود من سيناء قبل سنتين. وفى تصورى هيبقى الموقف صعب إن الناس تستحمل بقاء اليهود على الضفة الشرقية لمدة سنتين! وأنا يعنى الكلام اللى قاله الأخ محمود رياض بالنسبة لهذا المشروع الحقيقة، إذا أمكن إن احنا فعلا نوصل الى إنسحاب اليهود من سيناء وعدم مرورهم من قناة السويس؛ أنا باعتقد إن دا هيساعد إن احنا نقدر نبنى ونقدر نستمر فى العمل فى المستقبل.

وقال: سيادتك هتحط خطة عمل والناس هتبتدى تشتغل، والناس مؤمنة بسيادتك ومؤمنة بالقيادة إيمان مطلق، ولكن وجود اليهود باستمرار على قناة السويس هيبقى نقطة تنغص هذا العمل وتضعف منه باستمرار.. الناس هتبص ورا وهتجد اليهود موجودين! بنعمل عمل سياسى.. الوزارة بتشتغل والدولة كلها بتشتغل، لكن هناك حقيقة وجود اليهود على الضفة الشرقية!

وأضاف: دا الحقيقة يعنى اللى أنا بارجوه من سيادتك، إن أى حل سياسى بيحقق لى كرامتى وبيحافظ لى على النظام وعدم المرور فى قناة السويس مع سحب اليهود؛ بيساعد سيادتك على إن سيادتك تبنى، وبنستعيد مجدنا ونستعيد كياننا فى أقرب وقت ممكن.

الجبهة الداخلية

وقال: الجبهة الداخلية، الحقيقة يمكن كل الكلام اللى سمعناه أو بيتردد هو فى الحقيقة صوت المدينة أكثر من صوت القرية، وليس صوت الجماهير العريضة كلها إنما هو صوت طبقة واحدة كلامها أكثر من فعلها.

وأضاف: وأنا فى تصورى، هو الجيش تعرض لحاجات من سنة 64، ودخل فى عمليات حصل فيها احتكاك بينه وبين الشعب مباشرة؛ نتج عنها عداوات بينه وبين الشعب! النهارده فيه بعض قضايا مقدمة للنيابة بتتهم بعض الضباط فى لجنة تصفية الاقطاع؛ المباحث الجنائية وغيرها والحاجات دى فى المنوفية بالنسبة لكمشيش.. يعنى بعض بلاغات مقدمة للنيابة لبعض الضباط فى المباحث الجنائية. تعرض الجيش من ٦٤ لعمليات مدنية ضد الشعب فى قضايا معينة فى السنين اللى فاتت؛ دى كلها أوجدت - بالإضافة الى الكلام اللى قلته سيادتك عن المزايا اللى كان بياخدها - أوجدت يعنى روح بين الجيش وبين الشعب ظهرت آثارها طبعا بعد النكسة؛ ودا سبب كثير من الكلام اللى بيتقال، لكن القرية والقاعدة العريضة متماسكة.

وقال: طبعا فيه كثير من الكلام من أعضاء مجلس الأمة اللى مدخلوش المكاتب التنفيذية؛ بيهاجموا الاتحاد الاشتراكى اللى مادخلوش الاتحاد الاشتراكى. بعض الناس بيهاجموا الاتحاد الاشتراكى؛ اللى رؤساء مجالس الإدارات اللى بينهم وبين الجماعات القيادية مشاكل من زمان، بيهاجموا الجماعات القيادية وبيهاجموا الاتحاد الاشتراكى! الى متى الحقيقة إحنا هانسمح بهذا الكلام؟! يمكن خطة سيادتك بإذن الله العمل هيلم كل هذا.

وقال: يعني أنا في تصوري، وأنا يمكن متصل بكثير من الرأي العام مش عن طريق الشرطة يمكن عن طريق العمل السياسي أكثر من الشرطة، إنما الحقيقة ويمكن الأخ أمين يمكن راح بلده وجه حكى عن البلد وعن تماسك الفلاحين وكل الناس متماسكة والجبهة متينة. ويمكن فيه مظاهرة تقدر تبين لنا هذا، وإن التموين مافي حد النهارده بيطلب من التموين، وإن لم تحصل أزمات تموينية كان المفروض إنها تحصل في مثل هذه الظروف! فأنا باقول: إن الجبهة الداخلية متماسكة، والجبهة الداخلية ورا سيادتك، والجبهة الداخلية كل ماهي عايزة تعرفه.. إيه هو المستقبل وتطمئن على هذا.

وتساءل: هل هنحارب ولا مش هنحارب؟ هل هناخد الحل السلمي ولا مش هناخد الحل السلمي؟ هل هندافع ولا مش هندافع؟ هم منتظرين إن سيادتك بكره توضح لهم هذه الصورة. وفي تقديري يعني مااعرفش هي دي التساؤلات اللي موجودة فعلا.. ما هو المستقبل؟ وسيادتك - هم وأنا - واثق من هذا الكلام اللي باقوله إن أي حل سيادتك هتاخده هم هيمشوا ورا سيادتك، مهما كان هذا الحل كثير التكاليف، ومهما كان هذا الحل فيه تضحيات، ومهما كان هذا الحل فيه صعوبات، ولكن يجب أن يزول أثر الاحتلال اليهودي من الضفة الشرقية.

وقال عبدالخالق حسونة وزير العدل: في الواقع إن الجلسة الأولى يمكن الواحد كان نفسه يتكلم وبعدين في الجلسة الثانية ازدادت شهيته للكلام أيضا، إنما الحقيقة أنا شخصيا فضلت السكوت لأكثر من سبب..

وقال السبب الأول: إن الحقيقة وقع الأحداث علي - ومأظنش إن أنا اختلف عن أي من الزملاء - كان شديد، وكان أي كلام هيكون

إنفعال.. يعنى إنفعال غاضب أو انفعال حزين.. يعنى طلقات طائشة! لو كان المقصود منها التنفيس كانت تبقى مفيدة، وإنما وضع خطة عمل ماكانش تبقى مفيدة اطلاقا!

وقال السبب التانى: الحقيقة وضح فى هذه الجلسة إن المادة الخام اللى أصوغ منها كلامى مش موجودة عندى، يعنى أنا هاتكلم على أساس إيه؟! أنا والله ماكنت أعرف مثلا موقف الاتحاد السوفيتى بالضبط، ولو إنى كان فيه يقين أو فيه شبه يقين إن موقفه مش هيختلف عن هذا، إنما كان فيه بصيص من الأمل إنه لصالحه الخاص مش لصالحى يمكن أن يقف موقف أكثر صلابة. الإخوة الحقيقة تحدثوا اجتهاد يعنى فى هذه الجلسة؛ لأن احنا طبعا مش موديين نفسنا للكلام فى هذا الموضوع وبين التشدد وبين التساهل، إنما يجب أن يكون مفهوم إن أى حل يجب أن يقرن فى بحثه بشخصك.. يعنى من هو جمال عبد الناصر؟

وقال: هل هو اللى هايقبل اتصال بكذا وكذا؟! هل هو دا الشخصية اللى كونتها السنوات الطويلة دى؟! وأيضا النظام.. يعنى تغيير النظام مش تغيير فلان وفلان وفلان تغيير قيم النظام اللى بيطلب الآن. طبعا وأنا مبهاجمش أى طلب من اللى طلب الآن، إنما بس يجب أن يقرن هذا فى كل لحظة بقائد وبقيمه وبالنظام وبقيمه، إذا قبلنا الى حد ما بعض التنازلات يجب أن نعلم تماما مدلولها فى هذه الناحية بالذات.

وقال: فى بعض التنازلات مدلول واضح على سقوط النظام! وفيما فوقها مثلا يصح يبقى فيها مدلول؛ على يعنى يجب أن نضع فى أذهاننا ونحن نضع الحل صلة هذا بالقيم اللى سيادتك حملت لواءها، واللى موجودة فى كل مواطن وفى كل طفل وفى كل امرأة. والكلام اللى بيقول: إن سيادتك تستطيع أن تغير هذا ببساطة والناس تسمع؛ لاأوافق عليه إطلاقا.. مستحيل.

وأضاف: الحقيقة سيادتك تفضلت فى الأول اتكلمت عن الجبهة الداخلية.. طلبت منك كلام عن الجبهة الداخلية، الحقيقة أيضا لانستطيع أن نفصل بين الجبهة الداخلية والجبهة الخارجية؛ يعنى وجهان لعملة واحدة. سندنا فى الجبهة الداخلية ونجاحنا فى الجبهة الخارجية هو قضائنا على الدنس والاحتلال، وأى كلام خلاف هذا بيتهيألى يبقى من قبيل الأحلام.

وقال: الإخوان تكلموا عن صلابة الجبهة الداخلية، الحقيقة أنا باعتقد إن ليس من مهمتنا اطلاقا أن نشيع الابتسام هنا فى هذه القاعة! إذا كان لى أن أوجز إيجاز شديد عن انطباعاتى الشخصية للجبهة الداخلية؛ فأنا باقول: إن لغاية ٥ يونيه كانت الجبهة بتحتل القمة فى التماسك والصلابة والوحدة الوطنية بعد ما تفسخت قبل ٥ يونيه؛ يعنى كان فيه تفسخ، كان فيه نوع من الشروخ، كان فيه إحساس بصراع داخلى، كان فيه - زى ماقلت سيادتك - حكومات يعنى إنما الحقيقة خصصت الشعب داء، ودى مسألة يجب إن احنا يعنى نحفظها له دائما أبدا، ويمكن مش موجودة فى الشعوب التانية أبدا. وإنه بيتحد تلقائيا وبدون جهد.. بيتحد فى المحن فى الشدة، ولما بيواجه عدو - بعد ٥ يونيه أنا يعنى بأنزل بأمشى فى الشارع وبأقعد فى قهاوى برضه - يعنى ابتدت الجبهة يصيبها شئ من النزول.. السقوط، بتنزل من القمة! يعنى فى يوم ٨ وقبل خطاب التنحى الوحدة الوطنية نزلت من على القمة، وجلس فوق القمة سخط شامل على النظام وعلى القيادة! وتركز بصفة خاصة طبعا بأسباب منطقية وأسباب غير منطقية على القوات المسلحة! فى مساء خطاب التنحى سخط الحقيقة كان عام، وكان على كل المستويات مانعفيش حد منه!

وأضاف: يعنى بعد خطاب التنحى، حدثت الحقيقة ظاهرة عجيبة.. يعنى أنا نفسى لم أتوقعها لأن أنا جيت يعنى طبعا توقعت سيادتك هتتنحى، فنزلنا قبل الخطبة كان حمدى بايت فوق، قال: يالا ننزل، فوجدت الحقيقة ملايين، ومعرفتش يعنى البلد انتفضت فجأة.. حاجة يعنى متحصلش الحقيقة وإن احنا نشوفها! إنما تحصل إزاى؟! دى الحقيقة كانت مناحة.. يعنى إنها كانت مناحة وطنية! هى طبعا ممكن تحل بعد كدا على المهل، كيف حدث؟! وإيه العوامل النفسية والعوامل السياسية من تراث هذا الشعب وتقاليده.. إيه اللى حصل بالضبط؟!

إنما إحساسى الشخصى - وقد يكون مخطئ - إن الناس كلها حست إن الأب يعنى العاقل بيترك البيت فى المحنة؛ ولهذا يعنى أنا مثلا أعتدى على العربية بتاعتى وأنا جى أنا وحمدى، وحصل يعنى ما يشبه الانفعال الحزين الباكى.. يعنى زى الأسلوب المصرى القديم!

وقال: بعدها الحقيقة ظلت الوحدة الوطنية، إنما بعد أيام معدودة قليلة إبتدى الناس تتكلم، ليه؟ زى سيادتك ماقلت: فيه شروخ وصدوع فى البناء.. حصل فعلا شروخ وبتتسع، ليه؟! الحقيقة هو بعد الانفعال الباكى دا أو المناحة الوطنية الضخمة اللى كل الستات عيطوا.. الكل عيط يعنى مافيش بيت معيطش! وكل الناس تعود الى التساؤل كيف حدث؟ ومن المسئول؟ الأسئلة الطبيعية.

وأضاف: وبعدين ابتدى عودة الجنود والضباط بيحملوا معهم طبعا الحقائق.. أوهام؟ الواحد ماهو عارف التجربة دى بيسمع من خلال اشاعات لكن ماحصلش، إنما يعنى عادوا يحملون فعلا أشياء شاعت فى البلد تدين طبعا فى رأيهم النظام؛ تدين القيادة العسكرية، تدين القيادة السياسية، أيضا كانت عودة الجنود سبب من الأسباب أو الشروخ!

وقال: الحقيقة يجب أن نسلم بهذا والا هيبقى برضه هنعيد تانى نفس النكسة؛ تهوين من المشاكل اللى بتواجهنا! القول: بإن البلد موحدة الآن.. غير صحيح، القول: بإن البلد مستعدة أن تغير القيم اللى عاشت عليها كذا سنة بسهولة.. غير صحيح ومستحيل أيضا، يصح يكون مع شخص غير سيادتك، إنما مستحيل مع سيادتك!

وقال: معانى معينة.. قيم معينة آمنوا بها خلاص، فالحقيقة كنت أفضل إننا منتكلمش، وكنت أفضل إن احنا لو جعلنا نقاشنا فى جلسة قادمة لو تفضلتم بالموافقة لجلسة وأكثر من جلسة؛ على أساس الإعداد للمناقشة. اجتهاد أو إنفعال مش هيحل المشكلة! إحنا محتلين، ويعنى المعركة مقدسة مافيهاش شك وأى تساهل فيها خيانة، بل أى تهاون فى تحمل المسئولية وأمانة الكلمة وشجاعتها هتحسب علينا خيانة فيما بعد، ماحدش هيعفينا من هذا إطلاقا، ومن حقهم ألا يعفونا!

وأضاف: بأعود تانى باقول: إن احنا كنت أفضل أن تخصص سيادتك - لو تفضلت بالموافقة - جلسة زى الجلسة القادمة مثلا لبحث قضيتين أساسيتين، ويمكن يقف معهما أو بينهما سؤال هام..

القضية الأولى: ماهى الخطة المثلى لإزالة العدوان؟ مش هنختلف فى إزالة العدوان، ولكن ماهى الخطة؟

القضية الثانية: ماهى الخطة المثلى للعمل الداخلى اللى سيادتك تفضلت وطلبت الكلمة علشانه؟ على أساس الوعى بدلالات ما حدث، والشجاعة فى مواجهته، والاستئصال الجراحى القاسى لبعض أنواع السلوك أو لبعض أنواع القيم أو لبعض أشخاص؛ علشان نبدأ من جديد.. مسألة برضه عاوزة بحث ونطرحها فى الجلسة.

وقال: السؤال اللى بينهم اللى الناس بتسأله.. هو الحقيقة إن الناس - وأنا آسف إن أقول هذا - الناس بتعبأ حتى الآن تعبئة خاطئة

فى الاتحاد الاشتراكى؛ يعنى الناس فاهمة إن فيه ألغاز، إن فيه زى أيام كذا وإحنا هنعمل إيه وهنعمل إيه؟ الكلام دا بنسمعه من اخواتنا ومن أهالينا .

وقال: السؤال هو.. هل فعلا؟ وأحب برضه أؤكد هنا - بين قوسين - إن الجبهة الداخلية ليست فى يد الجالسين فى القاعة بسهولة؛ يعنى جبهة ضخمة وفيها فعلا تناقضات وفيها رواسب، وفيها حاجات زى يعنى مانحبش نقول إن احنا حكام وانعزلنا.. أنا ماأنكرش أبدا!

وقال: نشكل صورة الجبهة واحنا قاعدين فى هذه القاعة؛ جبهة ضخمة عريضة – ٣٠ مليون مواطن – وفيها تفاعلات مختلفة، فالسؤال هو.. هل نبدأ خطة العمل الداخلية مع خطة العمل الخارجية؟ أقصد معركة وقت العدوان وإزالة العار اللى الواحد بيحس بيه. البعض بنقول: لأ - يعنى أسمعه - قوانا لا تحتمل العمل فى جبهتين، يجب كلنا نجند أنفسنا الآن لعملية الجبهة.. عملية معركة ضد الصهيونيين.

وقال: البعض بيقول: لأ.. خطين متوازيين، باعتبار إن دا سلاح ودا سلاح مكملين.. يعنى سلاحين متكاملين كل سلاح يكمل السلاح الآخر، وإن الفصل بينهم هو إضعاف.. يعنى فصل العمل فى الجبهة الداخلية إضعاف للعمل فى الجبهة الخارجية وكذلك العكس.

وقال: البعض بيأخذ كحل مش وسط الحقيقة الحلول الوسط دلوقتى بقيت متعبة! بيقول: إنه تبتدى بالأساسيات فى الجبهة الداخلية لكى ندعم المعركة الأساسية، بس بيختلفوا ماهى الأساسيات؟ يعنى ماهو العاجل ماهو الملح ماهو الأساسى ليكون سلاح للجبهة الخارجية؟ الحقيقة أنا نفسى ماعنديش جواب؛ لأن أنا بأطرح الموضوع فقط؛ علشان كلنا الحقيقة بشجاعة وبأمانة وبصدق نقيم الموقف. إنما لى

برضه تعليق يمكن قد لاأكون مخطئ فيه؛ هو إن احنا محتاجين لحوافز بناء أو حوافز قتال، على الأقل يعنى كيف أقنع الناس؟!

الخطأ والصواب

وأضاف: اللى بيواجه الناس دلوقتى - وباحسدهم على شجاعتهم - كيف يمكن أن أشد الناس الى هذه المسألة حقيقية سواء لقتال أو للبناء؟ هو الإحساس العام إن أسباب الهزيمة كما جاءت من الخارج - من العدو - أيضا جاءت من الداخل.. يعنى من أحشائنا ومن خارج البلد أيضا. فكيف يمكن - دى مسألة مهمة جدا - كيف يمكن أن أرد للمواطن ثقته فى بلده وفى النظام؟ كيف يمكن أن أبث فيه حوافز قتال؟ الحوافز الآن ضعيفة للقتال وللبناء معا، كيف أستطيع أن أخلق هذه الحوافز؟

وقال: لابد من جديد طالما إن فيه إحساس خاطئ أو صواب؛ لأن من الداخل أيضا كان هناك سبب أسهم كشريك مش كفاعل أصلى فى العملية؛ يبقى لابد أن أضع أمامه - وأنا متوقع إن سيادتك هتضع أمامه هذا فى الخطاب - يعنى حوافز جديدة للعمل. ماهى الحوافز الجديدة؟ إحنا قيمنا الحقيقة المكتوبة طيبة جدا.. قيمنا مش عاوزة تعديل؛ يعنى عدل، كفاية قضاء، سيادة قانون موجودة ، إنما يعنى أنا أظن كلامى برضه ماكانش دقيق يعنى مش كلام علمى أوى، وإنما فيه إحساس إن هذه المبادئ لم توضع موضع التطبيق الكامل، وإن اللى بيتكلم عن الاشتراكية وعلى وعلى وعلى عايش فى كذب! وإن اللى بيتكلم على سيادة القانون وكذا وكذا وكذا مافيش!

وأضاف: فلابد من إعطاء صورة جديدة منبثقة عن الوعى بدلالاته والنكسة للناس؛ من هنا يستطيع الفلاح وأستطيع أنا أواجهه،

ويقاتل من جديد ويبنى من جديد، إنما إذا جينا له بكره وقلنا له: قاتل أو إبني، إيه؟ ليه؟ طب أنا لابد من تعديل، أقاتل لمين؟!

وقال: سيادتك سنة ٤٨ قلت: الجنود كانوا مش حاسين إن فيه صلة مابينهم، أنا أخشى أن تعود هذه المسألة؛ فلابد أن ندرس أيضا هنا - ونحن نبحث فى صلابة الجبهة الداخلية وعدم تفسخها - كيف يمكن أن نخلق للناس هدف جديد وأمل جديد فى عمل جديد؟

وقال: الحقيقة كثير من الناس - زى ماسيادتك تفضلت - وطفت الجولة الواسعة للمؤسسات الديمقراطية عندنا والإحساس بالضيق منها؛ سواء مجلس الأمة أو الاتحاد الاشتراكى أو أو أو، والإحساس إنهم موظفين، وإنها أجهزة فوق أجهزة! والكلام دا بتقوله الناس وبنسمعه فى القيادات الجماعية واللجان ومش عارف إيه؛ الناس بقيت دلوقتى بتتكلم الى حد شتيمة الوزراء يعنى فى بعض الاجتماعات عندى.. شتيمة وجها لوجه!

وقال: لابد أن نبحث هذا ونبحثه بأسلوب علمى؛ يعنى نحسب خصومنا وأصولنا على الأسلوب الاقتصادى، نحسب اللى لنا واللى علينا ونشوف المحصلة، وبعدين نمشى على أساسها.

وأضاف: بالنسبة للسياسية الخارجية، الحقيقة يجب أن تحسب حساب دقيق وعلمى وجاد ومتحفظ القوى المتاحة لنا، يبقى التحفظ بنبخسها حقها شوية زى ماحدث كان لنا آمال فى بعض الدول الآسيوية واللاتينية، والاتحاد السوفيتى هم لهم أسلوبهم فى السياسة.

وقال: بالنسبة للقوى المضادة لنا، يجب أن تحسب حساب علمى دقيق فى مجالاتها العسكرية والاقتصادية والمعنوية والسياسية مع التحفظ أيضا، والتحفظ يعنى إعطائها ثقل زيادة عن ثقلها فى الميزان، يبدو إحنا لما بنتفائل مبنحسبش وضع المسائل دى!

وقال: الحقيقة ماكنتش ناوى أتكلم وقلت الجلسة الجاية يبقى أحسن، وإذا تفضلت سيادتك وقبلت اقتراحى لنحدد جلسة أو أكثر لبحث القضية الأولى أو القضية السياسية، دون مانقول نتفق مع أمريكا أو نتفق مع فلان، نحسب أولا، نجرد.. نعمل محضر جرد. مبدئيا أنا حاولت أعمل بنفسى علشان أعرف أحسب وبعدين نبض الحماسة والحساب، أنا شوفت مقالة عن الحساب الثورى والحساب التقليدى، برضه نحط جانب فى الميزان من الحساب الثورى، بس الحساب التقليدى يعنى حساب علمى ودقيق، وبعدين نحط جنبه برضه الإنسان وانفعالاته وطاقته وكذا وكذا. بعد هذا كله يمكن إن احنا كلنا نقدم كلام مقبول، فى وقت متهيألى إن الكلام الغير مقبول تبديد لوقت سيادتك وللجهد.

وقال: أنا الحقيقة يعنى دعائى لله أن يحفظ علينا جميعا شجاعة الكلمة وأمانتها وإحساس بالمسئولية. وبيتهيألى سيادتك قدمت خدمات يعنى معجزات لجيلنا، إنما اللى فات كوم واللى جاى أهم يعنى. أنا يقينى إن سيادتك ستستطيع - إحساسى يعنى بهذه النكسة - أن تسجل أروع الصفحات؛ السفينة الوقت عصيب وسيادتك العاصفة شديدة فعلا، وألقت بالسفينة عليها والآمال والأحلام إشاعات طبعا مالترحمش! وإنما يتهيألى مافيش غيرك يعنى اللى يستطيع أن ينقذ السفينة وبعدين يمشى برضه فى مسار آمن.

وقال: ونعود يعنى لسياستنا الداخلية والخارجية معا، إذا تفضلت بهذا نستعد للجلسة الجاية بس اللجنتين الحقيقة.. يعنى أنا يمكن يعذرنى سيادة النائب على صبرى لما قرأت أول محضر للجنة الأمن القومى والسياسة الخارجية، أنا توقعت إنه بالعنوان الهام دا إن أنا هاشوف حاجة عن السياسة بحيث إنها تساعدنى إن أنا أتكلم هنا، الحقيقة ماوجدتش حاجة اطلاقا، هى كانت علاقات بينا وبين الجزائر.. علاقات ثقافية وحاجة زى كدا! كذلك لجنة الخطة والاقتصاد، برضه

تضع لنا أيضا من لجنة الخطة والاقتصاد ولجنة السياسة الخارجية نستطيع إن احنا نتكلم، ولو جت لنا قبل الجلسة يبقى كلامنا أشد عمق. أما إن احنا نتبادل العواطف ونتبادل كليمات خاطفة، متهيألى في هذا الوقت بالذات وهو أعصب وقت اجتازته البلاد. وشكرا.

قال عبد الناصر: نأجل الميزانية بعد بكره الساعة سبعة علشان ننام بدرى النهارده؛ لأن خطبة الجمعة دى أصعب خطبة فى التاريخ! وشعراوى خضنى وهو بيتكلم وبيقول الناس مستنية!

وقال شعراوى جمعة: الله يكون فى عون سيادتك فعلا بكره الناس مستنية الحل السحرى!

وقال عبد الناصر: بعد بكره إن شاء الله الساعة سبعة علشان نشوف الميزانية، وممكن نعمل جلسة تانية فى اليوم التالى أو اليوم اللى بعده.. دا بالنسبة للمواضيع. هو الحقيقة الفترة دى الواحد حاسس بوحدة! الواحد يحب يسمع، وأنا كنت بلح عليكم الأول.. الواحد عاوز ناس كتير تتكلم؛ لأن العملية عملية الحقيقة صعبة جدا، كل ما اتكلمت الناس على أساس مدروس برضه مش على أساس عاطفى؛ ممكن إن احنا نحقق حاجات أكتر.

طبعا احنا مرينا بأزمات ولكن دى أصعب واحدة! إزاى هنطلع منها يعنى ياجماعة؟ معرفش! بكره مش هقدر أقول إزاى هنطلع منها؛ هأقول عوامل وهأقول حاجات لكن إزاى هنطلع منها دا متوقف على حاجات كتيرة جدا نقدر إن احنا نعملها؛ والصمود هو العامل الأساسى، والقيم أيضا عامل أساسى، وإعطاء المثل عامل أساسى.

وأضاف: وفعلا الكلام اللى اتقال دلوقتى.. إن احنا بنتكلم كلام وبيتنفذ غيره موجود فى البلد؛ يعنى أنا إديت العربيات كمثل لكن

العربيات هى الحاجة الظاهرة اللى بيتكلموا عليها، فيه حاجات كتيرة يعنى الناس بتتكلم عليها. وعادة فى الأوقات اللى زى دى الناس بيبقوا لمضمين قوى يعنى فى كلامهم؛ لأن بتبقى فرصة إن كل واحد يتكلم!

وقال: إحنا مرينا بأوقات مثل هذا الوقت، ولكن إزاى نقدر نلم الناس.. نعبئ الناس ونخلق الوحدة الحقيقية للبلد ومنخليش أعدائنا يفسخوا الجبهة الموجودة؟ إحنا قطعا قد تكون هناك محاولات داخلية أو محاولات خارجية، وأنا أعتقد إن احنا نستطيع إن احنا نعمل دا. وأنا رأيى إن احنا على قد صلابتنا الداخلية نستطيع إن احنا نحل الموقف الخارجى. إنما إذا ضعفنا داخليا، وهذا احتمال موجود يعنى.. زى ما انت بتتكلم بتقول: يوم تسعة الموقف كذا ثم بعد كذا حصل كذا وكذا. وبعدين الناس اللى بتسأل لغاية النهارده.. قولوا لى إيه اللى حصل؟ الناس لغاية دلوقتى مش متصورة إيه اللى حصل! كل الناس لما تعرف إيه اللى حصل متهيألى هيبقى الوضع أصعب؛ لأن أنا فى تصورى لغاية دلوقتى فيه ناس كتير مش عارفة إيه اللى حصل!

وقال شعراوى جمعة: لأ.. الناس عارفة كل حاجة، الناس بيجوا يكلمونا بأسلوب إنما فى داخل البيوت مافى بيت إلا لما يشرح المسألة بكل وضوح، حتى مستوياتنا إحنا أعضاء مجلس الوزراء. ومجلس الوزراء بيتكلموا فى كل حاجة والفلاحين والصيادين اللى قدامى والقهوجى وبتاع التاكسى بيتكلم. الناس يعنى بتتكلم، لكن طبعا بيجى عند المباحث ميتكلمش، وبيجى عندى فى مكتبى يقول لى: حاجة عظيمة قوى قوى وإحنا كلنا نلبس الكاكى! ويبجى لى ويقول لى: إحنا البلد كلها مقاومة شعبية! وأنا أعلم مثلا فى الاسماعيلية الكلام اللى قلته سيادتك دا، وجالى ناس من الاسماعيلية وقالوا برضه انتقادات وبتاع! واللى قاعد

فى التكييف واللى قاعد تحت، والبندقية البلجيكى مع فلان والبندقية السوفيتى النضيفة مع البيه فلان، وإن توزيع الأسلحة غلط وإن وإن وإن وإن! الكلام بيتقال بس بيقف عند باب المدير العام، ثم ميجاوزش دهاليز الوزير، ثم ميجيش هنا أبدا!

وقال عبد الناصر: لا.. أنا جالى! يعنى عن نفسى جالى لبلتها من حسين الشافعى لما راح إدانى تقرير عن الاسماعيلية، وبعدين عبد المحسن لما راح إدانى تقرير من الاسماعيلية، ويوم الموضوع كان عندى تقرير من القتال من بتوع الاتحاد، من ناس راحوا هناك من ضباط الجيش. وأنا كنت حريص الحقيقة.. وأنا بالذات حريص إن أنا أعرف الأمور دى كلها. وأنا يمكن الجوابات بتساعدنى إن أنا أعرف أمور كتيرة الناس بتتكلم فيها. وطبعا الظاهرة الطبيعية فى هذا الوقت هى كثرة الكلام، وفيه أيضا الفلسفة.. فيه فلاسفة كتير قوى يعنى، وفى الوقت الحالى لو الواحد يبص بيلاقى يظهر فلاسفة كتير يعنى، وإن الواحد بيفلسف الأمور على أساس إن لو كان دا كان دا ولو كان دا كان دا! دى طبعا مواضيع الواحد بياخدها على إنها ظاهرة فى الحالة التى نسير فيها.. ولابد أن تكون هذه الظاهرة.

وقال: النقطة الأساسية، إن احنا نعمل الحقيقة.. مانصابش بجمود، واحنا المرحلة اللى فاتت أصبنا بجمود الى حد كبير! ويمكن أنا كنت انشغلت حوالى ١١ يوم فى الناس اللى كانوا هنا، ومبقيتش عارف أخلص إزاى! فيه مواضيع كتيرة مهمة موجودة؛ أساسا لم الدولة علشان نخليها دولة بكل مؤسساتها. الكلام برضه- يعنى زى ما إنت بتقول - الكلام على التكييف، والكلام على الموظفين الكبار والمسئولين اللى هربوا من الاسماعيلية.. أول ناس هربوا وسابوا الناس!

وقال: هذا الكلام حصل؛ كونه يطلع عيلته - وأنا باقوله معلش بيسفر عيلته ويسفر ولاده - لكن إذا كان المسئول بيمشى إذاً مافيش

حكومة! ولكن باقول: إن دى كأول تجربة الناس أخذها الفزع! طبعا المقاومة الشعبية.. كانو منقيين مقاومة شعبية وكلام بهذا الشكل. وأنا يوم معركة رأس العش، هربت كتيبة حرس وطنى من الاسماعيلية؛ سابوا سلاحهم وهربوا فى حالة ذعر موجودة نتيجة الحكايات اللى اتسمعت! والحقيقة حصل تهويل عن هذه الحكايات أيضا، وكل واحد علشان يبرر حاله بيدى صورة ضخمة للموضوع.

وأضاف: أنا بقرأ دلوقتى حاجات كتيرة عن اللى حصل، فيه تضخيم كتير الحقيقة عن اللى حصل؛ دا بيسبب للناس ذعر وبيسبب لهم حالة من حالات اليأس! وكل اللى حصل إن اليهود كانوا أشطر منا جدا وفكروا أحسن منا وفنيا أحسن منا، واستعدوا أحسن منا وخدو الموضوع جد أحسن منا!

يبقى بنجتمع بعد بكره بنشوف الميزانية، وبنتفق بعد بكره على جلسة نتكلم فيها فى هذا الموضوع مرة أخرى.

٥. سياسة التقشف وترشيد الانفاق

محضر اجتماع مجلس الوزراء فى ٢٤ يوليو ١٩٦٧

الحاضرون

الرئيس جمال عبد الناصر.. رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، زكريا محى الدين.. نائب الرئيس، حسين الشافعى.. نائب الرئيس ووزير الأوقاف والشئون الاجتماعية وشئون الأزهر، على صبرى.. نائب الرئيس ووزير الإدارة المحلية، صدقى سليمان.. نائب الرئيس ووزير الصناعة والكهرباء والسد العالى، الدكتور محمود فوزى.. مساعد رئيس الجمهورية للشئون الخارجية، كمال رفعت.. وزير العمل، عبد المنعم القيسونى.. وزير التخطيط، عبد المحسن أبو النور.. للدولة، محمود يونس.. للنقل والبترول والثروة المعدنية والإسكان والمرافق، ثروت عكاشة.. للثقافة، سيد مرعى.. للزراعة والاصلاح الزراعى، حسن عباس زكى.. للاقتصاد والتجارة الخارجية، عبد العزيز السيد.. للتربية والتعليم، محمد النبوى المهندس.. للصحة، عبد الوهاب البشرى.. للحربية والانتاج الحربى، محمد طلعت خيرى.. للشباب، لبيب شقير.. للتعليم العالى، محمود رياض.. للخارجية، نزيه ضيف.. للخزانة، شعراوى جمعة.. للداخلية، عصام حسونة.. للعدل، عبد الخالق الشناوى.. للرى، نور الدين قره.. للتموين والتجارة الداخلية، أمين هويدى.. للحربية، توفيق البكرى.. للدولة، محمد فائق.. للإرشاد القومى، هنرى أبادير.. للمواصلات، أمين شاكر.. للسياحة، عزيز أحمد يس.. للإسكان والمرافق.

قائمة المحتويات

الموضوع

الأسعار وترشيد الانفاق

قال عبد الناصر: الدودة عاملة إيه؟

فرد سيد مرعي: لا.. الحمد لله أحسن.

قال عبد الناصر: مين هايغلب فيكم؟

مرعي: ربنا يسهل السنة دي.

قال عبد الناصر: يعني السنة دي ماعندناش حاجة غير القطن.. هنمسك في رقبتك والله!

قال سيد مرعي: لا.. إن شاء الله، لا.. المجهود معمول كتير قوي، والجيل الأول اكتشف إن الخسائر ضعيفة جدا، هو فيه صعوبة من إمبارح بس شوية!

قال عبد الناصر: بالنسبة لشغل عبد المحسن تقدر تشيله ولا إيه؟

قال سيد مرعي: في الفترة الحالية ممكن، أنا باقعد في مصر يومين أو ثلاثة أو أربعة أيام تقريبا.

قال عبد الناصر: والمؤسسات؟

قال سيد مرعي: يعني لو الفترة الحالية بس يثبت معايا شوية.

قال أحدهم: طيب نشوف لجنة ونشوف الشئون ونشوف الشغل ده.

قال عبد الناصر: أنا متهيألي لغاية إمتى؟

قال سيد مرعي: لحد نهاية أو نصف أغسطس لأننا قمنا خالص، على عشرة أغسطس كان الموضوع بسيط؛ أصل الحقيقية إن تكاليف المراحل الآلية كتير من الجيل الأول.

قال عبد الناصر: أصل أنا عايز أقضى محسن خالص الحقيقة فى العملية من بكره، وبعدين أنا شايف برضه إن مافيش داعى إنى أعمل وزارة جديدة، ولا إيه يا محسن؟ وإن العملية كلها تقدر تتلم.

قال عبد المحسن أبو النور: أنا عامل لجنة من رؤساء المؤسسات يمشوا الشغل، ويبقى يعرضوا علينا الحاجات الأساسية بس.. هو عبد الرقيب بيشوف الشغل ماشى إزاى.

قال عبد الناصر: أنا رأيى تشوف العملية كلها على أساس يعنى حتى بنعدل؛ نبقى نعملها وزارة واحدة، ويبقى محسن موجود معانا هنا وزير الدولة وفى نفس الوقت بيشتغل فى الإتحاد الاشتراكى. حتى الناس بقت يعنى صاحية بشكل غريب جداً؛ يعنى النهارده عملية نقد ذاتى، وأنا اتكلمت عليها إمبارح بتوسع، لكن كل حاجة بقى.. من إزاى يبقى وزير الأراضى، وإزاى نمشى، وإزاى كذا، وإزاى كذا؟

قال سيد مرعى: إنما الموضوع إن شاء الله يمشى بشكل ميسر.

قال عبد الناصر: سلام بقى لبكره يامحسن أو الليلة يعنى! (ضحك)

قال نزيه ضيف: بالنسبة بقى للميزانية..

قال عبد الناصر: إحنا يهمنا هنا فى الكلام عن الميزانية برضه نلم تانى، إيه الـ commitments اللى هنحطها على الناس كلها؟ رغم إننى مضيت الحاجات دى وبتاع، وبرضه الواحد كنظرة أخيرة بنشوف إيه اللى احنا فعلا عاملينه، وبعد كده يمكن نقدر نتكلم على الميزانية. إيه الإجراءات اللى احنا ممكن نعملها؟ إحنا جايبين من الإجراءات دى بكام مليون؟

قال نزيه ضيف: الإجراءات جايبة ١٠٠، والإجراءات اللى على الناس جايبة ٥٣,٩٪.

قال عبد الناصر: اللى على الناس؟

قال أحدهم: دى يعنى اللى هى الضرائب والأسعار.

قال نزيه ضيف: الإجراءات الضريبية والسعرية ٥٣,٩٪، وبعدين فيه طبعا الإدخار اللى جه فوق النص يوم.. ده كمان بتاع ٤ مليون. بعدين فيه الأرباح اللى مش هاتتوزع فى يناير اللى جاى. دى بتاعت ٧ مليون، وبعدين فيه فى الباب الأول الإجراء بتاع المنحة السنوية.. دول مجموعهم الاثنين مع بعض ١٧,٥ مليون جنيه.

قال عبد الناصر: بدلات.. ربع البدلات؟

قال ضيف: فيه بدلات ٥٠٪، وفيه بدلات الثلث، وفيه بدلات الربع؛ تبعا لبدلات التمثيل اللى ماتحفظتش قبل كده تنزل ٥٠٪، بدلات التمثيل الخاصة مخفضة تقريبا تنزل الثلث، والبدلات الباقية كلها بتنزل ٢٥٪، فيماعدا بدلات..

قال عبد الناصر: بدلات إيه؟

قال ضيف: بدلات السفر والانتقالات، وماعدا بدلات الأغذية وغلاء المعيشة.

قال عبد الناصر: هو لسه فيه بدل غلاء معيشة؟!

قال ضيف: تبقى كلها معاشات.. أصحاب المعاشات بياخدوا، وبعدين فى القانون يفهم منها فى المقصود غلاء المعيشة، إحنا استثنينا غلاء المعيشة.

قال عبد المنعم القيسوني: ضريبة الدخل وغلاء المعيشة لو سمحت، الربع ده هينطبق أيضا على الجميع من الناس اللى فى الخارجية.. اللى هو بدل التمثيل، اللى هو أصلا فى الحقيقة الغلاء. أنا عرضت على سيادتك المشروع على أساس بالنسبة للى الناس تقبضه فعلا، أى لايصبح فيه ضريبة دخل، يعنى الصافى اللى هو حاليا بياخده هو اللى يضبط.

وبالطريقة دى هنقدر نوفر عملة صعبة بدل ما نطلع عملة صعبة، وبعدين مانضمنش اللى ممكن يحصل، ولاتراكم الأعباء على الناس فمش هيقدروا يدفعوا! فنرجع علاوة الأجور الكاملة اللى هى يسموها بدل التمثيل الاضافى.. هنرجعها كعلاوة غلاء.. وبالطريقة دى يبقى مينطبقش على الكل.

قال عبد الناصر: إبقى اشتغل مع زكريا فى الموضوع ده.

قال القيسوني: يعنى العبء كله بيجى على الأفراد؛ يوصل لحاجة بتاعت ٨٣ مليون جنيه فى شكل تخفيض.

قال عبد الناصر: ده اللى أنت قلته ولا ده حاجة ثانية؟

قال القيسوني: لا.. هو المجموع الذى سيقع عليهم ٨٣ مليون جنيه.

قال عبد الناصر: إحنا عايزين ٥٣,٩ تفكرنا بيهم تانى لحسن نسينا.. نسينا الكلام اللى اتقال قبل كده، ولاّ فاكرينه؟ فاكره يا صدقى؟ نسيته أنا كمان، يعنى كده نعمل تقدير موقف؟

قال ضيف: الضرائب والرسوم مجموعها ٢٥,٩.

قال عبد الناصر: ٢٥,٩، تفصيلها بقى.

قال ضيف: ضريبة الأمن القومى ١٧ مليون.

قال عبد الناصر: ١٧ دى اللى هى معدل إيه بقى؟

قال ضيف: اللى هى ٥٠٪ من ضريبة الدفاع؟

قال عبد الناصر: بما فيها الأرض؟

قال ضيف: ٢٥٪ الأرض.

قال أحدهم: هو إحنا كنا اتفقنا على إن الأرض ٢٥٪ أيوه.

قال عبد الناصر: أنا مانسيتش قوى يعنى!

قال ضيف: ٥٠٪ بقية الضرائب النوعية، ضريبة الملاهى ٠,٧٪.

قال عبد الناصر: ٠,٧٪؟

قال ضيف: أيوة.. ضريبة الدمغة ٦,٢٪.

قال عبد الناصر: الدمغة هنضاعفها إحنا قلنا فى القرار.. مش كده؟

قال ضيف: هتطلع حوالى ١٢ مليون.

قال القيسونى: لا.. ستة بس.

قال ضيف: لا.. إحنا ضاعفناها وقلنا: إن نصها هيجى من القطاع العام، أى الستة هو الصافى وده هتتحمله الوزارة، ١٢ مليون الحصيلة، لكن ستة مليون نصفها هتيجى من شركات القطاع العام ومن الهيئات الحكومية؛ فالصافى الذى سيقع على الأفراد هو ٦,٢ مليون فقط.

قال عبد الناصر: الملاهى كام؟

قال ضيف: ٧٪، ٧٠٠ ألف جنيه، عربيات الركوب والتاكسيات ٠,٨ مليون.

قال عبد الناصر: ده النص.. أى هنزود النص، أنا عايز أعرف أكثر، المهم نعرف قد إيه.

قال ضيف: التليفزيون ٢٠٪ أى بــ ٢٢ مليون جنيه. رسوم أخرى على البيرة وعلى الويسكى وعلى الخمور وعلى النبيذ تدينى ٧٠٠ ألف.. على البيرة بواقع قرشين صاغ على الإزازة.. دى الضرائب والرسوم. الإجراءات السارية: أسعار السجائر ١٢ مليون جنيه.

قال عبد الناصر: السجائر هنزود العلبة إيه؟

قال ضيف: قرشين صاغ، من غير السجائر الشعبية.. لن تتأثر، السكر.. نتيجة خدناها من البطاقة الحر بيجيب أربعة مليون ونصف.

قال عبد الناصر: هنزل فى البطاقة قد إيه بقى؟

قال ضيف: الثلث، من ٧٥٠ جرام الى نصف كيلو.

قال عبد الناصر: للفرد؟

قال ضيف: للفرد، إطارات السيارات زيادة بواقع ٥٠٪ فى المتوسط.

قال عبد الناصر: إطارات السيارات؟

قال ضيف: سيارات الركوب ٨٠٠ ألف جنيه، نقل ركاب السكك الحديد ٢ مليون.

قال عبد الناصر: آه.. قد إيه يعنى الزيادة؟

قال ضيف: مش معروفة يافندم! الحقيقة لسه المشروع ماجنيش من السيد/ محمود يونس.

قال عبد الناصر: يونس مش هنا؟

قال ضيف: برضه نقل ركاب السيارات النسب بتاعته مش معروفة! إنما الفصيلة المفروض إنها تجيب ١,٨ مليون، البريد ٣ مليون.

قال عبد الناصر: هنعملها قرشين مش مدة.

قال محمود يونس: لا.. هتبقى قرشين بدل قرش، وبعدين كل حاجة مسجلة بنفس النسبة.

قال عبد الناصر: يعنى هانزود كام فى المائة؟

قال محمود يونس: العادى اللى هو فى السعر، هيبقى قرشين صاغ، وعن مسجل مثلا بدل ٣,٥ هيبقى ٥,٥ أى بنسب معروفة.

قال ضيف: التليفون بنسبة ٥٠٪ بس، والاشتراك السنوى.. هيجيب ١,٨ مليون.

قال يونس: التعريفة زى ماهى، أى بس الاشتراك.

قال ضيف: الصابون زيادة تعريفة فى القطع الـ ٤٠٠ جرام.. هتجيب مليون ونصف، الزجاج الأبيض المسطح زيادة ٢٠ قرش فى المتر المربع بواقع ٣٣٪ أى ٦٠٠ ألف.. هذه هى الإجراءات السعرية.

قال عبد الناصر: الزيت مش مطلعينه فى البطاقة؟

قال ضيف: الزيت طلع من البطاقة وارتفع.

قال نور الدين قره: فيه اقتراح يافندم بأنه نرفع سعر..

عبد الناصر: لا أنا عايز على القديم.

قال نور الدين قره: على القديم، كان قدم اقتراح لكن لم يناقش، لكن هو للحد من الاستيراد ومن الاستهلاك. وهيبقى فيه سوق سوده.. هيبقى فيه سوق سوداء، فسعر السوق السوداء النهارده ما بين ١٨ الى ٢٠ قرش، وهانزل الكمية بعد التعديل من المقرارات.. هاتنزل الكمية شوية. فأنا باقترح إنى أزود فى الحر زيادة، لكن أراعى السعر من ١٢ قرش الى ١٦ قرش أى ٤٠ جنيه فى الطن.. دى تدينا حصيلة حوالى ٨٠٠ ألف، ومع الزيت يترفع السمن الصناعى لأن الاثنين

ماشيين مع بعض. وهو هيبقى فيه صعوبة فى توفير الكمية بالكامل؛ لأن أغلبه نقل للحر، وهيبقى فيه تخوف إن جاير الكمية هيبقى على طول فيه إتجاه لاستخدام السمن الصناعى. السمن النهارده له أسعار مختلفة؛ فيه بــ ٤٥ قرش نمرة واحد يمثل ٤٠٪ من الإنتاج، الباقى فى الواقع مالهوش تسعيرة.. تتراوح مابين ٤٥ قرش فى الصفيحة، والثانى الى ٥٧ قرش. أنا باقول: لو نوحده الى ٥٥ قرش لأنه كله إنتاج من نوع واحد فى الصنف.. فالصنف تقريبا واحد. وبالطريقة دى نحد من الاستهلاك شوية، ومايبقاش فيه إتجاه للنوع بتاع الزيت يتجه الى السمن الصناعى، ومش هيبقى فيه كميات تغطى. وده لايمكن سلعة تقدر تخش فى البضاعة لأنها مختلفة فى صرف الكمية فى كل محافظة.. وداخل كل محافظة، رفع سعرها هو يمكن هو الأسلوب الطبيعى للحد شوية من الاستهلاك.

قال أحدهم: إذا كان هيطلع برة البطاقة كمية يعنى من الزيت، فالجماعة بتوع شمال الدلتا اللى هم عامة الشعب بيستخدموا الزيت بكميات كبيرة جدا. إذا كان ممكن بلاش شمال الدلتا.. بالنسبة لشمال الدلتا باعتبارها أنهم أكثر مستهلكين ومعيشتهم كلها بالنسبة للأكل على الزيت.

قال نور الدين قره: لما جينا نعدل المقررات، اللى كان موجود فعلا نظام حاليا فيه حوالى سبعة وعشرين مقرر؛ وجد إن فى القرية المجاورة لقرية أخرى فيه اختلاف فى المقرر. فإحنا حطينا المبدأ على أساس الآتى: جميع المناطق الساحلية تبقى مقرر واحد ٤٥٠ جرام وده أعلى مقرر، وكان فيه بعض البلاد كانت بتاخد ٤٥٠ جرام وفيه بعض البلاد بتاخد ٧٥٠ جرام وفيه فى الوسط. أخذنا مناطق القرى الساحلية، كانت بتاخد من ٢٢٠ الى ٤٠٠ عملناها ٣٠٠، القاهرة لوضعها الخاص من ٣٧٥ الى ٣٠٠ زى القرى الساحلية، باقى المدن

والبنادر والمحافظات ٢٠٠، والقرى من ٩٥ ورفعتها الى ١٠٠. فبالطريقة دى بقلل من القدر بتاع الاستهلاك حوالى ١٥٠٠ طن شهريا، وفى نفس الوقت بيبقى فيه عدالة فى نظام التوزيع أيا كانت المنطقة، طالما أنها تتفق فى نظام معيشتها فى أسلوب واحد، أى جميع المناطق الساحلية تبقى فى مقرر واحد؛ لأنها أغلبهم بيعتمدوا على السمك.

قال عبد الناصر: طيب نخلى الحاجات الجديدة الى بعد ماتتكلم فى الميزانية.

قال القيسونى: فيه إجراء سيادتك كنت أثرته فى الاجتماع السابق الخاص ببدلات الحضور - ببدلات التمثيل والحضور - وإحنا كنا قلنا: إنه كان فيه تشريع صدر، لكن هو ظهر أنه التشريع لم يصدر! إحنا فعلا قدمنا إجراءاته لكن لم يستكمل بشكله القانونى، فلو طبق على الجهات الحكومية والمؤسسات والشركات والهيئات العامة يجيب ٣٨٠ ألف جنيه.. بالتخفيض يعنى.

قال عبد الناصر: طيب بالنسبة للإجراءات، هل حد فيكم له رأى فى هذا الموضوع؟

قال ضيف: فيه اقتراح يمكن هو مقبول، إن الذهب لما ينشغل ولما بيتباع بندفع مليم للوزن على الجرام عشان إشعار الوزن، طبعا اللى يشترى الجرام بجنيه لما بيطلع الذهب بيبقى جنيه وعشرة صاغ.

قال عبد الناصر: ده على الجديد، أنا عايز من القديم، إنت لما رفعت إيدك متهيألیش إنك هتلغى! حد شايف مثلا السكر.. ماشى موضوع السكر؟

قال نور الدين قره: فيه زيادة فى السعر.

قال عبد الناصر: لا.. أنا فاهم إنه فيه زيادة فى السعر، وفى البطاقة من ثلاث أرباع كيلو الى نصف كيلو.

قال نور الدين قره: برة البطاقة مافيش حاجة، وده فعلا مشى، مشى من الشهر ده.

قال ضيف: حسب الكمية، وكان فيه موافقة على ده.

قال سيد مرعى: أنا متهيألى لو اقتصرت الزيادة على بنود معينه مش عديدة، يعنى لو البنود اللى بتجيب مبالغ صغيرة لو بنحملها لحاجة ثانية؛ فبدل مابنزود عشرين سلعة مثلا لو هم عشرة يكون أفضل من لو كانوا عشرين، فلو يفتح فى اللى بتجيب مبالغ صغيرة وأحملها على حاجة تانية.. يمكن الشعور بيها يبقى طبيعى أكثر.

قال عبد الناصر: هو السلع لو جبنا السكر والسجاير والصابون.

قال سيد مرعى: مثلا لو حطينا ٣ صاغ مرة واحدة على السجاير، وأخِف من بنود أخرى لو كانت ليها قيمة.

قال أحدهم: أصل الصغيرة مافهاش حاجة!

قال عبد الناصر: ليه.. أنت بتشرب سجاير؟

قال سيد مرعى: باشرب سجاير أيوة، باقول: عشان ميبقاش فى كل حاجة ٣ صاغ!

قال أحدهم: مش كثير.

قال عبد الناصر: ٣ صاغ على السجاير مش ليه؟ أنا رأيى إن قرشين؛ فعملنا السنة اللى فاتت قرشين برضه على السجاير.. مش كده؟ عملنا قرشين.

قال أحدهم: لو رفعناه قرش كمان، هيجرى إيه؟

قال سيد مرعي: في معظم دول العالم علب السجاير بخمسة شلن وعليها الضريبة عالية، أنا باقول بقى: لو أركزهم وأدور على الحاجات الصغيرة وأخلص منها.

قال ضيف: أصل الصغير هنا يافندم عبارة عن السيارات والتلفزيون والخمور.

قال أحدهم: أى حاجات مافيهاش حاجة يعني.. مش مشكلة يعني.

قال عبد الناصر: البند الوحيد اللى الواحد بيتساءل فيه، نقل الركاب ونقل السيارات والبريد والتليفون والصابون والإزاز بيمشى وإطارات السيارات بتمشي.. كل الحاجات دى بتمشى ماعدا موضوع اللى أنا باتساءل فيه.. هو موضوع السكر، هل بيمشى يعني؟

قال نور الدين قره: بيمشي.. من الشهر الجاى هيمشي.

قال أحدهم: مش فى البطاقات الجديدة؟

قال أحدهم: البطاقات الجديدة مالهاش دعوة. المقررات وطريقة الصرف أنا بصرف قبلها بـ ١٥ يوم على الأقل؛ إنه بوزع لجميع المحافظات. المقررات صرفت على أساس التعديل الجديد، لكن لو لم يؤخذ بيه يمكن تعديله بالكامل، لكن ده مش مبدأ. لكن أخطرت جميع الجهات فعلا بأن ده هيمشى فى أول الشهر، والسجاير معروف.. هو معروف فعلا والناس عرفته.

قال أحدهم: الناس عارفة ومستعدة.

قال نور الدين قره: هو هيبقى فيه يافندم صعوبة في الزيت بالذات.

قال عبد الناصر: إحنا هنتكلم على الزيت بعد كده، أنا كنت فاهم إن الزيت اتخفض فى البطاقة.. أنا كنت فاهم كده! ولذلك أنا بسأل.

قال نور الدين قره: أيوه يافندم هايتخفض.. أيوه يافندم، ولذلك اللى كان بياخد ٦٥٠، فالمناطق الساحلية كانت بتاخد ٧٥٠، وفى منها بتاخد ٤٥٠؛ فعدلت كله وخليته ٤٥٠، يبقى فيه عدالة.

قال عبد الناصر: إنت بقى عايز ترفع ثمن الزيت الحر؟

قال نور الدين قره: أنا عايز أرفع ثمن الزيت الحر.

قال عبد الناصر: طيب نتكلم فى الآخر برضه.

قال ضيف: الإجراءات يافندم.

قال عبد الناصر: فاضل حاجة تانى؟

قال ضيف: لا.. فيه مجال لإجراء اقتراحات جديدة.

قال عبد الناصر: تحبوا نتكلم فى الاقتراحات الجديدة قبل ما نتكلم فى الميزانية؟ وأنا الصبح الأخ زكريا قال: إنه هيلم اقتراحات جديدة.

قال زكريا محى الدين: أنا اتصلت بيهم والاقتراحات موجودة قدامهم.

قال عبد الناصر: أنا عايز أقول حاجة قبل ماتتكلموا: يعنى مش عايزين نلعبك فى الكلام بتاع إمبارح، إذا جينا النهارده وقبل مانبتدى الاقتراحات الجديدة، ونبقى لعبكنا الكلام بتاع إمبارح؛ برضه يعنى الكلام ده هيسند فترة معينة محدودة، فإذا لعبكناه هيأثر على الموضوع.

قال محمد فائق: لو سمحت لى سيادتك فيه مسألة عايزة توضح فى الإعلام؛ اللى هى الشرائح الكبيرة لازم توضح بنسبة كام بالنسبة للسكر.. كتوضيح؛ لأن دى نقطة هتخلى الناس مستريحة.

قال أحدهم: هنوضحها لما نربط الميزانية.

قال ضيف: هو يافندم الإجراءات المقترحة بالباب الأول تتناول الدخول، أي لسه ماراحتش في أيدي الناس وماتحققتش، بس من دلوقتي بنقول لهم: بدل ما تعملوا حسابكم بأن هيجلكم مبلغ قد كده، هيجلكم مبلغ أقل في المستقبل.. ده متهيألي إجراء في اتخاذ إجراءات في الباب الأول. برضه في الأجور مهم لأنه حسب الموقف الميزانية؛ فالزيادة اللي جاية في الباب الأول بتاعت ٢,٣٪ عن السنة اللي فاتت، دي كان ممكن نتصور إنها نسبة كويسة قوي لو كنا في الظروف العادية. الإنتاج مثلا بيزيد بـــ ٤٪ أو ٥٪ فنقوم ناخد نسبة هذه الزيادة للاستهلاك، الباقي يروح للاستثمار والادخار. إنما السنة دي والسنة اللي فاتت مش عارفين إذا كان الإنتاج هيزيد خالص! يعني جايز الإنتاج نفسه هينقص؛ خامات أقل ومواردنا المباشرة من قناة السويس مؤكد إنها نازلة! فكل محاولة من الضغط من ٢,٣ يمكن للنص ١,٣٪ بدل ٢,٣٪ يعني برضه تبقى حركة في الاتجاه السليم.

وإذا حصل في المستقبل إن احنا وجدنا إن دخلنا أو الإنتاج بتاعنا زاد؛ نبقى نقدر ساعتها بإجراءات أخرى إن احنا نرفع الأجور من جديد تاني. فالإجراء المقترح، أو هم ثلاثة إجراءات في الحقيقة؛ واحد منهم وكلهم ينصبوا على العلاوات، وممكن نقدر ناخد كل واحد منهم لوحده أو الثلاثة مع بعض. وأهم اقتراح في شأنهم هو الذي يتناول تخفيض العلاوة اللي هتيجي في مايو اللي جاي بنسب متدرجة.

قال القيسوني: هو أصل كل دراسة بالنسبة للعلاوة، وهذه الدراسة موجودة بغض النظر إن احنا هننفذ بها النهاردة ولا لأ، فهي معروضة بصورة أخرى الحقيقة.

قال ضيف: فلو تصورنا إن احنا برضه - تطبيقا للكلام اللى سيادتك قلته امبارح - إن احنا بنتدرج فى تحميل أعباء التضحية مع ارتفاع الأجور اللى فى أدنى الدرجات – فى الدرجة ١٢ الى الدرجة ٨ – العلاوة السنوية بتاعتهم بتنخفض الى ٢٠٪ فقط، ومن ٧ الى ٤ بـــ ٣٣٪ أى تلت، وبعدين من ٣ الى وكيل وزارة الى ٥٠٪. ولو طبقنا هذا الإجراء هيدينا وفر قدره ٣,٦ مليون فى عبء العلاوة، ومش هيظهر أثره كل السنة.. هيظهر واحد على ١٢ أى السدس، يعنى تقريبا ٦٠٠ ألف فقط من ميزانية ١٩٦٧/١٩٦٨، لكن السنة اللى بعد منها هيظهر بالكامل.

فيه أيضا اقتراح آخر، بنقول: إن الخريجين الجداد اللى نعينهم ميجلهمش علاوة إلا بعد مضى سنتين من تعيينهم. يتعين برضه بعشرين جنيه زى أى واحد تانى، بس بنعتبر السنتين دول زى أى فترة اختبار ميبخدش علاوة إلا بعد مضى سنتين؛ وده بيدينا وفر قدره ٣٨٥ ألف جنيه فى السنة.

فيه إجراء ثالث جايز بنعتبره منطقى، وهو كل واحد بيترقى - يعنى بياخد علاوة ترقية - مياخدش أيضا فى نفس السنة العلاوة السنوية؛ لأن الترقية بتيجى فى تاريخ مثلا عادة فى ديسمبر.. ده فى الكادرات رقمها ٤٦ بتيجى فى ديسمبر. وبعدين بيجى فى مايو أيضا وياخد علاوة الدرجة - العلاوة العادية بتاعت الدرجة - دى بتدى بتاع ٢٨٠ ألف جنيه على أساس تقريب.. فالحسبة تقريبية، إنما مقدرة بحاجة و٢٨٠ ألف جنيه. فلو أخدنا بالثلاث إجراءات دى بيجلنا وفر قدره ٤,٢ مليون جنيه فى السنة.

العملية الأولى اللى هى خفض العلاوات السنوية، تتخفض العمال العلاوة بتاعتهم بنسبة ٢٠٪، والموظفين فى المتوسط كلهم على بعض بنسبة ٣١٪.

قال عبد الناصر: ده يعنى الإجراء المطروح اللى هيمشى على القطاع العام والقطاع الخاص؟

قال ضيف: الحسبة طبعا معمولة على الحكومة.. على ميزانية الدولة، إنما نقدر كمبدأ نطبقه على القطاع العام أيضا.

قال القيسونى: وفى لائحة القطاع العام ما يسمح بتخفيض العلاوة بأى نسبة، وأفتكر إن آخر نسبة وصلنا اليها إن وصلنا نسبة القطاع العام الى ٥٠٪، يعنى الشركات النهارده بتقبض مش بالعلاوة الموجودة فى الجداول اللى تقريبا مماثلة لعلاوة الحكومة، لا بتقبض النهارده ٥٠٪ من العلاوة.

قال عبد الناصر: حد ليه رأى فى هذا الموضوع؟

قال حسين الشافعى: والله هو كان أثناء مناقشة الموضوع كله فى لجنة الخطة، لما جينا تعرضنا لموضوع البدلات بالذات كان عرضنا رأى إنه البدلات تكونت فى ظروف تاريخية، وبقى فيه نوع من الحق المكتسب اللى تكون على مرور الزمن. وكنا اقترحنا اقتراح يمكن برضه بيرد على النقطة بتاعت تعدد المطالب فى نقط تفصيلية كثيرة، وخصوصا فى مجال الضرائب الغير مباشرة؛ وهو لما يبقى فيه خصم نسبة مئوية أو تحميل الأجور كلها بنسبة مئوية وبعدين تخش فى شرائح نوعية، فإذا كان عندنا مجموع الأجور نفترض أنه مثلا ٨٠٠ مليون جنيه، فإحنا إذا حددنا نسبة مئوية، وبعدين بعد شرائح معينة النسبة المئوية دى بتزيد؛ يمكن يقبل العدالة فى الخصم أو التحميل على الكل مع التبسيط الادارى بتاع العملية، يمكن تكون أبسط.

فإذا كان عندنا ٨٠٠ مليون جنيه، إذا كنا عايزين ٤ أو ٥٪، أو المطلوب إن احنا نحصل على ٨٠٠ مليون جنيه، بنقول: نسبتها المئوية من مجموع الأجور كذا؛ فدى حتى متبقاش فيها ظلم على اللى بيدخن أو اللى مبيدخنش فى الضرائب الغير مباشرة فيها، أى التحميل على ناس دون الآخرين. وبعدين فيها تبسيط إدارى وسهولة فى التنفيذ، وتحقق الهدف بنفس الدرجة، وخصوصا منجيش نتعرض للعلاوة الدورية أو نتعرض لبدلات أو نتعرض للحاجات التفصيلية التى لا أول لها ولا آخر! ودى هتلاقى حتى عبء إدارى على التنفيذ لايوازى التفصيل التفصيلى ده. والحقيقة فى أثناء مناقشته بالنسبة للبدلات، أنا بشوف أنه يصلح فى مجال الرأى بالنسبة للموضوع ككل.

قال على صبرى: الاقتراح ده ممكن كان يكون سليم لو كان التفاوت فى الأجور فيه عدالة، لكن الناس شاعرة برضه مافيش عدالة فى الأجور من الأصل.. فيه تفاوت أو فيه بدلات مافيهاش عدالة، وأخذت بظروف معينة وفى فترات معينة بدون تخطيط معين! وأخذ نسبة فى الواقع بتبقى مضرة أكثر من اللى أجوره منخفضة عن الأجور المرتفعة من دون وجه حق.

بالنسبة للمقترحات اللى قالها نزيه دلوقتى، أنا شايف حقيقة إن الاقتراح الوحيد المعقول بالنسبة للناس هو الاقتراح الثالث بس. أما الباقى فإن ٢,٣ زيادة فى الأجور سنويا مع الإجراءات الغير مباشرة اللى اتخذت سواء فى الأسعار أو خلافه؛ باعتقد إنه يبقى ضغط كبير جدا على الناس.

قال ضيف: للتعقيب على كلام الأخ على، يعنى إحنا لما بنعلى الأجور بنعملها كإجمالى وليست كأجر أصلى، فبيخش فيها جميع

البدلات وجميع ما يحصل عليه الشخص؛ وبهذا تتساوى كل الناس على الأساس الكلى وليس على أساس الأجر الأصلى.

قال حسين الشافعي: هى الفكرة إن احنا بناخد نسبة على الأجور عموما؛ فى كثير من الدول بتطبق هذا ولاتدخل فى كل هذه التفاصيل. وبعدين أنا برضه بأيد هذا الرأى، فأعتقد إذا كان واحد بياخد خمسين جنيه، وبياخد بدلات خمسين جنيه وفى نفس الوقت بيتاخد منه خمسة جنيه؛ فيتخصم منه أكتر من اللى بياخد خمسين.. بنخصم منه خمسة جنيه يعنى. طالما إن احنا هنحسب مجمل الأجور فهذا بيدى تأثير؛ فشلنا من البدلات وشلنا من كذا وشلنا من كذا؛ فإن المصدر الثانى لما نشيل الحاجات دى بتحقق اللى سيادتك كنت بتقوله إمبارح، واللى احنا كثير من الميزات التى أعطيت لبعض الناس بنقدر إن احنا هنتصرف فيها؛ يعنى الاثنين بنقول فيهم: إن أنا بأيد الرأى اللى احنا نشوف إذا كنا عايزين نخصم حاجة عامة ممكن برضه نخصمها.

قال ضيف: هو يمكن بس اقتراح الأخ حسين كان مبنى على أساس إن احنا بنلم العملية ونركزها فى إجراء واحد بالنسبة للأجور.. وذكر فى كلامه المثل بتاع السجائر، بس أحب أذكر إن هذه الإجراءات لن تسرى فقط على قطاع الحكومة أو العاملين فى الحكومة وإنما هتسرى أيضا على القطاع الخاص؛ يعنى لازم الأعباء بتتوزع على العاملين فى القطاع العام وأيضا بتوع القطاع الخاص.

قال عبد الناصر: هو الحقيقة فى نظام زى نظامنا، يجب إن احنا نشيل من مخنا حكاية الضرائب المباشرة وغير مباشرة، وكنا بنتكلم فيها زمان ونقول ليه الضرائب مباشرة وضرائب غير مباشرة. والحقيقة بعد ما أخذنا كل حاجة من الناس تقريبا، منقدرش نقول ضرائب مباشرة وضرائب غير مباشرة! وفى أى دولة اشتراكية الضرائب

الأساسية يجب أن تكون فيها ضرائب غير مباشرة؛ فالشعار بتاع الضرائب المباشرة والضرائب الغير مباشرة نعتبر إنه مضى وقته! والحقيقة أنا قلت امبارح حاجة لكن مكنتش عارف محتواها، لكن قلتها بناء على الكلام اللى جالى من عدة مصادر: اللى هو الناس الحقيقة بتقول إن فيه ناس خدوا امتيازات، وأنا فى الحقيقة ماقدرتش فى هذه العجالة وأنا يادوبك كنت خلصت الكلام إمبارح يادوبك قبل الخطبة إن أنا أعرف إيه الامتيازات. لكن أنا قصدت بكلام إمبارح إن احنا البدلات.. العربيات، لكن هل فيه امتيازات؟ إيه هى فعلا الامتيازات دى؟ الناس اللى بتتكلم بتقول إن فيه امتيازات!

و قال: وأنا قعدت أحاول بينى وبين نفسى - محدش بيفسر فى الكلام - الناس اللى شوفتهم والجوابات اللى جاتلى والتقارير اللى جاتلى؛ محدش مفسر إيه هى الامتيازات! هم بيقولوا: فيه شعور فى البلد إن فيه امتيازات، وإن فيه طبقة جديدة تتمتع وإن وإن وإن. والحقيقة بيقصد بهذا الفخفخة، وأنا ده أشرت اليه اللى هو عمليات تكييف الهواء والفخفخة والفرش، وإن كل واحد يجيب مكتب من بنترومولى.. الى آخر العمليات! لكن إيه الحقيقة؟ ده موضوع مسبب عقدة فى البلد! أنا طبعا باقول: إن عملية الشقق أيضا سببت عقدة فى البلد! وأنا مقدرتش أمنع عملية الشقق دى - عملية الشقق بتاعت الحراسة - وكبار الناس فى الدولة جريوا وراء شقق الحراسة، وضباط الجيش خدوا عدد كبير من شقق الحراسة يعنى، وآخر شقة كان واخدها جمال عفيفى قبل مايعتقل كان عامل حفلة لافتتاحها!

قال أحدهم: الناس قالت: إنها كانت فى الزمالك وهو كان عامل حفلة، وإن كان هذا بعد العدوان!

قال عبد الناصر: عمل حفلة بعد العدوان وبارتى اللى هى حفلة للافتتاح، اللى هى شقة صيدناوى ولا إيه؟! شقة الحراسة، ويعرف أمين هويدى هذا الموضوع لأنه كان بيباشر هذه الموضوعات؛ فى موضوع الشقق الحقيقة عمل، ولهذا أنا عايز فى موضوع الشقق ده ناخد حاجة.

قال أحدهم: آخذ.. تماما، اللى فات.

قال عبد الناصر: أنا عايز اللى فات، إن كل واحد خد شقة من الحراسة.. خدوها على الإيجار إيه.. معرفش إيه؟! يعنى بنعدل إيجارات هذه الشقق ولو بالقانون، وإذا كان القانون يمنعنا من إيجارات هذه الشقق نعدل إيجارات هذه الشقق.

قال أحدهم: لأنه كأنه أخد منحة.

قال عبد الناصر: لأنه طبعا هم الناس القادرين راحوا أخدوا أحسن شقق، وخدوها بأسعار قليلة وأسعار رخيصة، ويمكن فيه شقق اتخدت على الإيجار القديم! ممكن نحسب كل الشقق اللى اتخدت من الحراسة، وأظن الأخ زكريا يحسب لنا هذا الموضوع، ونرفع الإيجار، واللى عجبه عجبه واللى مش عجبه يتفلق! اللى مش عجبه نطلعه من الشقة؛ لأن ليه الناس بتجرى وراء شقق الحراسة؟ لرخصها والديكور اللى فيها!

قال أحدهم: لرخصها وحرب.. وصلت لحرب فظيعة.

قال أحدهم: مش بس شقق الحراسة، الحراسة وشركات التأمين، وكل الكلام ده.

قال عبد الناصر: أنا أقصد الحراسة والتأميم وكل الكلام ده، الحقيقة هى مسببة.. لأن مين اللى بيقدر ياخد؟!

قال أحدهم: الأقوى!

قال عبد الناصر: اللى بيقدر يوصل لأمين هويدى هو اللى بيقدر ياخد الشقق، (ضحك) وممكن يوصل لأمين هويدى عن طريقى، أو عن طريق غيرى.. مش كده؟

قال أمين هويدى: بس أنا كنت عايز أوضح.

قال عبد الناصر: وضح ياسيدى!

قال أمين هويدى: كانت علاقتى بهذا الموضوع علاقة وطيدة جدا على المستوى الإنسانى، ويمكن كنت أنا والأخ عزيز دائما نتبادل المواساة فى مواجهة هذا الضغط! وتوالى هذا الضغط فى هذه العملية، وكان السيد صدقى سليمان يعلم هذا. وأخيرا لما كان الضغط زايد جدا؛ أنا اضطريت أن أرفع إيدى نهائيا من هذه العملية، وما كنت أبص لأى ورقة بهذا الخصوص نهائى.

وأضاف: وهذا هو الوقت الذى أوقفنا فيه يافندم هذا العملية.

قال أحدهم: لأن عملية البيع مش عشان حاجة، عشان الضغط اللى كان موجود.

قال عبد الناصر: يوم فرض الحراسة على السعوديين، فى نفس اليوم تكونت جمعية المنتفعين بفرض الحراسة على السعوديين على طول.. فى نفس اليوم! وأنا اتصلت شخصيا بأمين هويدى وقلت له: مافيش شقة ولافيلا تعطى، أنا عايز يفضلوا فاضيين إلا بموافقتى أنا شخصيا! هذا هو السبيل الوحيد، أما الناس لما تعرف إن أنا اللى لازم أوافق يقولوا: لا.. مابنروحش.. مااحناش عايزين، ومحدش يعنى ومجليش ولا طلب!

قال أمين هويدى: بس كان بيجلنا إحنا!

قال عبد الناصر: جه طلب واحد اللى هو شمس، كان عايز ياخد فيلا المرشدى، وبعدين لما اتقال له: إن الموضوع عندى رجع.. ساب الموضوع ومشى! فاللى أنا باقوله: إن الناس حاسة إن فيه حاجات اتعملت وناس انتفعت! فأنا باقول: نصلح، وأنا معرفش إذا كان الأخ عزيز يقدر يعمل كده ولا لا؟

قال القيسونى: أما حكاية المزايا نعمل حصر، أنا لما سمعت سيادتك بتقول المزايا أنا قعدت أفكر وأسأل.. يعنى أنا نفسى أسأل أعرف إيه هى المزايا؟!

قال عبد الناصر: أنا برضه نفسى أعرف إيه هى المزايا؟ لا.. أنا تساءلت!

قال القيسونى: حكاية الشقق دى نسميها استغلال مثلا سلطة أو نفوذ، لكن حكاية المزايا.. أنا محتار الحقيقة، أنا مش عارف فين هى المزايا؟!

قال عبد الناصر: أنا بدى أسأل!

الأجور والتفاوت فيها

قال القيسونى: كمان أنا عايز أشير - بعد إذن سيادتك - عن الأجور والتفاوت فى الأجور - برضه بنتكلم فيها كثير - أنا نفسى تعمل لنا دراسة الحقيقة تبقى قدامنا واضحة عن حقيقة التفاوت فى الأجور. هل صحيح فيه تفاوت كبير يسمح إنه يشكل نوع من عدم العدالة؟ نشوف إيه أقصى أجور بتعطى، وبعدين فيه حد أدنى للأجور وده موجود فى مصر الحقيقة. ونشوف نفسنا مع - ولا أتكلم إن نعمل

مقارنة مع دول رأسمالية - لا.. نعمل مقارنات مع دول اشتراكية، وبالذات أكثر دولة تبقى ماشية على نظام التقشف. إذا كان مثل روسيا نعمل المثل بها، ونعمل مقارنة الحقيقة، ونشوف هل الحقيقة فيه تفاوت؟ ونشوف إيه أقصى حد للأجور؟

قال عبد الناصر: طبعا هناك تفاوت!

قال القيسوني: نسبته إيه؟ وبعدين إيه المقصود بالتفاوت؟ ماهو فيه الحد الأعلى، ماهو بالضرورة هيكون فيه تفاوت.. روسيا فيها تفاوت في الأجور! اللي يهمنا بقى هل الحد الأعلى ده هو فيه فائض؟ الحد الأعلى الذي يصرف للناس مع المستوى المتوسط، وناخد المتوسط المعقول بتاع المعيشة. وده بيمكن بحيث إن احنا بنضغط على بعض المسئولين النهارده، وسيادتك اكتشفت أكثر من مرة بالنسبة إن فيه مؤسسات، إن منضغطش عليهم باستمرار أكثر من اللازم؛ فنحط عليهم مسئوليات عامة كبيرة. هل هو عنده النهارده في المبالغ اللى هو بياخدها، نقدر نقول إن فيه فائض يكفيه يبقى فيها نوع من.. أنا متصور إن الناس عايشة على الضبط بالنسبة للضغط النهارده بالنسبة للتخفيضات اللى بتوصله، فأي تخفيضات النهارده التي تقع من الناس بيقولك: فعلا إنها تقع من مبالغ مش فائضة عنده أصلا، اللي طلع من مصاريفه!

قال عبد الناصر: أنا معتبر إن الناس اللى بتقول الامتيازات وتتكلم على الآتي.. واحد بياخد ستين جنيه بقى النهارده مثلا بياخد مائة وخمسين جنيه! فيه عندنا أمثلة لهذا كثيرة جدا، فيه ضباط كان مرتبه سبعين جنيه راح شركة بقى ياخد مائة وخمسين جنيه أو مائة وثمانين جنيه!

قال القيسوني: استغلال يافندم! أنا تصورت كلمة مزايا لطبقة معينة وظيفية مثلا أو كبار الموظفين أو المؤسسات.

قال عبد الناصر: الناس لما بتتكلم عن المزايا اللى اتاخدت، وأنا قارنتها بعد كده بأن الناس بتقول إن فيه طبقة جديدة! أنا فعلا قلت: دول ورا بعض، فيه فعلا ناس كانت بتاخد سبعين جنيه بقى ياخد مائة وخمسين جنيه! أنا لو أسيب الباب هنا ممكن تتكلموا وإنتم عارفين هذا الموضوع بالذات.

قال حسين الشافعي: سيادتك قلت على الطبقة الجديدة قبل كده.

قال عبد الناصر: وأنا فى رأيى بعدين عملية الجمع بين المرتب والمعاش، بيطلع واحد فى الجيش واخد معاش تسعين جنيه، وبيروح لأى شركة ياخد مرتب مائة وخمسين جنيه!

قال أحدهم: بطلت.

قال عبد الناصر: لا.. مابطلتش! جاتلى قرارات أنا ومضيتها أنا شخصيا.. هو ده كان بقرار جمهورى. أنا بعد ما لغتها برضه المحاولات وحصلت وأكثرهم عسكريين.. قطعا فيه عسكريين. أنا هديكم مثل للجمعية التعاونية للبترول، هناك فرقة عسكريين بحالها بيجمعوا بين المرتب والمعاش وقاعدين بلاشغل! كل الحاجات دى الناس شايفاها، ماهو الواحد لما بيقعد لما بيجى يتكلم فى الميزات.. يعنى أنا اتكلمت مع ثروت قال لى هذا الموضوع.

قال ثروت عكاشة: أنا كنت أقصد يافندم الازدواج الوظيفى؛ يعنى فيه بعض ناس تشغل أكثر من وظيفة فى الدولة، ويخيل للناس أنها تأخذ مرتب على كل وظيفة من هذه الوظائف، هل ده حقيقى؟ إذا كان حقيقى.. أما إذا كان مش حقيقى، إنما الناس فاهمة كدا!

قال عبد الناصر: لا.. لا.. هو فيه قانون يمنع الازدواج الوظيفى.

قال زكريا محى الدين: إلا بالنسبة للجامعات.. أستاذة الجامعات.

قال عبد الناصر: إلا بالنسبة لأساتذة الجامعات، هم بياخدوا - أستاذة الجامعات - بياخدوا فلوس يعنى!

قال زكريا محى الدين: بيقدر إنه يكون منتدب.

قال عبد الناصر: فيه قانون يمنع الازدواج الوظيفى.

قال أحدهم: لحد ٥٠٪، وهنوضح ده للناس فده مش موجود.

قال عبد الناصر: هناك قانون يمنع الازدواج الوظيفى خالص، لكن أنا شفت ناس كثير وسمعت ناس كثير، وكل واحد النهارده بيتكلم ويقول: يعنى فرصة! الحقيقة اللى اتكلم فى موضوع الشقق، أو موضوع العربيات، موضوع الجمع بين المرتب والمعاش، مواضيع السفر بره للعلاج وناس أخدت ١٤,٠٠٠ جنيه و١٥,٠٠٠ جنيه، وناس قعدت ثلاث سنين بره أو أربع سنين تاخد شهريا مبالغ كبيرة جدا بالاسترلينى! مش ممكن ده لكل الناس، فاللى بيقدر يوصل هو اللى بيسافر! اللى بيوصل لى أو بيوصل لك أو اللى بيوصل للآخر؛ ده بيعتبر كل ده امتيازات لفئة محدودة من الناس!

قال ثروت عكاشة: فيه مثلا واحد بيبقى موظف كبير ومعين فى اتحاد دولى أو اتحاد عربى بياخد ماهيه ١٥٠ جنيه، فياخدله ١٨٦ أو حاجة من الاتحاد؛ فالجمع بين الاثنين برضه بيعمل كلام.. يعنى بيطلع ماهيته أكثر من رئيس وزراء!

قال عبد الناصر: لا.. مثلا اللى فى الجامعة العربية! موظف حكومة وضباط أو كذا بيروحوا الجامعة العربية؛ نعتبر إنهم بيروحوا على طول الجامعة العربية بياخدوا مرتبهم من هناك.

قال ثروت عكاشة: لا.. ده فيه واحد يعنى موظف فى الحكومة، وبعدين بيشغل مثلا وظيفة مدير مكتب الاتحاد العربى، الفريق الأول للاتحاد العربى أو حاجة من الحاجات دى؛ فماهيته ماشية هنا وبياخد من هناك أكثر منهم، فبيطلع حوالى ٣٠٠ جنيه أو ٣٥٠ جنيه!

قال عبد الناصر: مين اللى انت قاصده؟ تلاقيه واحد فى الدولة انت قاصده هو اللى عامل العملية دى.

قال ثروت عكاشة: فيه كذا واحد.

قال محمد فائق: هو فيه - وحضرتك مستها فى المؤتمر الإنتاجى - يعنى الصحافة بتتكلم على الامتيازات، وبعدين أنا خايف إنهم ميتوصلوش بكل هذه العملية إنهم بياخدوا مرتبات إجمالى.

أنا جالى مرة أحمد سعيد وقال لى: إزاى فيه دخول الدولة بتضحى وتجيب، وقعد يدينى محاضرة نص ساعة على كده. طيب أحمد سعيد بياخد بدل تمثيل كام؟ طبعا مبياخدش ولا مليم إنما بياخد إجمالى ماهية توصل لـ٣٥٠ جنيه! وهم بيثيروا الناس على هذه العملية، وهم واثقين وبيقدموا برنامج وهم واثقين لن يضاروا ولن يتأثروا بها! كثير جدا من الصحفيين بتوصل ماهياتهم مهيات كبيرة جدا أكتر من ذلك، وماااعتقدش إن فيه فى الدولة ناس - يمكن إلا فى بعض البنوك - إنهم بياخدوا مرتب إجمالى ٥٠٠٠ جنيه أو ٦٠٠٠ جنيه. هى دى الفئة الوحيدة اللى كانت متمتعة، وكانت فيه مشروعات قديمة إنهم بيعتبر كانوا ٢٠٠٠ جنيه والباقى بيعتبر بدل. الحقيقة فيه عمليات إشارة للناس دول إنهم لن يضاروا بأى قرارات تتخذ بالنسبة للقطاع العام أو بالنسبة للحكومة، وأنا لأعرف هل الأخ نزيه هيراعى هذا ولا لأ؟

قال عبد الناصر: يعنى إحنا قلنا مثلا: إن ماحدش ياخد أكثر من ١٥٠٠ جنيه إلا بقرار جمهورى فى وقت ما لأن كان فيه ثورة على هذه الأوضاع، تحايلوا بقى على هذه الأوضاع! أحمد سعيد أنا عارف إنه بياخد ٣٨٠ جنيه، ماهيته مش هتلاقيها ٣٨٠ جنيه، هتلاقيه بيشتغل بالقطعة وبالحتة وبيعمل مش فاهم إيه!

قال محمد فائق: أنا قريت كتبه.

قال عبد الناصر: لا.. لا غير كده بياخد من الإذاعة ٣٨٠ جنيه، إزاى؟ فيه ناس فنانين فى هذا الموضوع.. أى يتفننوا فى هذا الموضوع!

قال أحدهم: ماهو الممثلين بياخدوا، فنعتبره زى ممثل، وأظن إنتم حددتم كام للممثل فى السنة؟ ٥٠٠٠ جنيه أظن فى السنة، حاجة زى كده يعنى.

قال ثروت عكاشة: تخفيض أجور الممثلين السنوى ٢٥٪، واشترطنا إنهم لايمثلوا أكثر من فيلمين فى العام.. فهذا كان تخطيط كبير جدا. بالنسبة كمان لأن عمر الفنان قصير كالزهرة، وجب علينا إن احنا نساعد يعنى ومانضغطش أكثر من كده يعنى.

قال عبد الناصر: يعنى أنا مش موافق على العملية الأساسية؛ لأن بالنسبة للفن والأدب والحضارة والكلام ده، مالهاش أبدا قيمة؛ فدى مواضيع يعنى متقدرش تحددها الحقيقة!

قال ثروت عكاشة: الموضوع يحتاج الى بحث كبير عشان أقول لسيادتك على الخراب الموجود فى قطاع السينما! وكان لايمكن إن احنا نستمر وإن العجلة تستمر إلا إذا كان نعمل شئ جذرى، ونحاول إن احنا نوقف الأرقام الخيالية اللى كانوا بيتقاضوها بعض الناس!

قال عبد الناصر: العملية الأصلية فى الحقيقة إنك تطلع إثبات؛ وبهذا بيبقى فيه عرض موجود وهو موضوع حقيقة تانى؛ لأن على طول فى الحقيقة بيجروا على لبنان ومستعدين يدوهم بالاسترلينى ويحفظوا لهم، وفيه طبعا محاولة لجذب السينما الى لبنان!

قال ثروت عكاشة: ده صحيح.

قال عبد المحسن أبو النور: مسألة الامتيازات، الناس هنا بتتكلم على نطاق واسع - اللى هو أثرته سيادتك - فيه مزايا عديدة لبعض الناس. العربيات والشقق والحاجات دى حاجات مفهومة، لكن فيه بدلات وفيه مزايا أخرى الناس بتتكلم عنها. يعنى مثلا لما نيجى فى الكادرات العامة، مافيش شك إن فيه نقد شديد جدا على كادر القوات المسلحة! وإحنا كلنا عارفين لما كنا بنعمل الكادر العام وبعدين جه كادر القوات المسلح بعدها، الناس بتشوف - ودى بتتقال فى البلد - كادر القوات المسلحة وكادر، أو المزايا العديدة اللى بتستفاد منها القوات المسلحة أو بعض العاملين فى الدولة.

وقال: فيه بدلات أخرى اللى طلعنا فيها؛ معرفش إزاى إن بدلات طبيعة العمل، وحصل تسابق فى هذا مدة طويلة؛ بحيث مافيش طائفة مخدتش حاجة باسم طبيعة العمل.. ابتدت الناس تتكلم فيها برضه! ابتدت الكيماويين وبعدين الزراعيين وكل واحد بيشتغل فى عمل له طبيعة خاصة به؛ بحيث أصبح يقتضى أجرا باسم طبيعة العمل لامحل له، وابتدت تؤمن به الطوائف من الناس. ثم فيه نوع من المزايا الأخرى تتراءى فيها مثل أساتذة الجامعة مثلا وأبناء الاساتذة! وفى نظير كده فى الكليات العسكرية وأبناء الضباط المشاركة. وفيه نوع برضه بيثير الناس؛ أبناء العاملين بياخد مكان لأن أبوه

أستاذ فى الجامعة أو لأن أبوه ضابط بوليس أو ضابط جيش أو غير هذا!

وأضاف: موضوع آخر من الامتيازات التى كانت موضع نقد شديد جدا من الناس لأنها كانت موجودة، والناس لما كانت تتكلم عن الامتيازات الحقيقة مابيهمهاش تفاوت الأجور فالأجور مسلم بها، لكن التفاوت فى الأجور كان بيتبعه حاجات أخرى؛ إما مزايا عينية أو بدلات طائفية أو تفاوت من غير مبرر فى الكادرات نفسها المقصود بها طوائف معينة بالنسبة لطوائف أخرى.

وقال: هذه هى طبيعة الامتيازات التى يتكلم عنها الناس، فالناس مبتخدش بالها على تفاوت الأجور، والناس بتسلم إن العمل مرتبط بالأجر، لكن خلص منها على مدى طويل فى ترقيع كادرات وفى خلق الامتيازات وفى خلق بدلات وفى خلق طبيعة عمل وفى خلق حتى امتيازات أدبية؛ الناس جمعت كل هذا فيما تسميه امتيازات! فأرجو أن يدرس هذا الموضوع دراسة تفصيلية، ونشوف إيه اللى يعتبر امتيازات فى هذا الذى تعترض عليها الناس حتى نعلق عليها.

قال عبد الناصر: مع الأسف يعنى كادر القوات المسلحة مقدرش أعمل فيه حاجة، وبعدين برضه أنا بدى أسأل أمين هويدى.. إن أكثر ناس هيتأثروا فى موضوع البدلات هم القوات المسلحة، ماعرفش هل هو حسب هذا الموضوع أو لأ؟

قال أمين هويدى: الطالب فى الكلية الحربية بياخد ٥٠ جنيه فى الشهر.

قال لبيب شقير وزير التعليم العالى: بس بياخد ٥٠، بياخد كام طيب؟ وبتاع الجامعة بياخد ٢٠.

قال أحدهم: المتخرج حديثا بياخد ٥٠، وكذلك نظيره بتاع الجامعة.. أكثر ناس بتوع الجامعة.

قال لبيب شقير: مش عشان بتوع الجامعة، أنا بتكلم عن خريجي الجامعة العادى بياخد ٢٠ جنيه، ثم العلاج فى الخارج والبدلات بتاعت أساتذة الجامعة، ثم بدل طبيعة العمل - وكل طائفة بتاخد طبيعة عمل - كل ذلك يتكوم عند الناس فيتكلمون عنها!

قال أمين هويدى: لا.. هو كل التخفيض متجمع من البدلات بتاعت القوات المسلحة حوالى ٤ مليون جنيه.

قال عبد الناصر: ٤ مليون جنيه، لكن مثلا الملازم هيدفع قد إيه؟

قال أمين هويدى: والله مش عارف كام بالضبط، إنما الواحد ممكن يحسبها.

قال نزيه ضيف: هى هتخفض بنسبة قد إيه؟ بنسبة ٢٥٪.

قال عبد الناصر: عنده بدل سكن، وبدل مراسلة.

قال نزيه ضيف: النسبة قد إيه يا عبد المنعم؟

وقال القيسونى: بياخد بدل سكن ٤ جنيه، لا مش بتوصل لأربعة جنيه.

وقال عبد الناصر: بياخد كام هو؟

وقال أمين هويدى: هو بياخد دلوقتى يمكن ٤٢ دى عايزة لفرقة مظلات.. فرقة مظلات ٨ جنيه، وبتاع المظلات أخذ علاوتين دوريتين.

وقال ضيف: هى البدلات ١٢ جنيه.

التقشف

وقال محمود يونس: سيادتك تساءلت عن المزايا، أنا باقول: لو فيه عدالة فى تخفيض قرارات البدلات والقواعد الموجودة الناس هترتاح؛ يعنى مثلا السفر فى الخارج للعلاج.. فيه قرارات تنظم هذه العملية وواضحة جدا ومريحة كل واحد فعلا. هذه القرارات يمكن أنا بحثتها مع الدكتور نبوى فى أكثر من مرة ووافية تماما؛ بحيث إنها تضمن إن كل واحد قبل ما يسافر للعلاج ممكن أن يعرض على اللجنة.. والى آخره، وبعدين بتقرر هل يسافر أو مايسافرش. الكلام لو طبق فعلا كل الناس هاترتاح ولا حدش يجرى ورا حد، وبعدين تكون برة كما سمعت - وأنا واثق من هذا الكلام - أطباء أجانب دلوقتى بيتاجروا فى هذه العملية فى العواصم المختلفة. إزاى؟ بيجى الواحد يسافر للعلاج بره على أساس إنه مقدرله إنه يقعد شهر أو شهرين بمبلغ ٦٠٠ جنيه؛ عمر ما فيه واحد سافر ورجع بعد المدة التى اتمضى له فيها القرار ده! بيروح للدكتور - وأصبح هناك بره فى الخارج - وبيديله أى جواب على أساس مد العلاج بتاعه، وبتمدد مره واتنين وتلاتة! وده السر اللى سيادتك قلت عليه: إن فيه بعض الناس كبيرة جدا وصرفت فلوس كثيرة جدا على هذه العملية. وكان أنا كلمت سيادة النائب زكريا فى هذا الموضوع، وكان إدى توجيه بأن مافيش سفر للعلاج فى الخارج فى هذه الفترة؛ بالنسبة للظروف اللى احنا بنمر فيها.. ده مثل من الأمثلة.

وأضاف: مثل ثانى من الأمثلة التصادق على السفر للخارج، وكان فيه قرارات من السادة الزملاء، ثق سيادتك إن فيه مأموريات يمكن للسفارة القيام بها وممكن المكاتب المختلفة المتعددة اللى بنصرف عليها سنويا فلوس كثيرة جدا تكون مخفضة.

وأضاف: وكنا بنحاول تخفيض العدد لاتساع هذه الناس اللى بتسافر، وبعدين جه اتكرر نفس الناس اللى بتسافر! وأنا أعلم.. وفيه إحصائيات لهذا، ناس بتسافر ثلاث أو أربع مرات فى السنة؛ بحيث لا يكاد يمكث فى القاهرة إلا حاجة بسيطة جدا يكون قد يشم نفسه فيها، وبعدين يرجع يسافر ثانى! وبعدين فيه مأموريات معينة تتكرر سنويا بتطلع بالعشرات، هذه المأموريات بتلف بلاد العالم لمأموريات الغرض منها الدراسة أو أى حاجة، وهذه الدراسة تستمر أو فيها موضوعات خاصة ببعض الوزارات، أنا فى اعتقادى إنها بتقل بكثير جدا عن الموجود.

وقال: كذلك المكاتب فى الخارج، المكاتب فى الخارج كان صدر قرار فيها من السيد على صبرى بالتقليل من هذه المكاتب، فيه رغبة حالية الى إعادة فتح بعض من هذه المكاتب فى الخارج! وأنا فى رأيى إن هذا الموضوع نتلافاه، ونقدر نكتفى بالموجود بره فى الخارج، ويقوم بأعمال نفس العمل المطلوب منه قبل فتح المكتب الجديد. التعيينات فى هذه المكاتب الناس بتبصلها لأن مافيش واحد بيخرج بره فى الخارج إلا يمكن ولاأقصد معندوش كفاءة، وأنا مااقصدش تعميم لكن بعضهم بيخرج من غير كفاءة ولكن لمعرفة معينة، والناس حريصة أن تتكلم عن ذلك الموضوع. وفى ناس مستمرة لفترات طويلة لدرجة أنهم نسيوا مصر، حتى أجازاتهم بيقضوها بره فى الخارج، ويادوب بيجوا مأموريات وبعدين بيسافر تانى بيمضى أجازاته هناك! برضه الناس اللى بتشوف إن فيه تفرقة بين ما يعتبر السفر للخارج مجزية سواء من الناحية المالية أو من الناحية المنصب، ومافيش قاعدة لهذا الكلام.. برضه الناس بتتكلم فى هذا الموضوع.

وقال: الأعراض - والكلام ده أنا لمسته برضه - أى تيجى تصدر جهة معينة على إنها تطلب فلان بالاسم، طب ليه؟ واحد طالب حد من مجلس الدولة كل يوم، ليه؟! إحنا عايزين واحد الـ application بتاعته كذا كذا، أو مطلوب واحد يقوم لنا بالشغل الفلانى، ونترك الرد للمسئول أنه يحدد الاسم تبع الـ application اللى موجودة. ترتب عن هذا إيه؟ وأنا سمعت الكلام ده من رئيس مجلس الدولة، إن المستشارين سابوا المكاتب وبدأوا يلفوا على الشركات والمؤسسات فى المحاولة فى التهرب من القيام بواجباتهم؛ لكى يخرج يقعد فى مؤسسة أو فى شركة! طيب واحد عايز أى حد يطلب الـ application، ونترك الاسم إما لشئون الموظفين أو لرئيس المصلحة هو الذى يحدده. لو أديله الـ application وطلع وحش بنغيره، ولكن نيجى نطلب واحد بالاسم ونمثل.. برضه الناس بتتكلم عن هذا الموضوع.

الاستراحات.. الاستراحات كثير جدا موجودة وإحنا عندنا حصر، وثق سيادتك إنها تكلف كثير جدا جدا جدا! الاستراحة عايزة نور وعايزة مياة وعايزة خدم ومش عارف إيه. وتم حصر هذا الكلام، وكنا بنحاول أن نقلل من عدد هذه الاستراحات وهى موجودة ومنتشرة فى كل حتة؛ لدرجة النهارده بعض المؤسسات فعلا لها الاستراحات بتاعتها واتبنى جديد.. أى جنب الحاجة اللى بتتبنى الاستراحة بتاعتها! ممكن هذا الكلام إن احنا بنبص عليه.

وقال: يعنى أضرب لسيادتك مثل غريب جدا يعنى، بعض الناس احتاروا السيد/ صدقى سليمان واخد على الموضوع اللى قلته لسيادتك بتاع بيع الشقق بتاعت الحراسات. إحنا جالنا اسم مكنتش بتصدق إن الكلام ده كان هيتنفذ، ناس بتقول ما إحنا ممكن نتصرف إيه يعنى لما نبيع وبتاع! يا سيدى ده فيه قرار وفيه موافقة على هذا الكلام. وماكانش

ممكن إقناع الناس لأن الناس لو اعتادت على تطبيق القواعد واحترامها؛ فيسود العدالة ويسود القانون ويبقى فيه احترام للقواعد المقررة والقرارات التى تصبوا اليه. الناس عارفة بعد فترة إن احنا نتحايل عليه بعد فترات، وبعد شوية نرجع نلاقى نفس المشكلة نجدها تكاثرت.. نفس المشكلة. ففيه مشاكل موجودة فى الميزانية بنتكلم فيها من سنين متعددة ونعود تانى نتكلم فيها مرة أخرى، ليس إنه إلا قرار صدر، ونرجع تانى نلتف حوله! لكن لو أعطى الطرف وأعطيت القاعدة واتنفذ على الجميع؛ ده ممكن يكون سبب لإرضاء الناس وتخفيف الكلام بتاعهم. لكن مازال المعنى مفقود، فى الواقع الواحد ميقدرش يحدد إلا حاجات بسيطة، ولكن هى التحايل على القواعد اللى بتبقى موجودة.

وقال أمين هويدى: أضرب مثل لسيادتك على موضوع التحايل، بعد قرار بيع الشقق بتاع القطاع العام بصيت لقيت انهال علينا نموذج جديد؛ واحد بده يبادل شقة فى القطاع الخاص بشقه فى القطاع العام مع واحد تانى، وقفت فيها ورفضتها بصيت لقيت تبادلات فى نفس شقق القطاع العام! يعنى كل شقه هتفضى كويسة، واحد ساكن فى شقة وحشة هينقل اليها، واللى هتتباع هى الشقق الوحشة! لدرجه النهارده الصبح كلمت الأخ عبد الحميد السراج؛ قال: بإن هو مدى أمر إن مافيش تبادل بالمرة!

وقال: وكان باين من الخطابات المتبادلة الى مدى أمر بهذا، فراحوا لجأوا لشقه فى الحراسة. واحد جايلى النهارده بيقول لى: قلت له: إحنا واقفين التبادلات، واقفين كل هذه الأنواع. قال لى: ده فى اللحظة دى فيه واحد بينقل من الدور الأرضى فى عمارة التامين للدور اللى فوق! قلت له: يستحيل! كلمت الأخ عبد الحميد السراج قلت له: متأكد إن ده ميحصلش؟ قال لى: وأنا متأكد! فتبين إن الشقة فى

الحراسة كانت مفروشة وبعدين اللى فيها خرج، فواحد فى شقه تانيه طلع يحل محله؛ عشان هى اللى تفضى الوحشة وينتقلوا الى الحراسة تحت وبعدين الوحشه هى اللى تفضل؛ يعنى فيه determination بحيث إنها توصل لسبل بمنتهى الغرابة، ولولا إحنا بنقف بمنتهى الشدة هنلاقى إخرام بتتفتح!

وقال النبوى المهندس وزير الصحة: يعنى برضه - زى الأخ أمين ما قال - إن القرارات والحقيقة تبقى منظمه لحد كبير جدا.. يعنى بأتكلم عن العلاج فى الخارج. إحنا عاملين القرار، السيد النائب زكريا لما كمان عملنا لجنة، وبعدين يروح مركز من مراكز العلاج، وبعدين مركز العلاج يقولوا: إن مش ممكن يتعالج إلا بحاجه خاصة فى الخارج. العملية دى عملت إحصاءات ٦ أشهر بالنسبة للى بيمشوا عن طريق اللجان، ٣٠٠ تقدموا للجان، اللى دخلوا مراكز العلاج حوالى ٧٠ أو ٨٠، اللى سافروا ١٧. دول كانوا فى مدى ٦ أشهر. لما جينا نشوف انعكاس هذه القرارات، إنما بيجى بيسافر معاهم عشرات من الحالات، والى درجة إن فيه بعض الحالات جت - والأخ أمين عارفها - وبعدين بعتنا لها اللجنة الطبية، وزعلت إزاى يعرض لها اللجنة الطبية وبيسافروا برضه؟! فيه ناس كانوا بيسافروا مش عن طريقنا ولكن عن طريق اللجنة الطبية، بيسافروا بوسائلهم الخاصة؛ فبتكون النتيجة فبتجسم هذه العملية فى مثل هذا برضه فى باقى الحاجات.

وقال عبد الناصر: هو نطلع بنتيجة من كل هذا الكلام كله، إن احنا المسئولين عن كل حاجة! يعنى وإحنا هنا كمجلس الوزراء اذا صممنا إن احنا ننفذ مبادئ معينه لازم ننفذها، ومافيش حد أبدا مسنود ومافيش حد عنده قوة خارقه! فيبقى كل واحد منا مسئول عن العمل

الى بيجرى فى قطاعه. وباقول برضه إننا بنعمل الآتى: إن السيد زكريا والنواب وأى حد يشوفه السيد زكريا يجى زى أمين عارف المواضيع دى بالتفصيل، بنقعد نضع قواعد وأصول بتمشى عليها الدولة.

وأضاف: أنا مره وأنا جى من الإسكندرية لقيت تل هناك جنب ميناهاوس عليه مبنى، فبسأل.. إيه المبنى ده؟ قالوا لى: ده استراحة الريس! أى رئيس ياجماعة! (ضحك) وبعدين على هذا الأساس سألت.. طلعت استراحة لوزارة التربية والتعليم، وأنا قلت حتى فى وقتها: إن أمين ياخدها دى تنفع الستريو ويأخدها لأنها فى حته جميله جدا على ربوة.

قال أحدهم: جنب الهرم.

وقال آخر: جديدة خالص يافندم.

وقال عبد الناصر: لسه مكملتش جديدة طالعه، ماعرفش أمين عنده فكرة ولا؟ نكملها ونرجعك أمريكا بسيطة! (ضحك) وبعدين وهم بيعملوا سيدى عبد الرحمن، جبت هدى بنتى وقالت لى: إنهم عاملين استراحتين هناك وبتاع استراحة للريس وللمشير! وأنا لم أطلب أبدا استراحة! وأنا عندى استراحة فى القناطر أنا بقالى ٤ سنين ماروحتهاش - كنت زمان بأروحها - استراحة حلوة وكويسه كنت زمان بأروح يمكن كل شهر، دلوقتى بقالى ٤ سنين ماروحتهاش! والاستراحة الوحيدة الى أنا بأروحها هى استراحة البساتين الى هى بتاعة برج العرب، وهى أوحش استراحة فى البلد كلها! ماعرفش عارفينها؟ وأفقر استراحة وأغلب استراحة! عارفها يمكن الأخ شناوى، أصلها كانت موجودة من زمان متبنتش جديد. أما اتعمل فى العين السخنة قالوا: انهم بيبنوا استراحة للريس، وأنا اتصلت ولغيت هذا الكلام! حتى فى البلد اللى

فيها مصنع إدفو، قالوا: عاملين استراحة للريس، وأنا عمرى ماروحت إدفو ولا هاروح إدفو أبدا.. مش كده يا صدقى؟!

وقال صدقى سليمان: عشان افتتاح المصنع.

وقال عبد الناصر: ماعرفش بس جالى الكلام إنهم عاملين استراحة للريس فى إدفو! وسهل قوى إن يقولوا: إعملوا استراحة للريس؛ على أساس إن هافتتح المصنع! طب مين المسئول؟ كلنا مسئولين عن هذا الموضوع!

وقال: عندنا الاستراحات.. الاستراحات الموجودة بنبيعها، بنعملها لوكاندات، بناخد فيها قرارات. الحاجات الى اتكلم عنها أمين كلها بنشوفها؛ الشقق اللى اتخدت من الحراسة بنشوف إجاراتها، بنرفع إيجاراتها عايزين يقعدوا فيها يقعدوا مش عاوز يمشى، واذا كان القانون بيمنع هذا بنعمل قانون لهذه العملية!

وقال: طبعا بقى بعد كده بتيجى الامتيازات.. اللى هى النفخة اللى هى السلطة والهيلمان المظهر يعنى! وده برضه موضوع طبيعى والحقيقة إحنا عندنا قانون من أين لك هذا، والناس الحقيقة النهارده بتجرح النظام وبتقول إن النظام مش فيه النقاوة الثورية اللى كانت موجودة فيه فى الأول! إحنا عاوزين نطبق قانون من أين لك هذا، ونشوف كل واحد عنده إيه وبيملك إيه من أول رئيس الجمهورية لكل واحد خدم فى هذه الدولة، وبيته إيه وفرشه إيه وحاله إيه وكان إيه وبقى إيه.

والله يعنى الحقيقة لأن النهارده يقول لك إيه؟ بيتاخد واحد وكان ساكن فى الحته الفلانية، وبعدين ينتقل للحته الفلانيه ثم الحته الفلانيه؛ طبعا بتبوظ النقاء الثورى! أنا إمبارح تعمدت أن أتكلم على النقاء

الثورى، الحقيقة عملية مطلوبة للجميع، برضه الوزراء اللى أخذوا حاجات من الحراسة ليها تأثير! وأنا مرة كلمت أمين.. مافيش وزير ياخد حاجه من الحراسة؛ لأن إذا واحد منا أخد حاجة من الحراسة معنى هذا إن عينا انكسرت قدام البلد كلها.. لانستطيع أن نحاسب أى إنسان! طب ما أنا كنت قادر آخد لهدى أحسن شقه فى الحراسة! وقلت: لا.. مش ممكن! ودورت على شقق وطُلب منى أنا خلو رجل ٤,٠٠٠ جنيه و ٦,٠٠٠ جنيه فى هذه العملية! فقلت: أحسن حاجه بدل كده أبنى، ممكن آخد أرض من مصر الجديدة، وآخد سلفية من مصر الجديدة ٣,٠٠٠ جنيه، والأرض على ١٥ سنة، والعملية ممكن تمشى تطلع أرخص من كل العمليات التانية! وأما جت تبنى وقلت: مش عاوز مقاول من القطاع العام! ولو جبت مقاول من القطاع العام هيقولوا: إنى ببنى على حساب البلد! جه مقاول من القطاع الخاص غلّبنا لأنه قعد سنتين! كان أسهل لى أنا كنت آخد أحسن شقه فى الحراسة فى عمارة الشمس، وإلا أقول لبتوع شركات التأمين يبنوا شقق جديدة فوق السطوح ويبنوا شقق جديدة.. فيلات فوق السطوح.. وأنا عارف الطلبات دى!

وقال: البلد مفتحة جدا وشايفة كل حاجة، وبيقولوا: إن الكلام عن الاشتراكية هو كلام فارغ! لأن اللى بيتكلم عن الاشتراكية لازم يطبق الاشتراكية على نفسه. فالحقيقة أولا.. إحنا لازم ندى المثل، وأنا باقول: إن احنا بالنسبة للدولة كلها وقانون من أين لك هذا؛ القانون لازم نطبقه ولازم حد يتولى تطبيق هذا القانون. وبعدين إحنا مسئولين عن سفر الناس، إحنا مسئولين عن السفر للعلاج، إحنا مسئولين عن بناء الاستراحات، إحنا مسئولين عن كل كلمة! إذا ماكناش نقدر نمسك البلد فى الحقيقة الفترة الجايه ونمسك وزاراتنا مسكه جامدة يبقى مافيش فايدة! والكلام اللى أنا قلته إمبارح يبقى كلام فارغ! والناس

بتقول: إنه كلام بيتقال لنا للتخدير ولن يطبق حقيقة. ولكن برضه إذا كنا بنعين ناس برضه ماهو إحنا اللى بنعين الناس، إذا كنا بنعين ناس وحشين ماهو إحنا اللى بنعين وحشين! الى آخر هذا الموضوع. والحقيقة إن كل واحد فينا يتحاسب على أى عمل بيعمله، وأنا باقول: عيب مجلس الوزراء إن ماحدش فيه بينتقد التانى، والعيب الأساسى فيه إن محدش فيه عاوز يتكلم! ده الموضوع الأساسى فى مجلس الوزراء.

وأضاف: وأنا فى هذه المرحلة اللى قررت فيها إنى أكون رئيس مجلس الوزراء، قلت: عاوز أعمل مجلس وزراء صحيح؛ يعنى ناس مسئولين وكل واحد مش مسئول فنى.. كل واحد مسئول سياسى قبل ما يكون مسئول فنى، ويتكلم انشاالله يتكلم غلط! لأن إذا ماكنتوش إنتوا هتتكلموا البلد هتتكلم، وإذا ماكنتوش إنتوا هتنتقدوا ماهو البلد هتنتقد! ثم ماذا ستكون النتيجة؟! يعنى عاوزين مجلس وزراء ناس فيه تتكلم، وإلا يبقى مافيش داعى لمجلس الوزراء!

وقال: وبعدين عاوزين مجلس وزراء لانجامل فيه، ويجب أن نباشر فيه النقد، وأنا قلت هذا الكلام. وإذا أمين هويدى بيبنى استراحة بيجى يقول بكرى: إن أمين هويدى بيبنى استراحة، وهذا الكلام مخالف للكلام الى اتكلمنا عليه فى جلسه ٢٤ يوليو، ونعتبر ده بيأثر على الوضع المعنوى فى البلد. وإذا كان قره عنده ناس حراميه بيجى كمال هنرى بيقول: إن فيه ناس حرامية فى وزارة التموين، وإذا كان فى السياحة حراميه بيجى فايق ويقول: فيه كذا وكذا. لأن إذا كان فيه حرامية فى وزارة التموين مش معنى ده أبدا إن قره موافق على الحراميه اللى موجودين فى وزارة التموين؛ لأن فى كل وزارة فيه

حرامية وماحدش يعرف دى، وإذا كان فيه حد فى الداخلية يضربوا الناس ويستغلوا ويعملوا بنيجى ونقول: إن فيه ناس بتعمل كذا وكذا.

وقال: الحقيقة إذا ماكانش كل واحد يعتبر نفسه مسئول عن الدولة كلها لن نستطيع إننا نشتغل كمجلس وزراء أبدا! بكل أسف أنا يعنى كل مجلس وزراء اشتغلت فيه لغاية دلوقتى أنا بعتبره فشل - لأن اللى اشتغلوا معايا لمدة طويلة يمكن بيذكروا هذا الكلام - لأن أنا عارف الحساسيات، فإذا واحد اتكلم عن التانى التانى مش هيغفرها له أبدا.. مايغفرش! ماهياش العملية بهذا الشكل!

وأضاف: لكن إحنا الحقيقة بنمر بمرحلة ونقطة بداية جديدة ولازم يبقى لنا فيها قواعد جديدة، يعنى يانشتغل مجلس وزراء كمجلس وزراء؛ أول كلمة فيه الكلام اللى بيتقال هنا ميتقالش بره، وأنا عارف لغاية دلوقتى الكلام اللى بيتقال هنا بيتقال أنا عارف بره.. الكلام اللى بيتقال هنا ميتقالش بره لأى حد أبدا؛ وبهذا نقدر نشتغل كمجلس وزراء وأقدر أنا أقول لك على أدق الأمور.. يعنى فيه ناس بيتسائلوا منكم بيقولوا.. إننا مجلس وزراء مانعرفش أدق الأمور!

وقال: فإذا الكلام بيطلع بره مش هقدر أتكلم معاكم لأن بيبقى بخربها! لأن فيه كلام كتير إذا طلع بره يضر البلد! وإذا الكلام مبيطلعش بره، وكل واحد عنده مسئولية وعارف إنه مش بس فنى ولكن هو سياسى ومسئول مسئولية كاملة عن البلد، يبقى نقدر نتكلم هنا فى أخطر المواضيع، مع ضمان إن الكلام ميطلعش بره.. فدا أول موضوع.

وقال: الموضوع التانى: كل واحد يعتبر نفسه مسئول عن البلد كلها؛ إذا فايق اعتبر نفسه مسئول بس عن الإذاعة ميبقاش وزير هيبقى مدير إذاعة! والسيد مرعى معتبر نفسه مسئول بس عن الزراعة

يبقى وكيل وزارة الزراعة أو مدير زراعة! كده ولا لأ؟! لكن الحقيقة عاوزين نتعلم، وبرضه إحنا بعد ١٥ سنة ماعملناش تقاليد، وباقول: إن الناس هرياكوا في البلد ومسكاكم في البلد كلكم، وبيقولوا: جمال عبد الناصر مش لاقي غير هذه التشكيلة عملها وزراء، وعاملين زي الثلاثي المرح وجايب فلان وطلع فلان! وإذا ماكنتوش سمعتم هذا الكلام أنا سمعت هذا الكلام وباقوله لكم، وبيقولوا: عاوزين ناس جداد! إنتوا ماسمعتوش هذا الكلام؟! أنا سمعت هذا الكلام.

وأضاف: فين وزارة جمال عبد الناصر؟! فاكرين جمال عبد الناصر ماجبش حاجة جديدة ده على ده زائد ده على ده طلع ده! ماهى نفس التشكيلة زى تفنيطة الكوتشينة! طب متمسك انجلترا طب مانجلترا إمسك وزارة العمال؛ افرض الوزارة لو طلعت النهارده ورجعت بعد ٥ سنيين، ماهيرجعوا هم هم اللى هم نفس الوزراء! وامسك المحافظين، لو رجع بكره لورد هيوم هيجيب نفس الوزراء اللى هم موجودين معاه، بس كل وزير فيهم له مكانة وله وضع سياسي.. ووضع سياسي تقيل قدام البلد. بكل أسف يعني باقول لكم بكل صراحة: ماحدش فيكم له وضع سياسي في البلد!

وقال: عايزين مجلس وزراء له قيمة لازم كل واحد يبقى له وضع سياسي، وأنا مستعد في هذا أتعاون معاكم ونساعد الوضع باستمرار. ولكن البلد أخدت على مجلس الوزراء النهارده على إنه مجموعه من الناس اللى مالهومش دعوة بالسياسة، وانتم بتطلعوا تقولوا بره: والله إحنا مابنعرفش الموضوع ده! وإنتم اللى إديتم لنفسكم هذه الصفة؛ لأن أنا عارف ومتأكد وعارف الأسامي، ومستعد أقول للى بيقولوا والله أنا ماعرفش، والله أنا ماليش دعوة! اتقال هذا الكلام واتقال في حتت ومنشور في كل البلد. وبهذا البلد بتستهين بالوزراء

على أساس كذا وكذا، أو يقول: والله أنا مستنى لغاية لما يتبت فى الموضوع! لا.. يعنى الحقيقة نقل الوزير النهارده مش زى نقل الوزير زمان، مش كدة ولا إيه؟! كان موجود زمان فى حزب سيد مرعى كل وزير ليه نقل، مش كده؟!

وقال سيد مرعى: لأن فى بداية الثورة يافندم الوضع كان السلطة والإسم والمظهر بتاع القائمين على مستوى مجلس الوزراء، لكن الواقع إن فيه ظروف عامة كتير حصلت أثرت - زى ماسيادتك بتقول - قطعا إنه حصل فيه استئثار فى العمل السياسى عن طريق هذه التكوينات اللى هى التكوينات السياسية؛ وبالتالى أصبح مفهوم عزل الوزير من العمل السياسى بتاعه. أى عملية بتتعرض على الوزير قطعا ليها تأثير؛ يعنى مثلا الجمعية التعاونية داخل مجال الرى، الصناعة فى مجال بناء المصانع أو توزيعها؛ كلها بجانب عملها الفنى فيها جانب سياسى. هذا الجانب السياسى قد سلب من الوزير؛ لأن الوزير ماأصبحش وزير! إذا عاوز إنه يدير عمل سياسى إدينى القوة إنى أقوم بالعمل السياسى، إدينى فرصه أبدى رأيى سياسيا وأنا مستعد آخد.

وقال: إنما أجد إن أمين الاتحاد الاشتراكى على مستوى المحافظات يتصرف فى هذه المحافظة، يعنى راجل فلاح يمر، يقوم بيجى فلان يقول له: إنت مهمل فى أرضك هتاخد منك أرضك وتؤجر.. وبيحدث هذا! من أول يوم أنا جيت قلت: إن كل كلمة أشعر بيها لازم أقولها. هنا قطعا بيجى وزير جديد ماهوش مسئول أو خايف؛ وتكون نتيجته إن الوزير يعزل، ويكون نتيجة ده إنه ماخافش على نفسه! قطعا الوزير إذا أمسك الناحية الفنية بس فى عمله جايز يعمل بيه فى بعض الأحوال، إنما مايبقاش مسئول عن العمل السياسى. سيادتك النهارده

وأنا باشوف وأقول كلمتي النهارده: إن مافيش حاجة اسمها عمل سياسي وعمل فني؛ فأي قرار في إيد الوزير فيه جزء قطعا هينعكس على النظام العام كله.

وأضاف: وأنا مع سيادتك تماما، وأنا سمعت أكتر من مره ناس كتير في إسكندرية وسمعته من أكتر من واحد ليه؟ أنا باعرف إن مافيش وزير مبيشتغلش من اللي قاعدين هنا.. مبيشتغلش في مكتبه من ٨ الصبح لغاية اتنين وبيرجع بالليل. يعني الوزير منا بيشتغل ١٢ ساعة في اليوم؛ لأن مافيش العامل الأساسي السياسي، موجود العامل الفني.. يعني الوزير مدير مصلحة! كيف نظهر العمل السياسي؟ بنظهره بــ role معين في الاتحاد الاشتراكي؛ لازم يكون لنا في الاتحاد الاشتراكي وجود مانكونش في معزل عن العمل السياسي. وبعدين يافندم فيه حاجات بتحصل بتحدث تغييرات جوهرية في عملية التصويت، وسيادتك تعلم بهذا الموضوع. وأنا على ثقة إنه من أسباب متاعب الريفيين بصفة عامة ومتاعب الفلاحين في القطاع الريفي؛ ناشئ جزء كبير منه على مسئولين في الدولة، وإنه لازم يحصل تغيير في هذا، ويحصل اجتماع في الاتحاد الاشتراكي في قصر النيل في نادي سليمان باشا، ويثار هذا في الاجتماع.

وقال: كيف يعلن عن التسويق التعاوني هو أسلوب اشتراكي ومن يخرج عن التسويق التعاوني يبقى بيخرج عن الأسلوب الاشتراكي؟! يناقش هذا وأنا أسمع به. أمر من اتنين: ياإما أنكمش وأكش وأقول: إني هاخرج عن الاشتراكية فيما إذا غيرت من نظام التسويق التعاوني، وإما إني أسأل.. إيه ده؟ فإذا سيادتك بتطلب مني عمل سياسي يجب أن يكون لنا قرارات سياسية!

وقال: وبعدين على مستوى المؤسسات، خلى سيادتك تشوف مندوب من الاتحاد الاشتراكى أى موظف، شوف الطريقة اللى بيجرى بها الأمور! قليل جدا من رؤساء المؤسسات اللى قدروا إنهم يحافظوا على كده أو الأغلبية انساقوا ورا النقابات العمالية، انساقوا ورا بيانات الاتحاد الاشتراكى، وتبتعد هذه الطلائع الجديدة كلها اللى الثورة سخرت نفسها لها من أول يوم، وأصبح أى عضو فى الرقابة أو أى واحد من الاتحاد الاشتراكى بيهرب! وده حصل للأسف.. وحصل للأسف سيادتك كنت مدركه من فترة طويلة.

وقال: وأنا أذكر أيام الأمانة العامة بتاعة الاتحاد الاشتراكى إن هذا الموضوع بحث.. كل هذه الأعمال؛ الوضع داخل المؤسسات داخل الشركات توزيع سلطة، ماأصبحش الشعور عن التأمين للقائمين عن العمل ولا معاونيه واللى ... موجودة داخل هذا العهد مرتبطة بها. مابقاش عندهم القوة الأساسية الكبيرة اللى كانت موجودة عندى أنا وأنا عضو منتدب فى الاصلاح الزراعى فى سنة ٥٢، وأنا لسه ناشئ وماليش تاريخ فى الثورة؛ كنت بأقعد على مكتبى لا هاممنى تقرير مخابرات، هتقول إيه لأى ضابط يقول لى: هيترقى مش هيترقى! ماكنتش أسأل فى هذا، وكنت طول ماأنا قاعد على هذا الكرسى اللى ساندنى هو العمل بتاعى.

وقال: وأنا أذكر مسئول مصلحة الزراعة لفترة من الفترات، بيتم هذا التغيير عند أول توزيع أراضى، إلا بعد ما اجتمعنا مع سيادتك فى الجزيرة، الوزير منا بيحس إن فيه أمور أساسية تمثل خطوط عميقة ماأملكهاش أنا لوحدى، لازم أملكها مع مجموعة من الناس؛ يملكها على مستوى مجلس الوزراء، مش خايف من المسئولية عشان أكون منسق فى خطى. ماينفعش أى وزير من اللى قاعدين هنا

يفرق فى خطه حسب تفكيره.. مش ممكن؛ لأن فيه خط عام يربطنا كلنا اللى هو الخط الاشتراكى، لأن مازال لغاية النهارده المفهوم الاشتراكى فى هذا البلد متغير!

وقال: وأنا أذكر لسيادتك فى جلسة من الجلسات - اللى هو من سنين عديدة - إنك قلت لنا: إنسوا حكاية التعديلات. قدمنا مذكرات.. قدمت أنا مذكره فى الاشتراكية الزراعية، ومازال هذا موجود ومازال مفهوم الاشتراكية فى مصر متغير. وسيادتك اتكلمت عن الامتيازات واتكلمنا فى الامتيازات كتير، إنما هل الامتيازات بالصورة اللى اتكلمنا فيها بس؟!

وأضاف: العامل الأكبر إننا مش عاوزين نعترف إن البلد حزبين اشتراكيين! وسيادتك جيت فى مرة من المرات قلت فى خطبة: إنك بتتساءل.. هل أعمل نظام حزبين فى هذا البلد؟ فى خطبة مجلس الأمة. وهذه الكلمة فى ذهنى لأن الناس لازم تتشد الى تمثيل جماهيرى يمثلها تمثيل حق، مايمثلهاش تمثيل شعار من فوق.. الشعار لو نزل من فوق وأنا مش حاسس به من قلبى لاقيمة له، إنما إذا طلع من قلبى أنا كراجل مواطن فى هذا الشعب هذا الشعار يمثل جزء من كيانى وجزء من حياتى. اللى حصل النهارده إن الشعارات بتنزل من فوق وبالتالى مبتأثرش! اليفط كتيرة موجودة شعارات متعددة رأس البلد فيها الجزء السليم وهما الحزبين الاشتراكيين، ومع ذلك الاشتراكيين خطورتهم إيه كالآتى: إن بيتوجد مجال.. نضرب مثل الزراعة، فيه ناس تقول لك: إن الحد الأعلى للملكية لازم يكون ٢٠ فدان أو ٥ فدادين أو ١٠ فدادين؛ وده بيمثل مدرسة وبيمثل الناس ورأى له احترامه ومانقدرش نهمله. وفيه ناس تقول لك: إحنا لازم نستنى ونحدد الملكية العامة ١٠٠ فدان؛ اللى هو القانون القائم حاليا. وفيه ناس تقول لك: ده المساحة قد كذا وقايلين إنهم هيعملوا بالتساوى.

وقال: إذاً هنا فيه ٣ مدارس لهذه العملية كلها داخلة فى الإطار العام بتاعهم، وأنا باقول برضه: ياريت يزيد الحد العام للملكية، إنما أجي أقول: لا.. وأتمسك بال ١٠٠ فدان ماردش عن الاتحاد الاشتراكى، ولازم يكون عندى تعبير عن هذا الرأى. وعلى ذلك فإن سيادتك بصدد تكوين اللجنة العليا، فأنا أكاد أجزم إن البعد الجماهيرى كان نتيجته اللى هو الإنفصال بين مجلس الأمة والجماهير! وهذا الانفصال بدأ بعد الدورة يافندم.. الدورة الأولى كان فى تلاحم، الدورة الثانية أقل، الدورة الثالثة أقل، الدورة الرابعة حصل انفصال كامل؛ لدرجة إن الناس بتتكلم عن إن لو المجلس ده إندبح النهارده هتصفق مش هتزعل على مجلس الأمة!

وقال: هذه الصورة ستتكرر على أوحش فى اللجنة المركزية لسببين.. السبب الأول: لأن اللجنة المركزية هتيجى بالتعيين مش هتيجى بالانتخاب. مجلس الأمة بيجى بالانتخاب ممكن الناس تبدى رأيهم فى أسماء معينة، ممكن الناس تبقى دى رأيهم فى ناس معينة، ممكن الناس تسأل عليهم فى الجنة المركزية تانى يوم هيشرعوا زى الناس، وبعدين كيف تشد اللجنة المركزية الإسهام الجماهيرى؟

وقال: أنا عايز الإسهام الجماهيرى يرتبط بمجموعة جماهيرية تعبر عن بعض هذه المدارس؛ تضم مدرستين.. مدرسة الاشتراكية المتقدمة والاشتراكية المعاصرة.. وده لاخلاف عليه. طب ليه اللجنة المركزية نفسها أو مجلس الأمة مبيقاش موجود فيه هذا؟! إذا إتوجد فيه ناس تواجد فيه الأغلبية والأقلية؛ طب لما تلاقى الاتنين دول جماهيرية هتلاقيهم يافى الأغلبية يافى الأقلية، يعرفوا على الأقل وجهة نظرهم قد تثير.. قد نوقشت.

وأضاف: إنما اللى حاصل فى مجلس الأمة مش فيه موضوع للنقاش؛ شوف حضرتك مستوى النقاش اللى حصل فى مجلس الأمة.. من أوحش ما يمكن! وقارن بقى سيادتك- عشان أقول لك اللى مقتنع به – إمسك اللجان الدائمة اللى كانت تتناقش مع السيد أنور السادات على ترابيزة فى أوضة مقفولة! هذه المناقشات جميعها على مستوى المجلس - زى ماباقول لسيادتك - صور كتيرة!

وقال: طب وهل ده على مستوى المجلس؟! كلنا بنتدخل ولما مانلاقيش نتيجة للمناقشات الداخلية؛ النتيجة النهائية إن بيحصل انعزال للشعب عن المؤسسات الجماهيرية، وبيحصل هذا الانعزال للجنة المركزية، ولأن لايمكن للجنة المركزية إنها تمثل عن آراء الشعب فى هذه الحالة الحرجة. ما لم تتأقلم مع أراء الشعب الحقيقية.

وأضاف: هو بيقول إيه؟ أنا هاقعد مع الفلاح واسمعه بيجى يقول لى: النظام التعاونى دا فاسد وأنا تعبان منه! كيف يمكننى أن أنكر هذا؟! ماباقولش إننا نشيل النظام، أقول له: طب إنت تعبان من إيه فى النظام التعاونى؟ طب أحسب لك.. إن الراجل مش عارف حساباته على مستوى الجمعية التعاونية! دى مسائل لايمكن إطلاقا إننا نهملها من الناحية الزراعية.

وقال: والمستوى الصناعى، كيف يمكننا أن ندير شركة؟! وإنه شايف إنه المصلحة فى كذا ونريد أن ننفذ هذا، وبعدين نصطدم بالمؤسسات الجماهيرية الموجودة! يعنى إيه؟! وبعدين نيجى لمدير الشركة ونقول له: أنت المسئول الأول!

إحنا عايزين النظام يسند.. عايزين حاجة تسند؛ يعنى زى الثورة - وأغلب اللى قاعدين هنا مشتركين فى الثورة - هل فيه واحد مننا تنكر إننا كلنا اشتركنا؟! هل فى واحد يمكن يقول إن الموظفين القادة الحقيقيين النهارده لاقادرين يضيفوا على الثورة؟! هل عندنا الشجاعة؟!

وأضاف: أنا واحد عنده الشجاعة من كتر ما شفت من مناظر؛ لأنى مرتبط بهذا العهد وحياتى مرتبطة فى كل ناحية من النواحى.. سواء قاعد فى الكرسى أو أنا فى بيتى. أنا حياتى جزء من هذا العهد وإذا جرى هذا العهد فى حياتى أكتر من ١٥ سنة هأقول إيه؟! ماأنا مرتبط به إذا ماساندتناش مساندة كاملة وبدون تقارير مخابرات ومعرفش إيه وتقارير إيه، إذا ابتديت وأنا بأمضى ورق إنى أخسر، وإذا همضيها وأنا واثق من نفسى وواثق من جمال عبد الناصر إنه راجل كويس.

وقال: تعدد الأجهزة وتعدد أجهزة الرقابة وتعدد المنظمات الجماهيرية، وتوزيع السلطة فى هذه المنظمات الجماهيرية؛ هو ده اللى بيقول عليه، وعدم قيام الوزراء بالعمل السياسى، وطبعا إنت مش مقتنع بهذه التقارير! فدى الصورة بكل صراحة، ودول كانوا كلمتين فى قلبى يعنى علىّ إنى أقولهم لسيادتك بينى وبينك، إنما أنا ممكن أكون مندفع فقلتهم دلوقتى!

الرد على سيد مرعى

وقال عبد الناصر: (ضحك) تعليقى على كلام الأخ سيد، كويس إنك قلتهم.. ظاهرة صحية جدا إنه اتكلم، وأنا فى رأيى إنه فى بطنكم كتير، وعايزكم تتكلموا، وأنا عمال أجرجر فيكم فى الكلام يمكن من أول اجتماع يعنى لسبب؛ مجلس الوزراء هو أعلى هيئة موجودة فى البلد، وإذا ماكانش كل واحد فيه بيتكلم طيب ما أنا هسمع منين؟! هسمع من الناس بره؟! بشوف ناس وباسمع على أساس اللى باشوفه، بأسمع وآجى هنا أقول: عايز أسمع كلام، ماحدش بيتكلم! لما نتكلم يمكن كل حاجة نعالجها ونعالجها علاج صح.

إزاى الوزير يبقى له وضع سياسى؟ بنحط ده سؤال. إزاى مجلس الوزراء والوزراء يقدروا يمنعوا التناقض بين الحكم والمؤسسات والمنظمات الشعبية؟ ده أيضا سؤال. وأنا مش مع سيد فى إن حزبين، وأنا بأقول: إن فيه أكتر؛ لأن فيه تناقضات موجودة فى المجتمع بتاعنا، والاشتراكية أيضا فيها يمين وأيضا فيها يسار!

وأضاف: وأما نقعد نتكلم.. وإحنا أيام تحديد الأرض، إحنا اجتماعنا فى إسكندرية أيام تحديد الأرض فى سنة ٦١. هاقولك حصل إيه أيام تحديد الملكية للمرة التانية وإنت كنت وزير: اجتمعنا فى إسكندرية تكلمنا فى هذا الموضوع والإخوان اجتمعوا معانا كلهم، وأنا عرضت موضوع تحديد الأرض. كل واحد قال رأيه: فى ٣ أجمعوا على تحديد الأرض بـــ ٢٥ فدان.. مش كده؟ ٢٥ فدان.

وقال: وفيه ناس قالوا: مانحددش الملكية للمرة التانية، وفيه ناس قالوا: 75 فدان. إنت عارف المجموعة اللى هى قاعدة مع بعض وتعرف بعض وكذا، حصل فى هذا الاجتماع - وكان عندى فى البيت - هذا التفاوت، ولم نصل إلى قرار! لم نصل الى قرار.. فيه يمكن حد قال: 50 فدان وآخر قرار وصلتم إليه.. إنهم فوضونى إن أنا أتصرف فى الموضوع! (ضحك)

وبعدين أنا قعدت حسبت الحسبة كلها، ووجدت أن أرسى على الـ ١٠٠ فدان، وطلعت القرار بـــ ١٠٠ فدان ومااتصلتش بيهم وماكانوش يعرفوا، لكن لما قعدنا كان فيه جدل عنيف إن لازم يبقى ٢٥ فدان، وكان فيه بيقول ٧٥؛ مش معنى ده إن فيه اشتراكيتين أبدا بالعكس.

وقال: بعدين باقول: أكتر واحد كان متحمس للـ ٢٥ فدان كان كمال حسين فى هذا الوقت وبغدادى اللى اتكلموا على ٢٥ فدان، يمكن كلامهم النهارده بيختلف عن الكلام اللى حصل. ولكن مش معنى ده

أبدا إن فيه اشتراكيات متعددة؛ الاشتراكية مراحل، طبعا فيه ناس فى الاشتراكية بتقول لك: الاشتراكية هى تأميم الأرض، وده ماقلنوش إن الأرض تتأمم كلها، ده ممكن يبقى رأى اشتراكى ورأى اشتراكى صحيح. فى المرحلة اللى احنا فيها، هناك تناقض الحقيقة كبير جدا بين تفكير الناس ده.. وده مايضايقناش.

وقال: ولكن الحقيقة النقطة الأساسية الى أنت قلتها فى كلامك فى نقطة الكبت، يعنى مجلس الأمة انتهى وخلص؛ والسبب فى هذا.. ليه إحنا بنكبت؟! ليه خايفين ليه من الكلام؟! طب ما هو أعضاء مجلس الأمة نفسهم أكتر ناس النهارده بيتكلموا فى البلد كلام مضاد! طب إذا كانوا أعضاء مجلس الأمة بتوعنا، كل واحد قاعد فى شلة بيتكلم كلام مضاد.. طيب مبيتكلمش ليه فى المجلس؟!

وأضاف: إذاً عملية مجلس الأمة بهذا الشكل فشلت! وعايزين دول يبقوا بتوعنا، وبعدين عايزينهم يقنعونا ويقولوا لنا على الآراء السليمة؛ لأن كل واحد موجود فى قطاع. قد تكون هناك مجموعة وحشة ولايزيدوا عن ١٠، لكن الباقى مش وحشين.

دا يبقى السؤال النهارده: إزاى نرجع الوزير يبقى وزير؟! ونرجو تجاوبونا على هذا السؤال، وإزاى الوزير يبقى له قيمة فى البلد؟ وبعدين أنا بأقول حاجة: لغاية ٥٦ الوضع كان ماشى كويس أظن كدا يعنى.. ولغاية ٥٨ الوضع بأقدر أقول كان ماشى كويس.

وقال: بعد كدا لما حصلت الوحدة، من أول ٥٨ أما حصلت الوحدة ضاع مجلس الوزراء! وإنت كنت موجود فى هذه المرحلة. الوحدة حصلت فى أول ٥٨؛ فى الوقت من أول الثورة لغاية الوحدة كان مجلس الوزراء ماشى صح، وكانت العملية كلها ماشية صح لغاية أول ٥٨. بعد ٥٨ الحقيقة توهنا فى متاهات كبيرة جدا، وحصل

تمزقات عنيفة جدا فى الحكم! نتيجة الحكومة المركزية - والقيسونى يعلم هذا وحسن عباس زكى يعلم هذا وأنت تعلم هذا - والتانية اللى اسمها التنفيذية! وبدأوا الوزراء يشتموا فى بعض شتيمة علنية وسب علنى فى البلد! وهذا السب العلنى.. دلوقتى الوزير وزير، لكن إذا كان الوزراء بيسبوا بعض سب علنى فى البلد؛ على طول ضاعت قيمة الوزير! بعد كدا لغاية ٦١.

وقال: وبعد الانفصال ابتدينا ٦٢ ومشينا بعملية المجلس التنفيذى؛ كان فيه تمزق فى مجلس الوزراء! وانا أتكلمت فى هذا أيضا عدة مرات، ماهو هذا التمزق؟ إن الوزراء بيشتموا فى بعض وبيشتموا فى بعض للصحفيين! وأنا كنت أعلم من الصحفيين بيتقال إيه من الوزراء على الوزراء الآخرين! ومشيت عدد من اللى كانوا بيتكلموا، وقلت فى مجلس الوزراء: إن أى كلام على بعض بيهد النظام كله؛ لأن إذا كان الوزراء هيشتموا فى بعض!

وأضاف: وأنا باعتبر إن بهذا ابتدت بداية deterioration لغاية وزارة على صبرى جت ٦٤، وفى وزارة على صبرى حصل تمزق أكتر من شتيمة الناس فى بعضها، وأيضا كلامهم على على صبرى! وأنا بأعتبر الكلام الى مشى على على صبرى فى البلد لغاية النهارده أساسه الوزراء، وكان باين إن مافيش انسجام أبدا ولافيش تآلف وإن فيه عداوات موجودة. ولو تحبوا تفاصيل باقول لكم على هذه التفاصيل، ولكن أنا متصور أنكم كلكم تعرفوا هذه التفاصيل.

وقال: النهارده بنقول: إزاى نستعيد مكانة الوزراء وإزاى نستعيد مكانة مجلس الوزراء؟ أول حاجة.. إن محدش يشتم فى التانى، يعنى ايه يعنى إذا صبح الصبح عبد المحسن أبو النور شتم

فى السيد مرعى وجاب الصحافيين، وقال لهم: سيد مرعى كيت وكيت والكلام ده! وإذا جه سيد مرعى وقال: والله ده عبد المحسن أبو النور خربها وعمل وسوى! ما ده الكلام الى بيحصل ولا إيه؟! وهو أما كان فى الوزارة وعمل وسوى وكذا، وأيام أنا ما كنت فى الوزارة كان الوضع أحسن؛ هو ده الى بيحصل! إذا حصل هذا الكلام معناه إيه؟ معناه إن الحكم كله بيقع! وبكل أسف هذا هو الكلام اللى بيحصل.. ده الكلام اللى بيحصل!

وأضاف: ويجب الحقيقة على أنا إننى لاأغفر أى كلمة بهذا الشكل، واللى بيتكلم بهذا الشكل مانقعدهوش يوم الحقيقة وأخد إجراء حاسم! وأنا بعد كدا باعتبر إن عملية المواءمة انتهت. وأنا برضه باعتبر إن أنا فى الفترة اللى فاتت عملت مواءمات وكان ليها مساوئ كثيرة جداً! وفى الفترة اللى جاية دى؛ خصوصا بعد اللى أنا شفته بعد النكسة، وبعد اللى حصل وبعد ماطلعت الناس.. يعنى أنا بعد ٩ يونيو بأعاهد ربنا لن أعمل مواءمات أبدا ولو على رقبتى؛ لا فى الجيش ولا فى البلد ولا هنا ولا هنا! وهمشى يعنى بالسيف القاطع ١٠٠٪، واللى هيغلط مش هسيبه الحقيقة!

وبعدين أسباب المواءمات أسباب لاهتقدروا تتصوروها ولاهتقدروا تعرفوها، الدولة كانت إقطاعيات! الوزارة إقطاعية والجيش إقطاعية والاتحاد الاشتراكى إقطاعية وكده بكل صراحة! وماكانش فيه دولة، وكل وزير أيضا عامل إقطاعية وكل حاجة عاملة إقطاعية! النهارده نقدر نغطى ده كله ونلم الدولة.

وقال: أنا دلوقتى ماسك الجيش وماسك الاتحاد الاشتراكى وماسك مجلس الوزراء، وبشتغل فى الجيش وهشتغل فى الوزارة وهشتغل

فى الاتحاد الاشتراكى وأقدر اشتغل، ونقدر نبنى الدولة فى أقل من ٤ أشهر بناية كاملة. وإنتم النهارده باعتباركم أعلى هيئة قيادية، ماأنا مأقدرش أقول الاتحاد الاشتراكى اللى مع عبد المحسن أبو النور هم الهيئة القيادية بتاعت البلد اللى غازى - اسمه إيه؟ عبد الحميد غازى - هل عبد الحميد غازى هو اللى بيقود البلد؟! مين اللى بيقود البلد؟ النهارده إذا مكنتوش إنتم اللى تاخدوا هذه المسئولية الحقيقة وتعتبروا إن مسئوليتكم مسئولية سياسية ومسئولية تنفيذية، إزاى ييجى عبد الحميد غازى يطرد واحد من الأرض.. بأى سلطة؟! إنت بتقول لى بتاع الفلاحين!

وقال سيد مرعى: لا.. ده..

وقال عبد الناصر: ده تبقى هزلت!

وقال سيد مرعى: وهو الموظف بيسمع كلامه ليه؟

وقال عبد الناصر: طب ليه تسيبها؟!

وقال سيد مرعى: ده يافندم على مستوى الأفراد.

وقال عبد الناصر: طب إنت وقفتها.. وإنت بتقول: إن إنت وقفتها، ماإنت ممكن تخاف ومتبقاش.. مين بقى اللى بيخوفك فى البلد يا سيد؟! بتخاف من مين؟

وقال سيد مرعى: أنا هجاوب على هذا السؤال.. دلوقتى اللى عاصروا هذه الثورة من الأول، بالنسبة لى أنا لو عبرت عن نفسى يعنى أنا كسبت ثقة سيادتك، أنا أخاف أخسر هذه الثقة لأن هذه الثقة تؤثر فى كبنى آدم.. إنى أخاف أخسر هذه الثقة؛ طب هأخسر هذه الثقة إزاى؟ إذا كانت التقارير تدينى، فده بكل صراحة أنا قادر عشان أتفادى التقارير عنى انكمش!

وقال عبد الناصر: أنا بدى أقول لكم صورة: فيه تصور إن أنا بتجيلى تقارير! أنا التقارير - ويمكن صدقى عارف وهو رئيس الوزراء - كل التقارير اللى كانت بتجيلى كنت ببعتها له. يمكن جالى تقرير عن الإذاعة مرة بعت هذا التقرير لحاتم شخصيا، لكن أنا مبيجيليش تقارير عن الوزراء أبدا. فيه تصور إن فيه جهاز موجود بيعمل تقارير، والله جهاز خايب وياريته يقدر يعمل تقارير! إنتم متصورين خيال.. يعنى متصورين خيال.. متصورين إن فيه أجهزة تقدر تعمل تقارير وكلام بهذا الشكل؟! مافيش!

وقال أحدهم: يمكن عشان له حادثة زمان.

وقال عبد الناصر: الحادثة دى بتاعت زمان - الرقابة الإدارية - ده ماكانش حتى المخابرات!

تقارير الكبار

وقال أحدهم: وبعدين أنا مش متخيل إن فيه تقارير بتيجى فينا أبدا.. يعنى محدش تخيل من سنين إن فيه تقارير بتيجى فينا!

وقال عبد الناصر: وبعدين إذا جالى تقرير فى واحد ما أنا لازم أجيبه وأقول له: إننى عندى تقرير إنك عملت الشئ الفلانى كذا كذا كذا كذا، وإلا طالما اذا مجبتكش ومطلبتكش يبقى معنديش تقرير عنك. لأن تقرير.. إفرض إن أنا جالى تقرير عنك سئ جدا، طب أنا إيه اللى يمنعنى إنى أواجهك بهذا الموضوع وآخذ إجراء؟ فيه حاجة تمنعنى فى البلد؟! مافيش حاجة تمنعنى أبدا.

وأضاف: مثلا عبد العزيز السيد مشى فى فترة من الفترات، الحقيقة بتوع مجلس الأمة عملوا عليه حملة كذا وكذا.. كان مصلحة لهم، هل معنى كدا أننى فقدت ثقتى فى عبد العزيز السيد؟ إطلاقا.

وقال: وأنا اتصلت بيه بعد ما ساب الوزارة - ويعلم هذا وهو موجود هنا - ولكن الظروف كانت تستدعى.. إنت مشيت فى ظرف، إيه الظرف؟ وأنت تعلم الظرف اللى مشيت فيه؛ دخلت معركة وخسرت فيها.. يعنى خلاص كان لازم تمشى! لكن أما فى مجلس الأمة، أنا بعت لك قلت لك: رشح نفسك، وفى الترشيح للوكالة، أنا قلت: سيد مرعى، وكونك خرجت من الوزارة ماكانش فيه فقد ثقة أبدا الحقيقة.

وأضاف: يعنى ماحدش قال سيد مرعى لعب فى فلوس أو لعب فى كذا، وبعدين أنا حتى إذا سمعت كلام أنا بعتبر الكلام لايمكن آخذ بيه! ليه يعنى؟ لأن سيد مرعى له أعداء وفيه ناس عايزة تهده، وكل واحد هنا منكم له أعداء، كل واحد ممكن يتقال عليه الكلام ده! وباقول لكم: إن أنا لايمكن آخذ بهذا الكلام أبدا، إلا إذا شفت other side of the coin الوجه التانى للعملة. وأنا فى البلد دى لو ماشى بالكلام الى باسمعه ماكنتش يعنى بقى معايا ناس.. كان زمانى لوحدى! وأنا اتقال لى عليك إنك كنت قاعد تنتقد وتسب فيما بعد العملية وبعد 9! وأنا لم أصدق هذا الكلام. اتقال والله عليك إنت بالذات، وإنت جيت الوزارة بالرغم من هذا الكلام.. اتقال عليك هذا الكلام تصدق يعنى والا متصدقش؟!

وقال سيد مرعى: لأ.. مااتصوروش بأى صورة!

وقال عبد الناصر: باقول لك بالذات عليك إنت، ولكن أنا ماخدتش الكلام، واتقالى نقلا عن واحد.. لم آخذ هذا الكلام مأخذ إنه حقيقة؛ لسبب بسيط برضه أنا أعرفك أكتر من ناس كتير مايعرفوك. الحقيقة برضه إحنا مطلوب مننا تعميق هذا الموضوع؛ إذاً هذا الكلام لم آخذه جد، وبعدين تقرير مخابرات.. مبيجيليش! تصدقوا إن مجاليش تقرير المخابرات على واحد منكم!

وأضاف: يعنى هو أكتر عملية بتضايقنى هى الخناقات اللى بينكم، والكلام اللى بتتكلموه على بعض! فمن هذه الناحية لازم الحقيقة إن كل واحد يبقى مطمئن ١٠٠٪، وأنا إذا سمعت كلام على حد فيكم هعمل حاجة من الاتنين.. يإما لن آخذه مأخذ جد؛ لأنه قد يكون كلام نقلى - إنت عارف فى هذه المراحل - يإإما هأخذه مأخذ جد وأجيب الشخص اللى عليه الكلام وأقول له: عليك كلام!

وقال: أنا لما اتقال لى: إن سيد مرعى قال هذا الكلام أنا ماصدقتوش؛ لسبب برضه أنا كان عندى صورة تانية إيه كان وضعك فى هذه المرحلة، وسامع أيضا إيه كان وضعك فيه، وإيه كانت حالتك فى هذه المرحلة. وعارف إنك مرتبط - سواء وأنت فى الوزارة أو مش فى الوزارة ماأنت وكيل مجلس الأمة - مرتبط بينا ومشيت فى قانون الإصلاح الزراعى.. ماصدقتش. وحيتقال عليك كلام وحايتقال على عبد المحسن كلام، وحايتقال على كمال رفعت كلام؛ كل واحد ممكن فيكم هيتقال عليه كلام.. ودى مرحلة ممكن يحصل فيها كلام!

وقال: السؤال النهارده.. إزاى نعيد لمجلس الوزراء وللحكومة هيبتها أولا؟ إزاى البلد تشعر إن فيه حكومة؟ باقول برضه: إن البلد مش حاسة إن فيه حكومة! إزاى نعيد للوزير قيمته؟ إزاى نرجع قيمة الوزير كما كانت؟ إزاى تبقى سلطة الدولة فوق جميع السلطات؟ ده موضوع الحقيقة إذا لم نعالجه بتبقى الدنيا ضايعة!

وأضاف: وأنا باقول إن إنت اتكلمت بعد ماأنا اتكلمت، وقلت لكم: الناس تقول: إن مافيش حكومة! والحكومة اللى جاية دى.. وهم مين دول؟! وتستغربوا إنتم إنى باسمع هذا الكلام وإن الناس بتقول لى هذا الكلام! إنت قلت لى نفس الكلام حصل معاك، يبقى السؤال..

إزاى نعالج ده؟ الحقيقة معالجة هذا الموقف هى أهم شئ، لازم البلد تشعر إن فيه حكومة.

وتساءل: هل الحكومة ماتنفعش؟! يبقى أعمل مجلس ثورة.. ممكن أهز البلد تانى وأعمل فيها مجلس ثورة؛ وبحيث إن البلد أما يجتمع مجلس ثورة يبقى البلد صاحية للصبح زى ما كانت! بس هل دى هى المرحلة؟ ماهياش أبدا مرحلة مجلس الثورة.. ماهياش! سهل قوى نحل مجلس الأمة ونعمل مجلس ثورة!

وقال: أنا فى تصورى إن احنا لو عملنا لجنة مركزية كويسة وشغلناها كويس، وحطينا فيها ناس بتتكلم كويس مش نمر؛ هذه اللجنة ممكن تكون مجلس ثورة حقيقى، وممكن نعمل فيها دورات مفتوحة ودورات مقفولة، وكل الناس تتكلم.

والله لو جت اللجنة المركزية زى المجلس بتاعكم، هيتقال.. هيبقى برضه مافيش فايدة! إزاى نوزع القيادات فعلا فى البلد؟ إزاى رؤساء المؤسسات يبقوا سياسيين؟ دا أنا بعرف تلات أربعاهم قاعدين ينتقدوا فى الوزراء، وكل واحد مش عاجبه الوزير وبيعتبر نفسه أحق من الوزير، وعايز يهدم وياكلوا فى بعض! إزاى نوضع حد لكل هذا؟!

وقال أحدهم: الحقيقة محتاجين لأكثر من جلسة من هذا النوع.. نتكلم بشكل عام. سيادتك فتحت موضوع أساسى؛ اللى هو موضوع العمل السياسى لمجلس الوزراء، وبعدين الأخ سيد بدأ يرد عليه.. يظهر فى نفسه أشياء كثيرة كان عايز يقولها ويخلص منها!

وقال عبد الناصر: الأخ عصام يمكن مش محضر نفسه تانى! (ضحك)

وقال عبد الخالق حسونة: كانت الميزانية.

وقال عبد الناصر: لا.. أنا اتجرجرت الحقيقة فى الموضوع، ماهى الميزانية جرجرتنا للكلام دا! (ضحك)

وقال عبد الخالق حسونة: كلها موضوعات الحقيقة عاوزة كلام إن شاء الله.

وقال أحدهم: أصل الميزانية مافيهاش حاجة يافندم يعنى.

وقال عبد الناصر: معلش.. لكن أنا باعتبر يعنى إن فرصة الكلام ماأضيعهاش.

وقال محمود رياض: نقطة قبل كدا برضه اللى هى العمل السياسى فى مجلس الوزراء، يعنى إذا كان رأى سيادتك بتعتبر دى أعلى سلطة كمجموعة.. كمجلس.. كهيئة موجودة، فالحقيقة النقطة دى عايزة تحديد. يعنى ميكفيش الكلام أبدا عن بعض المظاهر أو بعض الحاجات اللى يجب إن الوزراء.. إن السلطة عبارة عن العمل السياسى! ممارسة فى مجلس الثورة مثلا أو مجلس الوزراء أو لجنة مركزية، والمهم إيه اختصاصها؟ إيه عملها؟ إيه السلطة اللى هتمارسها؟

وأضاف: مجلس الثورة كان عنده سلطات مثلا بيمارسها؛ ولذلك مجلس الثورة فى أول الثورة له وضعه وعمله. مجلس الوزراء الحقيقة أنا ماأعرفش.. حتى قلت: إن المجلس بيعود للوضع اللى كان عليه! أنا معرفش الحقيقة الوضع اللى كان عليه قبل ٥٨ أو ماأشتركتش فى المجلس قبل سنة ٦٤؛ فمعرفش الوضع اللى كان عليه إيه. هل هو مجرد كان تيار موجود والهيبة دى عبارة عن حاجة كانت موجودة فى النفوس؟ لكن اللى أعرفه من سنة ٦٤ إن المجلس فعلا مابقاش

بيمارس عمل سياسي، هو بيمارس عمل فني فقط.. يعني كل وزير في الناحية الفنية بتاعته، وحتى العمل الفني بتاع الوزير كان غير منطبق مع الوزراء الآخرين! ولكن كان بتجري محاولات للربط في نطاق اللجان. أما بقية المجلس، يعني واحد بره يعني مايعرفش حتى العمل الفني كيف يجري، أو رأيه إيه في هذا العمل الفني.. مش موجود! حتى في العمل الفني ماكانش فيه جماعية في المجلس، فالمجلس مابيمارسش الحقيقة عمل سياسي.

وقال: إنما عشان يبقى ياخد دور سياسي لابد إنه يمارس العمل السياسي، إيه هو العمل السياسي بقى؟ ودا اللي عاوز مناقشة وتحديد. أنا مش بحاول دلوقتي برد أو بعلق أو بدي فكرة، إنما هي نقطة بداية الحقيقة قبل مناقشة أي حاجة تانية.

بعد دي ماتتحدد وتتوضح الصورة الحقيقة بالنسبة لعمل المجلس وإيه اللي ممكن نعمله، بعد كده النقط التانية اللي أثيرت الحقيقة تحتاج كل واحدة منهم للمناقشة. إن كانت اللجنة المركزية ووضعها يكون إيه وعملها، الكلام على الاشتراكية موضوعه يعني طويل، والاتحاد الاشتراكي. مواضيع كتير تعرضوا لها الإخوان في كلامهم، وفيه أشياء كثيرة الواحد برضه يقدر يقولها، لكن تقول كل دي رؤوس مواضيع تحتاج كل واحدة منهم الحقيقة للمناقشة؛ حتى الجهاز الحكومي يقدر يشتغل، ومجلس الوزراء يقدر يشتغل، والإنتاج يزيد؛ لأنه في النهاية المقصود به إيه؟ كفاءة عمل الدولة.

وقال: نتكلم عن مجلس الوزراء، له هيبة مجلس الوزراء.. ماهو في النهاية مش عشان العمل ينتظم بحيث إن الحكومة تخدم الشعب بالخدمة المطلوبة بزيادة الإنتاج، وكل واحد يشوف شغله صح يعني،

مابنسعاش طبعا لمنظر الهيبة إن الناس تخاف.. مثلا المقصود بها إن الناس تخاف مثلا! لا.. المقصود إن زيادة الإنتاج والعمل يمشى بشكل أفضل من الشكل اللى احنا فيه النهارده.

وأضاف: كان بيتم هذا.. ودى اللى باعتقد أنا لو خصصنا جلسة وكل واحد يفكر برضه تانى؛ على أساس إن لو سيادتك توافق على نقطة البداية الحقيقة، كيف تعمل الهيئة اللى موجودة النهارده؟ إن مافيش مجلس ثورة ودى الهيئة الموجودة، كيف تعمل بالتنسيق فيما بينها كعمل سياسى مش مجرد عمل فنى؟ وإن هو النهارده الطابع الموجود فى المجلس، كيف يمكن فعلا إنها تعمل عمل سياسى، والجماهير تشعر بهذا وتحصل على ثقة؟

وقال: وبالتالى إذا ماعملش المجلس - زى ماسيادتك بتقول - الحقيقة نقطة أساسية العمل السياسى، طيب كيف هنخلق إن إزاى العلاج ميزدش تمنه؟ مش ممكن هعمل عمل سياسى إن ماكانش مجلس الوزراء فعلا يمارس العمل السياسى، وبعدين خلق القيادات السياسية.. طب ماهتتوجد إزاى قيادات سياسية؟!

وقال: إذا كان المجلس هو لغاية النهارده عمل فنى.. يعنى ماهواش شعور قيادة سياسية فيه؛ يبقى بالتالى لايمكن هتتوجد قيادات سياسية على أى مستوى آخر ولا المؤسسات أو غيره الحقيقة! وبعدين بقى وضع المؤسسات عايز مناقشة تانية، وعايز على ضوء التجربة اللى فاتت، ووجود أكثر من منافسة وأكثر من تشكيل وأكثر من وضع؛ كله عايز يتحسن الحقيقة. ودا مش هيجى إلا عن طريق إن تكون كل نقطة من النقط دى- بعد ما يحصل من الإخوان استعراض - تتناولوا الموضوع مرة تانية وتالتة فى استعراض عام، وبعد كدا تتحدد كل نقطة فى الحقيقة تتمسك، ويحصل فيها مناقشة على شكل جدول أعمال.

حرية النقد والكلام

وقال عبد المحسن أبو النور: طبقا لمبدأ الحرية فى الكلام، أنا لى تعليق على كلمة الأخ السيد مرعى بالنسبة للتسويق التعاونى وما دار فى المناقشة.. هو الحقيقة يمكن الواحد شعر الفترة اللى فاتت إنه فعلا الثورة بقالها جذور لدى الجماهير فى نقطتين اتنين..

النقطة الأولانية: لما نشر فى الجرائد إن الأرض سترد، كان لها رد فعل عند الجماهير كبير جدا، وابتدت الناس تتناقل رسايل؛ هل هناك ردة فى الثورة ولا لأ؟!

السؤال الثانى: التسويق التعاونى، وأنا أذكر إن يمكن بعض الجرائد نزلت بمانشتات يمكن خلال ما بنفكر فيها - السيد مرعى - إعادة النظر فى التسويق التعاونى، إعادة تقييم التسويق التعاونى، الحقيقة إحنا بقالنا يمكن ٣ سنين نازلين بمبدأ التسويق التعاونى والتجميع الزراعى. الناس خدت هذا - وقد يكون فيه أخطاء وقد يكون فيه عيوب - لكن هى خدته كأحد عقائد الثورة فعلا؛ فأنا لما بشوف الجماهير الحقيقة النهارده باجتمع فورا.. إزاى هيعاد أو يرفع التسويق التعاونى أو هيتلغى التسويق التعاونى؟! وتبدى تدافع عن عقيدة إحنا تبنيناها! أنا الحقيقة باعتبر إن دى علامة صحة فعلا.

النقطة التانية: إن احنا يجب نتقبل نقد الجماهير على أى مستوى؛ منهم الجماعة من لجنة الاتحاد الاشتراكى الى لجنة المحافظة. وإحنا يمكن بالأصالة حريصين شوية من ناحية النقد أو بنخاف نواجه! أنا باقول: بداية العمل السياسى الصحيح؛ إن احنا نتقبل النقد ونكون قادرين على إن احنا نناقش الجماهير فيما ينقدون فيه، ولا نستنكر الحقيقة التسويق دا من الثورة.

وقال: حصل كلام بتوع قصر النيل.. إن بينتقل الى المجلس التنفيذى فى قصر النيل، وبيفتح مناقشة مفتوحة. ودا تصرف ديمقراطى جدا من الوزير أن ينتقد القيادة الشعبية وأنا بناقشكم وبطمنكم. وفى هذه الحالة بيحصل تلاحم قومى بين الاتحاد الاشتراكى وبين الجماهير، ويكسب الجولة سيد مرعى على طول، وتبقى العملية إن الجماهير اطمأنت إن المكاسب اللى خدتها لن تتغير. وفى الوقت نفسه الأخ السيد مرعى بياخدوا صلة طيبة جدا بينه وبين الاتحاد الاشتراكى، وفعلا دا عمل سياسى بيباشره الوزير.

وقال: النقطة الثانية الحقيقة: وأنا بأخشى منها باستمرار لأنها بتتكرر! اللى هى العلاقة بين العمال ومجالس إدارة الشركات. الحقيقة يافندم وأنا باقول على أطباع - مع تقديرى للمستوى الفنى لكل رؤساء المؤسسات ومدير مجالس إدارة الشركات - هناك انفصال وهناك تعالى وانعزال بين المسئولين وبين طبقة العمال! سيادتك بترفع من مستوى العمال، سيادتك بتحدد العمال بثورية وبتربطهم بيه، ولكن الصورة عندما تنعكس إلى القيادات اللى أقل من هذا يجى هناك تناقض! ليس هناك علاقة حب أو علاقات إنسانية بين مدير الشركة والعمال، بل بالعكس يعنى بيتصور فى كثير من الشركات المسئول الفنى قاعد على وحاطط رجله على المكتب فى وش العامل وبيحتقره! الحقيقة يعنى قد تكون هناك الأخطاء من العمال أو من أعضاء مجلس الشركات أو المندوبين فيها، لكن أنا فى تصورى أن اللوم لايقع عليهم؛ لو بينزل كل رئيس مؤسسة وبينزل كل مدير، لو كل واحد بيتأمل فى الكلام اللى بتقوله سيادتك ويلتحم بالقاعدة بتاعته، لايمكن أن يكون فيه تناقض بين العمال ومجالس الإدارة.

النهارده بيقولوا: الأرض اتسلمت لبنت فؤاد سراج الدين، طب مين اللى هيباشر الأرض؟ دول بنات ومعندهش حد! أنا عايز أقول تصور سيادتك بقى لو رجع فؤاد سراج الدين الى منطقته، فما تأثيرها على الجماهير؟

وقال عبد الناصر: هو فؤاد سراج عنده أرض؟

وقال سيدمرعى: القرارات الجمهورية الخاصة بالإفراج عنه.

وقال عبد الناصر: ليه هى اتنفذت؟

وقال سيد مرعى: أه.. كل القرارات اتنفذت، إنما التعليمات لدى الحراسة العامة إن من غير زى نص - دا نص القرار يافندم - النقطة دى اسمح لى أن أناقش فيها سيادتك. النقطة دى بالذات إنه كل ما تم فى موضوع الحراسات عبارة عن إنه تنفيذ قرارات جمهورية، والذى بيت فيها هى الحراسة مش الاصلاح الزراعى.. مش وزارة الزراعة، وبيجى لنا كشوفات من الحراسة مكتوب فيها فلان الفلانى أفرج عنه بقرار جمهورى رقم كذا برقم كذا بتاريخ كذا، وبمقتضى هذا الإخطار اللى بيجيلنا، وبعدين الأخ شعراوى يعنى إذا كان برضه..

وقال عبد المحسن أبو النور: أنا لاأقصد.. يعنى هو بأى صورة سواء حراسه أو طبقا للقرار الجمهورى.. فعلا هو بأى صورة حقيدة سراج الدين هتاخد أرض.. فعلا دى حقيقة واقعة! الجماهير هتشوف فؤاد سراج الدين ده راح بلقاس ولا بلده، سواء بقى سيادتك فى الظروف الحالية دى والجماهير هتفكر فى أكثر من تفكير، ومش هيرتفع صوت فؤاد سراج الدين بس دا هيرتفع صوت كثير من الناس نتيجة لهذا التغيير!

وقال: يعني أنا باقول: إنه فيه صحة في الجماهير مافي شك في هذا، وإحنا يجب أن نؤكد هذه المفاهيم، ويجب نخليهم يدافعوا عن كل شبر أو كل مكسب حققته الثورة. دا الضمان الوحيد لاستمرار الثورة، ولا نتزعزع على الإطلاق إن هم لو خافوا أو لو انتقدونا أو لو قالوا: طب الثورة رايحه فين؟! هل إنها متجهه الى اليمين أو متجهه الى اليسار؟ ويبقى الشعب فعلا هو الحارس وهو الديدبان على المبادئ الى أرساها جمال عبد الناصر من ٥٢ لحد السنه دى.

وأضاف: النقطة التانيه: هل إحنا كوزراء منتبهين عن الأول؟ هل إحنا كوزراء لانخطئ؟ هل إحنا كوزراء لانطمئن الناس؟ أنا متصور إن دى نقطة مهمة؛ أنه إذا أردنا أن تثق فينا الجماهير يجب فعلا إعادة النظر في جميع تصرفاتنا؛ سواء من خلال أعمالنا أو من خلال هل إحنا غلطنا؟ وكل واحد منا له أخطاء، ويجب كل واحد منا يراجع نفسه في هذه الأخطاء. هذه الأخطاء قد تكون صغيره على مستوى الوزير أو على تصرفاته الشخصية، عندما تنزل الى القاعدة تظهر تحت الميكروسكوب واضحة جدا الحقيقة، ويمكن دا اللى بيهز ثقة الناس فينا؛ يجب فعلا إننا برضه تصرف الوزير الشخصي والعام ولا فرق بين الاثنين مطلقا؛ يعني الوزير يبرح من ناحية عمله ومن ناحية تصرفاته الشخصية، بل أكثر من هذا من ناحية أصدقائه ومن ناحية معارفه. الوزير باستمرار تحت الميكروسكوب كرجل بيتصدر مركز في الدولة، ويجب علينا باستمرار ننقد نفسنا، ونلاحظ هل إحنا جاملنا؟ هل إحنا فضلنا ناس على ناس؟ هل إحنا كسرنا القواعد والمبادئ؟ وإذا تبين لأنفسنا أن نسيطر عليه أنا بأعتقد ان دى نقطة هامة.

وقال: نقطه كمان، اللى هى العمل الفنى والعمل المكتبى اللى تفرغنا له، وكانت النتيجه إن احنا بنغير فيه؛ ظاهرة مهمة جدا ولا نطلع نمر ولا نلتحم به؛ ممكن كان فى السنة اللى فاتت إن أى وزير يطلع ويمر، ويمر هو بالاتحاد الاشتراكى ويلتحم مع القاعدة.. سواء هو عضو أمانه ولا مش عضو أمانة؛ إن هو ممكن يمر وإن هو يقوم بعمل سياسى، لكن الحقيقة العمل المكتبى يستغرق جزء كبير من عمل الوزارة، وكانت النتيجة إن الناس بتقعد فى المكاتب أكتر.. وده يمكن للشعور إن الناس بتتساءل فين الوزراء!

وقال أحدهم : من المتصور فى رأيى إن بعض المبادئ هى اللى تجعل مجلس الوزراء له قيمته لدى الجماهير، وياخد وضعه الصحيح من الجماهير. أول حاجه فى رأيى إن الاجتماعات المستمرة لمجلس الوزراء بتجعل مجلس الوزراء وحدة واحدة، وتجعل فيه مفاهيم مشتركة بينهم وبين بعض، وتجعل هناك تفاهم بين الوزراء وبين بعضهم؛ لأن كل واحد وهو فى مكتبه فين لما بيقابل التانى أو فين لما بيتصل بالتانى! فمابيقدروش يعرفوا بعض المعرفة الحقيقية، اللى تجعل هناك النقطة اللى سيادتك بتتكلم فيها.. الحساسية فى الكلام.

وقال: يعنى هو أنا النهارده بأقعد مع السيد مرعى باستمرار وقاعد جنب السيد مرعى وباتكلم مع السيد مرعى؛ يبقى يوم ما السيد مرعى ينتقدنى فى موضوع أو أنا بأنتقد السيد مرعى فى موضوع بننتهى أن نخرج نضحك إحنا الاتنين.. مافيش حاجه إطلاقا بينا وبين بعض، وكل الموضوع بينتهى داخل مجلس الوزراء.. لاتوجد الحساسية ولايوجد إن واحد يكش من إنه انتقد التانى.

وأضاف: النقطة التانيه: هى المعرفة الكاملة بجميع الأمور.. اللى بيحصل النهارده إن أى وزير لو راح قعد فى أى حته بيقعد فى أى مكان عام وعايز يشتغل بالعمل السياسى، ويُسأل أسئلة مابيسألش أسئلة فى مجال اختصاصه.. يعنى أنا لما أكون ماسك زراعة مابطلعش بس يسألونى فى الزراعة، بيسألونى فى أوضاع أخرى شافوها فى جورنال الصبح أو أى حاجه من هذا القبيل. إذا ماكنتش أنا دارى بجميع الأمور الأساسية اللى بتدرس بمجلس الوزراء؛ بحيث إن أنا دارى بالدنيا كلها فيها إيه ومشترك فى المناقشة، وعلى علم بكل مجريات الأمور الأساسية - مش العمليات التفصيلية البسيطة العمليات الأساسية - بحيث إن أنا أقدر أدافع عن عمل الوزارة وإيه أسباب هذا الكلام، وأناقش وأقنع بدل من إن أنا أقف وأقول: ماعرفش فى هذا الموضوع أو أسكت معرفش أرد عليه! بتكون النتيجة إن أنا أطلع مافيش حاجه فى نظر الناس! فعلا بيعرفوا إن دا مافيش وزارة ومافيش وزير ولابيعرف حاجة عن هذا القبيل! ومش هيقدرو يقولوا على غير إن أنا راجل مابفهمش غير بس فنى فى عملى! لا.. فاهمين إن أنا راجل وزير ممثل للوزارة كاملة فى هذا الاجتماع.

وقال: النقطة التانيه: المواضيع الأساسية فى جميع الوزارات لابد أن يبت فيها هنا، المبادئ الأساسية والأمور الأساسية تتعرض هنا وتناقش بين الجميع ثم يبت فيها هنا بقرار، وهذه القرارات تصدر نتيجة اجتماعات مجلس الوزراء. يعنى كان الواحد زمان بيستنى اجتماعات مجلس الوزراء علشان يشوف مجلس الوزراء هو طلع حاجات أنا بدور عليها أنا مستنيها، ألاقيها طالعه بقرار مجلس الوزراء وأقرأها منشوره نتيجة نهاية اجتماع، أو تانى يوم الصبح مجلس الوزراء يقرر الشئ الفلانى.

وأضاف: فكانت النتيجة إن مجلس الوزراء ويطلع ٣ كلمات فى الجورنال لايودوا ولايجيبوا، ولاحد شاف من نتيجة اجتماعات مجلس الوزراء أى حاجه إطلاقا! والأمور الأساسية يابتطلع من اللجان يابتطلع ولاحد دارى إن مجلس الوزراء نفسه شاف حاجة! ولذلك مابيشوفوش إن مجلس الوزراء ده له نتيجة، ولا إنه فعلا عامل مؤثر يبان منه النتائج اللى كل إنسان بينتظرها من مجلس الوزراء!

وقال: النقطة الأخرى: فى رأيى إن المبادئ الرئيسية للحكم لايجب أن تغير بمعرفة أى وزير، إلا لما تعرض على مجلس الوزراء عامة. وأنا بضرب مثل بالنقطة اللى قالها السيد مرعى.. النقطة اللى قالها بالنسبة للتسويق التعاونى: باجماعه هنناقش فيها التسويق التعاونى مش مجالنا، دا كمبدأ مبدأ التسويق فى الميثاق وموجود عامة. وكل التسويق التعاونى فيه أخطاء أو شئ من هذا القبيل، ماحدش بينزل هذا الكلام إطلاقا دا مفروغ منه!

وأضاف: وكون كل حاجه فيها أخطاء تصلح.. لابد؛ لكن ميطلعش فى الجرايد مانشيت بإعادة النظر فى التسويق التعاونى وعمل اتحادات للتجار أو اتحادات للتسويق أو أو.. كلام من هذا القبيل! معنى هذا إن هناك تغيير أساسى فى المبادئ الأساسية بتاعة الدولة لم تعرض على مجلس الوزراء، ولم تطلع بقرار من مجلس الوزراء، ولا بتاخد بيان من هذا القبيل، بل بكلام من الوزراء! يعنى معنى هذا إن أصبحت العملية الأساسية اللى بتعتقد بيها الناس وبتعتنقها الناس؛ ممكن لأى وزير أن يغير فيها كيف يشاء!

وقال: إذاً كل شئ أساسى رئيسى من المبادئ الرئيسية لهذه الثورة، لايمكن بأى حال من الأحوال إن حتى لو كان الوزير بيفكر فيه بنفسه، أن يحصل هذا التفكير بصوت عالى ويطلع فى أى

جورنال، إلا بعد ما يطلع هنا ويعرض هنا ويقرر هذا المبدأ وتغييره. وبهذا الشكل بيطلع كقرار من مجلس الوزراء وله أسباب، وممكن على هذا الأساس كل منا بيعرف هذا الكلام، وكل منا حتى لو نزل للجماهير وتيجى تسأله.. إنت غيرت هذا الموضوع ليه؟ ممكن بهذه الحالة إنه يقف ويدافع ويشرح إيه أسبابه، وإيه الدوافع وكل حاجه من هذا القبيل، الى أن يقنع الناس.

وأضاف: ثم النزول الى الناس.. بعد هذا لابد من النزول الى الناس بصفه مستمرة والقعاد مع الناس والتلاحم معاهم. وبعدين الناس تسأل وهو يجاوب ويبقى على علم بمجريات الأمور؛ بحيث إن هو يقدر يدافع على علم ويقدر يدافع عن جميع أعمال الوزارة والوزارة كلها ويناقشها - اللى هى المبادئ الأساسية ماباقولش على النقط الصغيرة - ويناقشها ويقنع الناس. ويقدر فى هذه الحالة تبان حقيقة منظر إن فيه وزارة مترابطة، ووزارة تقدر تتلاحم مع الناس وتعمل عمل سياسى، وتقدر تاخد وتعطى مع الناس وتناقش الناس.. دا رأيى.

وقال أحدهم : يافندم فى الموضوع اللى فتحته سيادتك، أنا باعتقد إعطاء الوزير وضع سياسى والضعف اللى فيه فى الفترة الماضية؛ يمكن مرتبط بظروف خارجية وموقف الثورة كلها حتى الآن. فى كل الأنظمة يمكن بتنشأ العملية؛ بحيث ميزة هذا الحزب إن فيه اتفاق، فيه فلسفة عامة، والناس تشتغل فى الحزب مع بعض. هذه الفلسفة إما بالنقاش وإما بالتعامل مع بعض. فى الواقع ماكانش دا الظرف اللى نشأنا فيه، وأنا بأعتقد يمكن إن الناس فى الفترة الماضية فى إقامة هذا الحزب، أمكن أن يستعوض عن هذا باجتماع يبقى محدود على مستوى مجلس الثورة؛ فكان بيبقى فيه مناقشة مستمرة وفيه يؤخذ

فيها رأى، يمكن ماستمرتش العملية على نفس النمط، زاد من ضعف الوزير السياسى إنه مابقاش السلطة الوحيدة فى الوزارة.

وأضاف: سيادتك ذكرت فى مثال إن فيه مركز، فكان يبقى فيه مستويات موجودة داخل الوزارة! أنا بدى أقول: بالإضافة للنظرية يمكن كان فيها فكرة إن بعض الوزراء قفلوا شويه فى مركزهم من الوضع الحالى؛ لدرجة إن يمكن الوزير الأقوى بيبقى من حقه أن يتخذ الإجراء اللى يتناسب مع وزارته مباشرة والثانى مايقدرش!

وقال بأعتقد أن إعطاء الوزير وضع سياسى، أهم نقطة بداية فيه أو أهم شئ أن يكون أولا السلطة الوحيدة فى الوزارة، لكن مش معنى ذلك إنه هيباشر السلطة دى خارج الخطوط أو المبادئ العامة. وإحنا ماكانش لينا عمل سياسى فى الواقع؛ لأن العمل السياسى قدام عينى بنناقش معاهم. لما بنيجى كلنا ناخد وندى مع الجماهير بنختلف لأن مافيش وحدة فكرية! وحتى يكون الوزير مسئول عن هذا الجانب السياسى، فيه بعض البلاد بيخلوها مسئولية بالاتصال بالجماهير، فيه بعض البلاد بيكون إن فيه لجنة سياسية معينة داخل الحزب مسئولة عن أشياء معينة، بيبقى الوزير دا معروف إنه مسئول عن هذه العملية. أنا باعتقد إن من أكبر الطبائع فى إن الوزير هياخد وضع سياسى؛ إن فى المرحلة - زى ما سيادتك معاك السلطة كلها مش متوزعة - لأن معنى ذلك إن كلنا هنقدر نيجى هنا ونتناقش وبنطلع معتقدين إن الخط اللى ماشى فيه واحد.

وأضاف: النقطة التانية: إن لازم الوزير المسئول الوحيد فى الوزارة بتاعته، يطبق المبادئ المتفق عليها اللى مسئولية سياسية معينة.

الوزير السياسى

وقال عبد العزيز السيد: الوضع السياسى بتاع الوزير - أنا هتكلم عن سنة ٦١- ماكانتش تؤدى أبدا الأوضاع الموجودة إلى وضع سياسى! يعنى لو خدنا سنة ٦١، الوزارة.. ماكانش فيه وزارة كان فيه قطاعات، ولم يكن هناك مجال إطلاقا للعمل السياسى للوزير أكثر من إنه موظف فنى! وابتدى هذا المفهوم يمشى - يعنى لازم نعترف بالواقع - إن الوزير.. ماكانش فيه مجلس وزراء؛ كان فيه قطاع عام ولجان وكلها لجان فنية على الأغلب.

وقال لما جت الوزارة سنة ٦٢ وبعدين جه الدستور المؤقت، اللى بان إن مافيش مجلس وزراء، وقيل إن مافيش مجلس وزراء! وقيل: إن مالوش وضع دستورى، مافيش قرارات إسمها قرارات مجلس الوزراء، وإن مش إسمه رئيس مجلس الوزراء إسمه رئيس الوزراء، وإن الوزير مازال موظفا فنيا فى تشكيلة معينة!

وأضاف: وعلى هذا صار الوضع كله فى مجلس الوزراء، كيان دستورى سياسى بمقتضى الدستور المؤقت. ولذلك برضه ابتدى الوزير يفهم على إنه موظف فنى كبير بيشتغل! ويمكن أنا كتبت لسيادتك فى التقرير إن مافيش وزراء، ماهوماش ناس سياسيين.. يعنى ماهياش وظيفة سياسية.. الوزير ماكنش بيعمل لنفسه وضع سياسى!

وقال: يعنى أنا عاوز أقول: لما سبت الوزارة وجدت نفسى.. أنا راجل سياسى ما وجدت نفسى ملحق بأى تنظيم سياسى! راجل قاعد فى البيت بعد خدمة طويلة وفى الوزارة، وكان المفروض إنه كراجل سياسى كان بيكلمونى. الوضع دا مابيجيش للوزير بس، يعنى دا مفهوم إن دا راجل وصل الى هذا المركز باعتباره أن له وضع سياسى

معين، ومجرد إن هو وزير أو غير وزير إن هو بيتغير موقعه من العمل السياسي؛ أريد أن يكون له وضع سياسي؛ فكونه في الوزارة أو خارج الوزارة في جميع البلاد سواء كانت حزبية أو غير حزبية.. مفروض إن دا تغيير موقع لا أكثر أو أقل، وإنه لازال متصلا بالعمل السياسي.

وقال: ولكن الوزير في جميع الأحوال عومل على أنه موظف، وبعد مايخرج يقولوا: استنى لما نشوف لك وظيفة! أتكلم بصراحة. هذا الوضع غير مقبول حقيقة في الأوضاع السياسية.. يعني دا راجل اشتغل في السياسة ووصل إلى هذا له وضع سياسي معين؛ يبقى كونه في الوزارة أو مش في الوزارة ليس هذا أبدا يبعده عن موقع معين في السياسة اللي هو متصل به، إلا إذا أُخرج من هذه السياسة بأنه غير صالح لها! أما إنه يغير هذا الوضع بأنه يطلع موظف؛ فدا وضع كان غير مقبول، ويمكن أنا اتكلمت فيه كتير.

وأضاف: لما نيجي تاني في الأوضاع العامة اللي كانت موجودة، كانت تؤدي برضه الى أن الوزير أو مجلس الوزراء لايمكن أن يكون هيئة سياسية؛ لأن مجلس الأمة في الدستور المؤقت ماكانش مفهوم مراده بالضبط، إيه وضع مجلس الأمة بالنسبة للهيئة التنفيذية، وبالنسبة للاتحاد الاشتراكي واللجنة التنفيذية العليا؟ ماكانش واضح!

وأضاف: ولذلك مجلس الأمة في أذهان كثير من الناس كان هو وضع مجلس النواب القديم، مع إن الوضع مختلف في التشكيلة، وفي علاقات السلطات التنفيذية وفي الاتحاد الاشتراكي بيقولوا: ماكانش واضح! وبالعكس مشي على نفس اللايحة بتاع مجلس النواب القديم مع عدم وجود الأحزاب؛ ولذلك مشي على شكله، وعلى إن المجلس بيحرك إما بشلل، وإما الحكومة والهيئة السياسية بتضطر إنها تضغط

عليه عشان توجهه توجيه معين! وبعدين علاقته بالاتحاد الاشتراكى مش باينة، وكذلك علاقته باللجنة التنفيذية العليا!

وقال: بالإضافة الى ذلك لازال عندنا برضه الوزير مشغول بأعمال إدارية فوق طاقته؛ لاتمكنه حتى لو أراد ان يكون رجل سياسى إنه يقدر يعملها! ولذلك برضه فى تنظيم الأعمال الإدارية إن الوزير يوقف عن الكثير من القرارات والأعمال الإدارية؛ بحيث إن هو يبقى راجل بس للرقابة العامة أو الفصل فى مسائل عامة، إنما أغلب عمله للسياسة العامة بتاع الدولة وبتاع وزارته؛ بدل مايشغل نفسه ٧ ساعات فى النهار مقتضى التنظيم الإدارى، الى أن يفصل فى المسائل الصغيرة والمسائل الكبيرة بحيث يشعر إنه موظف.. ودى ملهاش مثيل فى أغلب بلاد العالم!

وأضاف: يعنى الوزير بيقى راجل ماهواش موظف كبير إدارى قاعد طول النهار يبت فى مسائل الموظفين وتربية الموظفين ونقد الموظفين ومش عارف إيه.. المسائل دى كلها. وبعدين الوزير بيبقى راجل سياسى له الهيمنة العامة على هذه الادارة وعلى سياستها وعلى مديرها، ثم بتمكنه بعد ذلك بيشترك فى السياسة.

وقال: فدى بس الملاحظات اللى حبيت أقولها علشان بتعوق المعنى السياسى للوزير؛ يتعلق بالعلاقات بين السلطات المختلفة، وبتعامل الوزير نفسه، ويكون الراجل بيشعر أن له مدة مؤقتة فى الوزارة بيؤدى عمل تنفيذى وبعد ذلك لم يخرج.

وقال عبد الناصر: واللى راح كاليفورنيا؟ (ضحك)

وقال عبد العزيز السيد: أنا راجل سياسى واشتغلت ٤ سنين، ومع ذلك مش لاقى الوزير اللى بيطلع عشان يدور..

وقال عبد الناصر: ما عشان راجل سياسى خدوك كاليفورنيا يعنى!

وقال كمال الدين رفعت: المناقشة أو الكلام اللى حدث يعنى فيه تركيز على العمل السياسى بالنسبة لمجلس الوزراء. وتقديرى العمل السياسى لايمكن إنه يقوم أو إن أى حد يتعلم من العمل السياسى مالم يمارسه يعنى أساسا؛ فالممارسة هى أساس طبعا أى فرد حتى مش ضرورى يكون وزير إنه يقدر يقوم بالعمل السياسى. فى الواقع الواحد ملاحظ بصفة عامة؛ إن معظم المناقشات اللى بتحدث فى مجلس الوزراء عموما بتمس مواضيع تنفيذية ولا تمس مواضيع سياسية عامة.

وأضاف: يعنى مثلا المهندس مثلا بيعرض موضوع خاص بالصحة أو موضوع خاص بالتموين أو موضوع خاص بالداخلية، وتنتهى العملية على هذا الأساس. وقد يكون الواحد له اهتمام فى الموضوع أو مالوش اهتمام فى الموضوع؛ لأنها مواضيع تفصيلية ماتمس سياسة عامة.. سياسة علاج، سياسة الأمن فى الدولة.. الى آخره. ومن هنا كل وزير يمكن بيتقوقع داخل نفسه، دون أن يستطيع أن يشارك أو يساهم فى مناقشة مواضيع سياسية عامة، كل واحد يستطيع أن يبدى رأيه فيها.

وقال: فتقديرى أهم حاجه فى المجلس لايستطيع الوزراء أن يمارسوا العمل السياسى وطرح مواضيع بتمس سياسة الدولة.. سواء سياسة داخلية أو خارجية بشكل واسع، إلا بعد أن تخصص لها جلسات عامة؛ بحيث يستطيع كل واحد إنه يبدى رأيه فى هذه المواضيع.

وأضاف: ومن هنا أنا تقديرى بتتوجد نوع من الوحدة الفكرية فى النظرة الى المشاكل اللى بتواجه المجتمع بتاعه؛ لأن تقديرى برضه من أسباب عدم ممارسة العمل السياسى فى المجلس، فقدان

هذه الوحدة الفكرية أساسا؛ نتيجة إن مافيش مواضيع سياسية بيتبادل فيها الرأى ونستطيع أن نوحد فكرنا عليها.

وقال: وزى ماسيادتك ما بتقول، ممكن أى وزير يخرج بره وأى حد يسأله يقول له: أنا ماعنديش فكرة عن هذا الموضوع أو ماأعرفش عنه حاجة.. الى آخره! ومن هنا لاتقيم المواضيع على أساس موضوعى بل على أساس شخصى، ومن هنا كل واحد قد يبدى رأيه حتى إذا قعد بره أو اجتمع فى أى مجال؛ بيبقى بيعبر عن رأيه الشخصى فقط، وليس رأى سياسى ملتزم بيه نوقش وطرح للمناقشة وأُخذت فيه الآراء المختلفة، والمفروض إن كل واحد يتبنى هذا الرأى بعد كدا.

وأضاف: هذا بينعكس أيضا على تصرف الوزير فيما بعد حتى فى داخل عمله وفى داخل وزارته؛ إن عمله مابيقاش قائم على أساس موضوعى بل على أساس شخصى، واختياره للناس ماهواش على أساس موضوعى بل على أساس شخصى وعلاقات شخصية؛ ودا بيهدم حتى فى الأجهزة اللى هو بيشرف عليها!

وقال: من أهم النقط أيضا اللى بتجعل نوع من التفتت، هو كفاءة التنظيم نفسه فى الجهاز الحكومى، وتعدد الأجهزة اللى بتعمل فى موضوع واحد؛ بحيث إن أبسط شئ إن الواحد ممكن ياخد موقف سلبى، طالما بيجد أجهزة مختلفة بتعمل فى نفس الموضوع اللى هو بيعمل فيه؛ فبتكون نتيجته ياإما يتخانق وتحصل مشاحنات، ياإما أسهل شئ إنه بياخد موقف سلبى!

وأضاف: وأنا أدى مثل يعنى يمكن فى وزارة العمل شديد؛ يعنى مثلا وزارة عمل بجد، اتحاد عمال بجد، أمانة عمال فى الاتحاد اشتراكى، من ناحية العمل العادى بتاع الوزارة مثلا جهة التنظيم

والإدارة، وحاجات خاصة بوزارة العمل؛ ومن هنا بنجد عدة أجهزة بتعمل فى مجال واحد.

وقال: الحل ياإما بتحصل مشاحنات أو على الأقل لتفادى هذه المشاحنات كل واحد بياخد موقف ثابت! إذاً من الضرورى إعادة التنظيم وتحديد اختصاصات وتحديد مسؤوليات، وإن كل واحد بيتولى سلطة يتحمل مسئوليتها، ومافيش حد يتحمل مسئولية بدون ما تكون له سلطة، أو بالعكس واحد يكون له سلطه ومايبقاش يتحمل مسئولية!

وأضاف: وده يجرنا الى موضوع آخر.. وهو مبدأ سيادة القانون - واللى أشار إليه الأخ حسونة فى الجلسة الماضية - لأن فيه كثير من الناس بتعتبر إن الثورية هى مخالفة القانون، وأن كل شخص تزداد ثوريته كل ما ازداد أكثر فى مخالفة القانون! وده طبعا بيجرنى الى مبدأ خطير جدا وهتكون النتيجة إن ماحدش يتقيد بالقانون، وبتكون النتيجة إن نفس جهاز الدولة لايستطيع أن يمارس عمله ممارسه صحيحة!

وقال: إذا كانت دى إجراءات ثورية المفروض تتعمل، يجب إن أساسا تستند على مبدأ قانونى أو لها سند من القانون، إذا كان القانون الحالى لايكفل هذا فممكن يتغير القانون، لكن المهم يكون فيه مبدأ لسيادة القانون.

وأضاف: يتفرع عن هذا كلمة قلتها سيادتك بالذات، إن كل قطاع بيعمل دولة داخل دولة، وكل جهاز بينفصل عن التانى؛ لأن مافيش القانون الذى يحدد العلاقة بين هذه الأجهزة المختلفة! النتيجة إن كل جهاز بينفرد لوحده وكل قطاع بينفرد لوحده، وكل واحد بيتصرف فى هذا القطاع حسب ما هو يتراءى له؛ لأن مافيش حاجة بتحكم العملية أو بتنسق العلاقة بين هذه الأجهزة المختلفة. بيستتبع هذا

طالما إن سيادة القانون إن كل واحد طبعا هيحاول يضمن الناس حواليه وأى شركاء، بدون مراعاة أساسى وموضوعى، على أساس شخصى كلها؛ ولذلك يحدث تكتم أكثر فأكثر فى الأجهزة، والمثل اللى قاله الأخ السيد مرعى بالنسبة للموضوع اللى ذكر فى الإصلاح الزراعى فى الاتحاد الاشتراكى.. برضه ده بيدينا مثل عن عدم سيادة مبدأ القانون.

وأضاف: من هنا الشعب بيشعر عموما إن فيه انفصال بين الأجهزة العليا للدولة؛ ومن هنا تنشأ الفجوة بين القاعدة وبين القيادات.. سواء عادة قيادات فى الجهاز الحكومى أو القيادات فى الجهاز الشعبى. وبالتالى بينشأ نوع من البيروقراطية حتى فى داخل الأجهزة الحكومية والأجهزة السياسية؛ ودى بتزيد الهوة بين القاعدة الشعبية وبين الأجهزة العليا للدولة، بل إذا كان الأساس هو أساس شخصى فبتكون إن النتيجة دائما إن القاعدة - طالما إن المسيطر عليها شخص لا يتقيد بقوانين معينة، ولايراعى قوانين معينة ولا يكون عمله مرتبط بتنظيم معين - إنه بيتصرف كما يشاء دون أن يراعى الأساس اللى بيقوم عليه النظام فى الدولة عامة! ومن هنا قد نجد كثير من العناصر الانتهازية وكثير من العناصر الوصولية بتحاول أن تصل عن هذا الطريق اللى هو لايتقيد بأى حدود معينة ولاقوانين معينة.

وقال: سيادتك اتكلمت عن الديمقراطية والحرية إمبارح بالذات، ومن هنا يجب بتقديرى إن احنا نحدد.. ما هو معنى الديمقراطية فى مجتمعنا حسب النظام اللى احنا ماشيين بيه؟ وكيف يمارس الشعب هذه الديمقراطية؟ وكيف يتحمل الشعب مسئوليته خصوصا المرحلة اللى جاية؟

النهارده الشعب هيقول: هنحارب؛ إذاً الشعب هو اللى عايز يحارب ويتحمل مسئولية الحرب إذا كان عايز يحارب. مش عايز يحارب، يبقى يتحمل مسئولية إنه مش عايز يحارب! ودا تقديرى يجب أن ينظم، وتقديرى دا فى الأيام القادمة يمكن يكون من المواضيع الأساسية. الشعب اللى هيقرر إيه اللى هيعمله؛ عشان بعد كده مايقولش إنه بعيد عن العملية أو قريب من العملية، بل يجب أن يؤدى دور فى هذا.. دى يمكن النقط يعنى اللى حبيت أثيرها فى هذه الجلسة.

وقال عبد الناصر: نعمل جلسة بعد بكره للموضوع الاولأنى، فاكره يا أخ عصام؟ لا.. لا.. هنخلص الميزانية النهارده مش هنأجلها ونسمع الأخ البشرى كآخر متكلم.

وقال عبد الوهاب البشرى: هو الحقيقة مافيش جدال إلا إن الوجه الأساسى للوزير إنه يباشر العمل السياسى، وغير كده - زى ماحضرتك تفضلت وقلت - هيبقى محيط ضيق جدا، وهيبقى مغلق فى عمل فنى.. وده مش مطلوب، إنما الوزير وقيمته من الناحية السياسية أن يمارس هذا العمل. الحقيقة بترتبط ببعض نقط معينة..

وأضاف: أول نقطة: أعتقد إنها نقطة خاصة بالتنظيم، الوزير عشان يمارس عمل سياسى هو فى الواقع بتنعكس عليه القدرة بتاعة التنظيم اللى هو ينتمى اليه. فالوزير بينتمى لمجلس الوزراء، على قدر ما يعطى مجلس الوزراء من قدرة ممارسة العمل السياسى ينعكس هذا على الوزير، وبالتالى يرفع من قدره فى ممارسة العمل السياسى.

وأضاف: لأن العمل السياسى الحقيقة يختلف شوية عن العمل الفنى.. العمل الفنى عبارة عن خبره واحد بيديها ويعطيها وممكن إنه يقدر يباشرها ويدفعها باستمرار. العمل السياسى بيختلف شوية؛ بإنه بيرتبط أكثر بنظرة الجماهير نفسها، ومدى ارتباطها بالإنسان؛ لأن

بيعمل لها انعكاس لصفات الشخص لدى الجماهير.. فكل ماكان الوزير مهتم بيقى هو هيستقى من هذا المبدأ العام. إذا كان المستوى نفسه متوسط هتبقى بالتالى قدرته فى ممارسته على العمل السياسى محدودة بالمستوى اللى هو بينتمى اليه.

وقال: فى التنظيم العام بتاع الدولة فى الواقع اللى جرى سنه ٦٤، الحقيقة كان نقدر نقول إن فيه ٣ قطاعات.. قطاع يمثل الوزارة والرئيس، وقطاع القوات المسلحة، وقطاع الاتحاد الاشتراكى. الحقيقة الترابط بين هذه التشكيلات كلها كانت بتتم على مستوى الجميع وعمليه التنسيق..

وقال عبد الناصر: إذا كانت بتتم يعنى! (ضحك)

وقال عبد الوهاب البشرى: عمليه التنسيق على مستوى القمة من أصعب الصعوبات، والحقيقة إن لايمكن تتم ولايمكن نتصور إن قطاعات كبرى بهذا الشكل ويكون تنسيقها فى الرأس. التنسيق عمليه متصلة، ويجب إنها تكون مترابطة عرضيا مع الجميع. فمن هنا باقول إن function دى كلها يعنى إن كل مكان اتوجدت فيه تكون مرتبطة ببعض فى organ واحد، كل ماكانت عملية التنسيق أشمل كل ماكان الإلمام بالسياسات العامة أشمل، وكل ماكانت القدرة السياسية للوزير إنه يقدر يمارس العمل.. دى النقطه المتعلقة بالتنظيم.

وأضاف: النقطة الثانية: متعلقة بالمستوى والأسلوب بتاع الاختصاص، طبعا السادة اللى سبقونى ذكروا فى هذا الحديث.. الى أن كل ماهتم بالمواضيع التى تعرض على مجلس الوزراء بالسياسات العامة والاتجاهات العريضة اللى تربطنا بالجماهير باستمرار؛ يبقى فعلا هيكون وزير مسلح بآراء معينه فعلا بتعطى له مكانة فى مناقشاته، وفعلا بتساعده على إن هو يسعى الى الدخول فى الجماهير والاتحاد

مع الجماهير. يمكن فيه مناسبات كثيرة كنا بنقعد فيها وبعدين يثار موضوع، وبعدين الواحد مش عارف محتوى هذا الموضوع إزاى! وطبعا بيفضل الصمت فى هذا الموضوع أو يؤثر إنه يتكلم فى اتجاهات عامة.

وقال: موضوع التسويق التعاونى، الآن يعنى فعلا الواحد بيستقبل من الجرايد، وطبعا بتُسأل مواضيع حيوية بالنسبة لناس كتيرة قوى بيحبوا يسألوا؛ فالواحد فعلا فى الحاجات دى مايبقاش ملم طبعا! الصورة تبقى أفضل قوى لو كان الشخص ملم بالخطوط العريضة.

وقال: يمكن برضه فى هذه المناسبة نهجا على الصراحة - إذا سيادتك سمحتلى - فيما يختص بالموضوع نفسه بتاع بدء العمليات الحربية، يعنى أنا فاكر واحنا فى مجلس الوزراء كنا بعيدين كل البعد، يمكن يكون إن دى الفرصة الوحيدة التى أتيحت لنا يوم مااجتمعنا مع الأخ صدقى والأخ شمس إدانا فكرة عامة بتاع ١٠ دقائق عن هذه العملية.. يعنى الموضوع بسيط بهذا الشكل لمجرد إعطاء فكرة. وطبعا يعنى ماباقولش إن احنا كنا هنضيف طبعا آراء ولا أى شئ، إنما فى موضوع حيوى ومصيرى بهذا الشكل، لو كان التنظيم يسمح إن هذا الموضوع يناقش على مستوى الوزارة؛ من غير شك كان يبقى بيدينا القدرة على التعبير عن أنفسنا فى هذا المجال. كل أما الواحد يشعر بانتقاء المستوى بتاع المجموعة اللى هو فيها، كل ما فعلا بيبقى أكثر قدرة على ممارسة العمل السياسى.

وأضاف: الواضح دلوقتى إن العمل السياسى يعنى برضه - عايز أقول - إن الوزير برغم من هذه الظروف مش منعزل عن العمل السياسى، إنما يمكن بيشتغل فى عمل سياسى فى محيط ضعيف.

وقال: على سبيل المثال آخد المثل بتاعى، أنا مشرف على عدد من البحوثات طبعا ليها النواحى الفنية بتاعتها، إنما مقدرش أبدا أقول دى شغلتى بس إنى أشوف الإنتاج؛ لأنى باشوف العمل السياسى فى محيط المؤسسات إحدى الأسس الرئيسية اللى يمكن هى على طول فى إيدى علشان نمارس العمل الفنى.. فالوزير فى ظل الظروف القائمة يمارس عمل سياسى ولكن نشاطه محدود!

وأضاف: طبعا الصورة تبقى أعرض بكثير لو كان يلم بسياسة عمل، والصورة أعرض بكثير لو كان فيه التحام مباشر بين الوزارات وبين أجهزة الاتحاد الاشتراكى توجد الميديا نفسها اللى داخله عملية الالتحام.

بداية جديدة

وقال عبد الناصر: نكمل بعد بكره بالنسبة للموضوع بتاع الجلسة اللى فاتت، والموضوع اللى اتكلمنا فيه النهارده.. عايز أسمع كلام أكثر. يعنى أنا مبسوط قوى النهارده إن حصل كلام، أنا كان زكريا قال لى الصبح: إن الجلسة ربع ساعة بس، والحقيقة فى تصورى إن احنا إذا مابتديناش بداية جديدة مضبوطه هنجد قدامنا طريق صعب وهنتعثر فيه! فعلا علشان نبتدى بداية جديدة كل واحد لازم يتكلم كل اللى شايفه.

الشعور فى البلد إن مافيش حكومة - هأقول ده وأكرره مرة ثانية - وشعور فى قيمة الوزراء أيضا.. بكرر هذا الموضوع مرة ثانية.

وقال: طبعا أنا كان لى فكرة فى إن أنا رأست الوزارة، إن أنا كان ممكن مارأس الوزارة.. كان ممكن أكلف حد برئاستها! الحقيقة فكرتى أساسا فى رئاسة الوزارة إن أنا بخاف من الأشخاص حقيقة،

وعايز كنت أتأكد ١٠٠٪ وكل الناس إن تبقى فيه وزارة يقدر الواحد يتكلم فيها، وكل الناس تقدر تتكلم فيها وبرضه الكلام مايطلعش بره! لأن الشعور بإن الكلام بيطلع بره مايخليش الحقيقة الواحد يتكلم أبدا، ولا يعامل الناس الموجودين على المستوى اللى اتكلم فيه البشرى دلوقتى أبدا! لأن ممكن نتكلم كلام غلط، وممكن نتكلم مناقشة، ممكن الواحد يقول وجهة نظر سخيفة، وممكن واحد يسخف له وجهة نظره دى ويثبت له إنها سخيفة!

وأضاف: إذا اتقال هذا الكلام بره معنى هذا إن ماحدش أبدا هيجى يتكلم تانى، كل واحد هيخاف على نفسه؛ لأنه إذا طلعت فكرته سخيفة فى مجلس الوزراء بكره البلد كلها هتعرف بإن هو قال فكرة سخيفة فى مجلس الوزراء!

وقال: ودا يمكن اللى كان من ضمن الأسباب اللى تسببت فى انخفاض مستوى مجلس الوزراء باستمرار، بصرف النظر عن الدستور. الكلام اللى قاله عبد العزيز السيد، دا موضوع تانى خالص يعنى ماهياش العملية دستور. تيجى تشوف الدستور ممكن أى واحد عايز يتحايل على الدستور بيتحايل على الدستور! فيه الكلام عن مجلس الوزراء فى الدستور وعن اختصاص مجلس الوزراء. والدستور - وأنا واضع الدستور وفاكره كويس - هو إسمه رئيس الوزراء وأيضا رئيس لمجلس الوزراء.. يعنى مش بس إسمه رئيس الوزراء وإسمه رئيس مجلس الوزراء. وأنا باعتبر رئيس الوزراء أقوى من رئيس مجلس الوزراء؛ لأن رئيس مجلس الوزراء عبارة عن شخص موجود فى مجلس الوزراء؛ ولا كلمة له إلا فى مجلس الوزراء!

وأضاف: لسه فى الحقيقة إحنا نظامنا مانقدرش نقول إنه نظام برلمانى، باعتبار طبعا إن فيه رئيس وزارة وفيه رئيس جمهورية.

والدستور لما عمل كان على أساس نظام رئاسى ماهوش نظام برلمانى، وأنا - رئيس الجمهورية - لى الكلمة الأولى والأخيرة فى أى موضوع! وإذا كان بيبقى رئيس الجمهورية زى أى رئيس جمهورية عبارة عن إنه يقبل أوراق الاعتماد بس ويقوم بالعمليات الرسمية - زى ماهو موجود فى بلد زى الهند - فى هذه العملية كان لازم أنا أكون رئيس وزارة، وأشوف واحد تانى عشان يكون رئيس جمهورية!

وقال: والدستور عمل على أساس إن نظام رئاسى مش نظام برلمانى، ولكن مشى الدستور بطريقة إن احنا مع وجود النظام الرئاسى بيكون فيه شئ من النظام البرلمانى. برضه الكلام اللى قاله عبد العزيز السيد بالنسبة البرلمان ومجلس الأمة، أنا باعتبر إنه موضح توضيح كامل بمسئولياته بالنسبة للحكومة فى الدستور.

وأضاف: الموضوع أبدا مش هو الدستور، العملية اللى مش موضحة هى موضوع الاتحاد الاشتراكى. وأنا رأيى إن الاتحاد الاشتراكى ليس سلطة، ولكن الاتحاد الاشتراكى هو تنظيم جماهيرى. وأنا حتى غير موافق على ما أثير فى لجنة الدستور بتاع أبو نصير؛ إن الدستور نحط فيه بند عن سلطة رابعة اللى هو الاتحاد الاشتراكى! لا.. أنا رأيى إن الاتحاد الاشتراكى هو تنظيم جماهيرى بيدير العملية دى كلها. بعدين أنا باقول: إن الحكومة اللى لها الأغلبية فى أى بلد من العالم هى اللى بتمشى البرلمان مش البرلمان هو اللى بيمشى الحكومة!

وقال: ونمسك النهارده انجلترا، والبرلمان موجود وحكومة حزب العمال موجودة والأغلبية لحزب العمال، حكومة حزب العمال.. ويلسون هو اللى بيمشى البرلمان، وويلسون هو معين كروسمون رئيس

للبرلمان، والأغلبية ماشية ويجب أن تلتزم بالقرارات اللى بتاخدها اللجنة التنفيذية للحزب. وأما ناس خرجوا وسبق ويلسون، قال: إن ماحدش له حق إنه ينبح إلا مرة واحدة ومحدش من دول ينبح مرة تانية. ومعروف إن اللى يخرج عن قرار الحزب يفصل، وإنه أما فُصل ناتنج علشان حرب السويس مقدرش يدخل البرلمان تانى!

المكاشفة

٦. محضر اجتماع

مجلس الوزراء فى ٢٦ يوليو ١٩٦٧

قال عبد الناصر: نكمل المناقشة بتاعة الجلسة اللى فاتت والا نبتدى بالأخ عصام يكون جاهز بالموضوع بتاع الجلسة اللى قبل اللى فاتت؟ جاهز، اتفضل.

وقال عصام حسونة: الحقيقة لو أذنت لى سيادتك بكلمة قد تبدو شخصية.

قال عبد الناصر: نعم.

قال حسونة: هو بعد الجلستين اللى فاتوا دول الحقيقة حسيت تمامًا..

قال عبد الناصر: قرب شوية.

قال حسونة: بأمل أكبر من الجلسة الأولى؛ لأن الحقيقة إحنا بنبدأ بداية جادة مشجعة، الحقيقة أيضا أحب أن أقول: لماذا أصدقك؟ ومفهوم للحب والثقة لأنى أحبك بأن أصدقك، ولأنى أصدقك فأنا أعطيك خير ما عندى؛ أمانة الكلمة ولو خالفت رأيك. ولأنى أيضا أثق فى قيادتك وأحترمها، فأنا لا أخشى عليها أبدا من كلمة لا، واسمح لى أن أقول: الحقيقة كلمات نعم وتمام يافندم وحاضر وكل شئ مضبوط! كل هذه الكلمات الناعمة الخادعة الذليلة العثمانية الأصل، فى يقينى أنها ساهمت فى بعض ماحدث، ولو أن كلمة لا احتلت مكانها.. باقول: لو إن كلمة لا احتلت مكانها حيث ينبغى أن تقال - أمانة لاتطاول - لتغيرت الأحداث.. لكانت الأحداث غير الأحداث! ولأنى أيضا عرفتك معرفة صادقة، فقد سموت بك فعلا أن تكون حاكما أو ملكا أو حتى رئيسا، ولا تدهش إذا قلت لك: إنى فى ثلاث محافظات عندما كنت أتحدث، لم أكن أذكر اسمك تصريحا إلا حيث تلح المناسبة، لم؟

أولا: لأنى كنت ألاحظ أن الخطباء والمتكلمين استخدموا الاسم علامة للتصفيق – استجداء التصفيق – وأن المستمعين أيضا – والمستمع ستة آلاف عام كما تقول سيادتك – تبين بفطنته أن المطلوب منه أن يصفق فى هذا الموضع بالذات، ولا بأس عليه أن يغفو من قبل أو من بعد! والآن حقيقة أن يقابل أو أن تحدث مقابلة دائما أبدا فى ذهن المستمع بين جمال الثائر المناضل وبين الحاكم السابق، ودائما أبدا المستمع الذى سيقابل وهو يجلس بفطنته وفراسته.

وأضاف: لماذا أقول الحقيقة، يعنى ليه باقول الكلام ده.. كلام شخصى؟ لأنى – الحقيقة ونحن نبدأ عهد جديد – نحن محتاجون إلى أن نقول نعم وأن نقول لا أيضا! ولأنى على يقين أنك لايسعدك أن تكون رئيس دولة بقدر ما يسعدك أن تكون جمال ٥٢، ولأن الإعلام أيضا يخطئ، والخطباء والمتحدثين ماحدش بقى بيهتم بمكنون الكلمة بقدر مايهتم أن يضع هنا وهناك اسم الاستجداء للتصفيق، ثم التركيز الشديد على سيكولوجية الرأى العام نتيجته عكسية!

وقال: الليلة دى الحقيقة لم أنم! فى رأس كل إنسان منا غرفة عمليات لكى تتأكد حسابات طول الليل.. حسابات بعد حسابات، خرائط تبسط ثم تطوى، خطط توضع ثم تمزق. السؤال اللى ألح على الحقيقة – وأنا محتاج إلى كثير من سيادتك يعنى تعزيز الرأى اللى أنا انتهيت له – هل فات الأوان؟ أنا كنت عمال أسأل أنا باتكلم ليه؟ حقيقة سألت نفسى هو ليه يعنى أما سيادتك بتقول: فلسفة هتزيد؟! فعلا ماهى زادت، قعدت أسأل.. هل فات الأوان للكلام؟! فى وقت الحقيقة يعنى أنا كان بيتنازعنى رأيين..

وأضاف: فيه رأيي فات إن احنا نتكلم بعد الأوان؛ نحن نظن أننا نصنع الغد هنا مع أن الغد أصبح كالأمس تماما محدود! بلد فى نكسة بلا جيش - بأقول كل انطباعاتى بلا حياء - بلا جيش وبلا اقتصاد! الجبهة الداخلية فيها صدوع! هل فات الأوان؟ يعنى سؤال ألح علي.

إجهاض النكسة

وقال عصام حسونة: فى رأيى قلة - يعنى لا أخفى أنى واحد منها - أن الأوان لم يفت إطلاقا، وإنما نحن فى الساعة الباقية من الـ٢٤ ساعة، وإن يعنى التقاء عقربى الساعة على ساعة الصفر دقائق يعنى. وإننا نستطيع بصلابة واستماتة وبجهد شاق جدا - يعنى لا نهون من مشقته وشدته - أن نغير الأحداث ونجهض النكسة، نخلق عهد وطاقة لعله أفضل وأحسن، ونستأنف نضالنا فعلا بعد أن نكون قد قومنا سبيلنا. لكن من يملك المفتاح؟ يعنى من الذى يملك؟ برضه سؤال ألح على بالليل.. من الذى يملك الآن أن يرمم قاع السفينة ويصلح قلوعها ويغير البوصلة؟ وفى يقينى أنه أنت، أنت أولا وثانيا وثالثا ثم نأتى نحن، وبغير ذلك لا أمل!

وقال: الحقيقة لما طلبت فى الجلسات السابقة أن يبحث المجلس القضيتين اللى أنا أثرتهم، اختلف معى بعض الإخوة الزملاء فى تشخيص الحالة. قال البعض: إن الحالة لا بأس بها، والبعض قال: إنها ممتازة، وأنا قلت: أبدا ليست ممتازة، نحن نجتاز محنة شديدة جدا يجب أن نتفق على التشخيص، وإلا كان الاتفاق على العلاج مستحيل! ويهيئ لى أن سيادتك بدأت فى هذا، إنما فيه نقطة انطلاق لمناقشتنا.. يجب أن نتفق على تشخيص الحالة بلا مبالغة بلا ألوان زاهية وبلا ألوان قاتمة. تشخيص فى الجبهة الداخلية - لوكنا هنقسم

الموضوع إلى جبهتين – فرص النضال ضئيلة أو الحركة ضئيلة كما فهمت. فى الجبهة الداخلية، فيه صدوع ومحتاجة إلى ترميم.. ده يقيس فى إيجاز لأن الإخوة الحقيقة تكلموا كثيرا.

وأضاف: طبعا إحنا مابنتكلمش عن الإنجازات ولا عن كل الإيجابيات، إحنا بنركز كلامنا الآن على السلبيات. الحقيقة أنا مش هاكمل تشخيص أكثر من هذا؛ لأن تحميل التشخيص وتفصيله – والإخوة تحدثوا عنه – سيادتك تفضلت وفتحت كل باب يعنى للحديث. أنا كنت سألت فى الجلسة – نسيت الحقيقة تاريخها كان كام اللى هى الجلسة قبل الماضية أظن – كنت سألت الحقيقة قلت: من المستحسن أن يبحث المجلس قضيتين هامتين:

القضية الأولى: ماهى الخطة المثلى لإعادة الجبهة الداخلية وتماسكها ووحدتها الوطنية؟ على أساس من الوعى العميق بدلالات الأزمة والشجاعة فى مواجهتها وفى علاجها علاج حاسم، ولو إقتضى ذلك – زى ماقلت – استئصال الجراح لبعض أنواع السلوك أو القيم أو الأشخاص.

والقضية الثانية اللى أثرتها كانت: ما هى الخطة المثلى لإزالة العدوان على صعيد الجبهة الخارجية؟

وقال: الحقيقة الجبهة الداخلية، بعد ما أنا أثرت الموضوعين كان خطاب سيادتك، حدثت يعنى حوادث أو أحداث هامة – خطاب سيادتك فى ٢٣ يوليو – الميزانية، المناقشات الحية النابضة الصادقة اللى اتسمت بها الجلستين اللى فاتوا من الإخوة الأعضاء. فى الواقع مابقاش عندى شئ أقوله بعد الخطاب وبعد الميزانية، وبعد كلام الإخوة الأعضاء إلا قليل. والحقيقة قبل ماأتكلم فى هذا القليل أحب أقول ملاحظة لعل سيادتك لاحظتها فى مناقشات الإخوة، ولابد لاحظتها

فى خارج هذه القاعة أيضا، وهى أن المحنة وحدت – أو كادت – الفكر فيما بينها، يعنى مناقشات تقريبا كلها بتنبع عن إحساس واحد وعن هدف واحد مهما اختلفت أحجامه. أعود ويعنى أنظمه ما أمكن، وأبدأ بالجبهة الداخلية وأحصر كلامى فى نقاط محدودة.

وأضاف: سيادتك قلت عن الجبهة الداخلية بالذات فى خطابك عن خطة العمل الجديدة الحقيقة علامات هامة جداء يعنى ما علينا إلا أن نضعها موضع التطبيق. القيادة لا يمكن أن تكون حكرا على عدد بعينه – أنا باقولها للتذكير فقط عشان المناقشة – تشكيل اللجنة المركزية وتكون مهمتها الأولى إطلاق حيوية ونشاط قوى الشعب العاملة، وإبراز قيادتها ليكون ذلك مدخلا إلى ديمقراطية أوسع.

وقال: ذوبان الطلائع الثورية التى تحملت مسئولية ٢٣ يوليو فى حياة مدنية أوسع، فهى بداية حازمة وجادة يتوقف فيها الإسراف والتمييز. الإخوة برضه – لو أتذكر – أن قالوا فى الجلسات اللى فاتت أو فى الجلسة اللى فاتت، وسيادتك أيضا تفضلت وفتحت أسئلة فى نقاط ممكن إن احنا نحطها حسب أهميتها؛ ماهى خطة العمل التى يجب أن نعدها تنفيذا لخطاب ٢٣ يوليو؟ أول سؤال طلبت إثارته.

هيبة مجلس الوزراء

تساءل حسونة: كيف نعيد لمجلس الوزراء هيبته وبالتالى للوزير؟ الوزير والعمل السياسى والقاعدة الشعبية، مجلس الأمة ووضعه الآن بعد النكسة، ماهى الامتيازات التى يحصدها الناس؟

سيادتك الحقيقة مش هاتكلم فى هذا كله، مش ممكن طبعا آخذ لنفسى هذا الحق؛ أنا هاتكلم – زى ما قلت لسيادتك – فى نقاط محدودة..

أولا: فيه اعتقاد أن ألف باء سلامة الجبهة الداخلية الآن هو فى وحدتها.. الوحدة الوطنية من القاعدة إلى القيادة.. الوحدة الوطنية بكل أبعادها. سيادتك أعلى منى وأنا ليس لى الحق أن أتكلم عنها بكل معانيها.. لا محل الآن، وأنا لا أتصور أن يكون هناك محل إلا يعنى مش عارفين إحنا فين! لامحل الآن لأى صراعات مكشوفة أو تحتية، على ماذا الصراعات؟ مش فاهم مش لاقى حتى حاجة عشان نطمع فيها! ولا وجهة فى رأى - وأنا باقول مبادئ عامة - لا وجه لتمزيق الوحدة الوطنية الآن - وقد تبينتها بجلاء ليلة ٩ يونيو - من تمزيقها إطلاقا إلى ألوان والى فئات والى نوعيات، والى.. والى، الوطن وطنين، القرية قريتين، العيلة عيلتين، الواحد بقى شخصين؛ واحد يلقى السيد الرئيس جمال عبد الناصر وبعدين يروح لبيته يبقى شخص تانى! لا محل إطلاقا، لابد من التركيز.. دى ألف باء، وأظن حتى الدول مش الشعب الواحد.. والشعب الواحد اللى أصبح بعد ١٥ سنة تقريبا خلاص بقى واحد.. ده ألف باء.

وقال: إذا كان لأحد من الإخوة رأى مخالف يعنى يسعدنى أن أعدل. إذا كان لحد منا رأى مخالف فى أخوه ما يقوله هنا كاشفه، وأيضا وسائل الإعلام والصحف يجب أن تتوقف عن أى شبهة تثير صدع فى الوحدة الوطنية. مصر كلها اليوم عيلة واحدة، وأنا يعنى للمتشكك باقولها بيقين: مصر يعنى.. وأعنى مصر مش أعنى المسئولين أو أعنى أشخاص، أعنى البلد كلها عيلة واحدة. وده سيادتك رجل قوى - دى طبيعتها فى كل محنة - وليلة التاسع - زى ما باقول - له دليله لا يغفر، وليلة التاسع من يونيو لم تكن بتنظيم - وأنا باقولها - وكانت فوق التنظيم.. باقولها أيضا عشان تكون واضحة، وأى حاجة تكون مخالفة لهذا برضه أنا يسعدنى أن أسمعها.

ثانيا: تأكيد الديمقراطية على مستوى القيادة العليا فى هذه المرحلة بالذات مدخلا – كما قلت سيادتك فى الخطاب – لديمقراطية حقيقية بعد اجتياز المحنة.

وقال: عبد الناصر: ديمقراطية سليمة.

القيادة الجماعية

وقال حسونة: سليمة.. سليمة، أحسن تكون سليمة أنا شفتها حقيقية.. ده غلط بقى آسف هى سليمة فعلا أسلم. أنا أود أن أشير هنا إلى بعض النقاط الأساسية، اسمح لى أنا باطرح النقاط – مش فكرى أيضا يعنى طبعى – على مائدة المجلس:

وقال: أنا على ثقة أنك ستبدأ بسلطات رئيس الدولة – سلطتك – على ثقة من هذا، وليس هذا تكهنا إنما على ثقة. أنا أعلم أن فى النظام الرياسى لا بأس إطلاقا أن يصنع رئيس الدولة سياسة، والنص كده فى أميركا وكثير من الدول؛ السياسة الخارجية والسياسة الداخلية، والدستور المؤقت بيقول كده: إن رئيس الجمهورية يصنع بالاشتراك مع الحكومة، ولكن إحساسى أنك سترحب بأن تكون القيادة فى المستقبل قيادة جماعية، وأنك ستتنزل عن بعض اختصاصك وسلطاتك؛ وهى سلطات مش باقول دستورية بس، وإنما هى متصلة أيضا بقيادتك والتاريخ، إنما أعتقد أن هذا السبيل.

وقال: سيادتك فُوضت من الشعب تفويض مطلق ليلة ٩ من يونيو من الخصوم، من الأصدقاء، من الساسة، من المواطنين، من المحترفين؛ إجماع على إن كان فيه تفويض فعلا، وتستطيع بهذا التفويض أن تفعل الكثير. فيه استفتاء فيه بيعة حصلت على أن تنقذ البلاد من محنتها، ومن حقك أن تعلن – وقد أعلنت تلميحا – أن الإنتخاب

سيكون فى مرحلة بعد اجتياز الأزمة؛ هو أساس كل التنظيمات السياسية، إذا لم أكن قد أخطأت المعنى، فإذا كنت قد أخطأت المعنى فأنا مصمم على أن يكون الانتخاب هو الأساس السليم لكل تنظيم سياسى فيما بعد.

وأضاف: أسلوب العمل، لا يكفى إن احنا ننشئ قيادة ديمقراطية.. وسيادتك تقودها وتتصدى لكل القضايا الهامة، إنما أسلوب العمل، والناس برضه بتسأل – وأنا لن أخفى شئ كل طبعى وهواجسى أيضا سأضعها هنا – طب ماهو؟ أنشئت قيادات جماعية قبل كده؛ هو أسلوب العمل، أسلوب العمل.. يعنى سيادتك فى المجلس أو فى القيادة أى قيادة أسلوب العمل أهم من وجود القيادة. يعنى هذا المجلس أنا الحقيقة رغم المحنة أنا متفائل بيه، وبرغم الأشخاص يعنى كمان يعنى اختلاف، لماذا؟ لأن أسلوب العمل نفسه مختلف عن المجالس السابقة، القضايا السياسية بتطرح. لو سألتنى كيف نمنع أيضا السلبية والتعسيلة هنا أو هناك والكلام الجميل يبقى لابد من تصويت؛ عشان كل واحد يتحمل مسئوليته نطلع برأى أغلبية أو أقلية؛ لأن أنا هقولك تجربة المعهد، اشتغلت محافظ ماكانش فى ذهنى.

أنا جيت فى المجلس، وبعدين يبدو إن أنا كنت على حماس أو على جهل بتقاليد المجالس! هو كل المحنكين قبلى لا يتكلموا، فأنا يبدوا انزلقت ثم تبينت لحكمة قديمة زى حكمة المعابد البوذية.. القدامى لا يتكلمون إطلاقا والمحنكين، إنما المحدثين واللى عاوزين يبانوا يتكلموا يعنى وعليهم المسئولية بقى بعد كده! فالحقيقة يعنى يمكن فتر الحماس شئ وبعدين يعنى عذرت الناس.

وأضاف: فالأسلوب الثالث أو يعنى النقطة الثالثة: لابد لكل إنسان أن يتكلم وأن يبدى رأيه بلا أو نعم، عشان كل واحد يبقى مسئول.. مانقولش يعنى إسناد إليك لغاية أتفه شئ فى القرية! الريس قال إحنا معاه، المسألة بقت يعنى مش مخلة بالقيادة مخلة بالمتحدث؛ يعنى فيها امتهان يعنى، فيهيئ لى لابد من أسلوب للعمل.

وقال: النقطة الثالثة اللى هتكلم فيها: كيف نعيد لمجلس الوزراء دوره؟ أنا اتكلمت الحقيقة باتابع الوزير وصلة الوزير بالعمل السياسى وبالقاعدة الشعبية. ده كلام أثير يعنى، وأقول: إنك أجبت فعلا على هذا السؤال برياستك للمجلس بالأسلوب الجديد.. مش عاوز أقول الجديد لأن أنا ماحضرتش الجلسات برئاسة سيادتك.. يعنى بأسلوبك فى قيادة المجلس، بتشجيعك برضه الأعضاء على الكلام والمناقشة والمكاشفة ونقد بعضهم. فيمكن أقول: إن سيادتك كتبت الحروف الأولى من الإجابة للسؤال ده.. كيف نعيد للمجلس فاعليته؟ لو مضينا فى السفينة وتمسكنا كلنا بأن المجلس يجب أن يناقش كافة الخطوط العريضة للسياسة الداخلية والخارجية، وألا ينفض إطلاقا قبل أن يتخذ فيها إجراءا واضحا محدودا محددا؛ يبقى أجبنا على السؤال ووضعنا حله السليم وأعدنا هيبة المجلس.. ومعناها فاعلية المجلس أيا كان الأشخاص، وبالتالى هيبة الوزير.. هذه حاجة.

وقال: الحاجة الثانية: الوزير هو وحده المسئول عن تنفيذ سياسة الدولة، والإخوة تكلموا فى هذا فى حدود القطاع الذى يعمل فيه. الحقيقة أنا دهشت من كلام نوقش عن الوزير والسياسة فى الجلسة الماضية! إن هو كان لازم نحدد مفهوم السياسة، ما معنى السياسة؟ يعنى الخطابة يعنى ولا إيه؟ مش فاهم يعنى سياسية.. مثلا هو سيادتك أظن فى الجامعة كنت قلت يعنى: إنها أظن حاجة ساذجة أن

يفهم البعض أن العلم للمجتمع، إن العلماء يسيبوا معاملهم ومفاعل إنشاص ويروحوا يخطبوا فى وحدة العشرين اللى جنبهم، ما هى.. ما السياسة؟

معنى السياسة!!

وقال: أولا: مفهوم السياسة هو تنفيذ تخطيط الدولة فى الداخل والخارج طبقا لما أتفق عليه فى القيادة السياسية.. تنفيذ وإخلاص وأمانة وفنية وعلمية، أما الخطابة فبعضهم بيتقنها وبعضنا لا يتقنها. أما حكاية الالتحام ومش الالتحام ومسائل المسالك، لغاية دلوقت مافيش وزير سياسى! إذا نفذ سياسة الدولة بالخطوط العريضة والتزم بخطوطها الاشتراكية؛ الوزير سياسى دون أن يقول أنا سياسى، مش لازم يرفع يافطة يقول أنا سياسى!

وقال: أحب أن أتناول بالذات نقطة أثيرت بين الأخوين السيد مرعى وشعراوى جمعة - طبعا مع حفظ الألقاب - عن ما حدث. هى نقطة مهمة الحقيقة يعنى استوقفتنى طويلا عما حدث بالنسبة أظن لقصة التسويق التعاونى ومكتب جاردن سيتى أو قصر النيل – حاجة زى كده – والأخ شعراوى رد على هذا قال:

١- يجب أن ينزل الوزير إلى القاعدة الشعبية.

٢- لا ردة فى الثورات.

٣- المبادئ العامة لكل وزارة يجب أن تطرح هنا على المجلس ويوافق عليها.

وقال حسونة: هى مسألة فاتت الحقيقة إنما من واجبى أن أتخذ موقفا فيها، أنا مع كل ماقيل فى المبادئ الثلاثة؛ يجب أن ينزل الوزير عند القاعدة الشعبية أو إلى القاعدة الشعبية، وأن يتقبل نقدها

وأن يستفيد بها، لا ردة إطلاقا للثورة، الخطوط العريضة للسياسة فى أى وزارة يجب أن تطرح هنا وتؤخذ عليها الموافقة. المسائل لايمكن أن يختلف عليها اثنان فى هذا المجلس، إنما أتساءل – لا أختلف، أتساءل فقط – ما هى القاعدة الشعبية؟ من هم الذين يمثلون القاعدة الشعبية؟ معينون مثلى بالماهية ومفصولون كما يفصل أى موظف؟ يعنى لوسمحتوا لى أستخدم أسلوبى فى الكلام، وكانوا أحيانا يعنى فى بعض التماثيل – طبعا مع القياس مع الفارق – بيصنعوا مثلا خلاف الجاهلية وبعدين بينزلوا ويطلبوا منه طلبات.. فأنا باعين القاعدة الشعبية، وبعدين باقول: يجب أن ينزل الإنسان إلى القاعدة الشعبية!

وأضاف: ويعنى إذا جسدت أنا الموضوع فى أشخاص؛ فمثلا أنا اليوم لست قاعدة شعبية وقد أكون غدا قاعدة شعبية، ويجب الوزير اللى عندى ينزل، إيه؟ الأخ عبد المحسن لم يكن بالأمس قاعدة شعبية الآن أصبح قاعدة شعبية! مفهومى للقاعدة الشعبية حقيقة – وأنا كنت بأطبقه وأنا محافظ – مش اللى بيعينوا.. مش مكتب يطلبنى أو موظف يطلبنى، موظف يطلبنى عشان يحاسبنى؛ الجماهير كلها بلا حدود.. فلاحين، الناس. دى اللى أنا بانزل فيها للقاعدة الشعبية، دى اللى أنا بأسعد فيها وبأستفيد منها وبأحس بالهواء النقى. لكن أن تكون مسألة تنازع سلطات، وأن يستدعى الأمين مكتب التنفيذ المحافظ، ويستدعى المقابل لى فى الاتحاد وزير العدل، ويستدعى فلان وفلان وفلان؛ ليس هذا إطلاقا نزول بالقاعدة الشعبية!

وقال: إلى أن توجد.. تبدأ، واجب توجد القاعدة الشعبية أو خارج المعينين، وأنا كنت محافظ وأنا أعرف التعيين! يبقى يعنى شعار ضخم أوى أن يطلب من الأخ سيد مرعى أن ينزل إلى القاعدة الشعبية فى قصر النيل؛ والقاعدة الشعبية مجموعة من الموظفين المعينين

يمارسوا السلطة.. مع تقديرى الكامل لإخلاص الجانبين. وأنا الحقيقة ما أنا عضو فى الاتحاد الاشتراكى وأكثر من هذا، ومع ذلك تجربتى سيئة يمكن لسوء حظى، مأأعرفش الأخوة تجاربهم إيه فى العملية دى؟!

وأضاف: إنما أنا يعنى فصلت اثنين.. فصلت قاعدتين شعبيتين لانحرافات خلقية شديدة جدا، وبعضهم استغاث، قلت: مستحيل إنك إنت بتضبع نمش على وجه النظام وعلى وعلى وعلى! وإحنا مش فى أيام الوفد عشان تفهم، إحنا فى أيام معينة وإحنا بنعمل.. اشتكى وبتاع!

وقال: وهقول لسيادتك تجربة، وأنا مش عاوز الحقيقة أقول تجارب يعنى المسألة ده فى خطوط عريضة فقط، إنما أنا هقولك: أنا هبط على يوما ٦ أعضاء نيابة دون أن أعلم، وزير العدل لا يعلم، ومش مجدين أو يعنى أوائل، لا.. أبدا ماعرفش إيه سبب الموضوع. وأنا اندهشت إزاى إن بنت سيادتك ما دخلتش الجامعة! ليه؟ صحيح ليه؟ لوكانت دلوقت دخلت يمكن مادام تستطيع أن تنتمى إلى وضع معين وتقعد أسبوعين؛ عشان نقول إن احنا أخذنا كذا تستطيع وتبقى معيدة؛ لأن الكشف كان فيه معيدين أيضا فى الجامعة.

وقال عبد الناصر: ليه؟ أنا بنتى كانوا طالبينها معيدة.

وقال حسونة: أنا اندهشت!

وقال عبد الناصر: إنها واخدة يعنى جيد جدا.

وقال حسونة: أنا عارف السنة دى أنا باقول أيام مادخلت.

وقال عبد الناصر: لا.. هدى واخدة مرتبة الشرف، وكانوا طالبينها فى.. وإحنا بنبعد عن.. (ضحك)

وقال حسونة: يعنى أنا هبط عليا من الستة من قاعدة مش عارف إيه، والله لا أعرف – ممكن الأخ أمين يعنى أنا جادلته طويلا – أنا كنت متضايق وهو بلباقته وطول باله وأدبه استطاع أن يقنعنى؛ لأن أنا لم أقتنع لأن فيه آلاف من أبناء الشرفاء المؤمنين، إنما لم يأخذوا الأسبوعين بتاع مثلا البتاع ده ما أعرفش بيعملوا إيه! فماتعينوش. اتعينوا إزاى؟ وأنا أقول لهم إيه؟ أعمل لهم واسطة؟! فسكتت، بعد أن تعمدت ألا أنفذ هذا، وأنا سكت.. فضلت!

وقال: يبقى القاعدة الشعبية، يعنى الحقيقة أنا موافق إن الوزير ينزل للقاعدة الشعبية بس مش للموظفين.. للناس! زى ماكنا ننزل للناس، وزى ماسيادتك بتشوف الناس؛ انطلاق كده فى الهواء.. الجو النقى بعيدا عن الصراع والسلطة.. عن كريمة السلطة، حقيقة كريمة السلطة! ويجب أن ينزل الوزير إلى القاعدة الشعبية ويجب أن يستفيد منها ويجب أن يفيد، وبعدين الثورة لا ردة فيها. أنا أرجو ألا يغضب منى أحد إطلاقا لأن ده أسلوبى!

ما هى الثورة؟ مش لازم نتفق عليها؟ أنا مفهومى كرجل ملتزم.. الثورة هى الميثاق والقوانين المطبقة لها، تعليمات القيادة السياسية، أما أن تكون الثورة هو أنا أو هو تبقى مسألة شديدة الخطورة جدا! وهذا لما السيد الأخ مرعى يقول: أنا مش عارف الاشتراكية فيه حزبين وبتاع أو لعله فاهم، يعنى وقف فى الوقفة التى وقفتها قدام النقطة دى.

وقال عبد الناصر: قدام إيه؟

الثورة والقانون

وقال حسونة: النقطة دى بالذات، زى ما الأخ كمال رفعت كان قال: الثورة يجب ألا تخرج عن الميثاق المكتوب، ثم عن القوانين المنفذة له، ثم عن تعليمات واضحة لقيادة سياسية شاملة أو لرئيس القيادة السياسية على الأقل. أما أن يقال: إن أنا الثورة! ودى قيلت فى كثير من المستويات حتى مستوى القرية! وبأبقى مندهش من الأخ مرعى عشان بياخدوا منه.. واحد طلع من الغيط؛ ما هى شاعت المسألة دى! وفيه أنا كوزير ماأستطيعش أقول إن أنا الثورة، لكن يستطيع أى واحد فى الاتحاد الاشتراكى يقول: أنا الثورة! فإذًا من حقى أن أخالف القانون.. أنا القانون أيضا! أنا الثورة ثم أنا القانون، بعد هذا إذا سألنا ليه بتتصدع الجبهة الداخلية أو ليه الأمن بيضعف، يبقى الجواب موجود!

وقال: سيادة القانون الأخ كمال اتكلم فيها، يعنى لم أكن أتوقع كان إيه الفعل بالنسبة لى، الحقيقة هو ماأتكلمش كرجل قانون، وأنا سيادتك قبل ٥٢ يمكن كنت ضد سيادة القانون، ويمكن فى الأيام الأولى كان موقفى فيها يمكن.. خلى القضاة مايحبونيش وينتقدونى! لكن القانون الآن – وأنا قلت الكلام ده فى المجلس بعد ماشبعت تريقة من خلفى من اللى قاعدين وفى الشارع وفى كل بيت! – أنا باكلمهم عن سيادة القانون كملتزم وكثائر وزميل نضال لجمال عبد الناصر – إذا سمحت لى بهذه الزمالة يعنى – هل تسمح لى بإذاعة كلمة لك فى هذا الشأن.. كلمة خاصة؟ سيادتك فى كل مناسبة – وأنا هاقولها لو تأذن لى – قلت لى: إننى مع سيادة القانون، ومع الروتين الصالح، وإلا كيف أحاسب الناس؟! بالنص وأنا بأقولها.

وأضاف: ومع ذلك كان بيتحدث عن هذا خارج الحديث، كان يعني يهلهل سيادة القانون.. إحنا في الثورة! الله طب يعني مين اللي يقول لنا القانون ده إيه ولا إيه؟! مش فيه رئيس جمهورية يمضي القانون؟ مش فيه ميثاق؟ مش فيه قوانين بتطبق هذا؟! فيه على طول الوادي كله أصبح هناك مئات يحملون في جيبهم اليمين سلطات رئيس الجمهورية، وفي جيبهم الشمال سلطات مجلس الأمة، ويمكن مكان المنديل سلطات المحاكم، ويقولوا: أنا القانون!

وقال: وأنا باقول الكلام ده ليه؟ أنا باقول لأن أنا مش عاوز أشتكي ولا عاوز الكلام يبقى خواطر يعني. أنا باقول: لابد لسيادتك أن تعلنه في المرحلة القادمة؛ أن سيادة القانون أساس لمنطلق أو إحدى الأسس. هي انجلترا مثلا هو مين حملها؟ يعني اسمح لي يمكن فيها نوع من إن قاضي وبحار أسطولي وأسطولي؛ سيادة قانون وسيادة البحار؛ أمن نفسي وأمن للوطن، أمن مواطن وأمن وطن.

وقال: والمسائل دي يعني ماتهونش، ما هو سيادتك لك كبريائك رأس مالك الضخم، وأنا أيضا ضعيف في البلد لي كبريائي.. أنا فلاح وأحب تعاملني معاملة القانون! ومين يسندني؟ ما أنت بعيد عني، من يسندني من أمين الفلاحين اللي طلعني من غيطه؟! من يسند الأرملة الثكلى؟! وأنا سيادتك زوجة الشهيد اللي قتل في الصومال ووضعت مثلا تحت الحراسة، وسيادتك تفضلت ورفعت عنها الحراسة. من يسند الناس اللي بيتشهر بيهم في الصحف، ويقولوا: جدهم في عهد الخديوي محمد علي ولا مش عارف مين إسماعيل قتل مين؟ إيه ده؟! خذ مني ما تشاء وعدل ماتشاء من القوانين وأعطني أيضا حقي، أنا شخصيا أفضل أن أعيش في جهنم بقانون أو بكرامتي يعني بكبريائي - أنا طبيعتي كده - عن أن أعيش في جنة مااعرفش فيها قانون!

وقال: فإذًا طريقة سيادة القانون اللى قالها الأخ جمال، وأضاف إليها أنها خلقت نوع من الوصولية والإنتهازية – مش عاوز بقى أذكر حكاية إجازة القانون! ومسائل انتهت – إنما كل ماأود أن أستفيد منه فى كلمتى هو أن الناس فعلا – وأنا سمعت من كثير من الإخوة ومن المواطنين – فى حاجة إلى أن تقول لهم: إن المرحلة الإنتقالية مرحلة سيسود فيها القانون، والقانون الثورى.. القانون اللى سيادتك بتوقعه والهيئة أو القيادة السياسية. ومسألة مؤكدها الميثاق، ومش عارف إحنا بنلجأ مثلا فى عدم العناية بسيادة القانون لإيه! كده الميثاق ديمقراطية وسيادة القانون. الحقيقة فيه موضوعات كثيرة يعنى لا أحب إن يعنى.. يكفينى هذه النقاط المحدودة.

وقال: وأحب يعنى أختم كلمتى بتوضيح يمكن شخصى، أنا بادين شخصى لسيادتك.. يعنى مدين شخصيا وأنت تعلم هذا، وإنما أنا سأسدد ما على بالعملة الوحيدة اللى عندى فى هذه الأيام، والعملة باتعامل بيها مع الناس كلها مش مع سيادتك ومع الناس؛ يمكن قليلة القيمة يمكن خشنة إنما ثق أنها ليست مزيفة.. شكرا.

نسبة الـ ٥٠٪

وقال لبيب شقير: أبدأ كلامى بإظهار والإعراب عن تقديرى الكبير للحديث اللى أدلى بيه الزميل عصام حسونة، فى الواقع إن كتير جدا من اللى قاله هو الروح الموجودة فى الناس كلها فى الوقت الحاضر، وكما إنى أسجل شكر له وأعتقد إن ده أحد حقوقى.

وقال: أرجو إنى أنتقل إلى نقطة أخرى سأكون فيها فى منتهى الإيجاز، ولكن من الجائز إنى أوضح بعض المسائل اللى بتدور فى ذهنى فيما يتصل بتشكيل اللجنة المركزية..

أول نقطة.. شئ متفق عليه طبعا إن هذه اللجنة لابد أن تكون ممثلة لكافة الطبقات من المثقفين والجنود والعمال والفلاحين والبرجوازية الوطنية، ولكن ليس من الضرورى فى تشكيل اللجنة المركزية أن يكون للعمال والفلاحين نسبة الـ٥٠٪، ولكن المهم أساسا الروح النضالية والروح التنظيمية والوعى والالتزام، يكونوا متوفرين فيمن يقع عليه الاختيار. فعدم بروز قيادات ناجحة وكافية بين العمال والفلاحين هيضطرنا - أخشى أن يضطرنا - إلى ملء نسبة الـ٥٠٪ بعناصر من العمال والفلاحين قد لا يتوافر فيها الكفاءة والوعى السابق للكلام. خطورة مبدأ الـ٥٠٪ فى الآونة الحاضرة هو إن احنا جايز نعمل على إفشال التجربة الجديدة؛ مثلما حدث فى مجلس الأمة. الأمر المهم دايما هو الكيف لا الكم فى تمثيل العمال والفلاحين، رب مثقف يؤدى دور الدفاع عن مصالح الفلاحين والعمال بكفاءة أكثر بكثير من الفلاح والعاملين.

ثانيا: أرجو فى تشكيل اللجنة المركزية، ألا تراعى الحساسيات الشخصية إطلاقا، أو الأعمال التاريخية، أو الوظائف الإدارية أو التنفيذية العامة فى اختيار أعضاء اللجنة؛ المهم مرة أخرى هى الكفاءة النضالية والتنظيمية والوعى الفكرى. فماعتقدش طبعا إن هيكون اللجنة المركزية ممثل فيها كلنا.. غير معقول كل الوزراء وكل المحافظين يبقوا موجودين فى هذه اللجنة، وإلا نبقى بنعبث!

ثالثا: أقترح مجرد اقتراح ومستعد للرجوع عنه، البدء بتشكيل لجنة مركزية مؤقتة، لكن أخشى ما أخشاه هو التورط بادئ ذى بدء فى أسماء عديدة لملئ عدد معين بعد تحديد العدد، ثم نصاب بعد ذلك بخيبة أمل قد تدعونا وتدعوا الناس إلى اليأس الكامل بلا رجعة!

مازال هذا القرار ياسيادة الرئيس:

أولا: إننا سنبدأ بنواة صلبة تكون موضع ثقة الجميع.. نواة تبدأ بالقوة وليس بالضعف.

ثانيا: فتح باب الأمل أمام من لم يقع عليهم الاختيار، وكانوا يترقبون الاشتراك فى مثل هذه اللجنة.

ثالثا: أن محاولتنا الآن جميعا للمشاركة - وسيادتك تفضلت مشكورا بل طلبت إلينا جميعا التقدم إلى سيادتك بأسماء مقترحة - إن محاولتنا الآن لاختيار أسماء هذه اللجنة أمر طيب، ولكنا لن نستطيع تشكيل لجنة تحمل احترام الجميع وثقتهم وإحنا موجودين فى مكاتبنا أو موجودين فى وظائفنا؛ الممارسة بين القواعد هى التى ستشير إلى أكفأ العناصر.

النقطة التالية: ينبغى تحديد مسئوليات داخل اللجنة المركزية بحيث يكون لكل عضو أو مجموعة من الأعضاء مسئوليات محددة؛ فيكون هناك مكتب للشئون السياسية، مكتب للشئون القانونية، مكتب للدعوة والفكر، كما ستكون هناك لجنة للأمانة العامة تتكون من مسئولى هذه المكاتب، رئاسة الأمين العام للاتحاد الاشتراكى.

وقال: وإلى جانب هذه المكاتب، أرجو أن تتشكل لجان استشارية لمختلف الفئات والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، يرأسها عضو من اللجنة المركزية ويستعين بأعضاء من خارج اللجنة المركزية؛ حتى نحاول أن نستخدم كافة الكفاءات الموجودة فى إطار الدولة. وتكون مهمة هذه اللجان الدراسة وإبداء الرأى، وإحالة نتائج عملها إلى اللجنة المركزية.

وأضاف: وإلى جانب هذه اللجان والمكاتب، يقوم بعض أعضاء اللجنة المركزية بمسئوليات القطاعات، أقصد قطاع القاهرة وإسكندرية والوجه البحرى والوجه القبلى.

وقال: النقطة التالية: لابد أن تكون لجنة عليا للجنة المركزية ونسميها اللجنة التنفيذية، وهنا ألح فى أن تكون هذه اللجنة منتخبة ولا تكون بالتعيين إطلاقا، أرجو وأكرر هذا الطلب، ليه؟

١- لبث الخطة فى نفوس الرأى العالم.

٢- لتشجيع أعضاء اللجنة المركزية بالكامل - كلنا - على بذل كل الجهود؛ حتى ينال شرف الإنتماء لهذه اللجنة العليا عن طريق النضال الصادق، والشجاعة فى إبداء الرأى.. إلى آخره.

٣- للقضاء على فكرة مسيطرة على الرأى العام، بأن ثمة أفراد بعينهم يتولون مصائرهم رغم أنفهم من الأزل إلى الأبد! وأرجو ألا يؤخذ هذا القول مأخذ الطعن على أى حد من الزملاء اللى أكن لهم كل الاحترام، بل ربما أن تثمر نتيجة هذه الإنتخابات عن إن نفس هؤلاء الأشخاص ينالوا شرف الوجود فى هذه اللجنة التنفيذية. فالناس تريد أن ترى وجوها جديدة، وأنا بس فى هذه الحالة إذا شفت سيادتك فى المرحلة الأولى أن يكون نصف أو أقل من النصف معين، أما الباقى والأغلبية فتكون بالإنتخاب من داخل اللجنة المركزية.

وأضاف: نقطة أخيرة: اللى هى ضرورة تمثيل القوات المسلحة؛ استمرارا للسياسة اللى سيادتك ناديت بيها وهى التحام الجيش والشعب. وضرورة طرح مشروع لائحة العمل داخل اللجنة المركزية فى أول لجنة مركزية لمناقشتها قبل إقرارها.. أشكر سيادتك.

التنسيق المشترك

وقال توفيق البكرى: أنا هاتكلم فى نقطة بالنسبة لقيام الوزراء بالعمل السياسى - علاوة عن اللى قالوه الإخوان بالنسبة لمناقشة جميع المواضيع السياسية - باقترح إن احنا تكملة لهذا الموضوع، يجب أن يكون هناك تنسيق بين الوزراء وبين الاتحاد الاشتراكى؛ فمثلا فيه بعض أمانات الاتحاد الاشتراكى لها وزراء فى الوزارات.. زى مثلا أمانة العمال، أمانة الفلاحين.. إلى آخره.

وقال: أقترح إن يجب أن يتم وضع الخطة لكل قطاع على النطاق الشعبى والنطاق التنفيذى مع بعض.. تبقى واضحة. وكل قطاع من القطاعات يبيدأ ينفذ الجزء اللى هو مختص بيه بالتكامل؛ بحيث يبقى ظاهر إن مثلا قطاع العمال تنفيذيا وشعبيا ماشيين فى خط واحد طبقا لخطة واحدة متفق عليها، ويبقى فيه ارتباط كامل بين العاملين فى الجهاز الشعبى والجهاز التنفيذى. جنب دى ممكن إن القطاع التنفيذى - الوزراء ونظائرهم من الأمانات المختلفة - يعملوا مرور مع بعض على الأجهزة المختلفة اللى بتعمل فى هذا المجال؛ بغرض تفهيم الناس إن عملية القطاع الشعبى والقطاع التنفيذى هى عملية متكاملة، مافيش أى انفصال بينهم وبين بعض. وعلى ضوء المرور والتحدث مع الناس هتظهر الرابطة الحقيقية بين القطاعات المختلفة دى، وممكن بالتعامل الكامل بين الجهاز التنفيذى والشعبى يحققوا هذه الأغراض، وممكن يفهموا الناس كل حاجة بالنسبة لهذا الموضوع.

وقال: النقطة الثانية: باقترح برضه إن الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى - زى ماتفضلت سيادتك قلت - الوزراء لازم ينزلوا بالقرى، وبرضه مش بغرض يعملوا خطاب إنما بغرض التلاقى مع

الناس وتفهمهم الأحداث، ومعرفة رغباتهم.. إن يبقى فيه مجموعات تتكون من الوزراء وبعض أعضاء الأمانات المختلفة بيروحوا مع بعض؛ وبكده يبقى بيتكامل العمل التنفيذى مع العمل الشعبى.

وأضاف: النقطة التالية اللى أحب أتكلم فيها: بمرورنا بعد الأحداث الأخيرة فى الإسماعيلية وبورسعيد، اتضحت المواقف اللى حصلت.. كان فى بعض الأشخاص القياديين مش على مستوى المسئولية، وبعضهم ترك مواقعهم ومشى؛ سواء - زى ماقلنا المرة اللى فاتت - من القيادات التنفيذية والمديرين، أو من بعض قيادات الاتحاد الاشتراكى، أو من أعضاء منظمة الشباب! فأنا باقترح إن هذه العملية فرصة ذهبية إن احنا نعيد النظر فى القيادات، وندى فرصة للقيادات اللى ثبتت صلابتها وإيمانها بالعملية وثبوت صفوفهم فى أصعب وقت؛ إن احنا ندى فرصة لهؤلاء إنهم يتولوا القيادات، ونعزل القيادات اللى ظهر إنها ليست على مستوى المسئولية.

فى الواقع هى دى النقط اللى حبيت أتكلم فيها، علاوة على الكلام اللى السادة الإخوان تفضلوا وقالوه فى الجلسة اللى فاتت.. شكرا.

الريف وجاردن سيتى

وقال عبدالخالق الشناوى: والله أنا كنت برضه عايز أتكلم فى بعض النقط، لكن الأخ عصام حسونة الحقيقة غطاها ببراعة، إنما فيه حتة هو مسها مس خفيف كده أفتكر يمكن من الصالح إنى أوضحها. حكاية برضه الموضوع بتاع المكتب التنفيذى بتاع جاردن سيتى أو قصر النيل - مانيش واخد بالى - وإنه كان لابد إننا يعنى الوزير ينزل لهذا المكتب التنفيذى؛ علشان يشوف رأى الشعب فيه إيه أو يناقش الشعب فيه إيه، الموضوع يمكن له وجهين اتنين..

الوجه الأول: هو هل هذا المكتب التنفيذى بيمثل الشعب فعلا؟ دى واحدة.

النقطة الثانية: بخصوص الحراسات فى الريف، هل جاردن سيتى وقصر النيل هيمثلوا صدى الريف فعلا؟! ولا صدى الريف بيجى من الريف؟ إذا كان الوضع يتفق مع ما أراه أنا شخصيا؛ من إن الريف بيمثله الريف ويمثله الشعب فى الريف.

وأضاف: الحتة بتاعة الحراسة دى، عايز أقول الإنطباع بتاعى فى الريف عن حكاية الحراسات.. أنا تصادف فى الأيام الاخيرة كان لابد لى إنى أروح كفر مصيلحة علشان ميتم هناك، والميتم كان مجتمع فيه - زى عادة الفلاحين - القرى المجاورة، وحصل إنه كان على إثر ما أذيع من إن بعض الناس رفعت عنهم الحراسة، وكان فيه واحدة رفع عنها الحراسة أو أشيع إنها رفع عنها الحراسة فى بلد مجاورة، والصدى بتاع هذه العملية كان صدى يعنى لا يمكن اطلاقا إنه يكون ما حصل فى المكتب التنفيذى بتاع جاردن سيتى يكون بيمثله! لأنه كل الناس اللى كانت موجودة هناك، كانت يعنى بتهنئ بعضها أو كان هذا الخبر عليهم خبر طيب قوى. وده فى الواقع مش مستبعد؛ لأن طبيعتنا اللى جاية مثلا من طبيعة بلدنا القديمة قوى.. "أكرموا عزيز قوم ذل مثلا"، أو مثلا لما نيجى نقتل نقوم نحسن حتى موضوع القتل!

وقال: يعنى هذا الموضوع بالذات أنا أرى إننا نعممه؛ موضوع الحراسات دى هى برضه لابد إننا ننظر فيها النظرة اللى تتفق فعلا مع شعور الشعب الحقيقى.

وقال عبد الناصر: طب الميتم ده كان الشعب الحقيقى ولا؟

وقال الشناوى: كانوا جايين من الفلاحين هناك وكان الشعب الحقيقى!

وقال عبد الناصر: أعيان والفلاحين؟

وقال الشناوى: وغير أعيان، الفلاحين.. الناس اللى فى الفلاحين فى قرية كفر المصيلحة فيها أعيان الفلاحين وغير أعيان الفلاحين.. دايما كده، ومش بس هى الناس اللى هم بتوع كفر المصيلحة والجهات المجاورة، كانوا بيتكلموا فى موضوع الحراسة!

وقال: الحاجة التانية برضه اللى أنا أحب أتكلم فيها، الموضوع برضه التنظيمات بتاعتنا دى.. وبالذات لجان الشباب أو المنظمات بتاع الشباب. إحنا فى الجامعة فيه تشكيلات للشباب؛ والله أولادنا فى الجامعة بيتعلموا فى هذه التنظيمات إنهم بيكتبوا عن غيرهم! فيه تشكيل كده وفيه تشكيل كده أو وحدة كده ووحدة كده؛ بيطلب منهم إنهم دول يكتبوا عن دول ودول يكتبوا عن دول، يمكن بيكتبوا عن الأساتذة بتاعتهم بالذات!

وقال: أظن أولادنا لما بنعلمهم هذا التعليم فى هذه المنظمات، مش هم أبدا اللى يعنى.. مش هم الشباب مش هم أولادنا اللى احنا عايزينهم يطلعوا بالخصال وبالخلق.. برضه الحتة دى، هى بالذات التنظيمات دى لازم يعاد النظر فى أمرها من جديد.. شكرا.

الديمقراطية السليمة

وقال محمد فائق: الحقيقة أنا معنديش موضوع جديد، ولكن فيه تعليق على بعض الكلام اللى اتقال.. ماعرفش هو الحقيقة عندى تعليق أو تعليقين صغيرين جدا على كلام الأخ عصام حسونة..

الأول: يختص بموضوع الحديث عن الديموقراطية السليمة، وفى الواقع ده موضوع من الموضوعات المهمة جدا، واللى كانت هدف من الأهداف الرئيسية للثورة، ولكن يعنى هناك تساؤل.. ماهو الطريق للوصول إلى الديموقراطية السليمة؟ هل النهارده لما نعمل انتخابات هنقدر نحقق الديموقراطية السليمة؟ وقدامنا تجربتين.. أولها مجلس الأمة! والتانية: لجان العشرين، هل نجحت هذه التجربة؟! وبعدين برضه هل التنظيم السياسى بتاعنا النهارده يسمح بقيام عملية الانتخابات؟ هل هو نضج النضج الكافى بحيث إن احنا نقدر نعمل انتخابات فى داخل هذا التنظيم؟! ويمكن برضه النقطة دى بتمس الكلام اللى قاله الدكتور ثروت. فأنا فى تصورى أيضا إن حتى التنظيم السياسى غير قادر النهارده على إن هو يتعمل فيه إنتخابات بالشكل المطلوب، وفى تصورى أيضا إن الوصول إلى الديموقراطية السليمة يمكن يحتاج إلى بحث طويل، وإزاى نقدر نوصل؟

وأضاف: وفى تصورى أيضا إن ده متعلق بتغيير شكل المجتمع بتاعنا، هل إحنا نجحنا لغاية النهارده وبدأنا نحقق عدالة اجتماعية حقيقية النهارده؟! بيتهيألى برضه العملية دى عملية أساسية وموضوع أحب ألفت النظر اليه.

وقال: الموضوع التانى وهو متعلق الحقيقة برضه أنا مقدرتش أفهم إيه هو المقصود بالوحدة الوطنية؛ لأن دى ماكانتش مشكلة موجودة عندنا أبدا. يعنى إحنا يمكن المجتمع بتاعنا بيتميز بأن هناك دائما وحدة وطنية.. ماعندناش لا طائفية ولا عندنا قبلية ولا عندنا إقليمية.. فإيه اللى حصل بعد العملية الأخيرة دى؟!

وتساءل: هل العملية الأخيرة دى سببت حقيقة أو قضت حقيقة على الوحدة الوطنية؟ هناك صحيح تصدع، لكن هل التصدع ده فعلا

فى الوحدة الوطنية؟ ولا يمكن هذا التصدع فى ثقة الناس بأجهزة الحكم؟ يمكن فيه بعض التصدع صحيح، وده يمكن مانلومش الناس، وحتى إحنا لو شفنا الرأى العام يوم عن يوم بيختلف؛ يعنى هو فيه نقد وفيه اختلاف فى الآراء، لكن هل هذه حقيقة تصدع فى الجبهة الداخلية أو تصدع فى الوحدة الوطنية؟ وهل المقصود بالوحدة الوطنية إن احنا نرجّع مثلا الجماعة اللى اتفرض عليهم الحراسة، أو الجماعة بتوع الاقطاع أو الإخوان المسلمين؟!

وقال: أنا باعتقد إن دى حاجات قضى عليها تماما، واخراجها من جديد يمكن يؤذى مجتمعنا أكتر بكتير جدا! ولو سألنا نفسنا سؤال.. مين اللى خرجوا فى يوم ٩ يونيو؟ هل هم الناس دول اللى خرجوا فى ٩ يونيو؟! بطبيعة الحال مش هم دول! فيعنى أنا بيتهيألى وحسب المعلومات اللى عندى، إن موضوع الوحدة الوطنية والجبهة الوطنية ماهياش بالصورة اللى الأخ عصام حسونة بيتكلم فيها؛ يمكن فيه نقد صحيح، وفيه رأى عام أو فيه يمكن شرخ صحيح فى ثقة الناس بالأجهزة المختلفة – الأجهزة التنفيذية وأجهزة الحكم – لكن فى تصورى إن الجبهة الوطنية مازالت سليمة.. شكرا.

وقال أمين هويدى: هو فيه يعنى مقدمة للكلام بتاعى خاص بهل المجلس سيسترسل فى سرد أخطاء ونقد، أم أننا سنقوم بمواجهة مشاكل موجودة لكى نجد لها علاج؟! أو بمعنى آخر هل سننظر للوراء دائما أم من المصلحة أن ننظر إلى الأمام؟ كل واحد فينا فى ذهنه تجربة معينة وكل واحد فينا مر فى أخطاء، وأنا باقول: نحن جميعا مسئولين ومشاركين فى هذه الأخطاء. الوقت ليس وقت إلقاء المسئولية على الغير، ولا إلقاء الأخطاء على الغير، ولا إن كل واحد يحاول إنه

يجسد أخطاء ثم نجسمها، ثم نحاول إن احنا نقول إن فلان مخطئ أو الجهة الفلانية مخطئة أو.. إلى آخره!

وقال: وكنت أنا بتساءل.. ليه النهارده كثر الحديث عن الأخطاء؟ وليه ماتكلمناش في هذه الأخطاء قبل الآن؟ سردت أخطاء عمرها زمن طويل.. طب حد أثار هذه الأخطاء بهذه الصراحة؟ هل حد وقف في وجه هذه الأخطاء؟ هل نوقشت هذه الأخطاء في هذا المجلس؟ لا.. هي كانت بتناقش خارج هذا المجلس، ولكن لم يعرض أحد منا وجهة نظره داخل هذا المجلس على أي حال!

وأضاف: أنا في رأيي إن الاسترسال في سرد الأخطاء فقط ليس هو علاج للمشاكل الحادة وللموقف الذي عبرنا عنه جميعا بأنه نكسة، وإلا سنجد أنفسنا إن جلسة ستمر وراء جلسة، وينفض المجلس دون أن نصل إلى حل للمشاكل التي تواجهنا! وأنا باعتقد إن واجبنا الآن أن نضع قلوبنا كلنا مع بعض، وإيدينا في إيدين بعض لكي نواجه المستقبل ولا ننظر إلى الماضي.. كل واحد في ذهنه ماض معين علينا أن نستفيد منه، ثم نبدأ في حل المشاكل.

وقال: إذا دخلت في الموضوع أنا باقول: إن الوزير عشان يقوم بالعمل السياسي يلزم له عدة أشياء.. أولا: المعرفة، اتنين: الممارسة، تلاتة: الالتزام، أربعة: ضرب المثل..

وقال: المعرفة، بتتطلب إن الوزير يكون على علم كامل بالسياسة بتاعة الدولة داخليا وخارجيا داخل هذا المجلس. معنى هذا بتحدد مستوى الموضوعات التي تعرض على مجلس الوزراء؛ في إنها الموضوعات المتعلقة بالسياسة العامة. هذه السياسة العامة سواء داخليا أو خارجيا تعرض على المجلس وتناقش، وبعدين بتتفق على سياسة معينة، وكل واحد بيخرج فاهم الدنيا ماشية إزاي، ليه؟ لأن

المعرفة أساس للممارسة، لا يمكن واحد يقدر يمارس العمل السياسى فعلا، إلا إذا كان على معرفة كاملة بالاتجاهات التى يسير عليها النظام وتسير عليها الدولة.

وأضاف: فيه موضوعات كثيرة جدا بتعرض على مجلس الوزراء، كان من الممكن أن تحل داخل الوزارة أو داخل لجنة وزارية. ولو لجأنا إلى أسلوب تحديد مستويات الموضوعات التى تعرض على المجلس وعلى اللجان الوزارية؛ باقول: إن احنا بنكون نصل إلى حد كبير جدا من الأمر الواجب معرفته.. وهو المعرفة بالسياسة الداخلية والخارجية.

وقال: الممارسة، النظام الحالى بتاع العمل داخل الوزارات وداخل المجلس، لا يمكن يوفر الوقت اللازم لممارسة هذا العمل، إلا فى داخل حدود الأربع حيطان بتوع الوزير! المشكلة.. أين هو الوقت الذى يمكن الوزير من إنه ينزل يواجه الناس ويتفاهم معاهم ويسمع منهم ويفهمهم ويستفيد منهم؟! نفس نظام العمل الموجود بيعزل الوزير؛ موجود معاه تلات أربع تليفونات بيرنوا طول النهار، فبتكون النتيجة مبيردش على التليفون! ده أول عزل. وبعدين يخش فى موضوع بوسطة وأوراق لا نهاية لها! أيضا ده بيعزل الوزير.

وقال: بعد كده الوزير عليه إنه بيحضر مجلس وزراء ويحضر إن كان مجلس الأمة، ويحضر اجتماعات فى الاتحاد الاشتراكى، وفى اللجان الوزارية، ويكاد لايجد وقت على الاطلاق إنه يقدر يخرج بره فى الخارج علشان يقدر يواجه الجماهير، أو يعرف المشاكل الحقيقية مش على الورق؛ لأن الورق دايما مبيصورش حقيقة الواقع بل الممارسة الفعلية، والخروج للخارج هو اللى بيورى الصورة الحقيقية اللى ينبغى إن احنا كلنا نشوفها.

وأضاف: وعلى هذا الأساس أنا بأشوف برضه كنقطة أسلوب عمل؛ فيه لجان وزارية موجودة.. هذه اللجان الوزارية باقول: إن طريقة العمل بتاعها حتى الآن ليست سليمة! اللجنة بتجتمع بصفة روتينية كل أسبوع لمدة ساعتين أو تلاتة، يعرض عليها موضوعات ليست فى مستوى اللجان الوزارية على الاطلاق! ويجب أن يكون مفهوم إن اللجنة الوزارية ليست لجنة بحث موضوع ولكنها لجنة لإعطاء قرار؛ بحث الموضوع بيتم بره فى خارج اللجنة. والموضوع اللى عايز يعرض على هذه اللجنة بيوزع على أعضائها يدرسوه، وبعدين بيخش كل واحد جاهز بالقرار بتاعه علشان ممكن البت فى المسائل؛ لأن إلى أن يبت فى الموضوع داخل اللجنة الوزارية أومجلس الوزراء؛ الموضوعات بتكون معطلة فى الجهات المختلفة أو فى الوزارات المختلفة.

وقال: إذاً المشكلة هى كيف نجد الوقت فعلا؟ وهذا يحتاج إلى تغيير شامل فى أسلوب العمل فى قمة الجهاز السياسى للدولة، وإعطاء سلطات أكتر للوزراء. ومش كل موضوع أبدا بيجى يعرض على مجلس الوزراء أو على اللجان الوزارية، بل بتناقش السياسة العامة.

والوزير مسئول فى داخل وزارته، ويبدأ فى التنفيذ بتاع السياسة اللى موجودة، ومابين وقت وآخر بيجى هنا داخل هذا المجلس، وتتابع أعماله وتناقش بدون أى حساسيات علشان نشوف هل التنفيذ سليم ولا مش سليم. إذا نوقشت السياسة، أصبح الوزير ملتزم بتنفيذها، وضارب المثل الكامل ليها.

وأضاف: وأنا باتكلم عن نفسى قبل أى حد آخر، لازم الواحد يعطى المثل فى كل حاجة، ونحاول أن نطبق القانون اللى بنطالب بيه

جميعا؛ اللى هو سيادة القانون والتعامل مع الناس من خلال السياسة اللى أتفق عليها.

فأنا فى رأيى إن أول خطوة من خطوات ممارسة هذا العمل السياسى المعرفة، وبعدين تغيير أسلوب العمل كلية اللى موجود؛ اللى هو بيحول دون اللامركزية فى التنفيذ بتاع هذه السياسة.

التواصل بين الوزراء

وقال: برضه من تجربتى الكام شهر اللى فاتوا فى وزارة الدولة، مافيش لتصال جانبى - وأنا باتكلم مع الاخوان يعنى بمنتهى الصراحة - لا يوجد أى اتصال جانبى بين الوزارات بعضها وبعض؛ كل الاتصالات رأسية! وممكن جدا بالاتصالات الجانبية والقعاد مع بعضنا البعض يمكن على فنجان قهوة.. بنحل موضوع فورا، وبدون عرضه على لجنة وزارية، وبدون حساسيات، وبدون أى حاجة؛ ممكن عن طريق الاتصال الجانبى بنحل أشياء كثيرة جدا.

وأضاف: أنا بأقول أيضا كاقتراح: إن احنا لامسين قضايا كثيرة، هذه القضايا لن نختلف عليها، لا يمكن بحث هذه القضايا هنا بطريقة تلقائية فى جلسة أو اتنين أو ثلاثة. ممكن إن احنا بنحدد عدد من القضايا ونحيلها إلى اللجان اللى موجودة حاليا، ولهذه اللجان أن تضم اليها من تشاء من ذوى المعرفة ومن ذوى الخبرة؛ بيدرسوا موضوعات محددة، وبعدين بيوزعوها علينا قبل اجتماع مجلس وزراء. موضوع بنبحثه ناخد فيه قرار، ويعلن على الناس كسياسة عامة نلتزم بيها جميعا؛ حتى نخرج بحاجات ايجابية ملموسة.

وقال: فأنا بأقترح تحديد القضايا اللى احنا عايزين نعالجها، وسيادتك رسمت المعالم والخطوط العريضة بتاعة السياسة فى المرحلة

القريبة القادمة. ممكن هذا الكلام بيتفق عليه، ونحيل هذه الموضوعات واللجان تعمل ليل نهار دون توقف؛ لأن الوقت بيسرقنا فعلا! فى الوقت الحالى نبحثها، وبعدين بنيجى نجيبها هنا فى شكل حلول ايجابية تقدر تنزل مباشرة للناس ونلتزم بيها جميعا.

وأضاف: بخصوص اللجنة المركزية، أنا بيتهيألى قبل التفكير فى الأسماء يجب أن نفكر إيه واجبها أولا.. أسلوب عملها إيه؟ إيه علاقة هذه اللجنة بالأجهزة المختلفة فى الدولة؟ لأن برضه الإنسان بيخشى أن نكّون جهاز، ونجد إنه سبب لنا متاعب فى المستقبل إذا متصورناش أسلوب عمله إيه واختصاصه إيه!

وقال: حتى الأخ ثروت قال: إن كل فرد فى هذا الجهاز لابد أن يكون محدد الواجب بتاعه.. إيه الواجب؟ وإيه أسلوب العمل؟ إيه علاقة هذه اللجنة بالأجهزة المختلفة اللى موجودة، طريقة النقاش فيها؟ حتى لا نخلق جهاز جديد يثير تساؤلات أو يثير متاعب فى المستقبل!

وأضاف: حصل كلام على الحراسات وسيادة القانون.. إلى آخره، هو فيه موضوع فى الواقع عاجل أنا بعرضه؛ اللى هو موضوع متخلف عن تطبيق قانون الاصلاح الزراعى ولجان تصفية الاقطاع ولجنة الرقابة العليا. فيه مخالفات كثيرة لم يبت فيها فى هذه اللجان، وفيه ناس كتير أيضا وضعها معلق، وقد يكون متخذ قبلها إجراءات معينة ومنتظرة استكمال هذه الإجراءات!

الإصلاح الزراعى

وقال: فمثلا الموضوع بتاع التظلمات بتاع قانون الاصلاح الزراعى، هو كان من المتبع إنه بيعرض على لجان موجودة بحكم

هذا القانون، وفيه تظلمات كثيرة جدا موجودة ولكنها موقوفة! ويمكن الأخ سيد مرعى ممكن أن يتحدث عن هذا الموضوع أكثر منى.

أيضا لجان تصفية الاقطاع، كان فيها لجان فرعية لتنظر فى بعض القضايا، وهذه اللجان متوقفة، وفيه ناس أوضاعها فعلا معلقة، أو فيه ناس لهم حق فى التظلمات بتاعتها وحتى الآن لم يبت فى هذه الموضوعات لتوقف هذه الأعمال!

وأضاف: لجنة الرقابة العليا، أيضا كانت متخذة عديد من الإجراءات ومشيت، وكانت أوشكت أن تكمل عملها، ولكن فيه متعلقات ببعض القضايا موجودة، وفيه أفراد مازالوا متخذ قبلهم إجراءات معينة مؤقتة، فى إنتظار استكمال الإجراءات قبلهم. هذا الموضوع واسع جدا ومتشعب جدا فعلا، يعنى مش بالسهولة اللى أنا بأوجز فيها الكلام بتاعى، ولكن أنا فى رأيى إنه بيحتاج إلى قرار، وبحثه داخل أى لجنة من اللجان الموجودة وعلى عجل.

وقال: ولكن الموضوع بتاع مبدأ الحراسة الواحد عايز أتكلم فيه شوية.. كل ثورة لها الحق فى إنها تحمى نفسها.. تحمى نفسها بقوانين ثورية موجودة؛ لأن أى ثورة لها ثورة مضادة، ولابد من أن الثورة تحمى من قبل أعداء هذه الثورة، وكل نظام له أعداء وله ناس بتحارب هذا النظام. وأنا لا أتخيل أبدا إن أى نظام فى العالم مهما كان؛ إنه بيطلق كل العابثين على حريتهم، ونقول: إن هذا يعبر عنه بسيادة القانون أبدا!

وقال: هو برضه طبعا لابد أن يسود القانون، ولكن لابد للثورة أن تحمى نفسها بإجراءات ثورية موجودة نلتزم بيها. فيه ناس قامت بمحاولات كثيرة جدا، طيب لهم امكانيات.. هؤلاء الناس لو تركت

فى أيديهم ممكن إنهم يؤثروا فى النظام. فكل الغرض من هذه القوانين إنك بتحرم عدو النظام، ولكن يجب أن نحد من هو عدو النظام من امكانياته اللى لو تركت فى إيده ممكن إنها تؤثر فى هذا النظام!

وأضاف: إن كان الأسلوب حصل فيه بعض الأخطاء نحاول أن نعالجها.. ودى برضه ملحوظة عامة. يعنى يجب أن نفرق بين المبدأ والمبادىء التى طبقت فى الماضى، وبين خطأ فى الأسلوب! إذا كان هناك خطأ فى الأسلوب بنعدل الأسلوب، ولكن لا يجوز أن نحيد عن المبادىء اللى كانت موجودة.

وقال: إذا كان العدو غرضه تغيير النظام.. طب ما هيغيره بإيه؟! هل يكفى إنه يغيره بيشيل فلان ويحط فلان؟! طب ماهو يكفى أن تبقى التركيبة بتاعة الاشخاص الموجودين لاتنطبق على المبادىء اللى كانوا بينادوا بها طول الفترة الماضية؛ وهم بعد كده بيسقطوا من أنفسهم! يعنى ليست الفكرة أبدا فى تغيير النظام، تغيير الأشخاص بالضرورة كخطوة أولى.. أبدا؛ هى تمييع هذه المبادئ، وتركيبة الشخص نفسه على مبادىء جديدة.. ده معناه إسقاط للنظام اللى موجود!

وأضاف: المبادئ جميلة جدا، وكلنا قايلين إن فيه ميثاق، وقايلين إن فيه اتجاهات موجودة سليمة أُعلنت نلتزم بها، إذا كان هناك خطأ فى الأسلوب والله بنعدله وننصحح أنفسنا. وده أمر مش النهارده، يجب أن يكون موجود وبصفة دائمة؛ فإن متابعة الخطأ فى التنفيذ وتطور أغراض الثورة دائما هو الحياة الحقيقية لهذه الثورة، ولكن لو تركنا الأخطاء فى التنفيذ وفى الأسلوب تتمادى؛ يمكن ييجى وقت علينا حتى نتشكك فى المبادىء اللى معمول بها!

مراجعة الحراسات

وقال: لكن فعلا فيه أخطاء حصلت؛ يمكن فيه ناس اتحطت تحت الحراسة ماعندهمش حاجة فعلا.. وممكن جدا! وده كان بدأ يعالج؛ ده اتحط تحت الحراسة ليه؟ هو فعلا أصلا لايمتلك شيء، أنا بحطه تحت الحراسة لكى أحرمه من أسلحة موجودة فى إيده.. هو أصلا ماعندوش شئ! وفيه ناس فعلا بهذا الشكل وطلع لهم قرارات جمهورية واتنفذت وبتتنفذ، وفيه برضه حصر للباقى من الأسماء.

فأنا باقول إن المبدأ لو أخطأ، ساعات فى الأسلوب، لا يجوز أبدا إنه يخلى المبدأ يميع أمامنا، أو يخلينا نرتد عن المبادئ اللى موجودة.. وشكرا.

نور الاتحاد الاشتراكى

وقال نور الدين قره: أنا كنت هاتكلم يافندم على تلات حاجات..

الحاجة الأولانية.. اتكلم فيها الأخ فايق وهى فعلا برضه عن تجربة.. عن تجربة من وقت ما كنت أمين اتحاد اشتراكى فى قسم عابدين، وهل هى تبقى بالإنتخاب أو بالتعيين؟ أنا شايف إن الإنتخاب فى المرحلة دى يمكن بيبقى أمل ماهوش حقيقى؛ لأن فيه امكانيات لبعض أفراد بأنهم يصلوا دون أن يكونوا حقيقة بيمثلوا القاعدة أو أى جهة تقدر تعبر فعلا عن الواقع!

النقطة التانية.. وهتكلم عليها هو عمل الاتحاد الاشتراكى، عمل الاتحاد الاشتراكى أنا شايف إنه كان له فاعلية، ولكن يمكن أسلوب العمل أو الاعتقاد بمسئوليات أو اختصاصات؛ هى اللى خلته يمكن يحيد شوية عن الواجب.

وقال: هو الاتحاد الاشتراكى كجهاز للتوعية؛ كجهاز لنقل الأحاسيس بتاعة القاعدة، كجهاز يمكن الاستفادة به كجهاز فعال، ولكن يجب أن يبتعد عن كل ماهو متعلق بالتنفيذ؛ كان فيه حاجات بيتداخلوا بعض الشئ فى التنفيذ دون يمكن دراية حتى!

وأضاف: الحاجة الثالثة.. هى أسلوب العمل بالنسبة للوزارة أو بالنسبة للوزير بالذات، فى الفترة الأخيرة فى السنتين الأخيرتين حصل نوع من المحاولة للتغلب على الروتين وعلى تغيير القوانين وتنفيذ اللامركزية، وفى نفس الوقت إطلاق الحريات، واتعدل قانون المؤسسات. ولكن أنا شايف حتى إن بعض اللجان وبعض الأجهزة المركزية جعلت إن التنفيذ بيعوق ماهو مطلوب. وسيادتك يمكن فى آخر اجتماع فى اللجنة – لجنة القطاع العام أو لجنة الإنتاج – أمرت حتى بصرف المرتبات لبعض أفراد.. لغاية النهارده المرتبات ماتحددتش! وده ناتج عن التعقيد غير العادى من النظام، داخل الوزارة ذاتها أو داخل يعنى التنظيم المعمول به فى اللجان.

وقال: وأنا باقول: طالما إنه بيبقى فيه حدود مرسومة ومدروسة تطبق بواسطة الوزير تحت مسئوليته؛ وبهذا الشكل نتخطى العيوب الموجودة حاليا فى المركزية. فيه أجهزة يمكن بتكون مكتبية أكتر منها عملية، تشكيل حتى مجلس إدارة مؤسسة بيقعد بالـ٦ أشهر وبالـ ٨ أشهر؛ لأن كل جهة بتضع آراء.. يمكن برضه إن آراء مكتبية غير عملية، وبيكون العمل إنه بيبقى فيه مؤسسة بدون مجلس إدارة لها لفترة طويلة!

القوانين الرئيسية لنظام العمل داخل الدولة، وأنا أدى مثل برضه بالقطاع اللى أنا فيه.. التجارة الداخلية وتنظيمها. مثلا ده إحنا اتقدمنا به فى مايو ٦٦، النهارده وصلنا لأوائل أغسطس ٦٧ ولم يبت فيه!

فيه لجان وآراء ودراسات، ولا يمكن بهذا الشكل حتى يبقى فيه ثقة فى التنظيم الداخلى!

وأضاف: فأنا باقول: إن الحاجات الرئيسية يجب إنها تاخد أولوية ومانخشش فى اللجان - زى ماقال الأخ أمين - اللجان.. التنظيمات الموجودة سواء اللجان الوزارية المختصة فى الأمور اللى هى ماهياش رئيسية؛ لا هى بتبحث فى الأمور الرئيسية، وبعدين خطوط عريضة وبنترك لكل وزير.. والوزير بيبقى مسئول لو أخطأ يؤاخذ عليها! بهذا الشكل بندى فعلا فاعلية واحترام وثقة فى الرياسة الموجودة.

وقال: الموضوع الآخر.. برضه متعلق بالعمل هو - زى برضه ماقال الأخ أمين - العلاقات الجانبية هى غير موجودة، وكل جهة ما عليها إلا إنها ترسل للجنة؛ لجنة التنظيم، لجنة الخطة، لجنة مش عارف إيه؛ بدون ماتحاول حتى بينها وبين بعض ماتحل أمورها، بينما لو قعدوا مع بعض فعلا بيتحل أمور كتير!

وأضاف: دى حاجات بتخلى الثقة ما بين الأجهزة ذاتها - لو كان داخل نطاق مجلس الوزراء والوزارات - مافيش العلاقة اللى بتحل الأمور الرئيسية بتبقى فى الداخل.. بينعكس هذا على كل المرؤوسين وبالتالى على العمل!

لائحة العاملين

وقال: فيه موضوع هو حساس للغاية وهى اللائحة بتاعة العاملين، هى اللائحة كمبادئ كانت بتهدف إلى العدالة، ولكن يمكن كتنظيم أو كنظام اقتصادى ماوصلتش للهدف المرجو منها؛ نتيجة يمكن برضه الأجهزة المركزية اللى كانت موجودة! وأنا بأخص بالذات الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة، ومحاولة وضع نمط هيكلى لجميع الوحدات

دون النظر إلى طبيعة العمل فى كل قطاع.. وترتب عليه أعباء غير عادية، وترتب عليه جمود للعاملين؛ لأن ده ماهواش حاجة يعنى تنظيم جامد يجب إننا كنا نلتزم به. ويمكن فيه دلوقتى صعوبة فى التحلل من هذه اللائحة، ولكن أنا برضه باقول: إن الوقت مافاتش، نقدر نخلى لكل العاملين المزايا اللى وصلوا اليها والحقوق اللى اكتسبوها تبقى موجودة، ولكن إعادة النظر بالكامل فى اللائحة كنظام للعمل. دى يمكن نقط رؤوس مواضيع كلها بتحتاج لدراسة عميقة شوية؛ بحيث إن يبقى فيه فاعلية فى التنظيم.

وقال: فيه وحدات اقتصادية العبء المالى لها لا يمكن إنها تستمر بوضعها، طب ما العمل بالنسبة للناس لوكانت تتصفى؟! لأن هو فعلا يجب إنها تتصفى! برضه دى نقط ودراسة يجب إنها تتعمل. بالنسبة للعاملين دول، ممكن استيعاب بعض الأفراد يمكن فى القطاع ذاته لو إنه عبء، والبعض الآخر يمكن وزارة العمل يجب إنها تشوف لها حل لهم.. وبالطريقة دى الإنتاج يمكن يزداد.

وأضاف: فيه حاجة تانية، من حيث الإنتاج برضه هو عدم الاستقرار الموجود، وباقول: عدم الاستقرار يمكن فى جميع المجالات. يمكن مجال القطاع العام ده واحد؛ ونتيجة تغييرات مختلفة نتيجة محاولات لإظهار إن القطاع ناجح وهو غير ناجح؛ وده بيأثر بالتالى على الإنتاج. وبعدين فى القطاع الخاص يمكن برضه فيه النهارده نوع من التردد فى حتى اللى حدده الميثاق؛ لأن ماهماش عارفين إيه اللى هنصل اليه! وأنا شوفت ده فى حاجات كتير.. حاجات كتير برضه فى القطاع اللى أنا فيه. يعنى أدى مثل بسيط لقطاع حتى المطاحن فى القطاع الخاص؛ ماحدش أبدا بيحاول أنه يصلح حاجة بعشرة جنيه لأنه ماهواش عارف؛ فبتكون النتيجة إن اللى بينتج ١٠٠ أردب ينتج

١٠، ومابيحاولش أبدا إنه يصلح فيها أى اصلاحات بسيطة! فلو كان فيه نوع من الثقة الموجودة، يمكن ده يخليه يجدد فى عمله وينتج زيادة ويبقى فيه فاعلية أكثر.

ده يمكن يافندم ملخص لرؤوس موضوعات رئيسية أعتقد إنها هامة.

معركة حول الثورة

وقال عبدالعزيز السيد: عاوز أقول بس ملاحظتين بالنسبة للمناقشة، يظهر بنخش فى تفاصيل أكتر من اللازم فى المرحلة دى. النقطة التانية: يبدو إن احنا دخلنا فى تقييم الثورة من سنة ٥٢. زى مايكون ابتدينا من سنة ٥٢ وبنراجع كل المسائل من الأول للآخر؛ بما فى ذلك الوحدة الوطنية والحراسات، كما لو كان هنرجع لمعنى الوحدة الوطنية والشعب إلى ماقبل سنة ٦١، والخطوات اللى تمت كلها. ده كله يمكن يبعدنا عن حقيقة وتشخيص المعركة الحقيقية للظرف الحالى اللى احنا موجودين فيه الآن!

وقال: نقطة البدء إن فيه ثورة وخطت خطوات كبيرة إلى الآن – دى نقطة البدء – فنقطة البدء هى إننا خطينا خطوات ينبغى أن نحافظ عليها. وطبيعة المعركة بينا وبين الاستعمار لم تكن فى الحقيقة معركة حربية؛ هى معركة على الثورة نفسها، وعلى الثورة المصرية بالذات، وعلى زعامة الثورة المصرية بالذات. ويمكن المسألة دى بتبان أكتر بطبيعتها لما الواحد يخرج بره شوية.. سيادتك ماتقوليش روح كاليفورنيا لأنى مش راجع!

وأضاف: بتبان أكتر الثورة المصرية أو العربية، كان لها طبيعة خاصة يلمسها الواحد فى الخارج؛ وهى أنها فى مواجهتها الاستعمار

وفى إجراءاتها وفى محتواها وفى الطريقة بتاعتها.. كانت عسيرة فى مهاجمة الاستعمار الذى استخدم فيها كل أسلحته؛ نجحت فى الحتت الأخرى وفشلت هنا، ونجحت فى غينيا ونجحت فى إندونسيا ونجحت فى مش عارف فين. ماقدرش هو إنه يهزمها هنا بسلاح واحد؛ جرب السلاح الاقتصادى مانفعش، السلاح السياسى لوحده مانفعش! إنما طبيعة المعركة اللى احنا فيها دلوقتى بيستخدموا الأسلحة الثلاثة دفعة واحدة؛ الاقتصادى والسياسى - زى ما إحنا شايفين - والحربى؛ بيستخدموهم دفعة واحدة، ولكن لحسن الحظ العدو وقف فى منتصف الطريق يعنى ماكسبش معركته.

وقال: الحقيقة مانعتبرش إنه كسب معركته لأنه وقف دون أهدافه - يمكن سيادتك قلت دى فى الخطبة - لأن كان الغرض الأساسى بتاعهم القضاء على الثورة المصرية؛ اللى هى بتمثل الثورة العربية، وبتمثل اتجاه فى العالم كله أصبح معروف، وأصبح يناوئهم فى كل حتة، وأصبح مركزها فى العالم التالت وفى الحياد الايجابى وفى الدول النامية. دى كلها حاجات كانت بتناوئهم ومش عارفين يكسروها إزاى، واتبعوا طرق مختلفة.

فلما وقف هو فى النُص هو لم يكن قصده! وعاوز أقول: مش قصده أبدا كسب أرض.. يعنى سينا دى ماتهموش هو عارف إنه هيطلع منها يوما؛ ما كل الأرض اللى خدها عارف إنه هيطلع منها قريب - هم تصوروا هذا - ولكن كان القصد القضاء على الثورة، والقضاء على زعامة هذه الثورة بالذات!

وأضاف: شوف سيادتك.. كل الكلام اللى كان بيدور هناك فى خارج البلد، وجميع الدراسات الموجودة والكلام الموجود عن الشرق الأوسط، تجده من أول المغرب لغاية إيران وتركيا واسرائيل والشرق

العربى كله؛ يلف يلف وييجى على مصر، وبعدين ييجى على عبد الناصر بالذات! ليس كشخص، وإنما كمعنى من المعانى اللى تزعمت هذه الثورة، واللى خلقت لهم كل هذه المتاعب، واللى خلقت كل هذه الأمثلة فى دول العالم! فالحرب الحقيقية كانت موجهة مباشرة لهذه الثورة، وأرجو إن دى ماتغبش عنا؛ لأن كل تخاذل فى التكتيك بتاعنا دلوقتى فى هذه المرحلة فى الناحية الثورية وفى زعامة الثورة، هو التسليم الحقيقى للهزيمة فى هذه المرحلة!

طبيعة الثورة

وقال: إحنا كمان مشكلتنا الحقيقية الآن، وفى هذا الظرف بالذات وفى هذه المرحلة اللى نرجو أن تكون قصيرة، وبعدين نبقى نراجع نفسنا بعد مانطلع منها زى ماإحنا عايزين، ونطول فى الكلام زى ما إحنا عاوزين؛ هى إزاى نستخدم الأسلحة الثلاثة اللى هم بيحاربونا بيهم؟ يعنى إزاى ننسق الجهد الحربى والاقتصادى والسياسى معاً، ونتبين كل نقطة عشان نجمعها ونحطها أمام القوى اللى قدام هذا الواقع.

وقال: لما أرجع لطبيعة الثورة بتاعتنا – سيادتك قلتها فى فلسفة الثورة – ونحلل تحليل بسيط؛ إن احنا كان لازم نجتاز ثورتين.. واحدة اجتماعية وواحدة سياسية. ولسوء الحظ لازم نجتازهم فى وقت واحد، بينما الشعوب الأخرى بدأت بالثورة السياسية وتبعتها الثورة الاجتماعية. مقتضيات الإجراءات اللى اتعملت من سنة ٥٢ لدلوقتى، قد تقتضى اللى حصل لحد كبير؛ وهو مزج الثورة السياسية والثورة الاجتماعية، وتلونت اجراءاتنا الاجتماعية والاقتصادية والنواحى السياسية والعكس بالعكس.

وأضاف: مافيش حد بينكر إن حصل أخطاء، ولكن فى جوهر الموضوع كله كان إلى حد كبير ناجح بشهادة العالم. فالواقع أن التقليل أو الكلام عن الأخطاء الكثيرة اللى حصلت ماينسيناش إن المسألة فى جوهرها وفى عمومها كانت سليمة، وإن كان لازم هذه الإجراءات تحرز نجاح الثورة السياسية والثورة الاجتماعية.. علشان يمشوا اتنين مع بعض. هو فيهم توازن وفيهم تناقض، يمكن إحنا انشغلنا بالتناقض اللى موجود فى بعض الأحيان أكثر من التوازن اللى بينهم! وكان فيه عنف أو سوء تقدير فى بعض الإجراءات؛ بحيث إنه زى ماباقول: مش صدع الوحدة الوطنية، لأ.. أبدا، بحيث إنه كان أثر شوية فى العلاقات العامة بين الناس وبعضها.. وده يمكن كان مسألة طبيعية.

وقال: لكن كان باين من الأول إن أضعف الحلقات فى الناحية دى بالذات هى التنظيم الشعبى. وده برضه طبيعى، وده أصعب حاجة فى أى ثورة بتعمل تحول اجتماعى وسياسى.. اللى هو التنظيم الشعبى. وده يمكن السبب للنقد الكبير اللى بيوجه اليه، لكن لو سألت أى واحد من اللى بيوجهوا النقد.. ممكن تقول له: إيه البديل؟ ميعرفش يحط ايجابيا بديل يمكن أفضل كتير من اللى حصل؛ علشان يدى صحيح ديموقراطية سليمة، ويدى مش عارف إيه، فى الوقت اللى هو بيغير فيه تغيير عنيف اجتماعى وتغيير عنيف اقتصادى. يعنى يمكن ده ماباقولش مايجعلش إن بعض اللى حصل كان فيه فى بعض الأحيان عنف، وكان فيه أخطاء يمكن تتصلح.. ودى تترك للجنة المركزية لما تعالج هذا الموضوع. ولكن عايز أقول: إن المسألة فى جوهرها لم تكن باليأس والخطأ الجسيم؛ اللى يجعلنا نبتدى كما لو كنا بنعيد النظر فى النظام كله من الأول للآخر!

وأضاف: يمكن النقطة اللى عايز أثيرها إن طبيعة العملية إنه كان إلى جانب هذا إعداد الشعب للحرب؛ لأن برضه إحنا كان فيه التلات حاجات دول.. الثورة السياسية والاجتماعية وفى الوقت نفسه إعداد الشعب للحرب. لأنه من أسباب قيام الثورة القضاء على اسرائيل، ولازم نكون واضحين فى هذا.. يعنى من أسباب قيام الثورة كان القضاء على اسرائيل كأداة استعمارية هنا، وجمعنا العرب لهذا، وهذا السبب لوحده كان فيه وحدة تجميع العرب، وكان السبب وجود اسرائيل.

إعداد الشعب للحرب

فكان الإعداد الحربى.. إعداد الشعب للحرب – مش بأقول إعداد الحرب – إعداد الشعب بما فى ذلك الجيش للحرب؛ يمكن ماكانش مأخوذ قوى فى الاعتبار إنه جزء من العملية فى شمولها.. يعنى كان لازم يخش العنصر الثالث منسق مع التانيين.

وقال: اللى حصل إننا يمكن افتكرنا إن دى مهمة الجيش؛ وبذلك لما بنتكلم عن انفصال الجيش عن الشعب، مابنتكلمش أبدا إن الجيش منفصل كأبناء عن الشعب أو كطبيعة شعبية، إنما وكلت هذه العملية إجمالا للقوات المسلحة، دون أن يرى إيه الأثر للإجراءات الأخرى على إعداد الشعب نفسه. لأن هى فى الواقع لا يمكن فصل التلات حاجات دول عن بعض؛ الوضع السياسى والاقتصادى والنفسى فى البلد والناحية الحربية. ولذلك يمكن هى دى بس الحاجة للتنسيق؛ بمعنى إنه القوى الحربية ابتدت تأخذ role، هذا الـ role مفهوم عندنا وعندهم لمواجهة اسرائيل.

وقال: وكلمة حماية الثورة، المقصود بها طبعا حاجتين.. فى الداخل، ومواجهة اسرائيل فى الخارج. لكن العلاقة بين الحاجات

الثانية والإجراءات الثانية فى التنظيمات الشعبية والسياسية والإجراءات الاجتماعية الأخرى وعلاقتها بالقوى العامة فى مواجهة الموقف؛ يمكن ماكانش فيها تنسيق أو يجعل جميع القوى مركزة دفعة واحدة نحو المعركة فى شمولها. ولذلك جه اختبار من الخارج للعملية، طبعا ظهر ضعف هذه النقطة، واللى فضل الشعب؛ لأنه هو كان الوضع الطبيعى اللى فضل سليما فى هذا الوضع.

وقال: فمهمتنا التكتيكية فى هذا، إننا مش نبتدى نعدد الأخطاء فى شمولها، لكن إيه التكتيك اللى نعمله الآن لتجميع هذه القوى الثلاثة فى تجميع الناحية السياسية والاقتصادية والحربية معا؛ والحربية هنا يكون معناها إعداد الشعب النفسى للقوة الحربية اللازمة، ووضع الثلاثة دول فى اطار واحد منسق.

وأضاف: رأيى الخطوة اللى قلتها سيادتك: وهى إنشاء اللجنة المركزية، وأرجو أن تضم خير العناصر فى البلد وتمثلها بطريقة ما، وتعطى كل الصلاحيات لرسم تكتيك المعركة بهذا الشمول؛ يعنى استخدام هذه القوى الثلاثة. المعركة المؤقتة اللى احنا فيها، شمول هذه القوى الثلاثة معا دفعة واحدة، واستخدام كل ما فى البلد من إمكانيات نفسية وامكانيات مادية وامكانيات حربية؛ سواء كانت شعبية أو رسمية من الجيش.. إلى آخره، واستخدام هذه القوى كلها فى تفكير وفى نقاش حر، وفى صلاحيات تجعلها تدير هذه المعركة بجملتها وتفاصيلها لغاية مانخرج منها بإذن الله، وبعد ذلك نبقى نتكلم بقى فى التفاصيل الكثيرة دى بقى.. فى إيه اللى عمل إيه!

وقال: أنا بأقول: إننا نركز على طبيعة العملية اللى احنا فيها، والأزمة اللى احنا فيها الآن؛ وبألخصها فى ضرورة تجميع كل قوى بجميع الأشكال والألوان تحت قيادة سيادتك. واللجنة المركزية، إذا

وفقنا إلى تكوينها التكوين الكويس، وتعطى الصلاحيات لإدارة هذه المعركة ورسم تكتيكها فى تفكير مستمر وفى عمل مستمر؛ حتى نستطيع إننا نتغلب عليها لأن المعركة مش سهلة!

وأضاف: الأسلحة الثلاثة دى تستخدم وبتستخدم دفعة واحدة فى شمول وفى تناسق.. ودى آخر حاجة عملها الاستعمار ورسمها بهذه الطريقة، وأطلقهم كلهم فى وقت واحد، وإحنا برضه لازم نواجه بهذه الطريقة علشان نقدر نصمد لهذه المعركة. ومش عاوز أتكلم فى تفاصيل، إنما دى هى العموميات واللى عاوز يتكلم يتفضل.

المناطق المحرمة

وقال حسين الشافعى: الحقيقة يعنى بالنسبة للمواضيع معظمها اتغطى، ولكن يعنى المرحلة قد كده دقيقة وقد كده حرجة وقد كده خطيرة؛ إن الواحد بيحس إن من واجب كل واحد إن هو يتكلم، وإنه فى نفس الوقت مايهونش من المشكلة ومايهونش من العملية، وطبعا مش معنى كده إن يعنى إنها آخر الدنيا! ويمكن واحد قال برضه.. قلت له: إعتبر إن الثورة ابتدت النهارده! والحقيقة الواحد فى كلامه هذا كان بيقصد هذا المعنى بأبعاده.

وقال: إحنا يوم ما قمنا بهذه الثورة بقيادة الرئيس جمال يعنى إحنا خرجنا معاه بشخصه، وإيمانا بالمبادئ اللى هو أعلنها، وأنا باعتبر إن احنا النهارده أرضنا محتلة.. أقرب ماتكون إلى الوضع اللى كنا فيه فى سنة ٥٢، ويمكن بشكل أكثر إهانة وأكثر إذلالا! ويمكن المبدأ الأول - اللى هو القضاء على الاستعمار - المفروض إن هو كان بيجى فى المقام الأول بالنسبة لجميع المبادئ أو جميع الأهداف؛ وده أيضا بيتطلب منا إن احنا ننظر إلى جميع مصادر

القوى الحقيقية ونركز عليها كل تركيز، ونبحث أيضا عن كل مراكز الضعف الحقيقى ونقضى عليها بكل قوة وبكل صراحة وبكل إخلاص.

وقال: وأنا أخشى إن احنا تأخذنا ناحية عانينا منها مسافة طويلة؛ وهى أننا فى كثير من المسائل بقينا نتحاشى الكلام فيها، وكنا بنتحاشى الكلام فيها كما لو كانت هذه المناطق مناطق محرمة! وكنا بنعتبر إن أى مس لها بيمس حاجة أساسية قامت بها الثورة؛ وبالتالى هى ملتصقة ومرتبطة بالنظام نفسه! فإذا اتكلمنا فى الاشتراكية بنتكلم بقدر، إذا وجدنا أخطاء فى الاصلاح الزراعى بنتكلم فى حدود برضه؛ تحت معنى إن ده يعنى مشروع أو عمل مرتبط بالثورة، والكلام علشان مايصلش لأبعاده بيبقى فيه نوع من التخوف من أننا نؤذى معنى من المعانى!

وأضاف: فكنا يعنى مثلا يثار إن ده اللى بيثير هذا الكلام هى الرجعية، وتحت هذا المجال كثير من الحقائق اختفت أو وُئدت! وأفتكر يعنى مش هنبقى فى وضع أخطر من الوضع اللى احنا بنمر فيه علشان نسمى الأسماء بحقيقتها! ومافيش شك إن احنا بنينا وجهة كبيرة جدا، والعمل اللى قام بيه جمال عبد الناصر منذ قيام الثورة لا حد هايقوم به لا قبله ولا بعده، ولكن إحنا علشان نحمى هذا العمل؛ لازم ننقيه نقاء كامل من كل ما يهدمه، وأكثر ما يهدمه هو إخفاء الحقيقة.

وقال: والواحد الحقيقة يعنى بقى يسأل نفسه.. هل الحقائق تعلن وتصل؟ لأن ده سؤال كان بيحير الواحد؛ لأن بيسمع الحقيقة من مصادر لا تقبل الشك، وبعدين يجد إن اللى بيعمل بيختلف اختلاف كامل عن ما يسمع، وعن ما هو متأكد! فهل إحنا وصلنا إلى إننا بقينا نعادى الحقيقة فى بعض الأمور؛ خوفا من إن هذه الوجهة اللى بنيت

تهتز فى أى موقع أو فى أى مجال أو فى أى مكان؟! ده فى الحقيقة موضوع يعنى أنا بأعتبره موضوع المواضيع.

ويمكن اللى شجعنى على الكلام، يمكن إن الريس دعا إن الناس كلها تتكلم، وممكن كان الواحد هذا الكلام يقوله بينه وبين الريس فى أى مجال، ولكن حتى لا يقال إن النواب مابيشاركوش فى المناقشة، الواحد يعنى راضى إن هو يتكلم ويقول اللى عايز يقوله.

وقال: الريس أثار موضوع العمل السياسى، وأنا بأعتبر إن المقياس الحقيقى لنجاح العمل السياسى؛ هو إن الواحد يقف فى أى مكان وفى أى مجال وفى أى ميدان عمل، فيُسأل فى أى موضوع وفى أى خصوصية، فلا يتردد فى الاجابة ولا يقول غير الحقيقة ولا يهرب من السؤال ولا ينعزل. ولكن الواقع إن احنا بالتدريج، ويمكن اعتمادنا على الكلام المكتوب فقط وعدم احتكاكنا المباشر بالناس.. أدى بينا بإننا ننعزل بالتدريج، وبقينا نخشى الحقيقة لدرجة إن الكلام لما بقى ييجى؛ بقينا نحمل الرجعية ونحمل غير الرجعية إن هى ورا كل كلام من هذا الكلام.

بين السيطرة والتأثير

وبعدين واحد يجى يسأل سؤال.. ما هو الغرض من العمل السياسى هل هو السيطرة أم التأثير؟ التأثير النابع من الثقة والاقتناع، وطبعا كل عملية من العمليات إذا اختلف الغرض اختلف الأسلوب. طبعا الأول – اللى هو السيطرة – يمكن أن يكون عملا بوليسيا؛ جهاز آخر مكمل للعمل البوليسى بيحط الأمن والتأمين فى الاعتبار الأول، مابيحطش الثقة والاقناع والاطمئنان فى المقام الأول.. دى سكة ودى سكة!

وقال: وزمان قالوا لنا فى الحواديت: فيه سكة السلامة وسكة الندامة وسكة اللى يروح مايرجعش! وأنا بتهيألى الطريق البوليسى ده هو الطريق اللى يروح ميرجعش، يعنى الحقيقة الموقف يتطلب إن احنا نخليه ألطف شوية، هل وصلنا لهذه الحالة؟! يعنى يمكن برضه حصل تساؤل.. هل إحنا وصلنا لهذه الحالة يعنى بس بعد النكسة؟ الحقيقة إحنا وصلنا لهذه الحالة من أكثر من سنتين، وكان الكلام موجود فى البلد وبحجم يتفاوت.

وأضاف: وطبعا يعنى الظروف اللى احنا فيها اللى ماتكلمش عمره إتكلم النهارده يعنى، وهل هو اتكلم يعنى لأنه هو فيه إحساس بالخطر؟!

وقال: الكلام هو إحساس بالخطر؛ وهى علامة ماتخوفش بل بالعكس هى علامة بتبين إن كل الناس النهارده قلبها على البلد وخايفة عى البلد؛ ولذلك عايزة تشارك، وعايزة تتكلم وعايزة تقول.. وده الحقيقة بيدفع الواحد إلى يوم ٩ يونيو بالذات.

وقال: وطبعا يعنى التفسيرات فى هذا المجال اختلفت والكلام فيها يعنى بقى كتير؛ أنا بأعتبر إنه جزء ولكن مش كبير، هو بقية ثقة إن النظام اللى قعد ١٥ سنة يعمل هذا الجهد ويبنى هذا البناء فيه بقية ثقة. وفيه جزء برضه ماهوش كبير؛ إحساس بالخطر لأن العدو على الأرض، وفيه إحساس بالفراغ فيما لو هذا التنحى كان الريس صمم عليه!

وأضاف: ولكن الجزء الأكبر اللى يمكن يعنى فى تصورى يزيد عن ٦٠٪ هو تحميل للريس أساسا - ولنا من ورائه - تغيير الأسلوب. وإذا ماتغيرش الأسلوب الواحد فى تصوره إن المدة الباقية لهذا النظام يعنى لن تكون كبيرة! وأنا يعنى ماحستش بالقلق فى حياتى من

يوم ماقامت الثورة إلا فى موقفين.. فى سنة ٦٢، وفى السنة دى وقبل قيام الحرب. وهذا القلق مبنى على إننا داخلين فى مراحل صعبة، وكان لاعتبارات اقتصادية.

وقال: يمكن أحد العلامات المميزة الفترة اللى قعدتها فى جهاز المحاسبات، كان أول تقرير يقدمه الجهاز كان بيبين إن الدين العام ٢٢٠٠ مليون جنيه لحد سنة ٦٥-٦٦. ده بيشمل جميع الديون الداخلية والخارجية؛ سواء كنا بناخد هذه الأموال من مصادر التمويل المختلفة أو شركات تأمين أو أو أو.. إلى آخره. وطبعا فيه ناس بتبسط العملية إلى إن دى مش ديون حقيقية؛ لأن الفلوس اللى بنقدر ناخدها من البنوك واللى بنقدر ناخدها من شركات التأمين ومن نواحى الادخار المختلفة، لا تعبر عن دين حقيقى، ولكن هى التزامات.. هى رأس مال إن لم يعامل بمستوى إنتاجى سليم، لا يمكن أبدا هنقدر نكمل بهذه الصورة إلى مالا نهاية.. وهذه الصورة كانت بتعبر عن نواحى فى إنتاجية العمل غير متوفرة!

وقال: وكنا ساعات بنيجى نسأل بعض الأجهزة أو بعض الناس المنفذين عن معدلات الإنتاج، فكانت بعض هذه الجهات تجيب.. بأن مش من حقكم إنكم تحصلوا على هذه البيانات، ولا تحصلوا على هذه المعلومات إلا عن طريق التعبئة اللى هى الجهة المركزية لإصدار هذه البيانات!

وأضاف: طبعا عندنا من التفاصيل معلومات ما لا أول له ولا آخر؛ مما يوضح إن دولة فى مستوانا - دولة فقيرة عليها التزامات ضخمة - لا تستطيع إنها تستمر فى العمل الاقتصادى بهذه المعدلات فى الإنتاج؛ اللى متقدرش تقف اقتصاديا بالنسبة لها ولا أغنى الدول! ودى برضه صورة من الصور بتاعة إزاى إحنا كنا الحقيقة بنعاديها، مش عايزين نهز الوجهة العامة!

وقال: بالنسبة لمسائل تعتبر أساسية الأخ أمين يعنى بيقول: إحنا لازم نفكر فى الحلول ومانضيعش الوقت فى إن احنا نسرد الماضى، إنما فى الحقيقة إذا ماكانش كل واحد هيتكلم فى مجاله ونبين الماضى، فلن نستطيع أن نحدد طريق المستقبل. ربنا سبحانه وتعالى يقول: "خُذِ العَفو وَأمُر بِالعُرفِ وَأعرِض عَنِ الجاهِلِين" فى تصرفاتنا؛ إذا كنا عايزين نجمع مصادر القوى الحقيقية عشان نقدر نجابه بها الموقف.

وأضاف: العنف عملية لها أهمية كبيرة جداً، الناس زى ماباقول: يعنى فوق الـــ٦٠٪ بتحمل هذا النظام بعد ٩ يونيه.. إجراءاته بالنسبة للمستقبل؛ لأن إجراءاته بالنسبة للمستقبل يا إما هاتقول الآتى.. يا إما هتقول: إحنا لسه ماشيين زى ما كنا، أو هتقول: لا.. فعلا حصل تقييم للمرحلة اللى فاتت، وحصل تغيير حقيقى بالنسبة للمسائل اللى يجب إنها تتغير، وإلا البقية من الأمل فى المستقبل هتبقى أمر مشكوك فيه! ويمكن دا مضمون الكلام، اللى هو يعنى التركيز على إن الحقيقة يجب أن نعرفها مهما كانت شاقة، وإن مايكونش فيه جهات تغطى نفسها بإخفاء الحقائق مهما كانت، ماتبقاش فيه مناطق محرمة على أى مجال إنها تحاسب وتحاسب محاسبة حقيقية.

وقال: ويمكن السيد الرئيس أشار لهذه النقطة، وكانت من النقط اللى يعنى كان التجاوب فيها كبير جداً، وبعدين الناس بتحكم من علامات معينة. ويمكن برضه السيد الرئيس اتكلم بالنسبة للتشكيل ومايقال.. والى آخره، ولكن كل دا إذا كان فيه فعلا خطة عمل صادقة توضح إن احنا هنبتدى بأسلوب يدى الثقة فى المستقبل بالنسبة للناس.. ما من شك إن العملية هتكون ميسرة.

المستهدف هو الرئيس

وقال: النقطة التانية اللى أحب أتكلم فيها إذا أذن لى الرئيس، اللى هى مافيش شك إن الرئيس هو المستهدف فى كل هذه العمليات؛ سواء بالنسبة للأمريكان أو بالنسبة لغير الأمريكان! ويمكن مجلة إنجليزية كانت بتقول: إن الروس يفضلوا أن يتعاملوا مع جمال عبد الناصر وهو منحنى على أن يتعاملوا مع جمال عبد الناصر وهو واقف على قدميه! والريس سبق فى تحليله قال: إن احنا ماكناش نقدر نعمل أكتر من حزب؛ لسبب بسيط.. إن احنا إذا سمحنا بأكثر من حزب، هيكون فيه حزب أمريكانى وحزب شيوعى؛ وبهذا هيبقى دا بيتلقى تعليماته من هنا، ودا بيتلقى تعليماته من هناك.. وبهذا لا يمكن إن احنا نسمح بتعدد الأحزاب!

وقال: ولكن يعنى مع وجود الاتحاد الاشتراكى وتحديده أو ترجمته للوحدة الوطنية، إنما يمكن التوقيت والأسلوب بالنسبة لإثارة الطوائف على بعضها بأسلوب لا يستند على أساس؛ يمكن دى كانت من الأسباب اللى أساءت للاتحاد الاشتراكى.. وبالتالى أساءت للوحدة الوطنية. وفى الواقع استغل هذه الفرصة أكثر استغلال هم الناس الذين لا يؤمنوا بهذا النظام، وبيحاولوا يتستروا وراء الميثاق وبيخرجوه تخريج لا يمت للميثاق بصلة.. ودول اللى عملوا البلبلة!

وأضاف: وفى الحقيقة هذا الموضوع أنا بأعتبره أخطر المواضيع؛ لأن هدفهم أولا وآخرا الحزب اللى مارضيش جمال عبد الناصر إنه يقيمه؛ هم بيحاولوا يقيموه وهم منظمين وإحنا غير منظمين. فكان يا إما هنغزى من الداخل بواسطة هذه التنظيمات اللى سمح بها من وراء الستار، أو نغزى من الخارج – زى ما حصل

النهارده الاستعمار الأمريكي وراء إسرائيل بيسعى إلى تحطيم النظام – أنا يمكن باستخدم صورة يعني في نفسي.

شعراوي يرد على حسونة

وقال شعراوي جمعة: بعد إذن سيادتك.. هتكلم على سيادة القانون لأنها تكررت، والأخ عصام حسونة بأسلوبه البليغ يعني إدى تشبيه؛ على إن الواحد ماشي وحاطط سلطات فوق مجلس الأمة في جيب وسلطات رئيس الجمهورية في جيب، والسلطة الثالثة في جيب المنديل! يمكن الثورة أول قانون ثوري لها كان قانون الإصلاح الزراعي الأول وقانون الإصلاح الزراعي الثاني، إيه اللي عمله؟ وإيه اللي حققه على طول السنين؟ ويمكن إحنا فوجئنا بعد ١٤ سنة من الثورة أن هناك تحايل على هذا القانون، وأن هناك أكثر من قضية دخلت مجلس الدولة ولم يفصل فيها ولم يبت فيها، وقضايا خاصة بالإصلاح الزراعي!

وقال: سيادتك أكدت أكثر من مرة على سيادة القانون، ويمكن أذكر في آخر احتفالات أقيمت في الجامعة سيادتك تحدثت عن هذا، وفي مجلس الأمة سيادتك تحدثت عن القانون، ولكن النهارده فيه مثل واضح؛ قضية كمشيش أحيلت إلى وزارة الداخلية من القوات المسلحة.. فيها ٢٥ واحد، النيابة قالت: دول يجب أن يقدموا للقضاء.

وأضاف: سألت النائب العام.. إيه التصرف في دول؟ هل هتأمروا بحبسهم ولا يستمر اعتقالهم؟ فكان الرد قال: أنا مش متأكد هل هنحبسهم ولا لأ، نحبسهم.. وأنا أفضل إنه يصدر أمر باعتقالهم! الحقيقة ماحدش ضد القانون وماعتقدتش إن الدولة اعتدت على سلطات القانون، وليست هناك أمثلة واضحة ممكن إن احنا نتخذها،

إنما هل كانت الإجراءات القانونية هي إجراءات ثورية وبتحمي هذه الثورة؟!

وقال: إننا لو ماكناش في هذه المحنة، أنا كنت أرجو أن يتسع الوقت ويعرض على المجلس ما ذكر من حقائق في لجنة تصفية الإقطاع.. إحنا بننسى الحقيقة. إحنا وجدنا إن الحفني الحجازي في الدقهلية عنده ٦٠٠ فدان، وكان بيدي العاملين عنده يا إما رغيف عيش في اليوم أو رغيفين أو ٥ تعريفة! ودا ثابت.. دي صورة واضحة. فهيم أبوزيد، حقيقة الأمر كان هو اللي بيحكم المنوفية وليس جمال عبد الناصر! فهيم أبوزيد كان مسخر تحت أمره في المنوفية جميع الأجهزة وكل السلطات.. وحقائق واضحة وموجودة. الكلام ده بعد ١٤ سنة من الثورة! ماذا فعل القانون في فهيم أبوزيد؟ وماذا فعل القانون في الحفني حجازي؟ مافيش حاجة!

الحراسات والحريات

وأضاف: هاتكلم على الحراسات والحريات، والحقيقة يعني إحنا نسينا برضه ٦٤ ونسينا تآمر الإخوان، وإن البلد كانت كلها معرضة لنسف جميع منشآتها الحيوية، ومعرضة إنها في يوم وليلة تصبح خراب وكل ما بنته الثورة ممكن أن يقضي عليه! كل دا إحنا الحقيقة نسيناه وبنتكلم على حرية القانون وسيادة القانون!

وقال: وبعدين هو القانون يجب أن يكون في صف مين؟ الحقيقة دا سؤال يجب إن احنا نطرحه على أنفسنا؛ هل القانون في صف فئة من الناس فقط؟ هل القانون في صف أعداء الثورة؟ ولا القانون يجب أن يكون في صف غالبية الشعب، وفي صف أصحاب المصلحة الحقيقية في هذه الثورة، ويجب أن يكون أساسا للثورة ولحمايتها،

وليس وسيلة لكى ينقض بواسطته أعداء الثورة ويستغلوه لمصلحتهم الشخصية؟!

وقال: وبعدين انتقال كلام على القاعدة الشعبية وأثير موضوع جاردن سيتى، وأنا أرجو أصحح للأخ شناوى أنه ليس جاردن سيتى وإنما هو قسم قصر النيل، وإنه اللى كان بيثار فيه ليس الحراسات وإنما هو التسويق التعاونى! والتسويق التعاونى وارد فى الميثاق، والميثاق من حق أى فرد سواء فى القرية أو فى المدينة أن يدافع عنه، وأن يدافع عنه بإيمان.

وأضاف: باقول لسيادتك.. هو الاتحاد الاشتراكى كتجربة، أرجو من سيادتك أن تخصص جلسة الحقيقة لدراسته بالكامل؛ لأن احنا هننطلق فى عمل جديد، ولابد إن احنا نحكم.. هل كان هناك إيجابيات؟ هل كانت هناك سلبيات؟ إيه الإيجابيات وإيه السلبيات ثم المحصلة؟ ويجب إن احنا ندرس هذا الموضوع بمنتهى الصراحة ومنتهى الوضوح؛ لأن احنا مقبلين على عمل سياسى.. فى تصورى إن الاتحاد الاشتراكى باقى، لكن يجب إن كل واحد فى نفسه حاجة للاتحاد الاشتراكى بيقولها، ويجب لو سمحت لى سيادتك تخصص جلسة فى هذا الموضوع.

وقال: هو نظام التفرغ السياسى نظام موجود فى جميع الأحزاب، وموجودين ناس قاعدين - موظفين مش موظفين- قاعدين شغلتهم العمل السياسى. لو رجعنا للحزب الشيوعى الروسى ولو رجعنا إلى الأحزاب فى البلاد الغربية؛ بنجد إن فيه ناس قاعدين مقيمين شغلتهم العمل السياسى واستقبال الجماهير وحل مشاكلهم. نظام التفرغ السياسى ليس نظام جديد وليس هم فى الحقيقة موظفين، القاعدة الشعبية الحقيقة ليسوا فى الأعضاء اللى هم موجودين فى المكتب التنفيذى!

وأضاف: وباقول لسيادتك: إن احنا مرينا قبل العدوان بأسبوع وبعشر أيام للساعة ٣ بالليل والساعة ٤ بالليل، وشفنا فى المكاتب التنفيذية عمال سهرانين. وأنا ناقشت عامل من المهمات سهران الساعة ٣ بالليل عشان يرتب خطة الدفاع المدنى، وأنا واثق إن هذا العامل لو ذهب إلى المهمات تانى يوم وتأخر ٥ دقايق لكان حوكم داخل مجلس! دا مبيخدش أجر.. مبيخدش ولا مليم إنما قاعد سهران؛ لأنه واجب عليه إن هو فى هذه الفترة إن هو يدرس ويشوف ويدافع عن بلده. عشرات ومئات كانت بتسهر بالليل وقاعدة ويقظة وسهرانة الحقيقة ومخلصة ومؤمنة، وليست موظفة وليست بتاخد مبالغ من الفلوس!

وأضاف: هو الحقيقة إحنا برضه يجب إن احنا نعود لكلام سيادتك، ومهما كنا فى محنة إن احنا نحدد من هم أعداء الثورة؟ ومن هم أصحاب المصلحة الحقيقية فى الثورة؟ ولست أتصور مطلقا إن الوحدة الوطنية اللى احنا بننادى بها إن احنا نجمع النهارده أعداء الشعب مع قوى الشعب العاملة، وإلا يبقى إحنا بنعود إلى الوراء فى الكثير!

وتساءل: فيه استفسار أرجو من الأخ عصام إن هو يرد عليه.. اللى هو بيقول: إن الجماهير انقسمت، وإن الأخين انقسموا على بعض والفرد انقسم على نفسه! وذكر تاريخ أرجو إنى أكون قد أخطأت فيه اللى هو يوم ٩ يونيو.. يمكن أكون أنا أخطأت، هل بعد ٩ يونيو ولا قبل ٩ يونيو؟

توضيح من حسونة

وقال حسونة: توضيح بسيط خالص.. أنا أقصد بالوحدة الوطنية وحدة قوى الشعب العاملة ألا تفتت، والكل يعلم أنه تم تفتيتها بأكثر

من أسلوب! وأقصد بسيادة القانون، القانون الذى تضعه الثورة ويوقعه جمال عبد الناصر. إنما أن أفتح الباب فى داخل وحدة قوى الشعب العامل، وحتى الآن وجود هذا التمزق فتح الباب لتمزقات كل يوم بعد التانى، وبتأويلات معينة.. دا لغاية كذا ودا لغاية كذا، يعنى كأن التقدمية لها مسافات! دا اللى أنا بأخشاه أن يقع تانية، ودا اللى أنا بطلب من سيادة الريس أن يحرص على التجمع الوطنى؛ وأقصد به قوى الشعب العاملة، يعنى أن لا يمس إطلاقا. أنا لا باتكلم على إخوان ولا رجعيين، ولا أستطيع أن أتكلم؛ لأن أنا بحكم منصبى لا أستطيع أن أتكلم، يعنى لا يجوز لى أن أتكلم عن قضية أو أو!

النقطة التانية: سيادة القانون أوضحتها؛ يعنى لا يكون لغير الهيئة المسئولة عن القانون.. لا يكون للشخص إنه يجعل من نفسه كسلطة تشريعية.. شكرا.

وقال شعراوى جمعة: هو يمكن فيه أحاديث من سيادتك مع المكاتب التنفيذية للاتحاد الاشتراكى، أنا أرجو الأخ عبد السلام بدوى يوزعها على السادة أعضاء المجلس، ويقرأوا كلام سيادتك فى كثير من النقط الخاصة بالتقدمية وبالاشتراكية، وسيادتك وضحت هذا توضيح تام، ويمكن يعطى صورة واضحة لكثير منا.

يعنى أنا لحد دلوقتى الحقيقة أصر وباقول: إن على الرغم من النكسة اللى احنا فيها وعلى الرغم من النقد اللى قد يكون موجود؛ فأنا باقول: إن القاعدة العريضة الأصيلة اللى هى مؤمنة بسيادتك، هى متماسكة ومتماسكة جدا.. فيه كلام فيه نقد لكن القاعدة الأصيلة متماسكة وصلبة ومستعدة للنضال فى كل مكان. رجاء إن كان الوقت هيسمح سيادتك، بتخصيص جلسة للاتحاد الاشتراكى ومنظمة الشباب لدراستها على شكل واسع.. وشكرا.

ولاء المثقفين

وقال ثروت عكاشة: هو الأخ عصام حسونة اتكلم عن الجبهة الداخلية، وإنه لا مجال لصراعات فيها أو لتمزيقها إلى نوعيات، وإنه لابد من توحيدها. فى الحقيقة أنا عاوز أقول أمثلة بسيطة يمكن تتعلق بعملى.. فأخيرا أثير نقاش حول المثقفين وولاءهم وإخلاصهم للنظام؛ ودى برضه يمكن دار فيها شوية مناقشات فى النقابات. وأرى إنه من الخير المناقشات دى متستمرش، وإن علاج هذا الموضوع سهل؛ وهو إننا ننشر فى النقابات دى إن الموضوع دا موضوع مثارش فى أذهان حد أبدا.. اللى هو الشك فى إخلاص المثقفين!

فيه موضوع تانى – ودا برضه يمت إلى الجبهة الداخلية بصلة – وهو فى الوحدات الاقتصادية اللى هى القيادة الإدارية، والعمل السياسى فى داخل الوحدة. بالتجربة اللى مرت بنا، وجد إن لو كانت القيادتين موحدتين فى رئيس الشركة؛ إن هذه التجربة أدت إلى نتائج جيدة للغاية، وإن الحالات اللى كان فيها القيادة السياسية فى جهة أو قائمة بذاتها وبخلاف القيادة الإدارية؛ كان بيحصل برضه جوابات وبيحصل شكاوى، ولم يكن الحال مستقر بأى حال من الأحوال!

أنا أرى إن توحيد القيادتين، طالما إنه بالتجربة أدى إلى نتائج جيدة؛ فإنه من المستحسن يعمم.. والموضوع دا أثرته سيادتك فى الاجتماع الأخير فى الاتحاد الاشتراكى. وإننا نقدر إذا كنا لا نجد وسيلة أبدا بأن القيادة الإدارية تتولى العمل السياسى – وكان ده مستحيل مثلا لسبب أو لآخر – بأن الشخص القائم على العمل ومافيش مجال لأنه يقوم بالعمل السياسى ممكن إن احنا نسهل له ترك الخدمة. وكان الدكتور نزيه تقدم برضه بمشروع لتسهيل خروج

الراغبين فوق سن ٥٥ بتسهيلات خاصة؛ بأنه ياخد نصف المدة بحيث لا تزيد عن سنتين مثلا، وفيه ناس كتير بتقبل هذه العملية عن طيب خاطر. الخلاصة.. إننا نجد حل لتوحيد القيادتين السياسية والإدارية.. ودا موضوع أثير فى أكثر من مناسبة وبرضه مااتحلش إلى هذه اللحظة!

النقطة الثالثة: إن برضه عاوز أعود إلى يوم ٩ يونيو، وأقول: إن هذا اليوم أظهر معدن هذا الشعب وأصالته، وإن احنا يمكن نحب أن نعطى مزيدا من الثقة المتبادلة بين الناس.

وبرضه عاوز أقول: إن احنا قعدنا فى اجتماعات الرقابة العليا اللى كانت بتنظر فى الترشيحات؛ فكنا بنجد برضه عدد من المعلومات الواردة من مصادر مختلفة عن الناس.. وكان بعضها بيتطابق وبعضها بيختلف قليلا. والحاجات دى برضه وصلت للناس اللى كانوا بيقال عنهم هذا الكلام، وأظهرت برضه روح غير جيدة بالنسبة لهم! وأنا باشوف إن لما لا نكتفى بجهاز زى المخابرات العامة؟ أو إذا أردنا إن احنا نجيب جهاز يطابق هذه المعلومات للتأكد منها أو لإثباتها فليكن المباحث العامة، ونكتفى بالجهازين دول.

ويمكن أنا باشوف إن حتى النواحى الأخرى يمكن بتجمع المعلومات أساسا من المخابرات العامة. وإن فى بعض الأحيان بتكون نسخة طبق الأصل من أقوال المباحث العامة أو المخابرات العامة؛ فحتى نعطى للناس مزيد من الثقة، لم لا نجعل مصادر المعلومات محددة فقط فى الجهتين دول؟ عشان يكون هناك ثقة متبادلة ما بين الناس، وحتى إنه لا يقال: إن كل واحد بيبقى عليه العديد من المعلومات فى جهات مختلفة.. وده برضه موضوع أو نقطة تتصل بالجبهة الداخلية وتماسكها.

وقال عبدالمحسن أبو النور: هو أنا بس لى نقطتين فى بعض المواضيع اللى أثيرت فى هذه الجلسة، هو دائما فى الظروف الصعبة فيه بعض الناس تحب تلبس يعنى نضارة سوداء وتنظر على الأمور؛ وبعدين بتلاقى الدنيا نتيجة نظرتها من هذه النضارة كلها قدامها سوداء، ومابتشوفش الشئ الناصع الواضح اللى موجود، وتظل تركز على الشئ اللى هى شايفاه بهذه النضارة!

شفت شوية كلام بالنسبة للاتحاد الاشتراكى وبعض أوضاع فيما يختص به، دون شك أن الاتحاد الاشتراكى قام بمجهود كبير جدا فى الفترة الماضية منذ إنشائه، وسد فراغ لم يكن يملأه إطلاقا إلا أعداء الثورة. وكنا جميعا بنشكوا من إن أعداء الثورة حزب منظم – وسيادتك قلت بالذات – موجود يتآلف ويتحد على أغراضه، ويتحد ضد هذه الثورة وضد أهدافها ويعمل بكل الطرق، ولو إنه حزب غير معلن لكن أهدافه متفق عليها؛ ولذلك بيقدروا يتلموا ويقدروا يوزعوا كلامهم.. وكلامهم هذا لا يجد من يرد عليه! فبتكون النتيجة إن الناس بتتقبل الكلام اللى بيتقال قدامها وبترردده.. وبترردده بطيبة؛ وبتكون النتيجة إن احنا بنصبح فى فراغ يسئ إلينا!

فتكون الاتحاد الاشتراكى، ودون شك من أصعب الأمور على أى ثورة فى الدنيا إنها وهى فى الحكم تكون نظام سياسى! عملية لايمكن ولا فى استطاعة أى دولة من دول العالم وأى ثورة من الثورات اللى حصلت فى العالم، أنها تكون جهاز سياسى وهى فى الحكم، ويبقى جهاز يعنى لا يرقى إليه أى عامل من عوامل النقد، أو إن هو لا يرقى إليه أى شائبة! لكن تم هذا الجهاز وكان لابد أن يتم وتم، وكان مفروض إن احنا نمشى فيه بالتجربة والخطأ، وإن كل انحراف يظهر من شخص أو شخص ليس على المستوى، أو بالمطابقة والتنفيذ نجد

فيه شئ من التعارض أو شئ من التناقض؛ نصلحه وإحنا ماشيين إلى أن نصل إلى التنظيم القوى السليم ده.

يجب أن يكون فى مفهومنا جميعا، شفنا بعض الكلام اللى بيضخم بعض الأمور على الإتحاد الاشتراكى؛ كأنه يعنى سلطة لا سلطان فوقها، وإنه بيعمل أعمال تسئ إساءة كبيرة جدا.. وإن هو يعنى ماعملش حاجة إلا الإساءة!

يعنى الاتحاد الاشتراكى عمل أعمال كثيرة؛ فيما يختص بالمجال الزراعى والمجال الصناعى، ومجال التوعية السياسية، ومجال خلق الحوافز عند الناس، ومجال خلق الإمكانيات عند الناس عشان زيادة الإنتاج؛ أعمال كثيرة حصلت وكان لها فوائد واضحة المعالم، ولسه سايرة لغاية النهارده فى هذه الأمور. لما ييجى واحد النهارده فلاح بيتقال عليه إنه من الفلاحين فى قرية - عبارة عن فلاح فى قرية - وييجى مثلا مسئول على إن هو يشرف على مقاومة الدودة فى هذه القرية، ويشرف على إن الناس تعمل، وإن الناس تكون فى حقولها، ووجد واحد مهمل فى أرضه؛ قام قال له: والله هطلعك من الأرض! إنشالت الدنيا وانهبدت على إنه قال له: والله أطلعك من أرضك! واحد من مئات الآلاف اللى بتعمل فى هذا العمل فى الحقول، وجهدها جهد أساسى فى إنقاذ هذا المحصول، سواء فى السنين اللى فاتت أو النهارده.

كون واحد يعنى قال كلمة زى دى مش معناها إن الاتحاد الاشتراكى - والله انهدت الدنيا - بقى هو الثورة! واللى اتقال عليه النهارده إن دا واحد وقف وقال: أنا الثورة يعنى وطلّع الناس بدون سند من القانون وكلام من هذا القبيل! طب ما هى الدنيا كلها موظفين

وغير موظفين ووزراء بتغلط؛ يعنى مهياش معناها إن هى الثورة أو شئ من هذا القبيل!

لما ييجى قسم قصر النيل ويناقش أسس من أساسيات الثورة، يناقش التسويق التعاونى.. أسس من أساسيات الميثاق، يناقش الحراسة والناس اللى طلعت من الحراسة؛ وبيعتبر فى هذا ردة عن مبادئ الثورة.. اللى بتقول: إن الناس اللى بتعادى الثورة وبتخالف القانون بيتحطوا تحت الحراسة، وبتتاخد منهم أرض! وبتكون نتيجة إنه لما يناقش هذا الوضع يبقى يعتبر يعنى تدخل فيما لايعنيه، وأصبح مشكل كبير لا يجوز إطلاقا إن هو يناقشه، وإن الاتحاد الاشتراكى فى هذا تجاوز الاختصاصات!

منظمات الشباب والتقارير اللى بيتقال بتتقدم من منظمات الشباب عن بعضها وعن الناس، أنا اشتغلت فى الاتحاد الاشتراكى فى الفترة القليلة اللى فاتت، أنا ماشفت تقرير واحد من منظمة الشباب عن أى حاجة إطلاقا! أنا باتكلم على الوقت اللى أنا موجود فيه أو موجود بنفسى وبشخصى فيه؛ ما شفت كلمة من منظمة شباب عن واحد بيقول على واحد حاجة! العملية كلها عملية إن احنا بنحاول إن احنا نكبّر، وأنا أرجو إن احنا لا ننساق وراء هذه الأوضاع بهذا الشكل، وإلا هنهدم نظمنا الأساسية اللى المفروض نعتمد عليها فى بناء حاضرنا وبناء مستقبلنا! نطور آه.. أى أخطاء موجودة، ماحدش بيقول إن الدنيا كلها سليمة من الأخطاء.. تصحح أول بأول، لكن ليس معنى هذا إن احنا نكّبر الموضوع بحيث إن احنا نهدم ما بنيناه ونجعل العملية سوداء وقاتمة بهذا الشكل!

النقطة الأخرى اللى برضه أتكلم فيها من ناحية الجبهة الداخلية، الجبهة الداخلية هى عمادنا – زى سيادتك ما قلت – فى هذه المعركة

العدو يريد أن يصفى هذه الثورة.. الهدف الرئيسى للمعركة العسكرية اللى حصلت هو تصفية هذه الثورة ورأس هذه الثورة! النهارده علشان نقابل هذا لابد من جبهة داخلية قوية مؤمنة بهذه الثورة، ومؤمنة بنظامها، ومؤمنة بالأسس اللى ماشية عليها، وبتكاتفنا جميعا فى سبيل إن احنا نقوى هذه الجبهة الداخلية بكل الطرق.

المعركة النفسية

وسيلة الحرب فى هذه المعركة بالنسبة للجبهة الداخلية، هى المعركة النفسية والمعركة الاقتصادية ثم المعركة العسكرية. وفى النهاية المعركة النفسية لا يمكن إنى باقول: أنا كوزير مهما نزلت ومهما نزلت إلى الشعب هقابل كام؟ ١٠٠٠ أو ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ أو ٥٠٠٠. هقابل كام من الـ ٣٠ مليون؟! علشان يوعوا وعلشان نصلب عودهم ليقابلوا هذه الحرب النفسية القوية الضارية فى كل هذا الوقت المستمر؟!

الى أن تنتهى هذه المعركة، لابد أن يكون هناك تنظيما متكاملا يقدر يصل إلى القاعدة فى أقرب وقت، ويظل متصل إلى القاعدة ومتلاحم معها باستمرار؛ بحيث إنه يوعيها يوم بعد الآخر ويفهمها يوم بعد الآخر، ويعرفها الحقائق يوم بعد الآخر؛ حتى تظل هذه الجبهة متساندة وقوية. وهذا التنظيم هو التنظيم السياسى بتاعنا اللى يجب أن نعمل جميعا على دعمه، ويجب أن نعمل جميعا على تقويته، ويجب أن نعمل جميعا أيضا على أن أى انحراف فيه نوضحه حتى يستأصل أول بأول، حتى يكون له قيمته أمام الجماهير.

النقطة الأخرى: وهى الحرب الاقتصادية، الحرب الاقتصادية عمادها ضغط اقتصادى هيكون ثقيل بالنسبة لأوضاع الجماهير.

الجماهير هتتحمل أوضاع اقتصادية بتعتبرها بالنسبة لنفسها فيها ضغط على نفسها وتقيل على نفسها! هذا الوضع أيضا إن لم يوضح للناس وتعبأ مشاعرهم وتعبأ إمكانياتهم وتعبأ كل قواهم على أن يتحملوا هذا، بل وليطالبوا على الأكثر لو امتدت هذه المعركة، يبقى فى هذه الحالة هيتمكن منا هذا العدو عن طريق حربه الاقتصادية، وهتضعف الجبهة ولا تتحمله. ونتيجة ضعف الجبهة الداخلية وعدم تحملها؛ إن قطعا هذا النظام لن يطول الطول الكبير اللى احنا عايزينه!

وعلى هذا الأساس علشان نمشى بهذا الوضع، برضه اتصالات فردية ليست هى الجدوى، لابد من اتصالات منظمة بتنظيم سياسى منظم قادر على إنه يقوم بهذا الكلام. يحتاج مننا هذا الكلام كله إلى دعم منا جميعا كقيادة هنا، على إننا ندعم هذا التنظيم السياسى، ونعمل باستمرار على دفعه وتقويته والدفاع عنه؛ لأن النهارده كل العناصر اللى تريد أن تنال من هذه الثورة، تريد أيضا وأولا أن تنال من هذا التنظيم السياسى؛ حتى تهدمه ثم تجعلنا فى فراغ، وهذا الفراغ لا يكون فيه إلا أعداء هذه الثورة!

ده فى رأيى إن احنا يجب أن يكون مبدأ أساسى، نقتنع به ونعمل به ونعمل باستمرار على إننا ندعمه بكل العناصر اللى تؤمن بهذه الثورة؛ حتى لا ننساق فى هذا التيار. وليس معنى هذا برضه – زى ماقلت – إن احنا ندافع عنه بالحق والباطل! لا.. لابد أى إنحراف نراه – ونحن قيادات وقدامنا قيادات سياسية بنحتك بها وموجودة معنا جماهيرية وخلافه – كل انحراف موجود بنعتبر نفسنا إحنا مسئولين عن تقويمه، ولابد أن نخطر عنه، ولابد أن نعمل على إزالة المنحرفين؛ حتى أيضا نجعل لهذا التنظيم قوته واحترامه قدام الناس.. ده رأيى بالنسبة للوضع بالنسبة للاتحاد الاشتراكى.

فيه نقطة بالنسبة للجنة المركزية، دون شك أن تشكيل اللجنة المركزية فى الوقت الحالى تشكيل فى أصعب الظروف.. ظرف يعنى أنا بحسد سيادتك على أن تكون اللجنة فى ظرف مثل هذا؛ ما هو بالساهل بأى حال من الأحوال! والنهارده فى هذا الظرف الصعب أى عدد هنختاره – رغم إن اللجنة المركزية طبيعة تكوينها ستكون العدد محدود – كل واحد قاعد النهارده طالما لم يؤخذ فى هذه اللجنة، سيحاول أن يهدم كل عنصر مهما كان إنتقاء هذا العنصر، ومهما كانت صلاحيته.. سيحاول أن يهدم فيه من أول يوم ما يطلع اسمه فى الجورنال!

هذه العملية يعنى أنا قعدت أفكر فيها فترة من الوقت ويمكن ناقشت الأخ على فيها، هل من الصالح فى الفترة دى إن احنا طب نجيبهم منتخبين عشان نخلص من المشكل ده؟ طب منتخبين فى ظرف زى ده عملية غير معقولة، وبعدين عملية برضه لن تأتى فى هذا الظرف أيضا إلا بالعناصر اللى بتشد يعنى لسانها؛ والعناصر اللى بتشد لسانها عناصر مناوئة للثورة أكثر من عناصر مع هذه الثورة! إذًا هذه العملية من ناحية الإنتخاب عملية فى منتهى الصعوبة. إذًا على الأقل إن احنا نحاول إن احنا نجيب عناصر تكون لها ثقل ووزن فى نظر الناس بقدر الاستطاعة، وعناصر تكون فيها حرية رأى؛ حتى على الأقل الناس لما تشعر إن فيه ده عنصر يمكن أن يكون له رأيا حرا فى هذه اللجنة.. تطمئن إليه على قدر الإمكان. وبالعمل اللى هتبتدى به كلما كانت هناك عناصر لها حرية رأى وبتتكلم وتوضح كلامها قدام الناس؛ هتكتسب هذه اللجنة مكانها أمام الشعب، والناس اللى بتحاول تهدم هدمهم هيبتدى يزول شوية بعد شوية.

لكن لى نقطة أخرى برضه لو احنا برضه نوضحها عشان نخفف من الضغط اللى هيكون على هذه الأسماء، إذا أمكن إن احنا نعلن أن هذه الجنة مؤقتة إلى إنتهاء إزالة آثار العدوان، ثم بعد هذا تتم بالطرق الديمقراطية زى سيادتك ماقلت على الوضع الديمقراطى السليم.. كله بعد الانتهاء من إزالة آثار العدوان. يمكن دى حتى على الأقل تخفف شوية من الناس اللى كانت طمعانة فى حاجة؛ إن يصبح هييجى لهم يوم فى المستقبل، وإن العملية ليست عملية أبدية ومستديمة فى هذا الوضع.

فيه بعض نقط أخرى، اعتقادى إن لو سيادتك كنت هتسمح بمناقشة وضع الاتحاد الاشتراكى فى جلسة قادمة؛ فيه بعض تناقضات أو بعض أوضاع فى رأيى إن آن الأوان لإزالتها؛ لأنها بتسبب بلبلة كبيرة جدا فى نفوس الناس.. وخصوصا أنها عناصر كلها منتمية إلى هذا النظام. يعنى مثلا فى المحافظات، المكاتب التنفيذية ومجلس الأمة والسلطة التنفيذية تتصارع فى كثير من المحافظات؛ كلها عناصر تنتمى إلى هذه الثورة وتصارعها هذا بيعود بالعكس على هذه الثورة! وبيجعل العناصر المضادة لهذه الثورة تأخذ من هذا الصراع سلاحا لتهاجم به هذه الثورة، ثم لتضعف التنظيم الكامل لهذه الثورة! فى رأيى إن آن الأوان إن احنا لابد أن نزيل هذه المفارقات بحل جذرى حتى تنتظم الأمور، ومايبقاش هذه الصراعات موجودة بأى حال من الأحوال. مثل هذه الأشياء لو مشينا فيها فى رأيى ممكن تدينا قوة للوضع الداخلى، اللى هو الأساس اللى يجب أن نعتمد عليه ونبذل فيه كل جهد فى الفترة الحالية؛ حتى لا ينال منا العدو بأى حال من الأحوال.

تشخيص الأمراض

وقال محمود رياض: سيادتك افتتحت الكلام بالمناقشة بغرض معين؛ بدأت بالكلام عن العمل السياسى اللى بيقوم به المجلس أو المفروض يقوم به المجلس، وتطورت المناقشة إلى مناقشة عامة وبعضنا قال آراء كثيرة، ولاحظت إن البعض الآخر بيعلق حتى أو بيرد على هذه الآراء لأنه لا يقبل بعضها. وإن كنت أنا شخصيا طبعا مأقدرش أقول إنى موافق على كل الآراء اللى قيلت، بل لى بعض ملاحظات على بعض الآراء وبعضها أرفضه! ولكن أعتقد إن فيما بعد لو إن كل نقطة من النقاط اللى قيلت تطرح للبحث، يمكن فى الحالة دى الواحد يقدر يناقش رأى زميله بطريقة أفضل؛ لأن بعض الآراء حتى اللى قيلت ما أظنش إن الزملاء اللى قالوها فسروها التفسير الكافى إنما تناولوها برؤوس مواضيع.. فجاءت الردود وكأنها يمكن بتظلم شوية صاحب الرأى اللى قالها! فدى عايزة فرصة له مرة ثانية يمكن يعلق أو يوضح؛ هندخل فى جدل ومناقشات الحقيقة مهواش ده القصد منها، فأفضل عدم التعليق على بعض الآراء اللى قيلت.

إنما ملخص ما قيل عبارة عن محاولة تشخيص لأمراض موجودة، ومحاولة وضع علاج للأمراض دى. اللى أنا شايفه الحقيقة إن مافيش جديد إطلاقا فى كل ما سمعته بالنسبة لتشخيص الأمراض أو حتى محاولة العلاج، ومهياش دى مشكلتنا فى الحقيقة أبدا؛ بإن احنا ندور على فين الغلط.. طب وإزاى نعالجه؟! التشخيص أنا سمعته من سيادتك عشرات المرات فى خطب والعلاج كمان سمعته عشرات المرات، وأقدر أقول: لو مسكنا الميثاق دلوقتى ورجعنا فكرنا فيه تانى وقلبنا فى صفحاته، هنجد إن التشخيص موجود ومشروح

بالتفصيل وبشكل علمى، بل والعلاج محطوط! يعنى إذا كنا هنتكلم على الديمقراطية السليمة أظن مشروح فى الميثاق شرح وافى جدا، والعلاج أيضا متوضح وكيف يتم، وغيره من كل المسائل.

الحقيقة النقط اللى سمعتها كلها ماهياش جديدة على إطلاقا؛ لا التشخيص ولا العلاج، إنما هو المشكل الحقيقة كان باستمرار اللى يواجهنا فى أسلوب العمل إن بنبقى عارفين التشخيص وعارفين العلاج، وبنيجى فى التنفيذ.. الحقيقة بنجد صعوبات فى التنفيذ، حتى موضوع الديمقراطية السليمة كان المقصود بها إن يبقى فى السلطة رقابة وشعبية.. إلى آخره، كما هو وارد الحقيقة فى الميثاق. كانت بتحصل مقاومة، وكانت السلطة التنفيذية بالذات بتقاوم أى نوع من أنواع الرقابة الشعبية! أنا مش هدخل فى التفصيلات دى كلها، إنما بركز على نقطة واحدة الحقيقة؛ اللى هو أسلوب العمل.. كان مشكلتنا هى فى أسلوب العمل.. ودا كان تصورى بالنسبة حتى لعملنا فى مجلس الوزراء المدة اللى فاتت.

والنهارده الحقيقة سيادتك لما تطرح المناقشة وبتطرح المسائل من جديد بهذا الشكل، فده معناه أسلوب العمل نفسه بيتغير. فإذا كانت المسائل تطرح على المجلس للمناقشة يبقى ده أسلوب عمل الغرض إن احنا نوصل منه لتحقيق إصلاح. الحقيقة دى مناقشة عامة طب هنطلع منها بإيه؟! هنطلع منها الحقيقة بنقط معينة تطرح للبحث ونحاول نصل فيها فعلا للتنفيذ، وناخد معاهم حتى الميثاق - موجود الميثاق - طب ما نقدر نمسكه ونحاول نطبق الأشياء اللى وردت فيه!

الأزمة الراهنة

ولكن برضه نرجع تانى لنقطة أساسية فى الوقت الحالى الحقيقة، إن مش مشكلتنا دلوقتى تطبيق الميثاق بقدر ما إحنا مشكلتنا إن فيه أزمة موجودين فيها النهارده، والمطلوب منا الحقيقة إن احنا نخرج من هذه الأزمة أو هذه النكسة.. دا العمل السريع أو خطة العمل. لما سيادتك بتطرح خطة عمل المقصود بها خطة العمل السريع اللى أنا فى أزمة النهارده عايز أطلع منها. فيه خطة عمل طويلة اللى هى بندخل فى مناقشات عامة؛ دى كلها حوالين مسائل كثيرة نقدر ندخل فى تفصيلاتها فيما بعد. لكن المشكل العاجل النهارده والسريع الحقيقة اللى هو كيف نعمل من أجل الخروج من الأزمة اللى احنا فيها، أو النكسة اللى احنا فيها؟!

لا شك إن الكثير من الكلام كان حول الجبهة الداخلية، ودى بالنسبة لنا موضوع أساسى يحتاج فعلا إلى جهد فى هذه الجبهة الداخلية كجبهة عريضة النهارده؛ هو لاشك إنها مرتبطة بالرئيس جمال عبد الناصر ارتباط مباشر. الجبهة الداخلية فى رأيى أنا إنها سليمة بشكل عام وبشكل عريض، فيه خصم لا شك إنه يعتبر خصم وهيفضل خصم الحقيقة موجود فى الجبهة الداخلية، ولكن دول عبارة عن قلة ولكن هى خطورة القلة دى النهارده إنها بتعمل.. بتتكلم!

فى يوم ٩ الناس كلها اجتمعت على رأى واحد - بما فيهم هذه القلة - بعد كده ابتدوا يفوقوا وابتدوا يتكلموا وابتدوا ينتقدوا! ففيه قلة وهذه القلة ممكن إنها تشتغل الحقيقة فى الجبهة العريضة، وتقدر تبث دعاياها وتبث كلام الحقيقة بغرض إضعاف الجبهة الداخلية. فالجبهة الداخلية هى دى النقطة الأساسية الحقيقة النهارده، وكيف نعمل من

أجل تماسك الجبهة الداخلية. ولذلك تنظيم الجبهة عن طريق الاتحاد الاشتراكى، وتخصيص جلسة لمناقشة الاتحاد الاشتراكى وكيفية العمل على إزالة أخطائه. طبعا - زى ما قال الأخ محسن - فيه أخطاء.. نعمل على تقويم هذه الأخطاء؛ لضمان أن التنظيم اللى موجود النهادرة كيف نساعده على إنه يقف على رجليه، وكيف ندافع عنه. التنظيم موجود ولابد يكون فيه تنظيم، هنهدمه؟! طب هنعمل إيه تانى؟ ما قبل كده كان فيه تنظيمين قبله! دا التنظيم النهارده اللى علينا إن احنا نتمسك به، إذًا نبحث أخطائه ونقومه ونساعده على قدر كل إمكانياتنا.

يعنى الحقيقة طبعا فيه خطة العمل السريعة علاوة على الجبهة الداخلية، وأنا مديها أولوية وأساس ٩٠٪ من الجهد اللى يجب نعمله بسرعة فى هذه الناحية؛ لأن هى دى الأساس فى الجبهة العسكرية طبعا وتماسكها. وسيادتك تعرضت لهذا الموضوع فى الخطاب، ودى نقطة أساسية يجب إن احنا نستمر فيها، اللى هو مايبقاش فيه ثغرة ما بين الجيش وبين الشعب، وإن الناس ترجّع للجيش احترامه الواجب.. ودى نقطة أساسية برضه ويجب إن احنا نستمر فيها.

إنما تيجى برضه عن طريق تماسك الجبهة الداخلية، يوم مانوقفها على رجلها نضمن إن الجبهة الداخلية هتقف موقف سليم؛ اللى يساعد على تماسك الجبهة العسكرية بتصل بهذا العمل فى الميدان الاقتصادى. برضه الأساس نرجع فيه إلى الجبهة الداخلية، وبعدين العمل السياسى الخارجى، اللى هو المفروض بيبذل فيه كل جهد.

ممكن طب كيفية تماسك الجبهة الداخلية.. إيه معناها دية؟ عايزة الحقيقة أنا برضه شايفها مزيد من الجهد والمناقشة، وما أظنش إن اللجنة المركزية الحقيقة هى الحل الوحيد، يمكن تكون أحد حلول. فيه

تشكيك النهارده فى اللجنة المركزية، وإيه الدور اللى تقدر تعمله! أنا شخصيا برضه أؤيد الرأى إن قبل ما نتكلم فى اللجنة المركزية، لابد من الكلام الحقيقة فى اختصاصها. بدون وضع اختصاص اللجنة المركزية؛ يبقى الحقيقة من الصعب تخيل شكل اللجنة المركزية، يعنى هتعمل إيه؟ ده أولا. وبعدين ده يساعدنا على تفهم إزاى تتكون؟ لما دى نفهمها - إزاى تتكون دى - بعد كده تبقى يعنى يمكن يكون فيه أكثر من فئة يمكن يكون فيه جزء بالتعيين صحيح.

صحيح يمكن نلجأ لبعض وسائل أخرى؛ يمكن عن طريق النقابات مثلا هى أصلا بتنتخب أعضائها.. يمكن نلجأ لهذا الأسلوب، نلجأ لمجلس الأمة.. بعض الناس فيه أصلا منتخبين، نفس المجلس يخرج منه ناس بعضهم ينضموا للجنة المركزية. ممكن بحثى يختلف كثيرا فى كيفية تشكيلها، ولكن المهم أولا الحقيقة إن يكون اختصاصها قبل ما نقدر نفكر فى طريقة تشكيلها.

فالجبهة الداخلية الحقيقة النهارده يمكن فيها نقد كتير، لكن النقد دايما أنا بشبهه بقصة جحا والحمار وابنه؛ انتقدوه لما ركب ابنه، وانتقدوه لما هو وابنه ركبوا، وانتقدوه لما هو وابنه مشيوا، وانتقدوه فى الآخر لما شال الحمار! ففيه نقد موجود على أى حاجة بتتعمل! والنقد ده بيأثر فينا ويزقنا لانفعالات وأعمال الحقيقة سريعة، والنقد السليم محتاج منا لنوع من الجهد؛ وبشئ من الجهد والتركيز فممكن نقدر نقول: إن يبقى فيه تماسك فى الجبهة الداخلية.

سيادة القانون

وقال كمال الدين رفعت: مبدأ سيادة القانون، أنا بعتبر إن ده مبدأ أساسى لازم يكون موجود، وسيادتك أشرت ليه فى افتتاح دورة

مجلس الأمة بالذات كموضوع أساسى يجب أن يكون موجود. الأخ شعراوى جاب بعض الأمثلة، وإن كان من الضرورى العمل بالقانون فى إصلاح هذا الوضع فى غضون هذه الأمثلة، والقانون لم ينفذ.. يعنى اللى كان بياخد ٥ تعريفة فى اليوم، واللى كان بياخد رغيفين فى اليوم، لو قانون الاصلاح الزراعى بيتنفذ ماكانش يقدر يستغل الفلاحين بهذا الشكل! أو أصلا الخطأ موجود كان نتيجة عمل تنفيذ القانون. موضوع أبو زيد برضه بتاع المنوفية نفس العملية، لوكان القانون يطبق ماكانش قدر ينحرف!

فيه موضوع برضه بالنسبة للقيادات الجديدة - وسيادتك ركزت علية أكثر من مرة - وأهمية إبراز قيادات جديدة فى المجتمع، ولكن يبدو إن كثير من الناس فهمت إن معنى القيادات الجديدة إن الناس تيجى الجداد يشيل القديم ويقعد محله! يعنى ده بيهيألى اللى فهموه! وطبعا المقصود إن القيادات الموجودة بتؤهل قيادات جديدة لكى تتولى العمل فيما بعد، أو تتولى القيادات فى مستويات وتستطيع أن تواصل العمل الثورى. ولكن يبدو أن فهم إزالة الموجود والإتيان بجديد ليس له خبرة نظامية أو خبرة كفاحية.. إلى آخره؛ وده يمكن اللى سبب بعض التناقضات فى داخل التنظيم السياسى نفسه.

من ناحية الوحدة الوطنية، يعنى يمكن الأخ عصام حسونة أشار اليها وأنا أؤيده فى هذا، المفروض الوحدة الوطنية هى القوة الوطنية وليست القوة المعادية، وليس معنى هذا أن ينضم إلى الوحدة الوطنية عناصر الخيانة! معنى الوحدة الوطنية هى وحدة قوى الشعب العاملة.. ودى أنا تقديرى فى هذه الظروف يجب التركيز عليها بقوة، وعدم الدخول فى صراع حتى اجتماعى فى هذا الظرف بالذات؛ لأن من المهم إن احنا بنواجه المشكلة - بنواجهها النهارده - مشكلة

العدوان، ويجب تجميع كافة القوى حولها، ولكن طبعا من الأهمية إبعاد عناصر الخيانة والعناصر العميلة أساسا.

من ناحية الديمقراطية والحرية، يمكن فيه بعض الآراء إن الناس ممكن متقدرش تمارس العملية ومهماش مؤهلين.. إلخ! وده يمكن أنا بأعتقد يبقى رأى خطير، لأن لايمكن للنفس تعلم الديمقراطية والحرية إلا إذا مارستها بنفسها، وممكن الممارسة يحصل فيها خطأ، وممكن يتصلح، ولكن من الضرورى إن الناس تتعلم الديمقراطية من خلال ممارستها للعمل الديمقراطى نفسه؛ لأن لا يمكن تعلم الناس الديمقراطية بواسطة كتب أو بواسطة محاضرات!

كل شىء تمام!!

برضه عايزين نتفادى شئ مهم، وهو إن كل شئ تمام وكل حاجة مضبوطة ماشية، وفى الحقيقة العملية بتكون خلاف هذا! ما فى شك إن القاعدة الشعبية النهارده بتموج بكثير من التيارات - وماحدش ينكر هذا - ويجب إن احنا نفهم هذه التيارات، وإلا إذا تركت فمن السهل أن تستطيع العناصر المنحرفة أن تسيطر على هذه القاعدة الشعبية! ويجب إن احنا لا نهول من الظروف اللى بتواجهها البلد النهارده، ونقول إن كل شئ تمام وكل حاجة مضبوطة، وبعدين يتضح لنا غير هذا!

أنا بحب يعنى فى نهايه الكلام، أركز على شوية مشاكل أساسية اللى هى يجب تكون موضع إهتمام، وهذه الـــ ٣ مشاكل لها ارتباط ببعضها. ومعظم الكلام كان عن الجبهة الداخلية؛ سواء فى جهاز الدولة أو فى الأجهزة السياسية الشعبية. ولكن وجدت 3 مشاكل أساسية ومشكلة الوجود الاسرائيلى فى سينا نفسه، مشكلة الجيش ولو

إن الأخ عصام حسونة بيقول الجيش مافيش.. أنا باقول: لأ فيه جيش بس جيش مجروح! وده اللى بيعطى أهمية لموضوع الجيش. ومن هنا فموضوع الوجود الاسرائيلى فى سينا، موضوع الجيش وأهمية تدعيمه من الناحية العسكرية ومن الناحية النفسية وربطه بالشعب - ده موضوع أساسى - ثم موضوع الجبهة الداخلية اللى الأخوان اتكلموا فيها. ولا يمكن إننا نعالج كل مشكلة من دول بعيدا عن الأخرى، بل فى تقديرى إنها 3 مشاكل مرتبطة ببعضها ويجب أن تحل معا.. أى أن تحل بارتباط فيما بينها.. وشكرا.

الصمت القاتل

وقال عبد الناصر: فتحت موضوع فى الجلسة اللى قبل اللى فاتت، كان رأس الموضوع الجبهة الداخلية، وأما افتتح الموضوع فى الجلسة اللى فاتت كان رأس الموضوع كيف نعمل كمجلس وزراء له قيمة؟ وإزاى الوزير تكون له قيمة؟

وقلت لكم إن: قيمة الوزير مش موجودة وأيضا قيمة مجلس الوزراء مش موجودة! سمعت كلام عن الجبهة الداخلية يعنى ماكانش جديد، ولكن سمعت كلام عن الماضى وده اللى أنا أحب أعلق عليه؛ يعنى أنتم وزراء ومسؤلين كبار ماجاتليش استقالة أبدا فى السنين اللى فاتت!

بعدين حسين الشافعى اتكلم عن الأسلوب، طبعا حسين الشافعى باعتباره واحد كبير ويعلم حاجات عن خفايا أنتم ماتعرفوهاش، كان لازم يوضح إيه هو الأسلوب؟ وأتكلم إمتى عن الأسلوب؟!

أنا الحقيقة كنت بعالج مشكلة عويصة بتقابلنى من سنين؛ إن محدش بيتكلم لا كبار ولا صغيرين.. مافيش واحد! وأنا كنت بحاول

أجرجركم فى الكلام فى هذا الظرف علشان كل واحد يقول الحقيقة اللى فى نفسه، علشان يبقى تقليد نمشى عليه فى المستقبل، وبدل ماتطلعوا تتكلموا بره تتكلموا هنا! وده الواجب وده الأصول إنه يكون مجلس الوزراء. الحقيقة يعنى فى مجلس وزراء يحترم نفسه، ومع وزراء بيحترموا أنفسهم، واللى مش عاجباه السياسة يستقيل! وإذا قعد يبقى مقصر فى حق نفسه.. حقيقة ماحدش استقال من قبل أبدا!

بالنسبة للأمور اللى اتقالت عن الماضى: حسين الشافعى ماتكلمش معايا عن الأسلوب وماستقالش أيضا! إزاى أنا اشتغل مع ناس بالشكل ده؟! أنا عايز ناس تتكلم.. كل واحد يقول رأيه، وإذا مش مقتنع بالرأى يستقيل! يقول: إن أنا رأيى كذا ومصمم على الرأى الفلانى، لكن أنا كنت باشتغل مع ناس مبتتكلمش!

طبعا مش عايز أحكى لكم على الصراعات والحاجات اللى هى ممكن تعرفوا بعضها وبعضها ماتعرفوهوش! أنا باقول الكلام ده علشان المستقبل، اللى عنده رأى يقوله، واللى مش منسجم مع المجموعة يستقيل علشان تبقى فيه وحدة فكرية تقدر تمشى البلد.

الحقيقة مش معنى ده إن يعنى أما يبقى فيه واحد مش موافق على حاجة يمشى! لأ.. أنا باتكلم بالنسبة للحاجات المبدئية. هنا يبقى الوزير فعلا وزير سياسى مش بيشتغل بس فى وزارته، لكن بيشتغل فى كل المسائل العامة. ولكن السكوت على الشئ؛ نتيجته إنه بيخلق تناقض داخل المجلس مش وحدة فكرية!

إحنا مش مجلس طالع من حزب سياسى علشان الكلام اللى قاله عصام حسونة هنا فى المجلس؛ متأسف مقدرش آخد تصويت لأن باعتبر فى هذا إذا كان هذا المجلس طالع من حزب واحد، كان ممكن أقول نصوت! إفرض صوتى طلع مع الأقلية طب نعمل إيه؟! وأستقيل،

وأقول: إن أنا مش موافق على قرارات المجلس! كل دى عوامل لازم تحطوها فى رأسكم وإنتم بتتكلموا فى الموضوع، تعرفوا نظامنا إيه ووضعنا إيه ومحناش انجلترا! إحنا برضه ثورة، وثورة مستمرة، ماالحناش مجلس وزراء طالع من حزب سياسى نتيجة انتخابات جماهيرية!

سقوط النظام

إحنا بنتكلم على الجماهير، ومين هى الجماهير؟ الوزير، من هو الوزير فى أى بلد؟ خلى بالك الوزير فى أى بلد على المبادىء اللى بنتكلم عليها، هو اللى بينزل الانتخابات وبينجح وإذا مانجحش ميباخدهوش وزير! زى ما حصل فى انجلترا، وزير الخارجية سقط.. طلعوه! وبهذا يبقى الوزير جاى فعلا من الشعب؛ فبيكون فيه حزب سياسى ليه تشكيل وليه نظام معين.

أنا باعتبر من يوم ٩ النظام سقط.. النظام الماضى سقط كله! وغير موافق حسين الشافعى إن المظاهرات اللى طلعت دى هى ثقة بالنظام، أبدا.. مش موافقه على كلامه ده خالص! ماهياش ثقة بالنظام، ولو كانت ثقة بالنظام كان زكريا محى الدين مسك رئيس جمهورية؛ فزكريا محيى الدين جزء من النظام، وزكريا محى الدين استمرار للنظام.

أنا باعتبر النظام سقط من يوم ٩، وإن اللى احنا بنبتديه ده بدايه جديدة؛ وعلى هذا الأساس أنا ابتديت أتكلم معاكم على أساس البداية الجديدة. وعلى هذا الأساس أنا قلت: لازم أشكل أنا الوزارة، وعلى هذا الأساس الحقيقة قلت: أتكلم فى الموضوع الأول وهو موضوع الجبهة الداخلية، وحبيت أعرف منكم بدل ماباعرف من الجوابات ومن التقارير اللى بتجيلى!

ما أنتم أولى الناس تقولوا: إيه هى الجبهة الداخلية؟ كل واحد يتكلم حقيقة عن الجبهة الداخلية، وإيه الوضع الموجود. ولكن الكلام عن الماضى، وبرضه باقول لحسين الشافعى: إذا كان الأسلوب ماعجبوش فى الماضى، ليه ماستقلش؟! ليه قعد نائب رئيس جمهورية؟! إذا كان جاى النهارده يتكلم على الأسلوب؛ هو يعلم أكثر منكم إزاى الدولة كانت ماشية وإزاى الأمور كانت ماشية. لو كان واحد كبير وينفع رئيس جمهورية ومش عاجبه الأسلوب، قاعد ليه كنائب رئيس جمهورية؟! السؤال اللى باسأله.. أنا لو مايعجبنيش الأسلوب ماقعدش يوم! بعدين حسين الشافعى ماتكلمش عن الأسلوب أبدا اتكلم عن حاجات فى الحراسات، حاجات معينة يعنى ماكنتش بعتبرها تمس الأسلوب، ولكن باعتبرها تمس مواضيع خاصة. يمكن إتكلم على بعد الأزمة، عن اللى كان بيجرى فى لجنة تصفية الإقطاع.. وأنا لم أعقب على هذا الكلام.

فى الحقيقة إحنا كناس كبار قدامنا إيه؟ الواحد يقول رأيه أو يمشى! يقول رأيه.. رأى معين، وإحنا حنبتدى فى مجلس الوزراء نبحث حاجات ماكانتش بتتبحث. وأنا جالى عصام مرة وقال لى: هل نتكلم فى مجلس الوزراء ولا منتكلمش؟ حصل؟ قلت له: ليه ماتتكلمش؟! إتكلم.. افتحوا مواضيع؛ الوزير مسئول عن الدولة كلها مش مسئول بس عن وزارته!

الحقيقة النهارده لما نقعد نتكلم عن اللى فات، كل واحد فيكم غلطان إنه قعد.. كل اللى اتكلم على اللى فات، اللى ماستقلش يبقى مقصر فى حق بلده، ومقصر فى حق نفسه، ويبقى مشارك فى اللى فات كله؛ إذا كان أخطاء ١٠٠٪ مشارك فيه ١٠٠٪ أو ١٠٠٠٪، بكل أسف يعنى! أنا باشتغل بقالى ١٥ سنة، الاستقالات اللى جاتلى

محدودة قوى يعنى، ولكن مافيش واحد جه - فيه ناس مخضرمين - قال لى: إنه مستقيل لأن فيه موضوع عام هو لا يوافق عليه، هناك وضع عام لا يوافق عليه! وكان ممكن أى واحد يطلبنى ويجى يتكلم معايا.

أنا باقول ده ليه؟ باقول ده عشان المستقبل، هنتكلم فى مسائل عامة وهنتكلم فى مواضيع، وهنحاول نبنى مجلس الوزراء وهنحاول نبنى الوزراء، بس اللى شايف إن فيه موضوع عام غير مقتنع به يسعدنى قوى إن يقدم استقالته! لأنى أحس فعلا إن فيه حيوية وفيه شعور بالمسئولية. كل واحد مالوش دعوة.. كل واحد قاعد ساكت، كل واحد بيتكلم أو مابيتكلمش بس مشوفتش حد استقال؛ سواء كان عاجبه الأسلوب أو مش عاجبه الأسلوب! من هنا ورايح هنمشى.. اللى مش هيعجبه الأسلوب لازم يستقيل. وبعدين مش باقول لكم هذا الكلام إرهاب فكرى أو تفتكروا إنى باقول لكم ماتتكلموش، لأ.. أنا مش قصدى! (ضحك)

وقال: حسونة: مهما قلت سيادتك ماحدش هيستقيل!

أين المعارضة

وقال عبد الناصر: أنا بدى أحط قواعد، أنا والله كنت بأقول عايز ناس تقول رأيها، عايز أشوف واحد يقول رأيه لو تنقطع رقبته! وأنا اتكلمت مع الاخوان قبل الحرب، وقلت: كفرت.. يعنى مش عارف أمشى! قلت عايز أعمل فى داخل الاتحاد الاشتراكى معارضة منظمة وحكومة.. يبقى فيه حكومة، فيه معارضة فى داخل الاتحاد الاشتراكى. مش هنقدر نعمل أحزاب لكن كان الضيق يأخذنى؛ لأنى عارف ده يتكلم والمساوئ.. كل واحد بيتكلم سوكيتى! لكن ما هو المهم إيه..

وأنتم كمسئولين إيه اللى يهمكم؟ إن ماتتنشرش فى الجرايد، ولكن مابيهمش.. ومايثارش فى مجلس الأمة – لا الجرايد ولا مجلس الأمة – وبعد كدا كل واحد يعمل ما يعمل!

وأنا قلت لإخوانا – ويمكن منهم حسين – على موضوع المعارضة: عايز ناس تتكلم وعايز ناس تنتقد! علشان تمنع الآخرين من إنهم يتكلوا على إن ماحدش هيتكلم ومافيش جرايد هتتكلم، وكل واحد شاطح فى الحتة اللى هو فيها! إنتم اتكلمتم على الاتحاد الاشتراكى، وهنتكلم برضه على الوزارات؛ كل واحد فيكم ديكتاتور فى وزارته.. ديكتاتور ١٠٠٪، يعمل ما يعمل لا حسيب ولا رقيب! وأنا قلت الكلام ده قبل كدا مرة ياسيد فى مجلس الوزراء، ولازلت باقول لغاية النهارده: كل واحد ديكتاتور فى وزارته يعمل مايشاء، ومافيش حد يحاسب!

عصام حسونة يقول سلطة رئيس الجمهورية.. رئيس الجمهورية مالوش سلطة! إنت عارف أنا بيجى لى إيه اللى أنا بامشيه؟ أنا اللى بامشيه إن أنا باتصل بوزير الداخلية، وأنا باتصل بوزير الخارجية، وأنا باتصل بزكريا، وأنا باتصل بفلان الفلانى.. دى المواضيع اللى أنا بامشيها. لكن القوانين إنتم اللى بتجيبوها أنا مبعملش قوانين، القرارات الجمهورية إنتم اللى بتجيبوها، الحاجات اللى بتتمضى هى إيه؟ ماأنتم اللى بتجيبوها! هايبقى أنا سلطتى الحقيقة إن أنا باعمل وزارة – وده أعتبره حقى وحقى المطلق – قد أشرك أى حد وقد لاأشرك فيها أى حد!

بعد كده الدولة الحقيقة هى الوزراء، وعلى قد الوزراء مابيصلحوا أعمالهم بتتنشئ الدولة وتلم الجبهة الداخلية. وأنا باقول: إن الوزراء مكفرين الناس.. فيه تكفير للناس! أنتم اتكلمتم عن الاتحاد

الاشتراكى، نجيب جلسة لكم ونجيب فيها الاتحاد الاشتراكى يتكلموا على الوزارات، وإيه الموجود فى الوزارات، إذا كان فيه عيب فى الاتحاد الاشتراكى ففيه عيب فى الأعمال الوزارية قد عيب الاتحاد الاشتراكى وأكثر! وأنا قاعد وشايف الصورة وقاعد وباقول: أنا عشان أصلح هذه الصورة ليس أمامى من سبيل إلا إن أنا أعمل.

أنا مش حزب داخل الاتحاد الاشتراكى وباعمل أغلبية وباعمل الأقلية، والأقلية تقعد تكشف فى الأغلبية، ويمسكوا الوزراء ويتقفحوا لهم! إن اللى متقفل عند الوزراء ماحد عارف أوله إيه ولا آخره إيه!

اللى موش عاجبه يمشى!!

ده الحقيقة الكلام اللى الواحد عايز يقوله تعليقا على هذا الموضوع. الرجل سياسى، إذا ماعجبوش عمل سياسى، قدامه سبيل واحد الحقيقة عشان نبقى ديمقراطيين.. مايقعدش يهدم .لا. يستقيل! اللى ماعجبتوش الحراسات، قاعد ليه وهو وزير قدام البلد.. قاعد ليه؟! ماهو ده اللى قلل قيمة الوزير! لأنه يقعد بره ويقول: إن أنا مش عاجبانى الحراسة، ويقول: إيه موضوع الحراسات ده! وإيه السكة اللى ماشية فيها وكذا أو كذا! طيب ليه يأستاذ ماستقلتش؟! وبهذا نزلت قيمة الوزير لغاية مابقت قيمة الوزير موضوع أنا كنت باتكلم عليه فى الجلسة اللى فاتت، وباقول:لا زم نرفع قيمة الوزير، إن إذا كان فيه عمل بيتعمل ويطلع الوزير برة ويناقضه، فالناس هتتسائل طب قاعد ليه؟!

الكلام عن الجبهة الداخلية برضه ماجاش فيه جديد – زى ماقال رياض – فيه كلام على مجلس الوزراء وقيمة الوزير، والله إذا كل واحد صمم فى وزارته إن تمشى مضبوطة هيبقى وزير مضبوط؛ لا فى اتحاد اشتراكى يقدر يقف له ولا حد! وسيد مرعى قال لى الدور اللى

فات: إن أنا تعرضت لكذا؛ آه.. تعرضتوا بيغلطوا بتوع الاتحاد الاشتراكى، وبعدين فى مجلس الوزراء بنسأل وبنعرض ونشوف المواضيع؛ والله اللى شايف نفسه له رأى غير الرأيى اللى هيمشى يستقيل! وده الوضع الطبيعى اللى يخلى الوزير له احترام ويخلى لمجلس الوزراء احترام.. اللى شايف إن فيه أسلوب مش عاجبه أيضا يستقيل، هو كده بهذا الشكل!

الحراسات والمظالم

وقال حسين الشافعى: المواضيع بتاعت الحراسات بالذات – يمكن الريس آثارها – هى طبعا فى أسلوبها فيها حاجات كتير الواحد ماكانش حابب يقولها فى جلسة عامة. والواحد أولا وأخيرا أراؤه على الرغم من إن حاجات ماتكونش ١٠٠٪ موافق عليها، لكن هو أولا وأخيرا أيضا هو جزء من هذا النظام وجزء من هذه الثورة، وملتزم إلتزام كامل، ومش معنى إن أنا يعنى حاجة النهارده يجى يقولها – لأن فيه فرصة إنه يشخصها تشخيص كامل فى العمل – مش معناه إنى أنا أكتمها فى نفسى وماأقولهاش! وأنا لما قلت الحالات الخاصة بمرورى عليك قبل كده، يعنى ماكنتش بأعرضها على إنها حالة خاصة؛ لأن لها انعكاسات عامة اللى هى فعلا بتساعد فى هد النظام النهارده! ولحد النهارده طلعت قرارات إن الحراسات تتشال من على بعض الناس كان بيصرف لهم معاش محدود، وبعدين قالوا: هتطلع.. وطلع قرار بأن الحراسات هتتشال، وبعدين لا رجعت له الأرض!

وبعدين مثل تانى حراسة على واحد قضى حياته كلها وقضى عمره كله فى استصلاح الأرض الملحة، وبعد كده تتاخد منه

الأرض، وبعدين الأرض تملح وينهار انتاجها! انعكاسها على الناس إيه دي؟! واحد اتحطت عليه الحراسة.. اتحطت عليه الحراسة وخلاص مش هيموت من الجوع، إنما رد الفعل بالنسبة لهذا الاجراء على الناس؛ اللى الواحد بيتكلم عليه من ناحية المصلحة العامة. أما إذا كانت الاستقالة فما أسهل الاستقالة، ولكن التزام الواحد بهذه الثورة وإحساسه إنه جزء منها ولا يمكن ينفصل عنها؛ يعنى أنا باعتبر فى هذا الحال الواحد لما بينفصل أو بيستقيل كأنه بيستقيل من نفسه أو بيستقيل من حياته أو بينتحر! لأنه جزء لا يتجزء من هذا النظام. أما إذا كانت الاستقالة فما أريح الاستقالة!

وقال عبد الناصر: لا.. ياحسين لما إنت هتيجى هنا تتكلم عن الأسلوب؟! قطعا كل واحد وأنت تقول: الأسلوب هو يفهم إيه هو الأسلوب؟ إيه الأسلوب الماضى؟! الماضى.. لما بيجى حسين الشافعى فى مجلس الوزراء ويقول: الأسلوب الماضى فيه كذا أو كذا أو كذا؛ كل واحد بيفهم إن فيه أسلوب بالنسبة للحراسة.. فيه لجنة موجودة وكانت تقرر هذه المواضيع.

حسين الشافعى كلمنى على حالات ولم أوافق على كل الحالات اللى كلمنى عليها، وإنها حالات خاصة وماكانش يجب أن يكلمنى عليها.. ماكانتش حالات موضوعية! يعنى لما نيجى هنا ونقول: أسلوب! يبقى موضوع الأسلوب موضوع أكبر قوى من حالة تحت الحراسة أو حالتين تحت الحراسة!

وقال حسين الشافعى: طبعا يعنى ماليش إن أنا أزيد فى المناقشة.

وقال عبد الناصر: لأ.. أنا عايزكم تتكلموا، يعنى طبعا إذا كان حسين الشافعى بيتكلم عن الأسلوب يبقى لازم أرد على هذا؛ لأن أنا المسئول عن النظام كله.. أنا المسئول الأول عن هذا النظام واللى

فات واللى جى، وإنتم بتحللوا نفسكم من اللى فات وأنا مسئول عن اللى فات! إنتم محللين كلكم من اللى فات، عسكريا كلكم محللين وملكيا أيضا كلكم محللين.

هو طبعا علشان إتكلم لازم أرد عليه والا إيه؟! (ضحك)

وقال أحدهم: فيه فارق بين الأسلوب والمبادئ، لكن أسلوب تطبيق المبدأ يكون بيختلف الرأى فيه، لايعنى فى أى حال من الأحوال إن الوزير يستقيل، وإلا هنبص نلاقى المجلس يستقيل وماكانش حد قعد، لأن فيه اختلاف فى الرأى فى كل موضوع من المواضيع.. يعنى مش متصور المسألة توصل إلى هذا الحد!

وقال عبد الناصر: برضه موضوع الأسلوب.. أصل موضوع الأسلوب كبير جدا يقرب من موضوع المبادئ. حين نتكلم عن المبادئ شئ، الأسلوب قد يحور المبادئ ويلفها ويوصلها إلى عمليات أخرى! فالأسلوب مهم جدا فى رأيى زى المبدأ؛ يجب إن الأسلوب يكون أسلوب دوغرى وواضح. أرجو إن كلامى فى الآخر مايكونش إرهاب فكر! خصوصا إن الأخ نزيه.. (ضحك) أصلى شفت الورقة اللى إنت بعتها لزكريا! (ضحك)

وأنا برضه الجلسة الجايه مش عايز أعمل لها جدول أعمال، عايزين نقعد نتكلم.. كل واحد يتكلم تانى فى العملية اللى فاتت بالنسبة برضه للجبهة الداخلية، بالنسبة برضه لمجلس الوزراء، بالنسبة برضه للمعوقات الموجودة قدامنا.

نقعد ساعة نتكلم.. أعتقد إن لسه فيه حاجات قدامنا يعنى فى النفس كل واحد عايز يقول. العملية الحقيقة مش نقعد نقول بأن حصل كذا وحصل كذا، قولوا عايزين كذا يعنى النهارده، قلتم حصل كدا؟

لأ.. إيه؟ يعنى قولوا عايزين إيه.. الحقيقة ماتقالش النهارده عايزين إيه.. إيه اللى إنتم عايزينه؟! اللى برضه كنتم بتلفوا حوالين المواضيع بخطوط عامة!

وقال سيد مرعي: أولا إذا كان تسمح لى سيادتك.. يعنى أنا باشوف إن استعراض الماضى فى الجلستين اللى فاتوا هو استعراض كافى من وجهة نظرى، وإنه استعرضت الموضوع من النواحى المختلفة. وباشوف إن العمل فى مجلس الوزراء بإثارة مواضيع تمثل إطار عام للسياسات؛ بمعنى إن مثلا بتشوف حاجة فى السياسة الزراعية إزاى سيادتك، وكان سيادتك ليك هذا التقليد زمان. كان بعد جلسات مجلس الوزراء – قبل نظام الخطة – كان بيجى وزير الصناعة يتكلم على سياسة الصناعة ككل، بيجى وزير الاقتصاد كان بيتكلم عن السياسة الاقتصادية ككل، بيجى وزير الزراعة بيتكلم عن السياسة الزراعية ككل، وبعدين بيحصل فيها نقاش، وبعدين ده إسمه الإطار العام بحيث إن كل واحد منا يبقى عارف زميله بيعمل إيه؛ لأن دى من النقط اللى باعانيها. وأنا بأعتقد إن دى من النقط الأساسية اللى بتفقد مجلس الوزراء كثيرا من قوته؛ إننى كوزير الزراعة مثلا مالبقاش عارف سياسة وزارة الصناعة إيه!

وقال عبد الناصر: نعمل جلسة يوم الأربع علشان نشوف كلامك ده، .لا. ولسه ماتخوشش فى الزراعة أبدا لسه بدرى! اللى أنا شايفه النهارده إن إنتم اتكلمتم فى السلبيات أكثر من الإيجابيات، اللى أنا عايزه فى الجلسة الجايه نتكلم ايجابيات؛ مانقولش إن الحالة كانت كذا أو كذا ودول بيكتبوا تقارير ودول مش منتخبين، قولوا: عايزين إيه بالنسبة لوزارتكم، عايزين إيه بالنسبة للعمل الداخلى، عايزين إيه بالنسبة للعمل الخارجى، عايزين إيه بالنسبة للاتحاد الاشتراكى، عايزين

إيه بالنسبة للنقابات، عايزين إيه بالنسبة للإدارة، عايزين إيه بالنسبة للإعلام، عايزين.. والناس عايزين إيه، وكل العمليات دى.

وقال صدقى سليمان: تسمح لى كلمة صغيرة بس يافندم.. باقول: إن الحديث بتاع الأسلوب اللى سيادتك تفضلت ورديت بيه على الأخ حسين الشافعى.. أنا لى تفسير؛ التفسير إنه كان بيتكلم على التطبيق وماكانش المقصود إطلاقا هو وضع أى إنسان موضع اتهام، فإحنا كلنا مخطئين فى هذا التطبيق.. إحنا كلنا مخطئين فى هذا التطبيق! إحنا بنتكلم على نفسنا وماكانش مقصود التعريض بالماضى، ولا أعتقد إن الأخ حسين كان يقصد المعنى ده؛ والمعنى إن بيتكلم فى استجابة للطلب بتاع سيادتك فى المرة اللى فاتت، وكل واحد يقول اللى هو عايز يقوله، إنما ماكانش المقصود إطلاقا التعريض بأى حد.

وقال عبدالوهاب البشرى: أنا باقول إن صحيح الجبهة الداخلية يعنى فيها مشاكل، إنما مشاكل مستمرة مع الزمن.. ودى عملية تنظيمية. إحنا بنقول: تنظيم على مستوى مصنع أو شركة، عملية بتتعرض إلى مشاكل يومية وعملية التنظيم والمجابهة عملية مستمرة!

إنما النقطة اللى حبيت أبرزها إن إذا كان هناك مشاكل حصيلة عملنا فى الواقع – زى ماسيادتك رسمتها بالضبط – هى ناشئة من إيه؟ من البيروقراطية بتاعتنا وإحنا فى الواقع تنظيميا موصلناش إلى حد الكمال فى التنظيمات بتاعتنا، ومانقدرش نقول أبدا إن احنا – على مستوانا أو على مستوى المؤسسات أو على مستوى الشركات – إن احنا فعلا أحكمنا الرباط بتاع الناحية الإدارية؛ لأن لو كملنا مشينا على النواحى الادارية السليمة كنا فعلا الاشعاع السياسى بتاعنا يبقى موازى وكان يبقى أحسن.

إنما بنقول: فيه تحسن فى هذا المجال، وإن شاء الله بتوجيهات سيادتك فى العمل الداخلى بيبقى برضه هتستمر العملية فى تحسن بإذن الله.

وقال عبد الناصر: نتكلم الدور الجاى فى الايجابيات فى هذا الموضوع، ثم نتكلم فى الاتحاد الاشتراكى.

وقال على صبرى: مشاكل الجبهة الداخلية، منشأها إحنا فى الواقع.. عدم قدرتنا على معالجتها العلاج السليم.. فالمسئولية الأولى هى إحنا. أنا شايف إن إخوانا كثير يعنى مش فاهمين الاتحاد الاشتراكى، هل الجلسة الجاية أحضّر استعراض للاتحاد الاشتركى؟

وقال عبد الناصر: يوم الأحد الساعة ٧.

٧. الأزمة

الصراع حول المؤسسة العسكرية

من النكسة إلى المؤامرة

تعود العلاقة بين المشير عبدالحكيم عامر والرئيس الراحل جمال عبدالناصر بجذورها إلى ما قبل ثورة الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢، فقد تزاملا معًا فى الكلية الحربية، وأسسا معًا مع آخرين تنظيم الضباط الأحرار فى الأربعينيات.

تولى عبدالحكيم عامر منذ المراحل الأولى من تاريخ الثورة مسئولية القوات المسلحة، وكان أول قرار يوقعه اللواء محمد نجيب كرئيس للجمهورية، هو قرار تعيين عبدالحكيم عامر فى منصب القائد العام للقوات المسلحة وترقيته إلى رتبة اللواء بطلب خاص من الزعيم جمال عبدالناصر.

كانت بداية الخلافات بين عبدالناصر وعبدالحكيم قد برزت فى أعقاب حرب ١٩٥٦ بسبب حدوث تضارب فى إصدار الأوامر بالقيادة العامة للقوات المسلحة وفقدان التنسيق فيما بينها.

فى هذا الوقت عرض السيد سامى شرف مدير مكتب عبدالناصر والوزير بشئون الرئاسة اقتراحًا بضرورة تغيير قادة الأسلحة الرئيسية بقيادات أكثر انضباطًا واحترافية.

وقد أبلغ عبدالناصر مدير مكتبه بأنه تحدث مع عبدالحكيم عامر فى الليلة السابقة وناقشه فى ضرورة نقل محمد صدقى محمود قائد القوات الجوية من منصبه إلى منصب وكيل وزارة الحربية، وأن يتم عزل قادة الأسلحة الرئيسية الأخرى، إلا أن عبدالحكيم عامر اعترض

على مطلب الرئيس عبدالناصر، وقال له إن عزلهم هو بمثابة إعلان عن فشله شخصيًا وعدم قدرته على السيطرة على أوضاع القوات المسلحة.

ورغم قناعته برؤية عبدالحكيم عامر، إلا أن الرئيس وافق على منحه مهلة أقصاها شهر لبلورة موقف محدد ومحاسبة المقصرين وإعادة الانضباط إلى مؤسسات القوات المسلحة.

وبعد مرور فترة الشهر، فاتح عبدالناصر عبدالحكيم عامر في الموضوع مرة أخرى، إلا أنه ووفقًا لرواية سامى شرف فإن عبدالحكيم عامر رد على الرئيس عبدالناصر بقوله: "إذا كان هناك أحد يجب أن يسئل، فهو أنا، وإننى أتحمل المسئولية كلها، وإذا تم اتخاذ إجراء ضد أى أحد من هؤلاء القادة فأنا مستقيل".

وهنا رد عليه عبدالناصر بقوله: "يا حكيم أنت لك وضع سياسى، والوضع الذى نبحثه يتعلق بموقف قادة عسكريين، لم يكونوا على مستوى المسئولية"، إلا أن عبدالحكيم عامر رفض التعرض لأى من هؤلاء القادة.

كان عبدالحكيم عامر يستند فى آرائه إلى ثلاثة من القادة الذين كانوا من أكثر المقربين إليه، وهم: صلاح نصر وعباس رضوان وشمس بدران، وكان عبدالحكيم يسبغ عليهم حمايته ويشركهم دومًا فى اتخاذ القرار.

لقد أراد عبدالناصر أن يفوت الأزمة التى كانت قد بدأت تلوح فى الأفق، خاصة أن الأوضاع التى كانت تمر بها البلاد كانت من الصعوبة بمكان، كما أن الأحوال داخل المؤسسة العسكرية لم تكن قد استقرت بعد، ولذلك اضطر عبدالناصر اضطرارًا إلى تأجيل حسم الأزمة فى هذه الفترة.

وعندما أصدر عبدالناصر قرارًا بتولى عبدالحكيم عامر مسئولية الإقليم الشمالى (سوريا) بعد إعلان الوحدة معها، عجز عن إدارة الصراعات السياسية واصطدم بعدد من كبار الضباط السوريين الذين قدموا استقالاتهم بسبب التصرفات والقرارات المرفوضة من قبل عبدالحكيم عامر ودخوله أيضًا فى مواجهة مباشرة مع عبدالحميد السراج نائب رئيس الجمهورية فى هذا الوقت.

فى هذا الوقت وتحديدًا بعد الانفصال بين مصر وسوريا، استدعى عبدالناصر عبدالحكيم عامر وطلب منه الاستقالة وحمّله المسئولية عن الفشل فى إدارة ملف الأزمة فى سوريا، إلا أن تدخل العديد من القيادات العسكرية والسياسية وطلبهم من عبدالناصر فتح صفحة جديدة، جعلته يلجأ إلى الحل البديل بتشكيل مجلس للرئاسة هدفه القيادة الجماعية وتحجيم صلاحيات عبدالحكيم عامر، خاصة داخل القوات المسلحة.

وظل عبدالحكيم عامر على موقفه، واشترط عدم تدخل الرئيس أو مجلس الرئاسة فى شئون القوات المسلحة، بل إنه رفض حتى مشروع القانون الذى يعطى مجلس الرئاسة حق ترقية وتعيين قادة الكتائب والألوية فى القوات المسلحة وإقرار تقاعدهم بقرار من رئيس الجمهورية.

وعندما تم التصويت على المشروع المقدم داخل مجلس الرئاسة، اعترض عبدالحكيم بشدة للمرة الثانية، بل ترك الاجتماع وخرج منه غاضبًا، وبعدها غادر إلى مرسى مطروح دون أن يستأذن أو يخطر الرئيس بذلك.

وعندما وصل إلى مرسى مطروح جلس عبدالحكيم مع فريق مكتبه وكتب استقالة وبعث بها إلى الرئيس جمال عبدالناصر، وقد

تضمنت الاستقالة محاولة لدفع الأمور إلى ساحة أخرى، حيث راح يدغدغ مشاعر الجماهير بالحديث عن المطالبة بحرية الصحافة وإنشاء حزبين سياسيين، رغم أن مواقفه السابقة لم تكن تنحاز إلى هذه الخيارات الجديدة.

وبعد الجهود الوساطية التى بذلها السيد كمال الدين حسين وعدد من القيادات الأخرى، تم إنهاء الخلاف بين عبدالناصر وعبدالحكيم عامر، وبالفعل عاد عبدالحكيم عامر بعد نحو ثلاثة أيام من حدوث الأزمة إلى القاهرة مجددًا، والتقى الرئيس عبدالناصر وجرى بينهما عتاب، وانتهت الأزمة بتعيين عبدالحكيم عامر نائبًا للقائد الأعلى للقوات المسلحة.

فى هذا الوقت كانت المعلومات تتدفق إلى مكتب الرئيس عبدالناصر لتشير إلى وجود تحركات فى الأسلحة المختلفة بالقوات المسلحة، خصوصًا المدفعية والطيران، وهنا استدعى عبدالناصر شمس بدران وطالبه بالتحقيق فى هذه المعلومات.

كان عبدالناصر يريد من خلال هذا التحقيق أن يبعث رسالة إلى عبدالحكيم عامر بالتوقف عن دعم هذه التحركات التى تجرى لحسابه وبرضا كامل منه شخصيًا.

وفى هذا الوقت أصدر عبدالناصر قرارًا بتعيين شمس بدران وزيرًا للحربية، وهو القرار الذى لقى ترحيبًا من المشير، خاصة أن شمس بدران هو أبرز المقربين إليه.

وقبيل نكسة ١٩٦٧ بفترة وجيزة تزايدت حدة الخلافات بين الرئيس عبدالناصر والمشير عبدالحكيم عامر، وذلك بسبب إصرار المشير على تجاوز سلطاته واتخاذ قرارات عسكرية استراتيجية كانت أحيانًا تتعارض مع قرارات سابقة أصدرها الرئيس جمال عبدالناصر، مثل

قرار سحب قوات الطوارئ الدولية من سيناء قبل مراجعة عبدالناصر، وغيره من القرارات.

وبالرغم من أن عبدالناصر طلب من المشير والقيادات العسكرية الأخرى ضرورة الاستعداد لمواجهة عدوان إسرائيلى قد يحدث يوم الاثنين ٥ يونيو، إلا أن عبدالحكيم عامر لم يهتم كثيرًا بهذه المعلومات وذهب إلى الجبهة فى الخامس من يونيو، بينما ترك قادة الأفرع الرئيسية والقيادات الأخرى مواقعهم ليكونوا فى استقباله فور وصوله إلى الجبهة.

وبعد وقوع النكسة وإصابة الجميع بالصدمة، اتصل شمس بدران وزير الحربية بالرئيس جمال عبدالناصر فى الثامن من يونيو، وطلب منه الحضور فورًا إلى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة وذلك لأن المشير عبدالحكيم عامر فى حالة انهيار كامل، وأنه طلب من سكرتيره الخاص أقراص "سيانور" للانتحار.

توجه الرئيس عبدالناصر إلى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة على الفور وسعى إلى تهدئة المشير عامر وقال له: "إننى أنا المسئول عن الهزيمة، وسوف أعلن التنحى عن الحكم"، وطلب منه أن يرشح له شخصًا يكون لديه القدرة لتولى مسئولية الحكم فى مصر، وياللعجب، فقد اقترح عبدالحكيم عامر اسم "شمس بدران" رئيسًا للجمهورية خلفًا للرئيس جمال عبدالناصر.

لم يعلق عبدالناصر على ما ذكره المشير عبدالحكيم عامر، إلا أنه فقط طلب منه أن يتكتم هذا الأمر حتى عن شمس بدران نفسه.

وفى التاسع من يونيو أعلن عبدالناصر قراره بالتنحى عن السلطة وتحمل المسئولية والعودة إلى صفوف الجماهير.

وبعد الضغوط الشعبية العارمة اضطر عبدالناصر للعودة إلى ممارسة مهامه مرة أخرى، وكان عبدالحكيم عامر قد غادر مقر القيادة العامة للقوات المسلحة وأبلغ الرئيس جمال عبدالناصر أنه لن يعود إلى المقر مرة أخرى.

وبعد عودة عبدالناصر للحكم مرة أخرى حضر إلى مبنى السكرتارية الخاصة لرئيس الجمهورية عدد من القادة العسكريين وطلبوا مقابلة الرئيس عبدالناصر للاستجابة لطلب عودة المشير عبدالحكيم عامر إلى عمله مرة أخرى، وكان القادة هم: اللواء عبدالرحمن فهمي وعبدالحليم عبدالعال وحمزة البسيوني، إلا أن عبدالناصر عندما علم بالأمر أصدر قرارًا بإحالتهم إلى التقاعد على الفور.

وعندما عاد المشير عبدالحكيم عامر إلى منزله بالجيزة، وأجرى اتصالاته بأقاربه وعدد من النواب وكبار قادة الجيش، وراح المنزل يعج بالعشرات، طلب عبدالناصر من صلاح نصر مدير المخابرات العامة الاتصال بالمشير وإبلاغه بأن هذا الوضع مرفوض، لأنه يثير القلق والتوتر داخل القوات المسلحة.

كان مطلب المشير عبدالحكيم عامر وأنصاره، هو العودة مرة أخرى إلى القوات المسلحة، إلا أن عبدالناصر قال: "إن عبدالحكيم لن يعود مرة أخرى إلى القوات المسلحة، وأنه يعرض عليه منصب نائب رئيس الجمهورية فقط، إلا أن عبدالحكيم صمم على موقفه حتى النهاية".

سافر إلى قريته "أسطال" في المنيا، ثم عاد إلى القاهرة في الأول من يوليو ١٩٦٧ بعد أن أقنعه محمد حسنين هيكل بالعودة إلى منزله في الجيزة حتى لا يترك المجال للمزايدين، إلا أنه وبعد أن عاد إلى منزله ظل على ذات نشاطه واتصالاته.

كان عبدالناصر قد بدأ فى هذا اليوم حملة تطهير واسعة فى صفوف القوات المسلحة، إلا أن حملات التصعيد تزايدت من قبل عبدالحكيم ورجاله داخل الجيش تحديدًا، وتم توزيع السلاح على الأفراد الموجودين فى منزله، وفشلت كل محاولات احتواء الأزمة بين عبدالناصر وعبدالحكيم، التى بُذلت من قِبل عناصر نافذة فى الحكم.

لقد رفض المشير كافة محاولات الرئيس عبدالناصر لإحداث تغييرات فى القوات المسلحة بعد النكسة، وكان مصممًا على أن يبقى على رأسها دون أى إصلاحات ودون المساس بأى من العناصر التى تسببت فى حدوث نكسة ١٩٦٧، كما قام بتوزيع نص الاستقالة التى سبق أن قدمها عام ١٩٦٢ على قيادات الجيش المختلفة.

أدرك عبدالناصر أن المشير عبدالحكيم عامر لن يتراجع، ولن يقبل بمنصب نائب رئيس الجمهورية، وأنه مصمم على التحريض والتصعيد ضد القيادة السياسية، فقرر اتخاذ كافة الإجراءات الاحترازية لكشف العناصر المتآمرة.

ويروى السيد سامى شرف الوزير بشئون رئاسة الجمهورية ومدير مكتب الزعيم الراحل جمال عبدالناصر فى مذكراته بعضًا من تفاصيل هذه المؤامرة التى كانت تجرى بقيادة عبدالحكيم عامر بالقول: "فى حوالى العاشرة والنصف من مساء يوم ٢٤ يوليو ١٩٦٧ اتصل بى تليفونيًا السيد على صبرى نائب رئيس الجمهورية، واستفسر منى عن مكان الرئيس فأبلغته بأنه موجود فى الدور العلوى بالمنزل، فقال له: إذا كان سيادة الرئيس مش محتاجك دلوقت، هات عربيتك وتعالى لى فى البيت حالاً، لأن هناك موضوع على جانب كبير من الأهمية والخطورة لازم تيجى وتسمعه لتنقله للرئيس فورًا".

ويقول سامى شرف: "قبل أن أغادر مكتبى متوجهًا لمنزل على صبرى دخل سكرتيرى الخاص مندفعًا وقال لى: يا أفندم، العميد أركان حرب عمر أحمد خطاب قائد مجموعة الملحقين العسكريين فى المخابرات الحربية موجود ويريد مقابلتك فورًا فى أمر خطير وعاجل، فاستقبلته واقفًا وطلبت منه أن يذكر عنوان الموضوع بسرعة نظرًا لاضطرارى الخروج فى أمر عاجل، فقال: إن لديه معلومات ببوادر مؤامرة يخطط لها عبدالحكيم عامر، فطلبت منه أن يبقى فى مكتبى ولا يتحدث مع مخلوق لحين عودتى وأفهمته أننى لن أتأخر كثيرًا".

ويقول سامى شرف إنه عندما نزل وركب سيارته، وقبل أن يدير المحرك أطل عليه سكرتيره الخاص ونادى عليه وقال له: إن العقيد أركان حرب عبدالعاطى أبو سيف من الدفاع الجوى اتصل الآن تليفونيًا من الشارع ويريد لقاءك بعد منتصف الليل فى أمر هام، وقال إنه سينتظره فى نهاية شارع بيروت من ناحية الميرلاند بمصر الجديدة، فطلب سامى شرف من سكرتيره إبلاغه بأنه سيكون موجودًا فى المكان والموعد الذى حدده وأنه سيكون بسيارته الزرقاء فيات ١١٠٠.

ويروى سامى شرف قصة لقائه المسائى بالسيد على صبرى، فيقول: "انطلقت مسرعًا إلى منزل السيد على صبرى، وكان يقطن فى شارع العروبة فى ذلك الوقت، ووجدت اللواء طيار كمال حمادة مدير التدريب فى القوات الجوية، وهو زوج شقيقة على صبرى، ودخلنا على عجل إلى الصالون، لأجد على صبرى يستجوب أحد الشباب الذى يرتدى قميصًا أبيض وبنطلونًا رماديًا وعرفنى به على أنه الملازم أول طيار محمد حمادة، وطلب إليه أن يعيد ما قاله له أمامى، فقال: إنه بدأت منذ أمس حركة نشطة فى الطيران لصالح المشير عبدالحكيم عامر بقيادة الطيارين محمد منيب الحسامى وعبدالكافى صبحى وتحسين

زكى وعلوى الغمرى وأحمد عبدالرحمين نصر وحشمت صدقى ونبيل شكرى، وكانت بالأمس مجرد محاولات لجس النبض وخلق رأى عام إلا أنها تطورت إلى خلق شكل تنظيمى مع بعض الضباط، فقررت أن أسايرهم وأظهرت استعدادى لمشاركتهم فى التحرك بطائرتى إذا ما كُلّفت بذلك، وقال: إنه سارع بإخطار اللواء كمال حمادة لصلة القرابة بينهما، وأبدى استعداده لتنفيذ ما نراه لتأمين البلاد والمحافظة على سلامتها من منطلق وطنى، حيث إنه مؤمن بأن البلاد لا تتحمل أى عمل صبيانى أو أى عمل غير مسئول وخارج على الشرعية".

ويقول سامى شرف: "بعد أن عدت إلى مكتبى، طلبت لقاء الرئيس عبدالناصر، وعندما التقيته قلت له: إن يهود مصر بدأوا يتحركون من الداخل يا أفندم".

- قال عبدالناصر: إزاى بقى يا أستاذ.

- رد سامى شرف بالقول: عندى فى خلال ساعة واحدة ثلاثة بلاغات على جانب كبير من الأهمية والخطورة، وهى ليست تحريات أو تخمينات أو استنتاجات أو تقارير من الأجهزة الرقابية، بل بلاغات حية وشخصية من ضباط عاملين ومن أفرع مختلفة من القوات المسلحة، وكلها تقود إلى نتيجة واحدة، وهى وجود مؤامرة يدبرها المشير عبدالحكيم عامر ومن حوله.

- قال عبدالناصر: انت متأكد من اللى بتقوله يا سامى، انت عارف إن هناك عهد ودستور غير مكتوب بيننا فى مجلس قيادة الثورة، إن من يترك الساحة لأى سبب لا يتآمر أو ينقلب على المسيرة، الحقيقة أنا لا أتخيل مثل هذا وخصوصًا من حكيم.

- فقلت للرئيس: يا أفندم أنا عندى بلاغات من عدد من القيادات العسكرية (وذكر له الأسماء).

بعدها التقى سامى شرف بالعميد عمر خطاب الذى قال له "إن أحد الجنود من رجاله المخلصين منذ أن كان يخدم فى سلاح الحدود، وهو يعمل فى منزل المشير عامر فى الجيزة، أبلغه اليوم -من منطلق حرصه على بلده- أنه منذ ثلاثة أيام بدأت حركة غير عادية فى مقر إقامة المشير تمثلت فى إقامة تحصينات أمنية داخل المنزل والحديقة وتجهيز غرفة فى الحديقة ذات مدخلين كل منهما يؤدى إلى شارع مختلف وبحيث يكون المشتل المجاور للمنزل ساترًا للداخل والخارج منه، وأن أسلحة خفيفة من رشاشات وطبنجات وصناديق قنابل يدوية وصلت إلى المنزل مع تردد العديد من الشخصيات العسكرية التى ترتدى ملابس مدنية.

ثم التقى سامى شرف بعبدالعاطى أبو سيف فى شارع بيروت، حيث أبلغه أن هناك اتصالات وتحركات بين ضباط الدفاع الجوى يتولاها العقيد محمد حلمى عبدالخالق وآخرون تهدف إلى حشد رأى عام إلى جانب بقاء المشير عبدالحكيم عامر على رأس القوات المسلحة.

وعندما قام سامى شرف بإبلاغ الرئيس عبدالناصر بكل هذه التطورات، طلب منه الاستمرار فى تجميع المزيد من المعلومات وعدم التسرع.

وتوالت المعلومات التى وصلت إلى مكتب الرئيس عبدالناصر، إلا أن الرئيس طلب معلومات عن موقف شمس بدران وعباس رضوان وصلاح نصر والعقيد على شفيق.

واتضح فى هذا الوقت أن المشير عبدالحكيم عامر التقى المقدم أحمد عبدالله قائد قوات الصاعقة عدة مرات، وكلفه بالاتصال بعدد من الطيارين لتأمين الحماية الجوية لتحركات القوات الموالية للمشير.

ووصلت معلومات عن خطة قال سلمى شرف إنها أُعدت لاختطاف الرئيس عبدالناصر بعد أن يدعوه المشير عامر لزيارته فى منزله فى الجيزة، ثم تجرى محاكمة ناصر بعد ذلك أمام المشير عامر وشمس بدران وجلال هريدى.

وتم وضع خطة فى هذا الوقت أيضًا بتحرك القوات للاستيلاء على السلطة تنفذ فجر ٢٧ أغسطس ١٩٦٧ وتتضمن: استيلاء وحدات من الصاعقة على مقر القيادة الشرقية فى القصاصين مع تأمين طريق القاهرة - الإسماعيلية والقاعدة الجوية فى أنشاص، فى حين يجرى تأمين منطقة القاهرة باستيلاء شمس بدران على اللواء المدرع المتمركز فى شرق القاهرة، ويسيطر عثمان نصار على الفرقة المدرعة فى دهشور، وتتولى قوة عسكرية موالية للمشير الاستيلاء على مبنى الإذاعة والتليفزيون ومحطات الإرسال فى أبوزعبل والمقطم.

أما صلاح نصر مدير جهاز المخابرات العامة، فقد عهد إليه إعداد قوائم لعدد كبير من المسئولين والقيادات العسكرية لاعتقالهم تحت إشراف عباس رضوان وزير الداخلية.

وفى حال نجاح الخطة يجرى نقل السلطة وتنصيب المشير عبدالحكيم عامر مع تشكيل مجلس رئاسة يضم كلاً من: عبدالحكيم عامر وعباس رضوان وشمس بدران وصلاح نصر إلى جانب قادة الأفرع الرئيسية: فريق طيار محمد صدقى محمود والفريق بحرى سليمان عزت والفريق عبدالمحسن مرتجى.

وصلت تفاصيل الخطة إلى عبدالناصر، وعندما تجمع عدد من الضباط فى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة وتظاهروا مطالبين بعودة المشير عبدالحكيم عامر، هدد الفريق محمد فوزى بمحاكمتهم

عسكريًا على الفور، وفى نفس الوقت خرجت مظاهرة من منزل المشير بالحلمية باتجاه مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة، حيث توقف المتظاهرون أمام منزل الرئيس عبدالناصر مطالبين بعودة المشير عبدالحكيم عامر لموقعه، وقد تصدت لهم الشرطة العسكرية بتعليمات مباشرة من الفريق فوزى.

أصبح الرئيس عبدالناصر على يقين بأن المشير عامر يُعد لمؤامرة لقلب نظام الحكم، وتجمعت لديه أوراق بخط المشير تحوى تكليفات محددة لعدد من كبار القادة العسكريين، وهنا أصدر الرئيس أوامره بالعمل على إفشال المؤامرة، وشكّل لجنة عليا لهذا الغرض.

تم الاتفاق على الخطة التى أُطلق عليها "العملية جونسون" والتى استهدفت التحفظ على المشير عبدالحكيم عامر وتصفية كافة الجيوب المتورطة فى المؤامرة إلى جانبه واعتقالهم.

وبعد مناقشات مطولة بين عدد من القادة الأساسيين وبين الرئيس عبدالناصر، تم الاتفاق على تفاصيل الخطة التى استهدفت:

- دعوة المشير عبدالحكيم عامر إلى العشاء فى منشية البكرى ولقاء الرئيس جمال عبدالناصر، ثم تجرى مواجهته بالأدلة التى تثبت تورطه فى مؤامرة ضد نظام الحكم ثم يجرى إبلاغه بتحديد إقامته. وفى نفس الوقت تتوجه قوة عسكرية إلى منزله بالجيزة لحصاره والقبض على الخارجين على الشرعية، مع السيطرة على جهاز المخابرات العامة فى نفس التوقيت أو فى فترة زمنية مقاربة.

وبالفعل بعد أن تم التوصل إلى هذه الخطة، طلب الرئيس عبدالناصر من عباس رضوان وزير الداخلية الأسبق إبلاغ المشير بدعوته للعشاء فى منشية البكرى فى اليوم التالى، خاصة أن الرئيس

سيسافر لحضور مؤتمر الخرطوم فى ٢٩ أغسطس، الذى يأمل التناقش بشأنه مع المشير.

وفى صباح الخميس ٢٤ أغسطس ١٩٦٧، اتصل الرئيس عبدالناصر شخصيًا بالمشير ودعاه لتناول العشاء فى السابعة من مساء الجمعة ٢٥ أغسطس، ووافق المشير على الفور ووعد بالحضور فى الموعد المحدد.

وبالفعل فى مساء اليوم التالى وصل عبدالحكيم عامر إلى منشية البكرى وكان حاضرًا هناك إلى جانب الرئيس عبدالناصر كل من زكريا محيى الدين وأنور السادات وحسين الشافعى، ولم يكن أحد منهم يعلم شيئًا عن الخطة، باستثناء زكريا محيى الدين.

لقد انقسم أنصار عبدالحكيم عامر، فمنهم من وافق على ذهابه للعشاء، بينما تخوف آخرون من الخديعة، إلا أن عباس رضوان نجح فى إقناع المشير عبدالحكيم بحضور العشاء فى منشية البكرى.

وفى هذا الوقت كانت الاستعدادات تجرى على قدم وساق لتنفيذ خطة لإجهاض الانقلاب الذى كان يقوده المشير عامر على الدولة وإحداث الانقسام بالمؤسسة العسكرية، وقد عُقد اجتماع لهذا الغرض بحضور شعراوى جمعة وزير الداخلية وأمين هويدى وزير الحربية وسامى شرف مدير مكتب الرئيس للمعلومات والفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة واللواء محمد أحمد صادق مدير المخابرات الحربية واللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة والعميد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى والعميد سعد زغلول عبدالكريم مدير الشرطة العسكرية.

تم الاتفاق فى هذا الاجتماع على تفاصيل الخطة وآليات تنفيذها.

وعندما دخل عبدالحكيم عامر إلى الصالون الرئيسى لحضور اللقاء وتناول العشاء مع الرئيس، فوجئ بأن الرئيس يقوم بمواجهته بشكل مباشر، ويكشف له المعلومات التى وصلته عن الخطة التى يقودها المشير للإطاحة بالنظام القائم.

لقد استعرض الرئيس تاريخ علاقته بالمشير، والأزمات التى مرت بها هذه العلاقة وكيف تم تجاوزها، ثم استطرد بالقول له: "ولكن كونك تتآمر يا عبدالحكيم، فهذا وضع لا يمكن قبوله أو السكوت عليه، ويعنى أيضًا أنك تتنكر للاتفاق الذى تم بيننا عقب نجاح الثورة فى ٢٣ يوليو بأنه فى حال الخلاف لا يجب أن يكون الحل هو فى التآمر، لأى سبب كان".

- هنا قاطعه المشير عبدالحكيم عامر وفق رواية السيد سامى شرف، قائلاً: "أنا لا أتآمر ولم أتآمر، وأنا أرفض كلامك ده"!

- فرد الرئيس عبدالناصر بالقول: "بل تآمرت فعلاً، وسأذكر لك حادثة واحدة من وقائع عديدة ثابتة، عندى الكثير منها، لقد بعثت سكرتيرك محمود أحمد طنطاوى إلى الفريق صدقى محمود من خمسة أيام برسالة تتضمن أنك تنوى الاستيلاء على السلطة، وأنك تطلب من صدقى محمود أن يشترك معك ويحضر لمقابلتك، ولكن صدقى أبدى عدم موافقته لدرجة أن حرم الفريق صدقى شتمت سكرتيرك وطردته من المنزل وأغلقت الباب بشدة خلفه، ودى واحدة من آلاف غيرها".

- نظر الرئيس عبدالناصر إلى المشير عبدالحكيم باستنكار، وقال له: "تحب نقول وقائع تآمرية تانية، علشان الإخوة كمان يعرفوا ويتأكدوا من اللى بيحصل من تصرفات غير مسئولة، وغير محسوب المصائب

اللى هتترتب على المضى فيها بلا حساب، خاصة وأننا الآن فى وضع حساس داخليًا وخارجيًا".

وقال الرئيس عبدالناصر موجهًا كلامه لعبدالحكيم عامر: "أنا الحقيقة مش عارف انت ليه بتربط نفسك بالقوات المسلحة وبقيادة الجيش، عايز أفكركم كلكم، وانت بالذات مين اللى رشحك واقترح وأصر على تعيينك قائدًا عامًا، مش أنا اللى كنت ورا هذا التعيين؟ وإذا كان الأمر كذلك طيب ألم يكن من الطبيعى بعد الانفصال وما حدث وموقف الجيش ومكتبك هناك ودورك أن تحاسب على ما حدث، وحتى بعد ذلك ألم تكن هناك أكثر من مؤامرة ضد النظام ضبطت وهى من صنع رجال يعملون فى مكتبك يا عبدالحكيم؟! كم مؤتمرًا عُقد بحضورك ومشاركتك شخصيًا قبل الحرب، وبماذا نفسر حماسك أنت والقيادات العسكرية للحرب، وبرقية كراتشى، ليست ببعيدة وهى موجودة، هل اعترضتم؟ هل قلتم إنكم غير مستعدين؟..

كان الحاضرون يراقبون مواجهة الرئيس العنيفة والصريحة لعبدالحكيم عامر، وكان عبدالحكيم مرتبكًا ويتصبب عرقًا، خاصة عندما راح عبدالناصر يتناول بالتفاصيل والمعلومات سلوك وتصرفات أفراد ينتمون لمكتب المشير وتحريضهم للضباط والجنود فى الأسلحة التى ينتمون إليها، وختم الرئيس كلامه بالقول:» إزاى تتآمر على النظام الذى تنتمى إليه وانت جزء منه يا عبدالحكيم؟!«.

وعندما بدأ عبدالحكيم يفقد أعصابه مستنكرًا الاتهامات الموجهة إليه وإلى أنصاره، قال له الرئيس عبدالناصر: "الأمور واضحة وانت راجل متآمر، وعليك أن تقدر الموقف الصعب اللى بنمر فيه، وعليك أن تلزم بيتك من الليلة ولا تتحرك بعيدًا عنه".

وهنا وقف عبدالحكيم عامر وسط الحاضرين، وقال للرئيس والحاضرين: "انتم بتحددوا إقامتى وبتحطونى تحت التحفظ قطع لسانك يا ..... انت وهوه".

كتم الرئيس عبدالناصر غيظه، اندهش الآخرون من وقاحة وتطاول عبدالحكيم عامر على الجميع بهذه الطريقة، فى هذا الوقت كانت القوات التى ذهبت لفض الموجودين فى منزل عبدالحكيم بالجيزة قد بدأت إجراءاتها فعلاً بقيادة الفريق فوزى ومعه اللواء حسن طلعت واللواء محمد أحمد صادق، حيث نجحت القوة فى حصار المنزل، وفوجئ الفريق فوزى بالنيران تشتعل داخل أحد أجنحة المنزل، ثم عرف بعد ذلك أن عباس رضوان وشمس بدران وبعض الضباط حاولوا حرق أوراق وخرائط مهمة فى بدروم المنزل.

وعندما طالت مدة الحصار، اتصل عبدالناصر بعباس رضوان هاتفيًا، وقال له: "يا عباس أنت مسئول عن إنهاء الوضع عندك فى الجيزة، وأنا أحملك المسئولية عن عدم فض الموقف حتى الآن".

وقبيل الفجر بقليل كان الفريق محمد فوزى يبلغ الرئيس بإنهاء الاعتصام والقبض على كل من كانوا بداخله.

كان عبدالحكيم عامر وقبل أن ينتهى لقاؤه مع الرئيس عبدالناصر وبعض كبار رجال الدولة قد دخل دورة المياه داخل منشية البكرى، ثم خرج بعد قليل حاملاً معه ورقة سيوليفان فارغة وكوبًا فى يده، وقام بإلقائه بعنف، وقال: "اطلعوا بلغوا عبدالناصر إن عبدالحكيم أخذ سم وانتحر"، ثم دخل ليجلس على مقعده بهدوء.

وعندما صعد أمين هويدى ليبلغ عبدالناصر بما سمعه، قال له عبدالناصر مبتسمًا: "اللى حصل ده كله كذب وتمثيل.. سيبك من الكلام ده".

وعندما تم استدعاء د.الصاوى حبيب -الطبيب الخاص للرئيس عبدالناصر- لمعرفة حقيقة تناول المشير للسم رفض المشير الاستجابة، مما اضطر حسين الشافعى إلى أن يمسك بالمشير بشدة حتى يكون فى متناول الطبيب للكشف عليه.

فى هذا الوقت صدر قرار الرئيس عبدالناصر بتحديد إقامة المشير عبدالحكيم عامر بين أهله وأولاده ابتداء من فجر السادس والعشرين من أغسطس ١٩٦٧، أى بعد فض الاعتصام والتجمهر الذى كان بداخل منزله والقبض على الحاضرين بقليل، وكان من أبرز المقبوض عليهم: شمس بدران وعباس رضوان واللواء عثمان نصار واللواء عبدالحليم عبدالعال والمقدم جلال هريدى والعديد من العناصر الأخرى التى تم الزج بها إلى السجن الحربى أو معتقل القلعة، وتم جمع حوالى ٣ أطنان من الأسلحة والقنابل.

وقد تم تفتيش المنزل والمكاتب الملحقة به، وعُثر على العديد من الوثائق وبقية أوراق محترقة، مثلت جميعها أدلة دامغة على المؤامرة التى كان سيجرى تنفيذها خلال ساعات.

كانت القوات الخاصة قد اعتقلت مرافقى المشير الذين اصطحبوه إلى منشية البكرى، ثم جرى اصطحابه من القصر إلى منزله فى الجيزة بعد فض الاعتصام، وبعدها تم قطع كافة الخطوط التليفونية مع الإبقاء على خط واحد فقط.

لقد حاول عبدالحكيم عامر الاتصال بالرئيس عبدالناصر أكثر من مرة إلا أن الرئيس رفض الرد عليه، ورفض كافة المحاولات التى بذلها عبدالحكيم عامر لإنهاء قرار الإقامة الجبرية الذى صدر بحقه.

فى هذا الوقت كانت قد جرت محاولة أخرى للسيطرة على المخابرات العامة وإقصاء صلاح نصر عن رئاستها وتعيين أمين هويدى فى ٢٥ أغسطس وزيرًا للحربية ومشرفًا على المخابرات العامة.

وفى نفس التوقيت توجه شعراوى جمعة وزير الداخلية وحسن طلعت مدير المباحث العامة إلى منزل صلاح نصر وأبلغاه بقرار تحديد إقامته فى منزله.

لم يتوقف المشير عن محاولاته لتأليب الأقارب ضد الرئيس جمال عبدالناصر، وعندما نقلت المعلومات إلى الرئيس، أصدر قرارًا فى ١٣ سبتمبر ١٩٦٧ بنقل المشير عامر إلى مكان أمين منعزل، فتوجه الفريق أول محمد فوزى بصحبة الفريق عبدالمنعم رياض رئيس الأركان واللواء سعد زغلول عبدالكريم مدير الشرطة العسكرية وبعض ضباط الحرس الجمهورى إلى منزل عبدالحكيم عامر، وتم إبلاغ المشير عامر بقرار عبدالناصر الجديد.

رفض المشير تنفيذ القرار بشدة فى بداية الأمر، وعندما استطاع الفريق عبدالمنعم رياض إقناعه بالتنفيذ، تناول عبدالحكيم عامر شيئًا ما وضعه فى فمه، وراح يمضغه، وهنا صرخت إحدى بناته، وقالت: "أبويا تناول السم".

بعدها بدأ المشير يتهاوى ويترنح، فاصطحبه الفريق عبدالمنعم رياض سريعًا إلى الخارج، وعندما حاول الحضور إدخاله إلى سيارة الإسعاف رفض بشدة، مما اضطر الفريق أول محمد فوزى إلى اصطحابه فى سيارته، وتوجهوا به إلى مستشفى المعادى العسكرى.

وخلال فترة نقله إلى المستشفى نجح الفريق عبدالمنعم رياض فى إجبار المشير على إخراج المادة التى تناولها فى فمه، فتلقف الحرس هذه المادة التى تشبه "اللادن الأصفر" ووضعوها فى ورق سوليفان وقدموها لمعامل التحاليل فور وصولهم للمستشفى.

وبعد الكشف عليه عدة مرات، وتقديم العلاج المناسب له، أبلغ اللواء عبدالحميد مرتجى قائد المستشفى العسكرى "أن حالته مطمئنة، خاصة أن التحليل أظهر أن آثار المادة من الأفيون".

اصطحب الفريق محمد فوزى المشير عامر إلى استراحة المريوطية التى سبق اختيارها مقرًا بديلاً للمشير، وهناك كان كل شيء جاهزًا، وكان العميد الليثى ناصف وآخرون فى الانتظار.

ظل الفريق أول محمد فوزى ومعه الفريق عبدالمنعم رياض يتابعان الموقف عن قرب ومن داخل الاستراحة، وقبيل أن يغادرا، قال لهما عبدالحكيم: "يا فوزى ويا رياض، عليكم إبلاغ عبدالناصر أنه إذا لم ينه هذا الوضع خلال أربعة وعشرين ساعة، فسيتحمل مسئولية ما سيحدث".

كان الطبيب مصطفى بيومى حسنين مكلفًا بمتابعة حالة المشير، وعندما قاس ضغط الدم والنبض وكان الأمر طبيعيًا، قال المشير له: "أنا ابتلعت سم السيانور".

تشكك الطبيب فى هذا القول، خاصة أن الحالة كانت مستقرة، وقد اشتكى المشير من سعال شديد أعقبه قىء، فأعطاه الطبيب العلاج اللازم وظل ساهرًا يتابع حالته الصحية حتى الصباح.

كيف حدثت الوفاة؟

ظل المشير عبدالحكيم عامر مقيمًا فى استراحة المريوطية، كانت حالة المشير فى هذا الوقت تشير إلى التحسن التدريجى، لكن حالة القىء كانت مستمرة، ولم يكن قادرًا على تناول الطعام فى هذا الوقت، فاضطر الأطباء إلى تغذيته بمحلول الجلوكوز.

وفى الرابعة من مساء ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ اشتكى المشير من آلام فى أسنانه، فأعطاه الرائد طبيب إبراهيم البطاطا، الذى كان واحدًا من الأطباء المشرفين على حالته، حقنة "نوفالجين"، بعدها دخل المشير الحمام وتقيأ، ثم عاد إلى غرفته وطلب بعض الماء للاغتسال، وبالفعل تحقق له ما طلبه.

فى الخامسة من مساء نفس اليوم عاود الطبيب متابعة الحالة الصحية للمشير، فوجد نبضه وضغطه طبيعيين، ظل الطبيب مرابطًا إلى جوار الغرفة التى ينام فيها المشير، وفى نحو الساعة السادسة أو بعدها بقليل سمع الطبيب استغاثة السفرجى منصور، وهو ينادى الطبيب، قائلاً: المشير لا ينطق، المشير لا ينطق، وإنه سمع صوت "شخير" عال ينطلق منه، أسرع الطبيب نحو الغرفة، فوجد المشير ممددًا على سريره ونبضه ضعيف للغاية وفى حالة غيبوبة كاملة.

أعطاه الطبيب على الفور حقنة "كورامين" ثم حقنة "أمينوفللين"، وأجرى له تنفسًا صناعيًا فى محاولة لإنقاذ حياته، إلا أنه تأكد أن المشير قد فارق الحياة فى حوالى السادسة وأربعين دقيقة مساء.

فى هذا الوقت كان الفريق أول محمد فوزى ومعه العميد الليثى ناصف فى منطقة المعادى يعاينان موقع فيلتين كمكان بديل لإقامة المشير بدلاً من استراحة المريوطية، إلا أنهما فوجئا بإبلاغهما بوفاة المشير منتحرًا.

لقد قام العميد الليثى ناصف (قائد الحرس الجمهورى) فى هذا الوقت، بإبلاغ السيد سامى شرف وذلك لإبلاغ الرئيس عبدالناصر الذى كان موجودًا بالإسكندرية فى هذا الوقت، وعندما اتصل به سامى شرف لإبلاغه بالخبر صُدم الرئيس وصمت ثم أغلق الهاتف وبعد قليل عاود الاتصال بسامى شرف وراح يسأله عن التفاصيل، ثم طلب إبلاغ وزير العدل والنائب العام والطب الشرعى لاتخاذ الإجراءات القانونية، وفتح تحقيق حول وفاة المشير تحت إشراف وزير العدل والنائب العام شخصيًا.

غادر الإسكندرية فى هذا الوقت بتعليمات من الرئيس عبدالناصر أربعة من كبار قادة الدولة هم: زكريا محيى الدين وأنور السادات وحسين الشافعى وعلى صبرى، وتوجهوا إلى القاهرة لمتابعة الحدث عن قرب، بعدها كان الرئيس عبدالناصر يغادر استراحته فى المعمورة ليصل هو أيضًا إلى القاهرة.

فى هذا الوقت بدأت التحقيقات على الفور وبإشراف مباشر من المستشار عصام حسونة وزير العدل المعروف بجرأته فى قول الحق، واحتكامه للقانون ولضميره فى كل القضايا التى عايشها.

وعلى الفور بدأت التحقيقات، حيث بدأ د.عبدالغنى البشرى وكيل وزارة العدل للطب الشرعى ومعه فريق من كبار الأطباء فى معاينة الجثمان.

وفى نفس التوقيت تولى المستشار محمد عبدالسلام يعاونه عدد من كبار رجال النيابة العامة التحقيق فى ملابسات الحادث والاستماع إلى كافة الأشخاص الذين كانوا حول المشير فى هذا الوقت.

منذ البداية كانت تعليمات وزير العدل بفتح التحقيق بأوسع أبوابه وسماع أقوال الجميع مهما كانت مناصبهم، معتبرًا أن الحادث لايزال غامضًا وأنه كما يحمل توقعات الانتحار فهو يحمل أيضًا توقعات الاغتيال والقتل.

وفى اليوم التالى ١٦ سبتمبر، أصدرت النيابة العامة أول بيان لها أكدت فيه أن التحقيقات بدأت بسؤال كل من الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية والفريق عبدالمنعم رياض وعدد كبير من المرافقين والأطباء بمن فيهم أطباء كبار بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى، وقد تضمن بيان النيابة العامة فى هذا اليوم حرفيًا "كما ثبت اليوم بصفة قاطعة من التحليل الضوئى والكيماوى الذى أجرته مصلحة الطب الشرعى، أن المادة التى وُجدت مخفاة تحت الشريط اللاصق وزنها (١٥٠ ملليجرام) هى مادة "الأكونيتين" وهو عقار شديد السمية، سريع الأثر، يكفى نحو "ملليجرام" أو اثنين منه لإحداث الوفاة فى مثل هذه الظروف والحالة التى شوهد عليها الجثمان".

وفى ١٧ سبتمبر عقد مجلس الوزراء اجتماعًا لمدة أربع ساعات برئاسة الرئيس جمال عبدالناصر، استمع فيه إلى تقرير من وزير العدل عن الحادث، وتحدث الرئيس عبدالناصر فى هذا الاجتماع عن علاقته بالمشير وتطورات الأزمة، وتحدث فى الاجتماع عدد آخر من الوزراء وكبار المسئولين (نص الاجتماع منشور فى وثائق الكتاب).

ظل حدث وفاة المشير عبدالحكيم عامر هو الحدث الأبرز على الساحتين المصرية والعربية، بل والدولية أيضًا، وثار جدل كبير، وسُدِّدت اتهامات بلا دليل، حتى أذاع النائب العام المستشار محمد عبدالسلام بيانًا قطع فيه الشك باليقين.

وقال فى إحدى فقراته: "إن ظهور أعراض سمية من وقت إسعاف المشير حتى حصول الوفاة يدل على أن الوفاة حصلت انتحارًا، وأن الوفاة قد حدثت فى وقت يتفق مع الوقت الذى قرره الشهود وأُثبت فى سجل استراحة المريوطية فى السادسة وأربعين دقيقة من مساء يوم ١٤ من سبتمبر".

أما تقرير الطب الشرعى (الذى جاء فى ٥٢ صفحة)، فقد جاء فيه "أن الدراسة عن مادة "الأكونيتين" السامة، تؤكد أن الوفاة تحدث من ساعة واحدة إلى أربع ساعات من فترة تعاطى المادة بالفم، وأن أسرع حالات حدثت فيها الوفاة كانت بعد ٨ دقائق، وأن هناك حالات تأخر فيها حصول الوفاة من ١٢–١٨ ساعة".

وجاء فى التقرير:

- أنه ثبت من خلال فحص الكشف الظاهرى والصفة التشريحية أن الجثة خالية تمامًا من أى آثار إصابية ذات دلالة على وقوع فعل جنائى، من حيث حصول عنف أو مقاومة.
- ثبت من هذا الفحص خلو الأحشاء من أى دلائل لحالات مرضية حادة أو مزمنة من شأنها أن تؤدى إلى حصول الوفاة على النحو الذى حدثت به إكلينيكيًا وتشريحيًا.
- أن المظاهر التى أثبتها الفحص الطبى الشرعى ظاهريًا وتشريحيًا تدل على أن الوفاة نشأت عن حالة سمية أدت إلى هبوط سريع بالقلب والدورة الدموية والتنفس.

– أنه فيما تحقق لدينا من وجود سم "الأكونيتين" بالشريط المعدنى الذى عُثر عليه لاصقًا بالجثة، بالإضافة إلى المظاهر التشريحية التى اتضحت من الفحص - هذا مع ما هو معروف عن طبيعة تأثير هذا السم على الجسم- كل ذلك يدل على حصول الوفاة نتيجة التسمم بـــ "الأكونيتين".

– أن عدم العثور على "الأكونيتين" عن طريق التحليلات الكيماوية التى أُجريت على الأحشاء والعينات المضبوطة أمر متوقع ومسلَّم به علميًا للأسباب السابق ذكرها.

– تأسيسًا على كل ما تقدم، خاصة واقعة مضغ السيد المشير للفافات ورق السوليفان المحتوية على الأفيون، وما أثبته الفحص عن وجود فتات لورق معدنى لاصق بهذه اللفافات من مثل جزء الشريط المعدنى الذى يحوى سم "الأكونيتين"، مع استمرار ظهور أعراض سمية من وقت إسعاف سيادته حتى حصول الوفاة دالة على استمرار تأثير المادة السامة، هذا مع وجود الشريط الحامل "للأكونيتين" محتفظًا به ومخفيًا بالطريقة التى شوهدت بالجثة.. كل ذلك مما يتفق وحصول الوفاة فى هذه الحالة انتحارًا بتناول السم.

وبعد التحقيقات التى جرت على مدى حوالى شهر، أصدر النائب العام المستشار محمد عبدالسلام قرارًا يؤكد فيه أن المشير عبدالحكيم عامر تناول مادة سامة بقصد الانتحار وهو فى منزله وبين أهله فى يوم ١٣ سبتمبر ١٩٦٧ أسفر عن وفاته، مما يقطع بعدم وجود جريمة مؤثمة قانونيًا، ولذلك صدر قرار بحفظ التحقيق إداريًا.

وفى يوم صدور قرار النائب العام، أخطر المستشار عصام حسونة وزير العدل مجلس الوزراء بقرار النائب العام وشرح أسبابه.

وقال وزير العدل لمجلس الوزراء: إن النيابة العامة حرصت على ألا يكون لاتجاهات الرأى العام وتياراته وضغطه أدنى أثر على أن يستوفى التحقيق حقه بالكامل دقةً وتأنيًا وسلامةً.

وقال: "لقد رفضت أى رجاء أُبلغ إلىّ -ولو كان منسوبًا للرئيس نفسه- باستعجال النيابة فى إنهاء تحقيقاتها، بل أكدت لمن أبلغنى أننى شخصيًا قد أبلغت النيابة العامة ألا تترك نقطة من نقاط التحقيق أو شاهدًا أو واقعة أو تحليلاً طبيًا دون تحقيق كامل".

وكانت تلك هى النهاية التى حسمها قرار النائب العام بحفظ التحقيق لعدم وجود أى شبهة جنائية استنادًا إلى تقرير الطب الشرعى وأقوال الشهود والأدلة التى تؤكد هذه الحقيقة.

حزن عبدالناصر كثيرًا، وتألم كثيرًا على صديقه الذى عاش معه سنوات طويلة، ترافقا فيها فى كل مراحل النضال، ولكن عبدالحكيم عامر اختار أن يحسم الأمر بنفسه، فقرر الانتحار بعد أن كُشف النقاب عن المؤامرة التى استهدفت عبدالناصر ونظام الحكم، بل استهدفت الوطن بأسره وكادت تؤدى لحدوث انقسام داخل المؤسسة العسكرية وضياع قوتها، وسيادة الفوضى فى البلاد، إلا أن تحرك عبدالناصر والمخلصين معه فى اللحظات الأخيرة أنقذ الوطن من كارثة كبرى كادت تعصف به.

وبعد مضى نحو خمسين عامًا على هذه المؤامرة وإثارة الكثير من التساؤلات والادعاءات الكاذبة حولها، حصلت الدكتورة هدى عبدالناصر على التسجيلات الصوتية لاجتماعات مجلس الوزراء فى هذه الفترة.

وقد تناول عبدالناصر هذه القضية خلال ثلاثة اجتماعات متتالية عُقدت فى ٢٧ أغسطس و٣ سبتمبر و١٧ سبتمبر من عام ١٩٦٧، وأرسلت إليّ محاضر هذه الجلسات الثلاث بعد تفريغها مباشرة.

إن من يقرأ محاضر الجلسات الثلاث التى حكى فيها عبدالناصر تفاصيل المؤامرة والانتحار يدرك الوقائع الحقيقية، والردود الحاسمة على كل ما تمت إثارته من ادعاءات وأكاذيب.

٢. المحاضر السرية

٢- حقائق ما جرى

كان الحديث يدور بينى وبين الدكتورة هدى عبدالناصر حول مرحلة ما بعد ٦٧، امتد الحديث إلى المؤامرة التى عاشتها مصر فى مرحلة ما بعد النكسة، وكان أحد وجوهها هو محاولة الانقلاب العسكرى المدبر الذى كان يقوده المشير عبدالحكيم عامر.

لقد بادرتنى د. هدى على الفور، قائلة: لقد انتهيت منذ قليل من مراجعة ثلاثة من أهم محاضر مجلس الوزراء فى تلك الفترة والتى تناول فيها المجلس الذى كان يترأسه عبدالناصر تفاصيل وأبعاد هذه المؤامرة.

وعلى الفور أرسلت إلىَّ د. هدى بالمحاضر الثلاثة التى تناولت حقائق ما جرى فى هذه الفترة والتى تضمنتها محاضر اجتماعات مجلس الوزراء فى ٢٧ أغسطس و٣ سبتمبر و١٧ سبتمبر ١٩٦٧، بالإضافة إلى محضر اجتماعات اللجنة التنفيذية العليا والذى تناول نفس القضية فى ٢ أغسطس ١٩٦٧.

إن أبرز ما تمخض عن هذه الاجتماعات، التى خُصِّصت لتطورات هذا الحدث فى هذه الفترة، وهى محاضر تنشر للمرة الأولى منذ عام ١٩٦٧، أنها قد أعطت صورة كاملة لأبعاد وتفاصيل المؤامرة التى استهدفت نظام حكم الرئيس جمال عبدالناصر فى هذه الفترة التاريخية المهمة من تاريخ مصر.

وهنا أود أن أتوقف أمام عدد من الحقائق التى تضمنتها هذه المحاضر، تاركًا التفاصيل للقارئ عندما يطلع على مضمونها:

- إن عبد الناصر تولى شرح كثير من التفاصيل الغائبة عن أذهان المواطنين بجرأة وشجاعة خلال اجتماع اللجنة التنفيذية العليا فى الثانى من أغسطس ١٩٦٧، وفيها تحدث عبد الناصر عن دور عبد الحكيم عامر وبعض القادة العسكريين فى حدوث النكسة التى ألمت بالبلاد فى الخامس من يونيو.
- تكشف محاضر اجتماعات مجلس الوزراء الثلاثة التى خصصها عبد الناصر لشرح أبعاد الأزمة مع عبد الحكيم عامر عددًا من الأمور الهامة أبرزها:
- عبدالناصر يرفض طلبًا من عبدالحكيم عامر بالادعاء أن أمريكا هى التى هاجمتنا ومعها إنجلترا فى حرب ١٩٦٧ ويصمم على تبنى الحقيقة دون مزايدات لتبرير ما جرى.
- بعد النكسة: عبدالحكيم عامر يرشح شمس بدران وزير الحربية فى هذا الوقت لرئاسة مصر بعد أن أبلغه عبدالناصر بنية التنحى عن الحكم.
- عبدالناصر يرفض ترشيح عبدالحكيم عامر شمس بدران لرئاسة الجمهورية ويختار زكريا محيى الدين بديلاً.
- عبدالناصر اختار الفريق أول محمد فوزى وزيرًا للحربية وقائدًا عامًا للقوات المسلحة.
- عبدالناصر كان عاتبًا على عبدالحكيم عامر إخراج الخلاف بينهما لقادة القوات المسلحة ولأسرته ولبعض نواب الصعيد.
- عبدالحكيم عامر قدم استقالته فى عام ١٩٦٢ ورفض أن يكون لمجلس الرئاسة الذى ترأسه عبدالناصر أى اختصاصات بالقوات المسلحة.
- عبدالناصر أبلغ عبدالحكيم عامر فى ٢ يونيو ١٩٦٧ أن إسرائيل ستقوم بعدوانها على مصر يوم الإثنين ٥ يونيو بنسبة ١٠٠٪،

وقال: كنت أقول إن لدىَّ قناعة بأن البلد ليس لديها شعور بالحرب المتوقعة.

- كانت هناك علاقة قوية بين عبدالحكيم عامر وحسن عليش رئيس هيئة الأمن القومى، وأنه نتيجة لتواطؤ المخابرات العامة كان لابد من اعتقاله وإحالة صلاح نصر مدير المخابرات العامة إلى التقاعد.
- رفض عبدالحكيم عامر القبض على الفريق صدقى محمود قائد القوات الجوية وآخرين، وتحدث مع زكريا محيى الدين طالبًا منه التدخل للإفراج عنهم.
- فى اجتماع مجلس الوزراء ٣ سبتمبر ١٩٦٧ تحدث زكريا محيى الدين المشرف على التحقيقات المتعلقة بـ (٥٠) من الضباط المتورطين، وقال إن التحقيقات الأولية أفادت بوجود خلايا فى الجيش، وإن هناك اعترافات صريحة بذلك.
- زكريا محيى الدين يؤكد أن المشير عبدالحكيم عامر كان يطلع بعض المرتبطين به من كبار الضباط على وقائع ما كان يدور بينه وبين عبدالناصر سرًا.
- أحد كبار ضباط المدفعية اعترف بأن عبدالحكيم عامر قال له: إذا لم يستجب عبدالناصر لمطالبه فسوف يتحرك إلى إنشاص ومعه قوة من مدرسة الصاعقة ويتجهون إلى منطقة القنال للسيطرة على القيادة الشرقية فى القصاصين للضغط على الرئيس.
- عبدالحكيم عامر حدد يوم ٢٧ أغسطس ١٩٦٧ لتنفيذ الخطة "نصر" ضد عبدالناصر.
- المخابرات العامة والحربية تواطأتا مع عبدالحكيم عامر ومنعتا وصول المعلومات إلى الرئيس جمال عبدالناصر حول حقائق ما يجرى.

- فى ١١ أغسطس ١٩٦٧ رفض عبدالحكيم عامر عرضًا من الرئيس عبدالناصر بأن يتولى منصب نائب أول رئيس الجمهورية ويترك القوات المسلحة.
- عبدالحكيم عامر عرض على عبدالناصر أنه مستعد للذهاب إلى أمريكا والاتفاق مع قادتها على حل أزمة المنطقة وإنهاء الخلاف، وعبدالناصر رد عليه بالقول: "العملية لا تحل بهذه البساطة".
- عبدالحكيم عامر يعرض على عبدالناصر طلبًا باستفتاء الشعب على الحرب قبل أى شيء آخر.
- عبدالحكيم عامر يوزع استقالة ١٩٦٢ على الضباط والجنود، على أنها استقالة جديدة بعد ١٩٦٧، وعندما واجهه عبدالناصر قال له: "هذا عمل قام به أحد إخوتى ولست أنا".
- عبدالناصر يقول: "اضطررت لمواجهة عبدالحكيم اضطرارًا بعد أن تكشفت خيوط المؤامرة وبدأ يُظهر نشاطًا عسكريًا داخل الجيش معاديًا لنظام الحكم".
- فى جلسة ١٧ سبتمبر وبعد انتحار عبدالحكيم، عبدالناصر يقول: "لقد كان عبدالحكيم بالنسبة لى أكثر من أخ، وحاولت تحاشى الصدام معه".
- عبدالناصر يقول: "قلت لعبدالحكيم: كان لازم كلنا نمشى بعد الهزيمة، وكان لازم النظام يتغير كله، وهذا يحدث فى كل أنحاء العالم".
- عبدالناصر يقول: إن المؤامرة بدأت من النصف الأول من شهر يوليو ١٩٦٧ حسب الاعترافات.
- المستشار عصام حسونة وزير العدل يقول إن شعراوى جمعة هو الذى اتصل به وأبلغه بالحادث.

- المستشار حسونة يقول: كان شرطى منذ البداية ألا يتدخل أحد فى التحقيق الذى كان يجرى حول قضية وفاة المشير.
- المستشار حسونة يقول: "لقد عاينت الجثة بنفسى ولم تكن بها أى إصابات، ولكن وجدنا بها شريطًا أسفل البطن (لزقة) نزعتها وتم فحصها وتبين أنها مادة منشطة".
- عبدالحكيم عامر رفض فى البداية إجراء أى غسيل معوى فى مستشفى المعادى للقوات المسلحة وكان يرفض الطعام.
- عبدالناصر كان قد استدعى عبدالحكيم عامر للعشاء فى منزله قبيل الموعد المحدد للانقلاب، وعندما وصل عبدالحكيم تم إبلاغه بتحديد إقامته والقبض على معاونيه، فهدد بالانتحار.
- الفريق أول محمد فوزى هو الذى تولى القبض على قادة الانقلاب.
- فى الساعة السادسة من يوم الوفاة، دخل المشير الحمام فى استراحة المريوطية وبعدها حدث الانهيار الكامل له.
- بعد الوفاة، عبدالناصر طلب عدم تشريح الجثمان، إلا أن المستشار عصام حسونة رفض ذلك، خاصة أن الوفاة تمت نتيجة التسمم.
- المستشار عصام حسونة قال: إن الطب الشرعى فوجئ بالمادة السامة، وقال إن "ميللى جرام" واحدًا منها يكفى لقتل أى شخص.

*****

تلك كانت أهم العناوين التى تضمنتها المحاضر الثلاثة، التى تنشر للمرة الأولى، وهى تقدم للقارئ العديد من التفاصيل المجهولة، وترد على الكثير من الادعاءات والأكاذيب حول حقيقة ما جرى فى تلك الفترة.

٨. محضر اجتـماع مجلس الوزراء برئاسة الرئيس جمال عبدالناصر

٢٧ أغسطس ١٩٦٧

بحضور

الرئيس جمال عبد الناصر.. رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، زكريا محيى الدين.. نائب الرئيس، حسين الشافعى.. نائب الرئيس ووزير الأوقاف والشئون الاجتماعية وشئون الأزهر، على صبرى.. نائب الرئيس ووزير الإدارة المحلية، صدقى سليمان.. نائب الرئيس ووزير الصناعة والكهرباء والسد العالى، الدكتور محمود فوزى.. مساعد رئيس الجمهورية للشئون الخارجية، كمال رفعت.. وزير العمل، عبد المنعم القيسونى.. وزير التخطيط، عبد المحسن أبو النور.. للدولة، محمود يونس.. للنقل والبترول والثروة المعدنية، ثروت عكاشة.. للثقافة، سيد مرعى.. للزراعة والإصلاح الزراعى واستصلاح الأراضى، حسن عباس زكى.. للاقتصاد والتجارة الخارجية، عبد العزيز السيد.. للتربية والتعليم، محمد النبوى المهندس.. للصحة، عبد الوهاب البشرى.. للإنتاج الحربى، محمد طلعت خيرى.. للشباب، لبيب شقير.. للتعليم العالى، محمود رياض.. للخارجية، نزيه ضيف.. للخزانة، شعراوى جمعة.. للداخلية، عصام حسونة.. للعدل، عبد الخالق الشناوى.. للرى، نور الدين قره.. للتموين والتجارة الداخلية، أمين هويدى.. للحربية، توفيق البكرى.. للدولة، محمد فائق.. للإرشاد القومى، هنرى أبادير.. للمواصلات، أمين شاكر.. للسياحة، عزيز أحمد يس.. للإسكان والمرافق.

عبد الناصر: هو فى كلامنا بعد العدوان اتكلمت معاكم فى كل المواضيع، ماعدا موضوع واحد الحقيقة ماكنتش أحب إنى أتكلم فيه لكن مضطر النهارده إن أنا أتكلم فيه.. هو موضوع عبد الحكيم.

يجب برضه من الواجب إنكم تاخدوا صورة ولو مختصرة عن الأحداث اللى حصلت بعد العدوان.. بعد يوم ٩ و١٠.

أولاً: هو كان عبد الحكيم هو الوحيد اللى أنا قلت له: هاتكلم يوم ٩، وإن أنا هامشى، وعلى أساس يعنى اللى حصل. وفى الحقيقة يمكن إحنا ما اتفقناش يوم ٥، وأنا ما رحتش القيادة يوم ٦ ولا يوم ٧ ولا يوم ٨. ولكن هو اتكلم معايا بالتليفون يوم ٦ وقال: إن الوضع انتهى! وإن الجيش مش قادر يصمد، وطلب الانسحاب إلى غرب القنال، وأنا وافقته، ولكن قلت له: أولاً: نستطيع إن إحنا نصمد فى الممرات - ممر متلا والممرات التانية- وفيه إيقاف القتال.

والخلاف اللى حصل يوم ٥؛ إن هو كان فى حالة عصبية، وطلب منى إن أنا أطلّع بيان عن إن أمريكا هى اللى بتهاجمنا.. هى وإنجلترا! وأنا قلت له: إن أمريكا وإنجلترا مابيهاجموناش، ولا يمكن إن إحنا نطلّع بيان بهذا الشكل إلا على أساس إنك تجيبلى يعنى طيارة أمريكانى، ولكن العملية هى اليهود. وسألته فى هذا اليوم، قلت له: يعنى أنا شايف إنه يعنى يبقى فيه نظام جديد، وسألته عن رأيه بيرشح مين لرئاسة الجمهورية؛ علشان أنا هأعلن إن أنا عينت فلان.. فهو رشح شمس بدران!

وعلى هذا الأساس وأنا قلت له: طيب. وقال: يعنى نمشى. ولكن طبعًا تفكيرى فى هذا الموضوع لم يكن معقولاً إن شمس بدران يتولى العملية؛ على أساس إن شمس ماعندوش خبرة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال إنه يقوم بهذا الوضع. ولهذا استقر الوضع على زكريا، وماقلتش لزكريا وماقلتش لحد خالص. ولكن أنا قلت لعبد الحكيم إنه مايقلش حتى ما يجيبش سيرة بهذا الموضوع لأى حد، ولكن اللى عرفته بعد كدا إنه اتكلم مع شمس فى هذا الموضوع بعد أنا ما مشيت!

تانى يوم بعد الظهر - اللى هو يوم ٩- فأنا قلت له: إن موضوع شمس ده موضوع غير عملى، وإن أنا استقر رأيى على زكريا. وبعد هذا اتكلمت فى الإذاعة، وفى منتصف الكلام جالنى رسالة منه - جابها لى محمد أحمد - وأنا باتكلم، وطلب منى إن أنا أوقف البيان ما اكملوش! طبعًا كان لا يمكن.. وحصل ما حصل.

الحقيقة أنا فوجئت فعلاً باللى حصل يوم ٩ ويوم ١٠، كانت العودة يوم ١٠ بالليل، اتصل بى شمس بدران.. هو وشمس بدران أعلنوا استقالاتهم - وده كان باين يومها - وصمموا أن تعلن هذه الاستقالة فى الراديو، وأُعلنت فى الراديو. واتصل بى شمس وقال لى: إن المشير بيطلب إنك تبت فى موقفه دلوقتى، وإنه عنده ٥٠٠ ضابط فى البيت بيطالبوه بالعودة! فأنا قلت له: إن الوضع يعنى الواحد ماهوش فى وضع دلوقتى يبت فى هذا الموضوع، ونتكلم بكره، ومافيش داعى تانى إن انت تكلمنى فى هذا الموضوع! هذا الموضوع يتكلم فيه المشير شخصيًا. قال لى: يعنى هو مشغول وكلام بهذا الشكل! وأنا قلت له: إنك بتطلب إنك تعرف رأيى فى الموضوع، ده موضوع هأقول لكم عليه بعدين.

المشير نائبًا للرئيس

بالنسبة للجيش، وأنا كان لى رأى بالنسبة للجيش من مدة.. بالنسبة للقوات المسلحة؛ على أساس إنه بيبقى فيه قائد عام للقوات المسلحة بيبقى يتغير كل فترة، وبالنسبة للمشير فهو بيقعد كنائب أول لرئيس الجمهورية، أما بالنسبة للجيش فالرأى اللى انتم عارفينه أنا هانفذه.

وقلت له: يعنى حتى الكلام كنت قلته يوم ٨ لما كان طلبنى علشان أروح القيادة، قلت له:he is not fit to command ، كان وضعه صعب يعنى! وقلت له: ماتقولش هذا الكلام لعبد الحكيم، وإن أنا هاجيبه الصبح، وأقول له.

تانى يوم الصبح طلبته ما لقيتوش، وطلبت شمس ما لقيتش شمس، وما تصورتش إن شمس بلّغه هذا الكلام! ولكن اللى عرفته بعدين إن شمس بلّغه هذا الكلام، وطلبت من المخابرات إنها تبحث عنه ويدوروا عليه، وتعرف هو موجود فين! قعدوا فترة لغاية الساعة واحدة وبلغونى إن هو موجود فى بيت فى الزمالك - اللى هو بيت عصام خليل - وطلبت إنهم يجيبوه فمرضيش! وأنا ماكنتش برضه متصور إن شمس قال له الموضوع؛ لأنى كنت برضه مستغرب إيه الحكاية!

الساعة واحدة بلغونى إن فيه عدد من الضباط موجود فى القيادة - الكلام دا كان يوم الأحد – قالوا لى: حوالى ٧٠٠ ضابط بيطالبوا بعودة عبد الحكيم إلى الجيش! ثم بلغونى إن هؤلاء الضباط راحوا إلى القيادة بناء على إشارات تليفونية، وعرفت مين اللى بعتوا هذه الإشارات. وطلبت فوزى قال لى: إن هو يعنى حاول حتى يصرف الضباط ولم ينصرفوا!! وفى الوقت ده الحقيقة بالنسبة للحرس الجمهورى وبالنسبة لأى حاجة.. ماكانش فيه حاجة! الحرس الجمهورى أنا كنت بَعَتُه للإسماعيلية، لأن ماكانش فيه جيش خالص، كان فيه زكريا باعتباره المقاومة الشعبية هو اللى استلم الموضوع، وكان عنده ٥ آلاف بندقية.

وبعد كدا جه وإدالى أربعة ضباط ممثلين عن الضباط، وجايبين عريضة وماضيين عليها الضباط، ومطالبين: عودة عبد الحكيم عامر إلى القوات المسلحة!

طبيعة الضباط الموجودين هناك، هم الضباط اللى موجودين يعنى هنا فى القاهرة، إما فى المكاتب أو فى نواحى متفرقة؛ لأن الضباط اللى كانوا فى المعركة كانوا مش فى حالة تمكنهم إنهم يسيروا فى هذا الوضع!

فوزى قائدًا عامًا

لما لقيت إن الوضع وصل إلى هذا الحال اتصلت الساعة ٢ بالفريق فوزى، وعينته قائد عام للقوات المسلحة، وقلت له: إن الفرقاء كلهم الأوائل الموجودين كلهم أنا قبلت استقالتهم، والناس اللى جابوا العريضة أنا حولتهم إلى المعاش! وإن الكلام دا هيطلع فى نشرة ٢,٣٠، وأذيع هذا الكلام فى نشرة ٢,٣٠. وطلبت الحرس الجمهورى من الإسماعيلية، واتصلت هنا بالمدرعات، ولقيت قوة من الدبابات جبتها، واتصلت بالشرطة العسكرية، واتصلت بعدد من الضباط اللى أنا أعرفهم. وقلت لفوزى: إن الضباط اللى عندك أى واحد هايفضل، أنا هابعت أعتقل كل الضباط الموجودين، وتقفل الأبواب، وكل الضباط بعد إذاعة تعيين فوزى قائد عام مشيوا.

وبعد كدا طلعت قوة من الصاعقة بالسلاح، وكان بيقود هذه القوة حسن خليل كانت بتهتف للمشير.. طلعت من الحلمية، جم عندى فى البيت، وبعدين راحوا على القيادة؛ يعنى جم عدوا من قدام شارع الخليفة المأمون! وأصدرت أوامر بإحالة حسن خليل إلى المعاش واعتقاله، واعتقلوا حسن خليل والقوة رجعت واعتصمت بالحلمية!

بعد كده بعض ناس من الطيران - اللى هو إسماعيل لبيب - قالوا: إنه اعتصم والجيوشى، وأحلته إلى المعاش، وعينت مدكور فى هذا الوقت قائدًا للقوات الجوية وبَعَتّ جبته من أسوان. على بالليل كان كل الموضوع ده انتهى، وجبت المسئولين، شفت مين المسئولين ومين الناس.. إلى آخره، وبالليل طلعت عدد من الضباط إلى المعاش!

حوار عاصف مع عبدالحكيم

وبعدين جالى عبد الحكيم؛ جانى يمكن بعد المغرب بشوية، وقلت له: إيه اللى انت عملته؟ وإزاى الكلام ده يتعمل؟! وقال لى: طب ليه عملت كده فى الناس؟ وإيه الفرق؟ ما فيش فرق! يعنى هم بيعتبروا إنهم هيقولوا لك طلب يعنى مقبول منك، وماكانوش بيتصوروا إنهم بيعملوا عمل عدائى! قلت له: ياعبد الحكيم هو بيجى يعنى ٤ ضباط اللى هم يعنى أنا ماستعناش إنى كنت أكلمهم - وهم عثمان نصار، عبد الرحمن فهمى، حمزة البسيونى، عبدالحليم عبد العال - هم دول بييجوا يقدموا لى عريضة! هو أنا الخديوى توفيق بييجى الضباط يقدموا لى عريضة؟! وإن أنا هذا الكلام - تعرف - لا أقبل هذا الكلام.

وعلى كل حال بصرف النظر عما حصل، أنا باقول لك: بتقعد برضه معانا، وهاتشتغل نائب أول لرئيس الجمهورية، ونلم الدنيا ونلم الحال كله، وإن اليهود اتلموا على بعض؛ موسى ديان على أشكول على كل الناس. لكن هو رفض، وقال: إن هو لا يقبل إلا أن يعود للقوات المسلحة! هو رفض رفض بات جدًا، وقال لى: إن هو علشان يعنى يسيب لى الجو هيروح المنيا. قلت له: مافيش داعى يعنى تروح المنيا، لأنه بالنسبة للقوات المسلحة الحقيقة مانيش أعرف فيها أمور كتيرة، والواحد اتصالاته بيها كانت بسيطة؛ يعنى حتى بالنسبة للمعرفة

بالناس.. إلى آخره. قلت له: يعنى دلوقتى هتاخد بعضك وتروح المنيا؟! قال لى: أنا رايح المنيا! وراح المنيا.

وبعدين اتصل بى شمس بدران؛ وبعدين هو واضح إن شمس بدران هو اللى كان مسئول عن الأمن بالنسبة للقوات المسلحة.. السكة اللى مشى فيها بالنسبة للسنين اللى فاتت. هو قال لى: إن فيه ناس بيراقبوه واتكلم يعنى قال: إن هو لو كان عاوز يعمل انقلاب يقدر يعمل انقلاب من البيت! وأنا رديت عليه الرد المناسب، ومشى.

راح شمس بدران قعد فى المنيا مع المشير وقعدوا فترة، وطلبنى شمس مرة من المنيا قلت له: هل المشير يعرف إنك طالبنى؟ قال لى: لأ. قلت له: طب روح ناديه خليه يكلمنى، وكلمته.

والحقيقة أنا فى هذا كنت بأحاول إن أنا أحافظ على علاقة قديمة، وأيضًا ما اخليهوش يقع تحت سيطرة بعض الناس اللى ممكن كانوا بيستفيدوا من الأوضاع الموجودة، وشافوا إن الفايدة دلوقتى قد انقطعت.

ثم عادوا من المنيا.. رجعوا من المنيا. عرفت أنا إن هو فى يوم كان متضايق جدًا، وراحوا بعض الناس كسروه، هو كان معاه واحد كان بالذات بيعتز به اسمه جلال هريدى، وكان قائد قوات الصاعقة. هو أنا رأيى فى جلال هريدى كان وحش من أيام سوريا، أظن كلكم تعرفوا قال إيه فى سوريا، واتكلم قال إيه فى الراديو؟! اتكلم عليَّ واتكلم عليه هو أيضًا! فأنا قلت لهم: لما ييجى جلال هريدى - هو كان فى الأردن - فيتعين ملحق عسكرى. ما رضيتش حتى أرفده علشانه، وبيروح إن شاء الله يروح طوكيو أو يروح أى حته؛ لأن جلال هريدى بالذات هيكون سبب مشاكل كتير، ولكن جلال هريدى رفض! وقال: إن الجيش من غير المشير أنا ما شتغلش فيه! وقال:

إن أنا مستقيل. وقلت لهم: يتحال للمعاش.. واتحال للمعاش. فيظهر أنا سمعت رواية إن الشخص ده راح قال له: إنهم حققوا معاه وسألوه، وإن كانت حالته يومها تعبانة جدًا.

فأنا بالليل رحت له، وقلت له: يعني إن هؤلاء الناس هايقعدوا يثيروك، وكل واحد هيقول كلمة، والأمور مش ممكن يعني بهذا الشكل إلا أنها تتطور من سيئ إلى أسوأ! وأحسن طريقة برضه إنك تيجي تشتغل وتريحنا من الحاجات دي كلها، وتعود إلى القوات المسلحة! وقال لي: إن الفرقاء دول ليه طلعتهم والضباط ليه طلعتهم؟ الوضع برضه في هذا الوقت يعني كان الواحد بيحاول على أساس تصليح الأمور بقدر الإمكان، وقعدت معاه مدة طويلة، واتكلمت معاه، ولكن مافيش أبدًا أمل لأي شيء!

بعد كدا بدأت بقى تحركات في مجالات متعددة، وأول عملية حصلت اجتماعاته مع عدد كبير من الضباط اللي خرجوا، وأنا يعني سبت هذا الموضوع، برضه الناس اللي خرجوا كان ممكن يبقى لهم نشاط. وفي الحقيقة أنا في هذا الوقت كله كنت عاوز أعرف أول الجيش إيه وآخره إيه، والواحد بيمسك العملية بالنسبة للقوات المسلحة ١٠٠٪، وبيعيد تنظيم الأمور للقوات المسلحة.

دور جلال هريدي

بعد كده جلال هريدي وكان معاه ناس طبعًا، راحوا قعدوا في بيت عبد الحكيم وأقاموا إقامة دايمة. كان معاه ناس من ضباط الصاعقة، وبعدين زارهم في البيت عدد من ضباط الصاعقة، واجتمعوا مع جلال هريدي، وأنا عرفت بهذا الموضوع.. فكان العمل إن أنا طلعتهم للمعاش واعتقلتهم.

بعد كدا بدأ كلام بقى مع ناس مدنيين، وبدأ كلام من نواب المنيا، وبدأ كلام من إخواته بالذات. وبدأ نواب المنيا ياخدوا عدد من أعضاء مجلس الأمة ويروحوا يقابلوا عبد الحكيم، وكان هو بيتكلم معاهم عن الحريات والديمقراطية! يمكن سمعتوا صور من هذا الموضوع. والحقيقة إن أنا خدت خط إن أنا مش هتكلم عليه أبدًا، وقلت: إن احنا مش ممكن يوصل بينا الحال إننا نقعد نتكلم على بعض! وأنا ماقابلتش حد ومارضيتش أجيب حد ولا أكلم حد، واتسع الموضوع فى الاتصالات وفى الكلام!

استقالة ٦٧

وكان هو فى سنة ٦٢ قدم استقالة، وهذه الاستقالة أنا حتى دورت على صورتها، وماعرفش يعنى هذه الاستقالة إيه اللى اتعمل فيها؟ لكن طُبعت استقالة باسمه سنة ٦٢؛ هو فعلا كان قدم استقالة فى ديسمبر سنة ٦٢.

وهاقول لكم موضوعها، ووُزّعت وعُرضت على جميع النواب، وكان حسن عامر بيوريها للناس، ومصطفى عامر، وعامر عامر، وسعد عامر - اللى بيشتغل فى مجلس الأمة - وبعد كدا بياخدوا النواب.. بياخدوا عدد من النواب بيقول لهم: تعالوا قابلوا المشير، وبيروحوا للمشير!

بعد كده تطورت الأمور على شكل آخر، وكان عنده قوة حراسة فى الحلمية، وأسلحة فى البيت اللى هو فيه فى الحلمية، فنقلت قوات الحراسة دى إلى الجيزة ونقلت كميات من الأسلحة إلى الجيزة! وعدد من الضباط اللى كانوا معاه تقريبًا كلهم - عدد كبير - أقام فى الجيزة، وابتدأوا يعملوا دشم ومواقع دفاعية، وخدوا أسلحة ضد الدبابات وأسلحة أخرى مختلفة! وحصل هذا الموضوع.

أنا أصدرت أوامرى بسحب قوة الحراسة؛ هم بعتوا قوة الحراسة ماعدا حوالى ٤٠ واحد وعدد من السواقين وناس تانيين.. إلى آخره. بالنسبة لكل الحاجات اللى كانت معاه وهو نائب رئيس الجمهورية، فضلت معاه، وأنا قلت: إن دى مواضيع بسيطة ماحدش يتعرض لها؛ على أساس برضه إمكان تسوية كل هذه الأمور.

تنظيم داخل الجيش

وبعدين جابوا هم من البلد عدد من الناس الصعايدة، وقعَّدهم فى البيت مع قوة الحراسة الموجودة. وبعدين شفت شمس بدران فى يوم من الأيام بعد كده، وسألته الحال إيه؟ وبعنى قعدنا نتكلم وقال: يعنى إن هذا الخلاف يعنى له آثار بعيدة جدًا وإن البلد ماهياش معاك.. البلد ضدك! والجيش ضدك! والبلد مع المشير! والجيش مع المشير! وإن الحل الوحيد لهذا إن المشير يرجع إلى الجيش!

سألته على الناس اللى هم كانوا بيعملوا بهم الجيش اللى أنا ماكنتش أعرفهم؛ قال لى: يعنى إن مافيش ناس أبدًا، وإحنا مالناش تنظيم كان فى الجيش، وأنكر كلية هذا الموضوع!

طبعًا فى الحقيقة كان فيه تنظيم فى الجيش، وأنا كنت فى هذا اليوم تقريبًا عرفت كل هذا التنظيم اللى موجود فى الجيش! بعدين طبعًا وهو بيتكلم حبيت أعمل تشيك على الكلام تانى، فقلت له: طب الناس بتوعكم اللى فى الجيش حالهم إيه دلوقتى؟ قال لى: زعلانين! (ضحك) قلت له: طب زعلانين ليه؟ قال لى: زعلانين علشان إحنا مشينا؛ حتى مش علشان المشير مشى! فهو أكد لى المعلومات اللى عندى وخد بعضه ومشى، قلت له: على العموم هاشوفك بعد ٣ أيام.

أنا برضه هذا الكلام ماكنتش باقوله لحد أبدًا، ومارضيتش حتى أقابل أى حد ولا أتكلم معاه فى هذا الموضوع، ولكن صدفة كان جالى تانى يوم ثروت عكاشة - وأنا باعرف ثروت، وثروت له علاقة معايا، وله علاقة مع عبد الحكيم - قلت له: يا ثروت أنا كان عندى شمس بدران إمبارح، وقال لى: كذا كذا كذا كذا، إيه رأيك فى هذا الكلام؟ فثروت قال رأيه فى كلامه بصراحة، وقال لى: إن إذا كانوا الناس دول بيقولوا لعبد الحكيم هذا الكلام، الناس دول بيجروه لحاجة مش تمام! وأنا مستعد أروح أقول له رأيى بصراحة. وحتى ثروت قال لى: إن حتى إن الناس لا تقبل إنه يعود نائب أول، وهذا الموضوع كذا، وأنا هاروح أقول له هذا الكلام. وقلت له: روح.

وطلع من عندى وراح له، وقال له فعلاً هذا الكلام مواجهة. وهو أيضًا اتكلم مع ثروت وقال له: إن أنا يعنى بالنسبة للجيش، هو لازم يقعد فى هذا الجيش، وهذا النظام طالما هو موجود لازم يعود للجيش! ويجب أن يكون فيه حزبين ويجب إن يكون فيه ديمقراطية.. إلى آخر هذا الكلام! وقال: إنه عايز يعنى.. اتكلم واشتكى إن الحرس اتشال من عنده!

ثروت كلمنى، وقلت له: إن أنا هاشوف هذا الموضوع.

الجماعة اللى كانوا بيروحوا له اللى هم ضباط، والحقيقة أنا قلت: لازم أخلص الموضوع واعتقلتهم ماعدا الضباط اللى خرجوا - بعضهم قادة فرق ولواءات - والكلام ده أساسًا الأربعة اللى جابوا العريضة؛ اللى هم كانوا مع أيوب اللى هو كان معاه.. إلى آخر هذه العملية.

واجتمع يوم هو مع عدد من النواب - نواب المنيا ونواب أظن من أسوان والصعيد والبحيرة - واتكلم معاهم الحقيقة كلام يعنى على الحرية والديمقراطية والاستقالة! ويجب إنه تكون هناك أحزاب، والبلد

تقول رأيها بالنسبة للحرب، والعملية اللى يعنى الناس عادة لما بتبقى فى السلطة مابتتكلمش فيها، لكن لما تطلع بتجد شعارات إنها تتكلم فيها!

وأنا يعنى كلمت عبد المحسن على هذا الموضوع، وهو عارف من عباس رضوان إن أنا عرفت بالحكاية، فكلمنى (عبدالحكيم) بالليل فى التليفون، وقلت له: طيب تعدى على وتيجى تتعشى معايا. قلت له: يعنى هيوصل بينا الكلام برضه، قلت له: إن أنا مش هتكلم عليك، ومهما اتكلمت (انت) مش هاتكلم؛ وإن أنا حتى فيه ناس طالبة تقابلنى علشان مابقابلش حد؛ علشان مش عايز أتكلم فى هذا الموضوع! وإن أنا يعنى اتكلمت مع ثروت بالصدفة؛ لأن ثروت كان عنده ميعاد وجالى، والحقيقة سألته على الموضوع اللى قاله شمس بدران؛ كان أول واحد قدامى عاوز أسأله، أشوف الحكاية إيه؟ واتكلم، وقال لى: طبعًا أنا لازم أتكلم، وإن أنا يعنى ليه تمنعنى من الكلام؟ ولكن قلت له: طيب كل نائب بيطلع من عندك بييجى عندى هنا بيقدم تقرير، ماعدا كام واحد أو تلاتة أو أربعة بتوع المنيا، الباقى كلهم بيروحوا وبعد كدا بييجوا، يا بيقدموا لأنور السادات تقرير، يا بييجوا عندى يقدموا تقرير!

قلت له: طبعا يعنى هتجيب منصور مشالى وهتجيب يونس وتجيب معتوق وتجيب فلان وعلان، وتقعد تتكلم بهذا الشكل؟! اعتبر إن دى مواضيع ماتتكلمش فيها. ثانيًا: أنا قلت: إن أنا مسئول عن اللى حصل؛ تقعدوا بقى تقولوا: إن هو منع الضربة الأولى ومنعنا إن إحنا نهجم! كل ده كلام ماكانش أبدًا مطروح للبحث مطلقًا، قلت له: أنا قابل هذا الكلام.

عتاب من عبدالناصر

وقلت له: طيب مصطفى عامر وحسن عامر وعامر عامر وسعد عامر، ليه دخلهم فى هذا الكلام؟ إذا كان ده موضوع بينى وبينك أو موضوع بيننا وبينك، لكن دول ما دخلهم فى هذه الأمور؟! وكل واحد ماسك استقالة وبتتوزع وكذا! وقلت له: إزاى يعنى نوصل لهذا الكلام؛ إلى إن إحنا نوزع عمليات بهذا الشكل ونطبعها.. إلى آخره؟! وهو تنصل من هذا الكلام، وقال: إن هذه الاستقالة فى الحقيقة يظهر إن حد من إخواته خدها من وراه وطبعها! أنا قلت له: يعنى هذا الكلام غير معقول! يعنى لو أقعد أدور على أصل الاستقالة اللى انت قدمته لى من ٦٢ مالاقيش هذا الأصل!

وتانى يوم الحقيقة يعنى مشى من عندى، كان عندى هو يوم الأحد تانى يوم كل الولاد اللى كنت اعتقلتهم هم يعنى اتصلوا به، أفرجت عنهم. قلت لهم: خدوهم ودوهم بيوتهم. ولكن طبعا عملية الكلام استمرت على شكل واسع، أنا بقيت أقول: هذا الموضوع برضه موضوع خطير على قد ما يثيره من البلبلة! ونبهت إن محدش يرد أبدًا على هذا الكلام، ولا يقابل هذا الكلام بكلام آخر، وإلا هيبقى يعنى الحقيقة مضحكة عند الناس!

هريدى وزيرًا للحربية

طبعًا بعد كلام شمس بدران، وبعد ما عرفت التنظيم بتاعهم اللى موجود فى القوات المسلحة، وطبعًا شمس بدران كان الحقيقة بيتكلم بقلب جامد؛ على أساس إنه هو فعلاً يستطيع من البيت إنه يشغل القوات المسلحة لأنه عنده تنظيم فى القوات المسلحة، وأنا ماعرفوش، وإن هذا التنظيم موجود فى القيادة العامة للقوات المسلحة، وموجود

فى الوحدات، وموجود تقريبًا فى كل مكان! فأعلنت قرار بتعيين أمين هويدى وزيرًا للحربية، وفى نفس الليلة إديت أوامر باعتقال كل أفراد هذا التنظيم، وتم اعتقالهم!

كان اليوم التالى جايلى شمس بدران علشان يكمل بقية الحديث اللى قاله قبل كده، وجالى شمس وماكانش يعرف إن الاعتقال بالنسبة لهؤلاء الناس تم، وقعد اتكلم على عودة عبدالحكيم للقوات المسلحة، وكان بيتكلم كشخص واثق جدًا من نفسه! وبعدين فى وسط الكلام سألنى على واحد، وقال لى ده اعتُقل - وكان واحد من اللى طلعوا من أصل هذا التنظيم - أنا قلت له: ياشمس مش هو بس اللى اعتُقل ده كل التنظيم اعتُقل! فشمس بدران اضطرب وشفايفه ارتجفت، وقال لى: يعنى طب ماتعتقلنى أنا كمان معاهم! قلت له: يالا ماعندناش مانع تطلع بره قل لمحمد أحمد ياخدك يوديك معاهم! ومشى شمس بدران.

وبعد كده الحقيقة كان الواحد قدر يفرز القوات المسلحة كلها ويعرف أوضاعها كلها. وفى الحقيقة هذا التنظيم. يعنى فى رأيى هذه المجموعة كان سهل معرفتها؛ لأنها مجموعة كانت ليها تطلعات، وواخدة امتيازات، وكانت بتمثل شلة، وبتمثل حاجة أكثر من هذا بالنسبة للقوات المسلحة!

بعد كده كلمنى عبد الحكيم. لأ.. بعد كده كلمنى يمكن زكريا وأنور السادات، وفجأة جه عبد الحكيم بالليل - كانت الساعة عشرة - وجه حتى بدون موعد، قعد معانا مدة طويلة؛ اتكلم فى مواضيع كتيرة، ومشى. ولغاية دلوقتى الحقيقة كنت بأعتبر إنه ممكن تبقى دى رد فعل أو عملية ضغط؛ الغرض منها إنهم يضغطوا علىَّ فيرجع تانى القوات المسلحة!

لما شمس جالى قلت له: إن أنا لن أعيده للقوات المسلحة ولعدة أسباب.. لأنى بالنسبة لهذا الموضوع عملت أنصاف حلول فى الماضى، وحصلت نتيجة سيئة. ثانيًا: أنا مقتنع إنه لا يصلح بالنسبة للقيادة، وإن هو يعنى بيعتبر نفسه إنه عسكرى، وأنا بأعتبره مدنى لابس عسكرى! على أساس إن معلوماتنا العسكرية خلصت سنة ٥٢، والناحية العسكرية دى عايزة دراسة مستمرة. واليهود.. القائد العام بتاعهم كل ٣ سنين لازم بيغيروه، وبيكونوا بيجهزوا واحد تانى علشان يمسك القيادة؛ بدليل إن ديان بعد حرب ٥٦ مشى على طول، بدليل حتى رابين أول امبارح -رغم إن هو اللى عمل الحرب اللى فاتت- بيخلص واللى مجهزينه بيمسك.

اتهام بالعجز لمدير المخابرات

ويظهر بعد كده إنهم يئسوا من عملية الضغط بهذا الكلام، وبالاتصال بالناس فى مجلس الأمة.. بعدد كبير من الناس. رجعت له الحرس بمناسبة حادثة حصلت؛ إن جلال هريدى - وجلال هريدى رجل أخلاقه سيئة جدًا وهو يثق فيه جدًا - اتصل بمدير المخابرات الحربية وشتمه، وبقى يتصل بيه ويشتمه.. شغل عيال يعنى! ولما مدير المخابرات اشتكى، أنا قلت: إن ده مدير مخابرات عاجز! إذا كان بيشتكى مدير المخابرات إذا كان حد بيشتمه بيمسكه! فيظهر مدير المخابرات تحمس وحاول يمسك جلال هريدى، وعرف إنه هايقابل واحدة أو هايقابل مراته؛ فطلّع عربيتين ورا مراته علشان يوصل إلى المكان اللى هيكون فيه جلال هريدى، فطلعت مراته راحت الجيزة. وفى جنب بيت عبد الحكيم اللى فى الجيزة مشتل، فلقوا جلال هريدى واقف هناك؛ ونزلو يمسكوا جلال هريدى وجلال هريدى نده على الناس الحرس، وطلعوا ناس بالمدافع الرشاشة، وتبادلوا

إطلاق النار عند البيت مع عربيتين الحرس! وأصيب واحد من اللى كانوا فى العربيتين برصاصة فى كتفه، وأصيب واحد من الناس اللى كانوا فى البيت برصاصة فى رجله، وبعدين دول مشيوا وانقضت العملية!

وأنا عرفت الموضوع.. شعراوى وأمين بلغونى. أنا طلبته بالتليفون، قلت له: يعنى ما فيش داعى للعملية دى، طالما انت محتفظ بضباط وبسلاح وجايب ناس صعايدة، وعامل قلعة وخنادق ودشم، وبالليل بتقفلوا الشارع وبتعملوا الكلام اللى عاملينه لازم هيحصل عملية بهذا الشكل. مشّى الصعايدة وأنا ببعت لك حرس، مشّى الضباط اللى عندك، وإن أنا هأدى أوامر ما يعتدوش على حد منهم. وهو وافق على هذا، وقال لى: خلاص وأنا هامشيهم وكذا.

وأنا اتصلت بالفريق فوزى وقلت له: يبعت له. قلت له: عاوز كام؟ قال لى: عاوز ٤٠. بعت له ٤٠! قلت له: مستعد أبعت لك من الحرس الجمهورى لو عاوز؟ قال لى: لأ.. قلت له: أبعت لك من الشرطة العسكرية؟ قال لى: لأ.. قال لى: أنا عاوز من اللى كانوا عندى الأول بتوع الصاعقة.

دول كنا نقلناهم لوظائف مدنية، قلت له: بجيبهم - كانوا لسه ماراحوش - وهبعت لك ٤٠، والصبح بعت له ٤٠ واحد. ولكن البند الآخر من الاتفاق لم ينفّذ؛ وفضل جلال هريدى والولاد كلهم قاعدين فى البيت!

ولغاية هنا أنا كنت معتبر إن الموضوع ممكن الصبر عليه، والواحد بالكلام أو بالإقناع إنه يحل هذا.

ثم تطورت الأمور بعد كده، إن بدأ العملية واحد طيار جه وبكى! وقال إنه فى أزمة نفسية عنيفة، وإن اتنين طيارين قابلوه وقالوا: إنهم على صلة بالمشير، وإنهم بيعملوا تنظيم؛ واحد منهم أصدق صديق ليه، إنه صديقه جدًا. وإنه قال لهم: مش وقت يحصل فيه هذا الأمر وهذا الكلام والبلد فى محنة، ولكن اتكلموا معاه على إنه بيتعمل تنظيم فى الجيش وفى القوات الجوية!

وكان أول تبليغ والضابط بلَّغ عن اسم صاحبه، ثم فى نفس اليوم بالليل الساعة واحدة جه واحد عندى فى البيت، وقال: إنه اتصل بيه ضابط وقال له: إنه هو شاف المشير، وإنه معاه صورة الاستقالة، وإنهم بيعملوا تنظيم فى الجيش جديد، وإن هذا التنظيم يضم ناس، واتكلم معاه على أسامى! وهذا الضابط قال: إنه سايره ثم بلَّغ مرة أخرى على الخطة اللى هم ماشيين بيها؛ بالنسبة لتكتيل عدد من أعضاء مجلس الأمة، وفى نفس الوقت عمل تنظيم فى الجيش، وتكتيل بالنسبة للأهالى.

اتصالات بالضباط

ثم فى اليوم التالى جه ضابط برضه - ضابط تانى - وبلَّغ عن الاتصال به! كل ده يمكن قبل زيارة تيتو، وتوالت التبليغات من القوات المسلحة عن ناس بتتصل بيهم، وهؤلاء الناس بيتصلوا على أساس يا إما فيه أسامى الضباط اللى موجودين مع المشير وقاعدين فى البيت، يا إما بالنسبة لناس آخرين! دى بقى الحقيقة؛ نقل الموضوع من الناحية المدنية إلى الناحية العسكرية!

ثم جالنا كلام على أساس إنهم هيعملوا منشورات؛ وجه واحد بلغ إنهم هيعملوا منشورات وهتتطبع هذه المنشورات فى الحلمية، وواحد

أيضًا من اللى كانوا على اتصال بشمس قال: إن هم هيعملوا منشورات، ثم الشخص اللى بلغ عن المنشورات ده بلغ على إن المنشورات انطبعت، وهذا الشخص من الأشخاص اللى موجودين فى الحلمية!

فالحقيقة أنا وجدت إن ترك الأمر بهذا الموضوع معناه إن إحنا هندخل فى موضوع كبير، وإن فيه التنظيم الأولانى اتمسك وإنه ممكن يتعمل تنظيم جديد. وعلى هذا الأساس الحقيقة وصلت إلى قرار إن أنا لازم آخد إجراء بصرف النظر عن النواحى الشخصية والنواحى الأخرى؛ لأن الأمور لا تحتمل هذا الكلام!

وطلبت عبد الحكيم علشان يجيلى فى البيت يوم الجمعة، وجبت زكريا وحسين الشافعى وأنور السادات، ثم واجهته بكل هذا؛ قلت له: إن أنا المواضيع المدنية.. وقال إن أنا لازم أتكلم، واتكلمت معاه بالنسبة للمواضيع المدنية واللى بيحصل! وقال: يعنى إن أنا ماحدش بيمنعنى من الكلام. ثم واجهته بالنسبة للاتصالات اللى حصلت للقوات المسلحة، قال: أبدًا ماحصلش، وإن الجيش مافيش اتصالات! قلت له أسامى الناس اللى عنده اللى عملوا هذه الاتصالات، وكلمته على موضوع المنشورات، وقلت له اسم الشخص والناس اللى بيعملوا منشورات. وقال: طب أنا هاعمل منشورات ليه؟ وأنكر أيضًا هذا الموضوع!

وقلت له: إن احنا يعنى لازم نصفِّى العملية، وتقول للناس اللى فى البيت عندك إنهم يسلموا نفسهم، وتسلم لنا الناس اللى فى البيت والعساكر اللى حاطتهم على الدوشم والسلاح - وأنا يعنى معلوماتى إنه عنده كميات كبيرة من السلاح - فرفض!

قلت له: طيب يعنى عايز السلاح ده ليه والناس دى ليه؟! قال: أنا طبعًا عاوزهم بادافع بيهم عن نفسى!

حصار منزل عبدالحكيم

كنت مجهز قوة من القوات المسلحة وقوة من البوليس بالقنابل المسيلة للدموع، واتحركوا راحوا حاصروا البيت في الجيزة. وقلت له: إن أنا القوات دلوقتي حاصرت البيت، وإن فيه قوة كبيرة عندها أوامر إذا ماسلموش الناس دول هايستخدموا القوة. وإن الناس اللى اتصلت بيهم في الجيش كلهم صدرت أوامر باعتقالهم، ودلوقتي بيجرى استجوابهم. فقال: يعني هل دى محاكمة؟ قلت له: لأ.. دى مش محاكمة، هىّ مواجهة!

ويعني بعد اللى حصل الوضع اللى إحنا فيه لا يمكن أقبل إن الأمور تسير أكثر مما سارت، فندى الناس دول أوامر. رفض.. رفض بات، وقال: استخدموا القوة! قلت له: يبقى على هذا الأساس تعتبر نفسك إقامتك محددة. قال لي: يعني فيه عربية مستنيانى؟ قلت له: آه.. فيه عربية مستنياك! وإن أنا في هذا الموضوع لن أتساهل.

وقال: أنا لا أقبل هذا! ولا أقبل ذلك! ولا هاأسلم الناس اللى عندى! واعملوا اللى تعملوه!

المواجهة

واستمرت المناقشة مدة طويلة، أنا قمت طلبت عباس رضوان - هو على علاقة طيبة بيه - وقال لي: الست والأولاد في البيت، فقلت له: اطلب منهم إنهم يمشوا يروحوا الطاهرة؛ لإن الموضوع لازم يمشي للآخر.. فرفض!

وقلت له: إن الجيزة محاصرة وإن أنا لابد هامسك الولاد دول، وهاخد السلاح، وبتروح البيت وتطلع العيلة وتاخدهم إلى قصر

الطاهرة؛ على أساس إنه إذا كان هانستخدم القوة مافيش داعى إن العيلة تكون فى البيت! فراح عباس - كان موجود هناك شمس بدران وجلال هريدى وعثمان نصار وبقية الضباط اللى كانوا موجودين وواحد أخو عبد الحليم عبد العال - ورفضوا! اتكلم شمس - هو اللى كان قائد العملية فى البيت - رفض شمس إن العيلة تتحرك من البيت!

فى الوقت ده وصل الفريق فوزى، وطلعوا له وهم مسلحين بالرشاشات والقنابل اليدوية، وقال لهم: يعنى إن العيلة تطلع.. مارضيوش! وقال لهم: إن أنا عندى أوامر إن أنا يعنى آخدكم من هنا وآخد السلاح وآخد الحرس وآخد الصعايدة اللى موجودين. قالوا: لايمكن، ولا يمكن حد يتعدى البيت، وإنكم إذا قربتم من البيت هانضرب عليكم، وإن شاء الله نموت! وإدوا أوامر باحتلال كل المواقع الموجودة، وانتهت المباحثات بين شمس بدران والفريق فوزى على تصميم شمس بدران على قيام معركة هناك!

إنذارات الفريق فوزى

كانت الساعة بقيت اتنين يمكن، وطلبنى عباس وقال لى: مش راضيين يطلّعوا العيلة والحالة متوترة، فأنا بلغته إنى أصدرت قرار بتحديد إقامة عبد الحكيم، وإن ماكانش الموضوع ده هينتهى فى سلام؛ ففوزى مديله أوامر الساعة تلاتة بيقتحم البيت وياخدوا الناس والسلاح، واللى هيقاوم هيموتوه!

فالحقيقة الفريق فوزى تصرف تصرف حكيم جدًا فى هذه العملية، وكان عاوز يخلص الموضوع بدون أى اشتباك، وهم كانوا متكلين أساسًا على عساكر الحرس اللى أنا بَعَتُّهم أساسًا، والعساكر دول كانوا انتقلوا إلى وظائف مدنية، والفريق فوزى قال لهم: إنه هيطلب

منهم يسلموا نفسهم، وإن أى واحد مش هيستجيب لهذا الأمر يعتبر متمرد! وبدأ ينادى على الناس بالاسم. ونجحت خطة الفريق فوزى؛ لأنهم كلهم قاموا فتحوا البوابة وسابوا البيت وطلعوا كلهم للفريق فوزى.

بهذا أصبحت المواقع فاضية وفضلوا الضباط، وبعد كده طلعوا الضباط سلموا نفسهم؛ طلع أول واحد جلال هريدى سلم نفسه، وبقيت الضباط كلهم فى البيت، وآخر واحد طلع شمس وسلم نفسه، ودخلوا على الصعايدة وسلموا.

والأسلحة.. إحنا كنا عارفين مكان الأسلحة فين؛ كانت فى الدور الأرضى وفى أوض ورا البيت، وأنا كنت قايل لهم: ماتفتشوش البيت ولا حاجة، أنا كنت عاوز الأسلحة والناس، ولكن البيت أنا مش عاوز منه حاجة. وجابوا الأسلحة - حمولة ٤ لورى - واعتقلوا كل الناس الموجودين بدون استثناء.

وطلع عبد الحكيم.. خده زكريا ووداه للجيزة ومعاه حرس، واتحددت إقامته فى الجيزة، وتولت قوات من الجيش حراسة البيت.

فى التحقيق.. الولاد كلهم اعترفوا، وقالوا أسامى الناس اللى متصلين بيهم، والطيارين قالوا إنه خدهم وراحوا قابلوا المشير، وعلى الناس اللى اتصلوا بيهم، ولغاية النهارده اتقال على عدد يعنى مش كبير، واعتُقل أيضًا هذا العدد.

الحقيقة العملية فى رأيى كانت فى بدايتها، وكان السكوت عليها ممكن يخليها تتوسع، وتدخلنا فى مشاكل أكبر من هذه المشاكل.

ده بالنسبة لما حدث يوم الجمعة؛ يمكن سمعتوا عن اللى اتمسك يوم الجمعة من الضباط، واللى بلّغ عنهم كان حوالى عشرة ماكانش

عدد أكبر، ولكن طبعًا فى الاعترافات بتاعة إمبارح والنهارده جت أسامى ناس تانية، واعتقلوا الناس التانية!

عودة للاستقالة

طبعًا الواحد ماكانش يحب الأمور تصل إلى هذا الشكل خصوصًا يعنى بالذات مع عبد الحكيم، ولكن على قد الـ stress النفسى علشان الواحد يصل إلى قرار فى هذه العملية والتمزق، لكن الواحد كان شايف إن احنا بنودى البلد إلى مشاكل إذا تركنا الموضوع بهذا الشكل؛ لأن عملية التجنيب، وعملية الكلام مع الناس قد تعتمد على صداقات وتعتمد على علاقات أو توريطات.. إلى آخر هذا الكلام.

بالنسبة لموضوع استقالة سنة ٦٢.. أحب أديكم فكرة عن هذا الموضوع.. بعد الانفصال وبعد الميثاق أنا يمكن ماكنتش مستريح فى الأوضاع الموجودة، وطرحت على إخوانا إنهم يسيبوا العمل التنفيذى ونعمل مجلس رئاسة - تفتكروا طبعًا هذا الموضوع بتاع ٦٢- قلت لهم: إن احنا عاوزين نلم كل الخيوط اللى فى البلد، ومجلس الرئاسة ده بيمثل الاستمرار؛ على أساس إنه مايبقاش فيه اقطاعيات فى البلد محمية وفى الآخر البلد بتتفكك! وإن أنا على استعداد إنى أدى جميع مهام رئيس الجمهورية إلى مجلس الرئاسة؛ بالنسبة للقرارات وبالنسبة للقوانين وبالنسبة لكل شىء.

اتكلمنا فى إسكندرية فى هذا الموضوع وعملنا جلسات واتفقنا جميعًا على هذا، وكل واحد قال: إن أنا باسيب، والفكرة كويسة ونمشى فيها - بما فيهم عبد الحكيم - ورجعت. وكان المفروض إن أنا حددت يوم أتكلم فيه فى التليفزيون عن هذا الموضوع، وطلبت عبد الحكيم واتكلمت معاه على أمور الجيش أما يسيبه. واتكلمت فى هذا الوقت

عن وجهة نظرى بالنسبة للقوات المسلحة؛ التى يجب أن تكون جيش محترف ومتعلم، وأن القائد العام بتاع الجيش لازم يكون متعين لمدة محددة، ونؤهل قائد عام جديد والناس اللى بيتعلموا هم اللى بيتولوا القيادة.

وقلت برضه: إن معلوماتنا العسكرية انتهت وإن احنا بقينا سياسيين وإن عبد الحكيم بقى سياسى، ووافق معايا على كل هذا الكلام فى إسكندرية. وعلى هذا الأساس لما رجعنا مصر، طلبته - كنت موجود فى القناطر - علشان يقول لى رأيه بالنسبة للأوضاع الجديدة اللى هتكون فى الجيش، وهو اتكلم معايا فى هذا الموضوع وقال: إن فلان يبقى هنا وهنا، وإدانى آراءه المختلفة ومشى.

وقال لى: على العموم بالنسبة لبقية هذه المواضيع هابعتلك شمس، هو عارف الموضوع تفصيليا يتكلم معاك فيها. وفى اليوم التالى جالى شمس بدران وقال لى: إن المشير كلمنى فى موضوع؛ ولا يمكن بأى حال من الأحوال إنه يسيب القوات المسلحة، وإنه ده هيكون له آثار.. وتمسك جدًا بهذا الكلام!

استقالة جديدة

فقلت له: يعنى إن المشير ده راجل سياسى ومش راجل عسكرى، واللى يقود القوات المسلحة يجب أن يكون شخص عسكرى، وهذا الموضوع أنا أقنعت به المشير وعملنا اجتماعات واتفقنا عليه، وعلى هذا الأساس إزاى انت جاى تتكلم فى هذا الموضوع؟! قعد معايا فترة طويلة وهو مصمم على إن المشير لا يمكن أن يترك القوات المسلحة، وأنا قلت له: ده موضوع بُت فيه، ويعنى اتكلم فى المواضيع اللى انت جاى تتكلم فيها! فقال: يعنى مين هيقعد بعد كده؟ وأنا ما أقدرش أقعد فى القوات المسلحة! قلت له: يعنى انت ما تقدرش.. على كيفك!

برضه هو فى الوقت ده كان ماسك أمن الجيش.. شغلة شمس أساسًا هو كان ماسك أمن الجيش. فى اليوم التالى جالى شمس بدران الصبح وجابلى جواب استقالة من عبد الحكيم! وسألته: طيب هو فين علشان يجيلى؟، قال لى: إن هو مشى. راح فين؟ قال لى: ما اعرفش.. خد عربية هو ساقها ومقالناش إن هوَّ رايح فين! وقعدنا ٣ أيام ندور عليه لغاية ما لقيناه فى الفيوم! ثم بعد كده لقيناه فى مرسى مطروح! على ما بعتنا مرسى مطروح لقيناه ساب مرسى مطروح وراح إسكندرية! لقيناه فى إسكندرية! وجه قبل اليوم اللى كان المفروض أتكلم فيه!

وفى الحقيقة إن أنا زعلت يومها من هذا التصرف.. تضايقت، وقلت لإخوانا - هم كانوا أنور وحسين وكمال حسين وبغدادى وأنور السادات - إنهم يروحوا يشوفوا ليه الموضوع ده حصل بهذا الشكل؟! قلت لهم: لأن أنا مش هاتكلم فيه. وراحوا هم الصبح اتكلموا فى هذا الموضوع، وأنا ماكنتش عارف إيه الحكاية، ولكن الظهر الساعة ٢ قلت: برضه إن الواحد مايزعلش بالنسبة لهذه الأمور، وأخذت بعضى ورحت له. رحت لهم البيت فلقيتهم وصلوا إلى حل؛ هذا الحل إن هو كان مصمم على الاستقالة ورافض إنه يقعد فى مجلس الرئاسة! فقالوا له: طيب سافر إلى يوغسلافيا! واتفق معاهم واتفقوا الجميع على هذا!

فأنا لما وصلت كانوا وصلوا لقرار فى هذا الموضوع واتفاق، وقالوا لى إن إحنا اتفقنا على هذا. وأنا قلت لهم: إن أنا غير موافق على هذا الحل الحقيقة يعنى، وبنتفاهم فى العملية. وقعدت معاه.. اتكلمت معاه وقلت له: إنك انت بتبقى مسئول عن القوات المسلحة فى مجلس الرئاسة، ولكن لازم يعنى إن إحنا نمشى كعملية منظمة

مضبوطة، وإن العملية إن كان بالنسبة لألقاب فمافيهاش يعنى ألقاب! إننى يعنى ماسك القائد الأعلى للقوات المسلحة وأنا مش عايز هذا اللقب، وأنا مستعد إنك تكون فى مجلس الرئاسة وأنت القائد الأعلى للقوات المسلحة! فقال لى: يعنى اللى تشوفه، لا.. ماينفعش قائد أعلى للقوات المسلحة، وقد يكون أنسب نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة. من هنا جت عملية نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة. قلت له: طيب ياعبد الحكيم اللى انت عاوزه، لكن عملية برضه يعنى لما بنخسر وبننقص حد وبنخسر.

بعدين عملنا اجتماعات بعد ما اتكلمت، وأعلنت تكوين مجلس الرئاسة وهذه المواضيع، واتكلمنا. طيب هو نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة فى مجلس الرئاسة، إذًا عايزين قائد عام، وعايزين الكلام اللى اتفقنا عليه قبل كده؛ فهو يعنى لم يقبل هذا الوضع! فهو يعنى قال: إن هو لازم يأخذ اختصاصات القائد العام ووزير الحربية أيضًا؛ لأن كقائد عام كان ممكن تبقى وزير حربية. وأخذنا وإدينا الحقيقة فى هذه المواضيع وقت كبير جدًا، وطلبت أنا عدة حاجات وعدة تنظيمات؛ على أساس إن شئون القوات المسلحة يبحثها مجلس الرئاسة، بالنسبة لعمليات المناصب الكبيرة فى القوات المسلحة يبحثها مجلس الرئاسة. حتى كان لى رأى فى هذا إن إخوانا كلهم مالهمش اتصال بالجيش؛ الوحيد اللى له اتصال بالجيش كان عبد الحكيم، وأنا كان عندى يعنى معلومات عن القوات المسلحة.

ولكن فى حالة حصول أى شىء لنا مين اللى هيمسك البلد فى هذا الوقت؟ مين المؤهل؟ كان الوحيد يمكن اللى عنده نفوذ وعنده سلطة فى هذا الوقت؛ يا على شفيق يا شمس بدران! لأن هم اللى كان فى إيدهم تقريبًا القوات المسلحة مش الباقيين. فكنت باقول: إن لازم

يكون فيه مجلس رئاسة استمرار للأمور وفيه system، ولكن هو صمم على هذا! قلنا له: يعنى بالنسبة للتعيينات وبالنسبة لأمور القوات المسلحة لازم تُبحث فى مجلس الرئاسة. فهو وافق على هذا على أساس إن احنا ننظمها فيما بعد، ولكن أخذ طبعًا سلطات القائد العام للقوات المسلحة ووزير الحربية؛ والحقيقة الفكرة فى الموضوع كله لم تنفذ بهذا الشكل!

وبعد هذا أنا عرضت قانون على مجلس الرئاسة بالنسبة لاختصاصات مجلس الرئاسة تجاه هيئات مختلفة - منها القوات المسلحة - بناء على الاتفاق اللى كان تم، وهذا الكلام كان مكتوب عنده. ولكن عبد الحكيم رفض هذا الموضوع، ورفض إن مجلس الرئاسة يبحث فى أى شىء فى القوات المسلحة، وقدم الاستقالة اللى هى فى أول ديسمبر سنة ٦٢! والاستقالة دى اللى هى اتكلم فيها على إنه لا يمكن هايرجع للقوات المسلحة، واتكلم فيها على الحرية والديمقراطية وكلام بهذا الشكل!

رفض الاستقالة

وبرضه إخوانا كانوا جم عندى وبحثنا الموضوع. وكان الرأى قبول الاستقالة، وبرضه أنا مارضتش أقبل الاستقالة، قلت لهم: يعنى لازم الحقيقة نتصرف فى هذه المواضيع بروية. وطلبته.. وجانى هو تانى، واتكلمت معاه على بعض حاجات حصلت فى الجيش، وإن موضوع الاستقالة نزل فى الجيش وعرفوه بعض ناس، وإدخال الجيش طرف فى الموضوع! وقال لى: إنه لا يعلم هذا! وقلت له: إن على شفيق نزّل هذا الكلام، ويعنى قال: إن ده يعنى موضوع هايحاسبه عليه!

وقلت له: إن أنا رأيى تعيين قائد عام للقوات المسلحة على أساس إن احنا برضه بيكون جيش ونفس الفكرة. قال لى: لأ.. أنا غير مستعد إن أنا أعرض على مجلس رئاسة أى شىء، ولايمكن إن أنا أعرض مواضيع الجيش على مجلس رئاسة! وإن كنت انت عايز أعرض المواضيع عليك يبقى ده موضوع تانى؛ أنا مستعد أعرض هذه المواضيع عليك. قلت له: أنا ما تكلمتش علىّ! أنا باتكلم الحقيقة لإعلاء وجهة نظر خاصة.. إن يبقى فيه استمرار فى العملية! موضوع الجيش بهذا يسبب خطورة على البلد؛ أى واحد ممكن - إذا جرى لنا حاجة - بيطلع من الجيش وبياخد البلد! ومابتعرف هذا الشخص بيكون أوله ايه واللا آخره ايه!

فهو وافق على تعيين قائد عام بالنسبة للجيش وتنفيذ فكرتى الأولى، على أن ينفذ هذا الكلام فى يوليو - كنا فى هذا الوقت فى ديسمبر - وأنهينا الموضوع ومشى، وفى يوليو أيضًا لم يمكن تنفيذ هذا الكلام.. ده موضوع استقالة سنة ٦٢!

وقعد ومشى الوضع بالشكل اللى مشى به لغاية ما حصل العدوان فى يوم ٥ وحصل التنحى! ولما رجعت أنا يوم ١٠ رجعت الحقيقة وأنا مصمم ما اعملش حلول وسط بالنسبة لأى موضوع من المواضيع؛ لأن هذه الحلول الوسط لخبطت كتير وأساءت كثير، وطبعًا هوّ كان منتظر إن بعد أنا ما أرجع إن هو أيضًا يرجع للقوات المسلحة!

وأنا وجدت بعد الكارثة اللى حصلت - علمًا إن هو قعد معانا واتكلم معانا - ورحت أنا وزكريا مرة وشفنا الموضوع؛ وكان يعنى الثقة اللى كانت موجودة زائدة عن الحد؛ لدرجة إن أنا انزعجت من الثقة اللى زائدة عن الحد.. أزعجتنى! ويمكن هى الثقة اللى زائدة

عن الحد كان لها أثر بالنسبة للى حصل؛ إن ماكانوش أبدًا متصورين إن اليهود هيهجموا علينا!

إنذار بالعدوان

وفى يوم ٢ أنا رحت لهم، وقلت لهم: إن العدوان لابد هيحدث، وإن الحرب ١٠٠٪، وإنه يوم الإثنين.. فى تقديرى يوم الإثنين، وحددت يوم الاثنين! وفى يومها - يوم الجمعة - أنا كلمت شعراوى الصبح فى التليفون، وقلت له: أنا مش شايف البلد فيها أبدًا أى شعور بالحرب، حتى إجراءات الدفاع المدنى غير موجودة! وإن أنا يعنى باعتقد إن الحرب يوم الاثنين، ولازم تطلعوا تعليمات فى الحال بالنسبة للعربيات والكلام دا، واتنفذ هذا الكلام يوم الجمعة.

طبعًا بعد هذه الكارثة - يعنى بصرف النظر عن العلاقة الموجودة والعلاقة الشخصية - أنا فى تقديرى إن عبد الحكيم - بعد اللى حصل - لا يمكن إنه يعود للقوات المسلحة، وإلا يعنى مش ممكن هيبقى الوضع وضع سليم! ولابد نعمل زى اليهود ما بيعملوا! نجيب الناس اللى اتعلموا - أحسن ناس - والناس اللى فعلًا أحسن قيادات هم اللى بيحاربوا لأن العسكرى بيختلف من سنة لسنة، ولكن هو كان مصمم إنه يعود للقوات المسلحة!

بكل أسف يعنى ماكنتش أحب أتكلم فى هذا الموضوع ويمكن أول مرة الواحد يتكلم فى هذا الموضوع، لكن برضه كنت متردد هل أتكلم فيه النهارده أو ما اتكلمش؟! لغاية بالليل، ولكن يعنى حبيت أحطكم فى الصورة.

موقف الأمن القومي

بالنسبة لما حدث بعد التنحي والأسباب اللي خلتني خدت الإجراءات اللي أخدتها يوم الجمعة واتكلمت على استقالة سنة ٦٢؛ لأن هذه الاستقالة طُبعت ووُزّعت على الناس أو كانوا يقرأوها للناس، أيضًا راحت تفاصيل كتيرة طبعًا وأمور كتيرة ومواضيع كتيرة ما في داعي إن الواحد يتكلم فيها! طبعًا كان يستدعي هذا إجراء تغيير جذري في المخابرات العامة؛ لأنه فيه فرع في المخابرات العامة اسمه هيئة الأمن القومي، واللي ماسك هذا الفرع اسمه حسن عليش - ما أعرفش تسمعوا عنه ولا ماتسمعوش عنه - ودا بيعتبر يمكن أخطر هيئة موجودة في البلد بالنسبة لإمكانياتها الكبيرة جدًا.

فالحقيقة العلاقة بين حسن عليش وعبد الحكيم عامر كانت علاقة قوية، وفي الفترة الأخيرة حسن عليش سلّم عبد الحكيم عامر نمر عربيات - ما هي المخابرات عندها نمر عربيات في المحافظات كلها - ثم أيضًا استلم أسلحة أظن أساسًا يمكن رشاشات كاتمة للصوت من المخابرات العامة! وعلى هذا كان بالتالي لازم تحصل عملية في المخابرات العامة!

على هذا الأساس أحيل صلاح نصر إلى المعاش، واعتُقل حسن عليش والناس اللي كانوا مشتركين معاه في هذه العملية الرئيسية. وأمين[1] أصلاً كان في المخابرات، فتولى الإشراف مؤقتًا على المخابرات لغاية ما نشوف مين هايقوم بها، وبيعيد تنظيمها.

---

[1] أمين هويدي

شمس بدران ماحططهوش فى السجن، ولو إنه كان يستاهل إنه يتحط فى السجن! الصبر يعنى، والواحد يمكن عمل كل ما يمكن عشان يحل الأمور أيضًا حل بدون عمليات تصادمية بهذا الشكل.

فطبعًا كان ضد القبض على صدقى محمود والناس الآخرين المسئولين عن القوات الجوية، وما كانش عبد الحكيم موافق على التحقيق، كان زعلان جدًا من اعتقال صدقى! هو اتكلم أظن مع زكريا فى هذا الموضوع.. طلبه فى التليفون يوم الاعتقال.

دلوقتى بالنسبة للضباط اللى كانوا أيضًا فى المعاش واللى كانوا موجودين عنده - حمزة البسيونى والمجموعة دى كلها - اعتُقلت أيضًا وموجودين فى سجن القلعة! ولازم نعرف برضه اتصالاتهم إيه؟ اللى جه النهارده سيرته فى التحقيق أيوب؛ إنه خد عدد من الطيارين واحد واحد وراحوا قابلوا عبد الحكيم واتكلم معاه!

بس أنا حبيت أحطكم فى الصورة بالنسبة لتطور الحوادث فى هذا الجانب فى الفترة الأخيرة.

إن شاء الله بعد بكره هنسافر الخرطوم ومش هنقعد أكتر من يومين أو تلاتة، وشايف إن يمكن سوريا مش هتحضر، الجزائر يمكن ما تجيش أيضًا، ولو إن أنا بعت لبومدين رسالة عشان يحضر يعنى؛ لأن هو الحقيقة ممكن يتكلم كلام غير الكلام اللى إحنا هنتكلمه.. على أساس ما نتسابش إحنا فى وش تونس والمغرب والكويت وليبيا، ولكن أنا مقتنع إن أى عمل عربى موحد بيفيد.

وشايف الآتى الحقيقة بصرف النظر عن كل المواضيع الخاصة بالعمل العربى الموحد. لو وصلنا إلى عمل صندوق مشترك - لأن إيقاف الضخ والكلام ده أنا باعتقد إن ماحدش هيوافق عليه- وأن

تساهم فى هذا الصندوق دول البترول، ويعوضونا جزء عمًا نفقده من قناة السويس. طبعًا جزء مأقصدش يعنى جزء بسيط.. جزء كبير؛ لأنهم إذا دفعوا من البترول ١٠٪ حتى بنقدر الحقيقة نقابل العملية الاقتصادية والحرب الاقتصادية. نصبر مدة أطول.

الوضع الاقتصادى

ولكن أنا باعتبر يعنى إن حضور هذا المؤتمر ثقيل جدًا بالذات علىَّ أنا! لأنى عارف إن الواحد قد يسمع كلام سخيف خصوصًا من تونس! وأنا باعتبر إن الجماعة دول هيحاولوا - زى ما حاولوا فى مؤتمر وزراء الخارجية - إنهم يدونا درس فى الحلول اللى على مراحل وكلام بهذا الشكل! طبعًا الكلام اللى إحنا اتكلمناه الدور اللى فات مش معناه إن إحنا نيأس!

بالنسبة للأسلحة، الاتحاد السوفيتى الأسلحة اللى اتفق عليها عبدالمنعم رياض قالوا لنا: إنها هتوصل فى فترة قصيرة؛ بهذا بيبقى عندنا القوة تقريبًا بيزيد تلتها أو أكثر.

بالنسبة للدكتور فوزى والأخ حسن بيجوا معايا الخرطوم نقعد يومين أو تلاتة.

بالنسبة للإصلاح الزراعى، وأنا هدفى الحقيقة إن احنا نريَّح الناس، والحقيقة يعنى إيه أعتبر أيضًا إن فيه حاجات كفَّرت الفلاحين! وده التوجيه اللى واخده الأخ سيد مرعى؛ بنعمل بنك قرية بنعمل بنك عزبة اعملوا مش فاهم إيه؛ عايزين الحقيقة الهدف النهارده يعنى لازم نريَّح الفلاحين، ولازم نقضى على الفساد فى الجمعيات التعاونية، ومش عايز أطوِّل الجلسة النهارده.

أرجو الأخ زكريا بيعمل جلسة وأنا مسافر تبحثوا فيها الموضوع على أساس تحقيق هذه الأهداف.

الأساس إن إحنا مانكفَّرش الناس، ولو إن أنا فى رأيى إن فيه ناس كتيرة كفرانة فى البلد، وإحنا اللى بنكفَّر.. بنكفَّر الناس بتصرفاتنا!

بعد مناقشة الإصلاح الزراعى عايزين نناقش جميع الأوضاع الموجودة فى البلد، الناس كفرانة من كل حاجة؛ اللى بيروح البوسطة كفران! واللى بيروح التليفونات كفران! واللى بيتعامل مع الحكومة كفران! ماحدش النهارده بيسأل فى حد الحقيقة، واللى بيتعامل مع القطاع العام كفران! ما أعرفش إنتم شايفين هذه الصورة ولا لأ؟!

الحقيقة يعنى أنا مصمم.. أنا مصمم على إن ننهى هذا الموضوع؛ إذا مانهيناش هذا الموضوع مش هننجح فى حاجة! يعنى بصرف النظر عن الكلام اللى اتكلمناه فى الجلسات اللى فاتت، ولكن ماحدش النهارده بقى بيسأل فى حد يعنى، واللى برضه بيروحوا المستشفيات كفرانين! يعنى الحقيقة إذا كنا بنيجى النهارده ونلاقى نفسنا فى هذا الوضع بنكون عايزين نعمل حاجة، وإحنا الحقيقة لما بنتكلم عن التغيير وإن ننفذ كلام الناس لازم الحقيقة نشتغل.

وفى هذا كل واحد الحقيقة بيبقى مسئول عن قطاعه كاملاً؛ يعنى إحنا زى مابنقول عايزين نريح الفلاحين، عايزين نريح كل الناس فى جميع القطاعات. وهذا بقى بيستدعى الحقيقة، إن احنا نؤاخذ الناس المهملين، نؤاخذ الناس اللى مش بتشتغل، ولازم نشتغل بعملية فيها حافز؛ اللى بيتكلم عليه صدقى باستمرار.

أنا باعتبر الحافز الأساسى للدولة هو حافز hire and fire، وبدون هذا الموضوع ما حدش أبدًا هيستجيب لنا؛ مهما وقفنا نخطب ووقفنا نعمل توعية ووقفنا نعمل مش فاهم إيه! إحنا فى هذا يجب إن أولًا كل وزير يدى مثل للبلد، وأرجو إن موضوع العربيات يكون اتنفذ، اللى إتكلمنا عليه.

وباقول عايز أعمل حاجة تانية؛ إن التليفونات اللى فى البيوت كلها مافيش تليفونات ميرى فى البيوت، كل التليفونات اللى فى البيوت تبقى باشتراكات، بما فيها التليفونات اللى عندى، ولو إن أنا عندى عدد كبير يعنى من التليفونات، ومكتبى فى البيت أصلًا مابجيش أشتغل فى القبة، ولكن بينفذ هذا القرار ابتداء من أول الشهر اللى جاى.

ما حدش عنده تليفون حكومى، وبتقال هذا الكلام: إن جميع التليفونات الحكومية اللى فى البيوت بتلغى، وتنتقل الى تليفونات خاصة لجميع الدولة.. لكل الناس مش للوزراء بس.

والحقيقة أنا إذا كنا فعلاً عايزين نعمل تغيير كل واحد فيكم مسئول عن وزارته، وكل واحد فيكم مسئول الاتحاد الاشتراكى فى وزارته وفى قطاعه، وكل واحد فيكم مسئول إنه الحقيقة زى ما إحنا عايزين نريَّح الفلاحين؛ إن احنا نريحهم وننفذ المبدأ الحقيقة اللى هو بيخلى الشركات تمشى والأمور تمشى.. اللى هو مبدأ .hire and fire. هو ده الحافز بس مانظلمش حد الحقيقة. وعلى هذا الأساس بتمشى البلد، وبتنضف الدنيا، وبتنضف المكاتب، أما طالما كل الناس النهارده كل واحد قاعد ومتأكد إنه قاعد.. خربت ماخربتش قاعد! مافيش فايدة أبدًا فى هذه البلد!

وبنعمل check مننا هنا على كل المصالح وكل الحتت؛ يعنى بنروح البوستة، ونشوف التلغرافات، ونشوف مش فاهم إيه، وبنحمِّل بالتالى المسئوليات للناس التانيين، ونعمل لامركزية واللى مستشفاه ماهوش ماشى كويس بنرفده!

أنا رأيى فى هذا الموضوع يعنى بيطالبونا بالإصلاح، ويقولوا لنا: ماتعملوش حاجة! أنا باقول: إن أنا لا أستطيع أن أصلح طالما إيدى مكتفة؛ طب هاصلح إزاى طالما ماحدش عايز يشتغل! مش ممكن هانشتغل لوحدنا، اللى عايز يغير لوائح واللى عايز يغير قوانين بيتقدم عشان نغير هذه اللوائح ونغير هذه القوانين كل فى مجاله، والحقيقة يعنى لازم يعنى نغير تغيير حقيقى.

النقطة التانية اللى هى سبب الفساد الأساسى فى كل شىء هو موضوع الشِلل.. ويجب القضاء على الشِلل قضاء بات؛ لأن الشِلل هى ولاءها للشِلة، ماحدش بيكون ولاؤه أبدًا للبلد، وهم مجموعة من الناس بيخدموا بعض! فيعنى كل واحد أولاً يحاول إذا كان عنده شِلل بنقضى عليها، والناس اللى موجودة واللى مالهاش أبدًا أى نشاط واخدة مسئوليات كبيرة؛ العملية ماهياش تكية، والعملية ماهياش إعانات ولا شفقة! العملية هى مصالح ناس فلازم نعمل هذا التغيير بالنسبة لكل القطاعات، وبالنسبة لكل المستويات.

طبيعى بالنسبة للظروف اللى فاتت، كان مش ممكن إن أنا أسيب اللى بيجرى ده واللى حاصل ده وأتكلم فى اللجنة المركزية، والكلام دا! يعنى كان لازم الحقيقة تصفية هذه العمليات كلها.

وباقول لكم: إننا فى هذا كل الناس اللى اتكلموا فى هذا الموضوع اعتُقلوا، كل قرايب عبد الحكيم اللى تدخلوا فى هذا الموضوع اعتُقلوا،

إخواته اعتُقلوا، والنواب اعتُقلوا؛ الموضوع بقى لا يمكن بأى حال من الأحوال إن الواحد يسيبه ويتهاون! كل واحد فينا هايكون مسئول عن وزارته لغاية أصغر مكتب فيها، واللى مش هايقدر يشتغل ومش قادر يصلح يقول: والله إنه مش قادر يصلح ومش قادر يقوم بالواجب اللى مطلوب منه!

إن شاء الله الأخ زكريا وأنا مسافر باطلب منه طلبين.. عقد مجلس الوزراء ده، وأخد أوراق الاعتماد؛ لأنه باين فيه ٢٠ سفير هنا! (ضحك) كنت هاخد أوراق الاعتماد يوم ٥ يونيو يوم العدوان، ولغيت وماخدتش أوراق الاعتماد.. أرجو إنه يبتدى.

أنا هسافر يوم الثلاثاء، ابتدى من يوم الأربعاء تاخد أوراق اعتماد السفراء عشان يشيل عنى هذه المشكلة!

٩. محضر اجتماع مجلس الوزراء برئاسة الرئيس جمال عبدالناصر

٢ سبتمبر ١٩٦٧

حضر الاجتماع:

الرئيس جمال عبد الناصر.. رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، زكريا محيى الدين.. نائب الرئيس، حسين الشافعى.. نائب الرئيس ووزير الأوقاف والشئون الاجتماعية وشئون الأزهر، على صبرى.. نائب الرئيس ووزير الإدارة المحلية، صدقى سليمان.. نائب الرئيس ووزير الصناعة والكهرباء والسد العالى، الدكتور محمود فوزى.. مساعد رئيس الجمهورية للشئون الخارجية، كمال رفعت.. وزير العمل، عبد المنعم القيسونى.. وزير التخطيط، عبد المحسن أبو النور.. للدولة، محمود يونس.. للنقل والبترول والثروة المعدنية، ثروت عكاشة.. للثقافة، سيد مرعى.. للزراعة والاصلاح الزراعى واستصلاح الأراضى، حسن عباس زكى.. للاقتصاد والتجارة الخارجية، عبد العزيز السيد.. للتربية والتعليم، محمد النبوى المهندس.. للصحة، عبد الوهاب البشرى.. للإنتاج الحربى، محمد طلعت خيرى.. للشباب، لبيب شقير.. للتعليم العالى، محمود رياض.. للخارجية، نزيه ضيف.. للخزانة، شعراوى جمعة.. للداخلية، عصام حسونة.. للعدل، عبد الخالق الشناوى.. للرى، نور الدين قره.. للتموين والتجارة الداخلية، أمين هويدى.. للحربية، توفيق البكرى.. للدولة، محمد فائق.. للإرشاد القومى، هنرى أبادير.. للمواصلات، أمين شاكر.. للسياحة، عزيز أحمد يس.. للإسكان والمرافق.

عبد الناصر: بالنسبة لموضوع التحقيق اللى اتكلمت فيه الجلسة اللى فاتت الخاص بعملية المشير عامر، هو جت سيرة ٣٦ ضابط

و٧ طيارين واعتُقلوا واتكلموا، الأخ زكريا المشرف على التحقيق هيديكوا صورة عنه.

زكريا محيي الدين: هو التحقيق شمل عدد أقل من ٥٠ ضابط، وبيقوم بالتحقيق لجنة من كبار الضباط، ممثل فيهم القضاء العسكرى فى الجيش.

بداية التحقيق كانت الأخبار اللى جت على إنه فيه خلايا بتنظم فى الجيش، وعلى إنه فيه عملية طبع منشورات، وهذه المنشورات بتوزع فى داخل الجيش وخارج الجيش.

الحقيقة كنا متصورين إن فيه صعوبة فى عملية التحقيق، ولكن الاعترافات كلها جت بمجرد بداية الاستجواب! يعنى حصل طبعًا إن الناس بتحاول تخفى بعض النقط أو حاجة زى كده، ولكن مع التحقيق ومع الوقت طبعًا ومع المواجهة؛ الصورة ابتدت تكتمل بالنسبة للقضية كلها.

بدأ الموضوع بصورة معينة على إنه فيه محاولة إيجاد رأى عام فى الجيش - يعنى فى القوات المسلحة - بالنسبة للأوضاع العامة السياسية فى البلد. ويعنى اتجه إطار الصورة اللى بتنقل فى الجيش كلام على إن مجلس الأمة ما بيجتمعش، وإن مجلس الأمة لازم يجتمع، وإن الحياة النيابية يجب أن تسير، وكلام على الديمقراطية، وإنه لازم يكون فيه نوع من أنواع المعارضة، وحصل كلام على إنه بييجى على شكل حزب أو على أشكال أخرى ذكرت أثناء الأحاديث بين الضباط وبين المشير.

فيه كلام ذكر أيضًا حاجة عن حرية الصحافة وعلى إن المعارضة يجب أن تكون ليها جريدة خاصة بيها تمثلها، فى موضوع الاجتماع

بتاع مجلس الأمة، اتقال: إنه إذا كان مجلس الأمة مابيسمحلهوش أو ما بيدعهوش رئيس المجلس فيجب إن مجلس الأمة يجتمع حسب نص الدستور وإنه يباشر سلطاته وعمله. كذلك الكلام اتقال على رد اعتبار الجيش على أساس إنه فيه هجوم على الجيش وعلى إنه من الناس، ولازم يكون فيه رد اعتبار للجيش.

تجنيد الضباط

كمستند لهذا الكلام، طبع عدد كبير قوى من يعنى صورة الاستقالة اللى كان قدمها المشير فى سنة ٦٢ للسيد الرئيس، ويعنى كمستند على اتجاه المشير الديمقراطى ورغبته فى الحياة السياسية المفتوحة.. إلى آخره. كان الكلام ده هو جاى على لسان عقيد اسمه محمد حلمى عبد الخالق؛ العقيد ده من المدفعية، وهو ذكر فى تحقيق طويل عريض من يجى ١٠٠ صفحة وعلى أيام مختلفة؛ الصورة اللى أنا يعنى باختصرها فى كلامى دلوقتى. ففى هذه الأقوال اعترف العقيد عبد الخالق بإنه قابل المشير حوالى ٦ مرات؛ حيث دارت مناقشات وضّح فيها المشير وجهة نظره من الناحية السياسية الداخلية والخارجية، وأشار فيها إلى دور القوات المسلحة السابق فى الحرب والحالى والمستقبل.

أبلغ المشير العقيد عبد الخالق بخلاصة المقابلات التى تمت بينه وبين السيد الرئيس وما دار فيها من مناقشات، وكان بيطلع الضباط أول بأول بكل الأحاديث اللى بتدور بينه وبين السيد الرئيس فى المقابلات المختلفة؛ وطلب المشير من عبد الخالق شرح وجهة نظره إلى ضباط القوات المسلحة، ومحاولة معرفة ميول كل من يقابلهم واستطلاع رأيهم فى وجهات النظر المشار إليها. وقام بالمرور -اللى هو العقيد- على كل أصحابه فى المدفعية المضادة للطيارات والقوات

الجوية، وشرح لهم وجهة نظر المشير وأطلع بعضهم على كتاب الاستقالة بتاع سنة ٦٢. لما كان بيجد تجاوب من البعض، كان بيعرض عليه الانضمام إليه والاستعداد فى تنفيذ أى عمل بيطلب منه!

فى الأقوال العقيد ذكر إنه المشير سأله عن العميد أمين ماهر قائد اللواء ٣ مدرع، والعقيد أركان حرب عادل سوكه، والعميد فوزى الشهدى! يعنى أسماء ضباط موجودين فى المدرعات، وسأله عن إمكانية الاتصال بقائد المدرعات ورأيه فيه، كما سأله عن رائد طيار منيب واستفسر منه الرائد عبد السلام.. عبدالسلام ده بيشتغل مع السيد المشير فى..

عبد الناصر: ده جوز أخت على شفيق.

زكريا محيى الدين: ده جوز أخت على شفيق.

عبد الناصر: سكرتير المشير.

محيى الدين: هو كان فيه طبعًا علشان إيضاح الصورة، كان فيه مجموعة من الضباط اللى فى الخدمة أو اللى أُحيلوا على المعاش كانوا موجودين فى منزل المشير فى الجيزة، ودول كانوا موجودين بصفة مستمرة! وقصة الضباط أظن السيد الرئيس ذكرها فى المرة اللى فاتت يعنى، وبعدين بقى فى بقية التحقيق مذكور كل أسماء الضباط اللى اتصل بيهم العقيد عبد الخالق، وما جاء على لسان العقيد حلمى عبد الخالق بالنسبة لرد فعل هؤلاء الضباط. يمكن ننتقل لنقطة أخرى أكثر تقدمًا فى التحقيق.

عبد الناصر: حلمى عبد الخالق ده ابتدينا بيه التحقيق على أساس إنه هو واحد من اللى بُلّغ عنهم؛ يعنى اتصل بناس وجم بلغوا عنه!

محيي الدين: هو طبعًا هنا فيه تحقيق تفصيلي بالنسبة لهذا الموضوع، ويعني كلام بالنص على لسان المشير بالنسبة للمختصر اللي أنا ذكرته.. يعني طيب يعني الأسلوب بتاع الاجتماع ده يعني يكون إزاي؟ قال لهم: الناس يعني بيتصلوا ببعضهم - في مجلس الأمة يعني- بيقولوا لبعضهم، وطبعًا بيقدموا عرايض، ولما يوافق الريس هيجتمعوا. وإذا ما وافقش يبقى ضروري برضه هم بيجتمعوا؛ يعني نفرض إن هو ما وافقش واكتمل العدد، يبقى ضروري هيجتمعوا.. ليه مايجتمعوش؟ ويمارسوا العمل بتاعهم!

وبعدين دخل في كلام خاص بدور القوات المسلحة بالنسبة لهذا الموضوع، وفي الفترة ديه بالذات كان المشير متحفظ بالنسبة للكلام مع عبد الخالق في دور القوات المسلحة بالنسبة للخطة كلها! أما جينا بقى في الكلام مع الضباط الآخرين، ويمكن لو مسكنا كلام الرائد أحمد عبد الله؛ بيدي فكرة عن الأسلوب اللي بيتصل بالقوات المسلحة واللي يبين إنه..

مدرسة الصاعقة

أمين هويدي: الرواية دي كانت واخده دور كبير بالنسبة لخطة متكاملة بتنفذ بتوقيت وبتاريخ معين!

عبد الناصر: ده عقيد ولا رائد؟

زكريا محيي الدين: مقدم أحمد عبد الله.

عبد الناصر: مقدم آه.

زكريا محيي الدين: مقدم أيوه، بتاع الصاعقة.

أمين هويدى: زار المشير أحمد عبد الله ده -قائد الصاعقة- فى انشاص.

عبد الناصر: مدرسة الصاعقة.

زكريا محيى الدين: مدرسة الصاعقة فى انشاص، وهو من الناس اللى اشتغلوا مع جلال هريدى، وراحوا عن طريق الأردن ودخلوا من هناك، وبعدين رجعوا بعدها بيوم، وهو على صلة بالمشير من مدة طويلة. والحقيقة أنا لما قريت أقواله فى الورق، بعد كده خرجت من الجلسة بتاعة مجلس الوزراء الدور اللى فات ورُحت أنا مكان التحقيق، وقعدت مع أحمد عبد الله بالذات؛ علشان بس أطمئن إن الكلام اللى انكتب فى الورق ده هو فعلاً اللى بيقوله.

وقعدت معاه حوالى يمكن ٣ ساعات اتكلمت معاه فى موضوع القضية، وفى موضوع الصورة العامة اللى موجودة فى الجيش وشعور الضباط. فأنا فى أول حديثى معاه قلت له: كرر لى حتى الكلام اللى قلته فى التحقيق؛ يعنى هل هو ده الكلام بتاعك؟ قال لى: أيوه. قلت له: طيب.. قوله لى تانى. ففعلاً ذكر هذا الكلام بالنص وبالتفصيل؛ بإنه زار المشير بعد عودته من الأردن، وتحدث معه عما حدث فى العمليات، كما تحدث مع السيد شمس بدران بنفس الحديث. فأنا سألته.. طيب إيه اللى عرّفك بالمشير؟ فقال: هو كان أعرفه من زمان وهو جمايله وخيره علينا! ده النص اللى ذكره فى هذا الخصوص. تعددت زياراته لمنزل المشير، وتطورت فيها الأحاديث عن موقف القوات المسلحة والأحوال الجارية فى الدولة، كان المشير يطلعه على ما دار بينه وبين السيد الرئيس، والمساعى التى كانت تُبذل لتقريب وجهات النظر.

مطالب المشير

وكانت مطالب المشير كالآتى: حل الاتحاد الاشتراكى، انتخاب مجلس نيابى جديد، الإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين لتتوحد الأمة فى مجابهة العدو (وهو معروف عن أحمد عبدالله إن له ميول إخوانية، وكان له يعنى دخل فى قضية قبل كده حصل تحقيق فيها فى الجيش من فترة سابقة) إقامة حزب معارض للحكومة، إقامة حياة ديمقراطية يعبر فيها الشعب عن رأيه ويشارك الجميع فى حل الموقف الحالى، حرية الصحافة الكاملة.

طيب ده إطار صورة سياسية، إزاى هتتنفذ؟ بيقول: حاول المشير فى مقابلته مع السيد الرئيس التفاهم على هذه الموضوعات وتنفيذها، إذا لم يوافق السيد الرئيس على ذلك يتحرك المشير إلى انشاص، وتتحرك معه قوة من مدرسة الصاعقة لحراسته إلى منطقة القنال، وتتم السيطرة على القيادة الشرقية فى القصاصين بظهور المشير هناك، ثم الاتصال بالقوات لإعلام وصوله وقيادته للمنطقة الشرقية. يرسل المشير مطالبه للسيد الرئيس للدخول فى المفاوضات. وفى حالة عدم الموافقة، يتحرك لواء مدرع من منطقة القنال للضغط على السيد الرئيس للاستجابة للمطالب، اعتمادًا على أن سيادته لن يوافق على سفك الدماء. تم اختيار هذه الخطة منعًا لحدوث اصطدامات دموية - على رأى أحمد عبد الله - كما أن ظهور المشير فى القيادة الشرقية سيرفع الروح المعنوية؛ بصورة لن تستطيع معها إسرائيل أن تتدخل!

طبعًا الحتة بتاع اسرائيل دى، باقول أنا بالمختصر دلوقتى إنه قال له: طب وبعدين فى اليهود.. البر التانى وكده؟! فقال له: لأ.. اليهود مش هيدخلوا لأنه مش هيحصل أى احتكاك ولا أى تصادمات

بين القوات، وبعدين قال له: طيب لما هتيجي القوة ولواء مدرع هنا ويبجي يوصل لغاية القاهرة، طيب ما هو فيه احتمال يحصل تصادم بين القوات الموجودة في القاهرة وبين اللواء؟ فقال: لأ.. إحنا عارفين طبيعة السيد الرئيس، وإنه هو ما بيحبش سفك الدماء فالموضوع هينتهي عند هذا الحد!

كان المفروض أن تتم العملية يوم ٨/٢٧ إلا إذا تأجلت لظروف خارجة عن الإرادة، وكان سيتفق على الميعاد النهائي يوم ٢٦ عند مقابلته للمشير. ذكر بأن هذه الخطة ذُكرت له من أكثر من شهر من المشير أثناء مقابلته له، ثم ذكر في المقابلة التي تمت مع المشير بحضور العقيد طيار تحسين زكي وآخر - يعني كان فيه واحد تاني اسمه تحسين زكي في الطيران حضر مقابلة من هذه المقابلات - وذُكر في هذه الخطة على لسان المشير، وقد ذكر في أثناء هذه المقابلة.. المشير قال لتحسين زكي: بأنه يتصل بأحمد عبد الله علشان يعرف منه الميعاد النهائي، كما ذكر له إن الكلمة الكودية بتاع هذه الخطة اسمها "نصر" علشان تنفذ العملية.

عبد الناصر: هذه المقابلة تمت خارج البيت، وهم كانوا مأجرين عدد من الفيلات والشقق اللي بيتم فيها الاجتماعات، والمقابلة دي تمت مع أحمد عبد الله اللي بيقول عليها زكريا في فيلا، وفيه مقابلات أخرى تمت في أماكن أخرى ما كانتش تتم في البيت!

محيي الدين: هي الفيلا ديه مؤجرة باسم واحد من حرس المشير اسمه سراج؛ ومتأجرة من واحد يعني صاحبها صاحب محل كبابجي في الدقي، ومتأجرة بـــ ١٥٠ جنيه وهي موجودة جنب مستشفى مورو. ويعني روحنا لما فتشناها لقيناها تقريبًا فاضية مافيهاش إلا آثار طبعًا أكل في تلاجة، فيه سجائر، فيه بعض أدوية، وفيها حاجات زي كده

يعني، وبيجامة؛ يعنى مكان للمقابلات فقط. علم من المشير أن السيد الرئيس عرض عليه منصب نائب رئيس الجمهورية فرفض مادام ليس مقرونًا بالقوات المسلحة! كما قرأ استقالة المشير عام ١٩٦٢، طلب أحمد عبدالله من المشير سرعة إتمام العملية نظرا لأن المخابرات بدأت تقترب؛ فحدد ميعادها يوم ٨/٢٧، اللى هو كان يوم الأحد يعنى.

عبد الناصر: ماجالناش حاجة من المخابرات ولا من البوليس.. لا من المخابرات العامة ولا من المخابرات الحربية ولا من المباحث العامة؛ اللى جالنا ناس جم قالوا: إن حصلت الاتصالات ديه.

محيي الدين: اتصل بقى، فيه اتصالات إن أحمد عبد الله..

عبد الناصر: بيقول لك إدوله اجازة في الفترة دى، مش هو خد اجازة أسبوع!

هويدى: أيوه ياافندم إدوله أسبوع.

عبد الناصر: كانوا مطلعينه من انشاص علشان..

هويدى: الظاهر ما كانش متماشى معاهم! (ضحك)

عبد الناصر: علشان مايكونش موجود يوم ٢٧! (ضحك)

محيي الدين: حصل طبعًا اتصالات نتيجة الخطة دى مع تقريبًا كل كتائب الصاعقة فى منطقة القنال وفى كل المناطق؛ علشان تجنيد ناس معينين لهذا الموضوع. يعنى اتصل أحمد عبدالله بكل من الرائد سعيد عثمان، والنقيب مختار الفار، والرائد فاروق شكرى؛ فيه جزء منهم يعنى اعترض، وفيه جزء طبعًا تماشى معاه. والنقيب على عثمان من قوة مدرسة الصاعقة وشرح لهم الخطة والميعاد، كما اتصل بكل من نقيب مدحت الريس بكتيبة الصاعقة فى الإسماعيلية،

والنقيب محمود بشير في كتيبة الصاعقة في بورسعيد، وأخطرهما بالخطة والميعاد.

كما علم إن حسين مختار (حسين مختار ده برضه من الصاعقة ويعني داخل في الخطة وجت أقواله بعدين) إن حسين مختار خد على عاتقه إنه يتصل بناس تانيين. اتصل بعلي شوقي من كتيبة الصاعقة في كبريت؛ ذكر أن الملازم أول شرف إمام حسين محمد حسين كان وسيلة الاتصال بينه وبين الجيزة! كان فيه طبعًا خلاف بين هذه المجموعة من الضباط والمجموعة اللي كانت قاعدة باستمرار في الجيزة.. كان فيه خلاف في الرأي بينهم وبين بعض؛ بيعتبروا إن هذه المجموعة مجموعة وحشه! ذكر إنه قال للمشير إن الضباط الموجودين في المنزل وحشين وخاصة جلال هريدي! وطبعًا يعني أحمد عبد الله ما يحبش جلال هريدي اللي هو كان قائد الصاعقة القديم، وفيه خلاف بينهم وبين بعض. فقال له المشير: إنهم لجأوا إلى بيته ولابد أن يحميهم! ذكر أن اللواء عثمان نصار على علم بالخطة، وعلم بأن هناك اتصالات تجرى مع المدرعات ومع الحرس الجمهوري، ولكن حتى آخر مقابلة ذكر له أنه لم يتحقق شيء منهما. وبعدين اقترح أحمد عبد الله على المشير إشراك السيد كمال الدين حسين في الحكم، فوافق!

عبد الناصر: هو هنا بدي أقول نقطة: هو أحمد عبد الله اتجاهه ديني وكان في قضية عبد القادر عودة؛ قضية أصلاً مبنية على اتصالات بالسعودية والإخوان المسلمين! وعبد الحكيم طلّعه من هذه القضية هو وحسين مختار (ده اللي جت سيرته) بحيث إنهم يعني ماحُكمش عليهم؛ يعني اتسابوا، وعبد القادر عودة وبقية الناس اتحكم عليهم. هو كلام المشير معاهم.. إن الريس سلم البلد للروس وإن البلد

رايحة شيوعية! وإن مش معقول الأسلحة اللى ادهالنا الروس دى بدون تمن! وإن التمن إن إحنا البلد شيوعية؛ على أساس طبعًا إن هذا الشخص هو اتجاهه دينى والعملية بهذا الشكل.

هويدى: يعنى تكملة للصورة بتاعة أحمد عبد الله مثل كلام الرائد بالمعاش حسين مختار هو اللى ذكرناه قبل كده.. فمثلا فى ملخص أقواله بيقول: اتصل بالمقدم أحمد عبد الله للحضور لمنزل المشير، لاحظ أن هناك مفاوضات صلح بين السيد الرئيس والسيد المشير، اتصل بالنقيب على شركس من كتيبة الصاعقة فى كبريت وكلفه باستطلاع رأى وحدات الصاعقة؛ لمعرفة الروح المعنوية من ناحية الاعتقالات والمعاشات ووضع المشير، كما كلفه بإحضار أسماء قادة الألوية المدرعة ووحدات الصاعقة وأماكن تمركزها؛ وكان هذا بناء على تكليف جلال هريدى له بذلك!

مواقف جلال هريدى

ذكر بأنه جلال هريدى (ده يعنى قائد الصاعقة ويمكن حضراتكم تعرفوه) اللى هو كان إحنا أسقطنا قوة مظلات فى سوريا، ونزل سلم، وبعدين اتكلم فى الراديو ضد السيد الرئيس وضد السيد المشير أيضًا. ذكر بأنه فى حالة فشل مفاوضات الصلح ستخرج مجموعة من المنزل مع المشير - وهو أحد أفرادها - للذهاب إلى الصاعقة بانشاص ليقوم أحمد عبد الله بتأمين الطريق لهم حتى القيادة، ويطلب بعد ذلك مطالبه اللى ذكرها أحمد عبد الله قبل كده؛ ذكر أن رأيه الشخصى بالنسبة للمطالب.. الرجوع للدين، وإطلاق الحريات، وبعدين بيحكى اتصاله بضباط كتير، وذكر نفس أسماء الضباط اللى ذكرهم أحمد عبد الله فى الاتصالات.

بعدين هو إحنا لما قبضنا على أحمد عبد الله والمجموعة وحصل الكلام بتاع يوم الجمعة، حسين مختار ده كان هربان، فهو استمر مختبئ فى أماكن مختلفة؛ فى بيت واحد مرة، وفى منطقة مهجورة وراء مدرسة الصاعقة فى انشاص مرة تانية، وحاول الاتصال بضباط مدرسة الصاعقة فى انشاص علشان يستمر فى تنفيذ الخطة الأصلية، ويطلع قوة تقتحم وتاخد المشير وتوديه إلى الإسماعيلية! ده كان دور حسين مختار، وهو اعترف طبعًا بهذا الكلام.. يعنى هو بيقول فى يوم ٨/٢٧ تقابل ساعة ٢٣٠٠ مع تحسين زكى ومختار الفار بناء على اتفاق سابق، حيث تناقش معه على خطة جديدة لمواجهة ما تم من إجراءات، واقترح الذهاب إلى منزل المشير وأخذه بالقوة إلى انشاص، ثم مصاحبته ومعه قوة من مدرسة الصاعقة لمساعدة الضباط المشار إليهم سابقًا للقيادة الشرقية للإسماعيلية، حيث يُعلم بوصول المشير للقوات ويتولى القيادة، ثم يقدم مطالبه للسيد الرئيس.

وبعدين جايبين سيرة إذا ماقدروش يجيبوا المشير يجيبوا الفريق مرتجى، ده كان تفكيرهم بهذا الشكل!

تفاصيل الخطة

زكريا محيى الدين: بعدين فيه تحسين.. كلام عقيد طيار تحسين، ده عرض عليه المقدم أحمد عبد الله مقابلة المشير فقبل لمعرفة حقيقة ما حدث بسبب النكسة. وفى يوم المقابلة أخذه أحمد عبد الله ساعة ٢٣٠٠ من منزله إلى المنزل، وكان معهم الرائد حسين مختار، اتضح إن المقابلة تمت فى فيلا بالدقى، وبعد فترة حضر المشير ومعه شخص آخر لا يعرفه. وسأله المشير عن الروح المعنوية للطيارين، فذكر له أن الطيارين زعلانين لأن الجيش والشعب لا يعلموا دورهم فى المعركة! ثم سأله عن رائد طيار منيب الحسامى، فقال: أنا لا

أعرفه، وعن الرائد طيار عبد الكافى والرائد طيار أحمد نصر؛ فشكر فيهما، كما سأله عن عقيد طيار صلاح المناوى! سأله المشير: إذا طلب منكم أن تضربوا قوات أرضية توافقوا؟ فقال: أظن مش معقول ضابط مصرى يضرب فى واحد زيه مصرى!

ثم تكلم المشير معه عن الشيوعية ووضعها الخطير فى البلد! فرد: إذا كانوا شيوعيين نضرب! تدخل أحمد عبد الله فى الحديث، وقال: إن الخطة هى أن يتحرك المشير إلى انشاص (ده فى الجلسة دى يعنى بالذات) لتصحبه قوة من مدرسة الصاعقة إلى قيادة المنطقة الشرقية فى القصاصين، حيث يعلن عن وصوله للقوات واستلامه القيادة! وبعد ذلك سيرسل مطالبه للسيد الرئيس، وفى حالة عدم استجابة سيادته لها؛ تتحرك الدبابات للقاهرة للضغط على سيادة الرئيس للاستجابة للمطالب! وهنا سأل المشير تحسين عن درجة استعداده للتأييد، فقال: كلنا مستعدين وتحت أمرك، فذكر المشير له أن الكلمة الكودية لبدء تنفيذ العملية ستكون "نصر"، وعليه أن يتصل بأحمد عبد الله يوم ٢٦ لمعرفة الميعاد النهائى، وكان المقترح للعملية قرر فى سفر السيد الرئيس.

راح هو بقى تحسين ذكر لكل من رائد طيار أحمد نصر ورائد طيار على زين ما دار فى مقابلته مع المشير من حديث، دون أن يذكر لهما تحديد الخطة والميعاد، وفاتح أيضًا طيار صلاح المناوى فى موضوع المقابلة، وموضوع عودته دون أن يحدثه عن الخطة، ولكن صلاح المناوى اعترض وذكره بمساوئ شلة المشير، ونصحه بالابتعاد عن هذه المواضيع!

بعد القبض على حسين مختار أعيد استجواب تحسين زكى، فاعترف بأن حسين مختار ذهب إليه مساء يوم ٢٦ فى القاعدة بانشاص

ومعه النقيب مختار الفار؛ حيث اصطحبه تحسين زكى فى عربته للقاعدة، واتفق على المقابلة فى اليوم التالى سعت ٢٣٠٠. تمت المقابلة حسب الميعاد وحضرها النقيب مختار الفار، حيث ذكر له حسين مختار بضرورة عمل شئ كخطة بديلة (ده الكلام بعد القبض بتاع يوم الجمعة) بأخذ المشير من منزله بالجيزة إلى انشاص، ومنها إلى القيادة الشرقية فى القصاصين. فاعترض تحسين على ذلك، واقترح حسين مختار أن يتوجه تحسين زكى إلى الفريق أول مرتجى لتنفيذ الخطة بواسطته بدلاً من المشير، أو الاتصال بقائد الفرقة المدرعة؛ فذكر له تحسين إنه لا يعرف الاثنين. فيه مقدم اسمه مسعد الجنيدى - وده أساسا كان ضابط إشارة ومسئول عن كل الاتصالات اللاسلكية - فمختصر كلامه إنه ذكر إنه توجه لزيارة السيد المشير والاطمئنان على شقيقه الرائد أحمد الجنيدى؛ أحمد الجنيدى ده كان موجود فى البيت باستمرار، وأثناء مقابلته للسيد المشير طلب منه إحضار بيان بشبكات القيادة اللاسلكية مع المناطق العسكرية؛ وخاصة الشرقية، واليمن، ودمشق؛ فى زيارة أخرى للسيد المشير أحضر البيان المطلوب منه وسلمه للمشير.

عبد الناصر: ده جنيدى ده أصلاً كان من مكتبه.. يعنى بيشتغل معاه أصلاً.

هويدى: هو طبعًا ليه فى كلامنا دلوقتى إدينا إطار لصورة الخطة اللى كانوا يعنى ناويين يعملوها يوم ٢٧.

محيى الدين: يعنى لسه بقية الكلام لإنه لسه الورق ماجاش، ولكن جه على لسان الرائد عبد السلام.. والرائد عبد السلام اللى إحنا بنقول عليه هو جوز أخت على شفيق.

عبد الناصر: هو سكرتيره يعنى.

محيى الدين: آه.. فى اعترافاته بعد كده ذكر إن عملية المنشورات تمت فى بيت فى الهرم، وإن اللى قام بطبع هذه المنشورات مجموعة من الضباط منهم هريدى، ومنهم أمين عبدالعال، مجموعة من الناس المقيمة فى بيت المشير؛ ذكر من أسمائهم حوالى أربعة خمسة ضباط، كانوا بياخدوا مكن ويروحوا لبيت فى الهرم وبيطبعوا هذه المنشورات!

هويدى: نقيب مدحت الريس (قائد كتيبة الصاعقة بالإسماعيلية) ذكر أن المقدم أحمد عبد الله زاره فى الإسماعيلية وتحدث معه عن الوضع الحالى بالنسبة للبلد، ثم تطرق الحديث إلى استقالة السيد المشير وأنه من الواجب أن يتم الصلح بينه وبين السيد الرئيس. وكان من رأى النقيب مدحت الريس والرائد سمير يوسف الذى حضر هذا الحديث أنه فى حالة عودة المشير، فليس من الصالح أن يعود معه باقى القيادات؛ مثل اللواء عثمان نصار والمقدم جلال هريدى! ذكر بأن المقدم أحمد عبد الله أخطره بأن المشير سوف يتولى قيادة الجيش بعد أن يصل إلى القصاصين ومعه قوة من الصاعقة، وأن المقدم المذكور على اتصال دائم بالسيد المشير، كما أن المشير على اتصال بقوات من المشاة والطيران والمدرعات وباقى قوات الجيش، وأنه عندما يصل إلى القصاصين سيطلب من الرئيس بعض المطالب ليتم تسوية الخلاف بينهما!

ذكر بأن جميع كتائب الصاعقة على علم بهذا الموضوع، وأن المقدم أحمد عبد الله طلب منه عند إبلاغه بوصولهم إلى القصاصين؛ أن يقوموا باحتلال مواقع الكتيبة فى مدينة الإسماعيلية، ويُمنع أى تحركات إلى داخل المدينة أو خارجها؛ بناء على أوامر عن طريق المقدم أحمد عبد الله بالتليفون بتصدر له من القيادة بالقصاصين. كما أخبره بأن لا يتحرك إلى موقعه إلا بعد أن يصل المشير إلى القصاصين

ويتولى قيادة الجيش. قابله المقدم أحمد عبد الله فى مدينة الإسماعيلية يوم الجمعة ٨/٢٥، وأخبره بأن المشير سيتولى قيادة الجيش فى خلال يوم أو يومين على الأكثر - أى فى يوم ٢٦ أو ٢٧- وعند وصولهم إلى القصاصين، سوف يتصل به تليفونيًا بأوامر المشير لاحتلال مواقع العمليات، كما أن المقدم أحمد عبد الله سوف يتصل بباقى كتائب الصاعقة.

طلب منه المقدم أحمد عبد الله الاتصال بكتائب الصاعقة فى البلاح، فى بورسعيد (إذا كان فى إمكانه ذلك) عند صدور الأوامر من القصاصين بإبلاغهم بوصول السيد المشير. ذكر بأن المقدم أحمد عبد الله أفهمه بأنه لن تحدث اشتباكات بين أفراد القوات المسلحة، وقد أخبره النقيب مدحت الريس بأنه سيحاول منع أى تحركات بدون أى اشتباكات.

محيى الدين: يعنى هو فى كل دى الأسامى اللى ذكرت هنا فى الأقوال، طبعًا إحنا جبناهم وأكدوا طبعًا هذا الكلام، وكرروا نفس الصورة اللى أنا ذكرتها؛ منهم: نقيب مختار حسين أحمد الفار وملازم السيد محمود بدر عباس طيار رائد طيار عبدالكافى صبحى أحمد حسن ورائد طيار أحمد نصر.. إلى آخره من الأسماء اللى كانت مرتبطة بهذا الموضوع.

عبد الناصر: برضه من ضمن الكلام إن من شروط المشير؛ عدم التدخل فى شئون الجيش إطلاقًا!

محيى الدين: اللى هو محمود بدر عباس.

عبد الناصر: هى العملية أساسًا.. موضوع الصاعقة ده أصلاً هو موضوع معروف بالنسبة لعبد الحكيم.. كان بيحاول إن الصاعقة

وكل الجيش يعلم هذا؛ إنه بيعتبرها كعملية حرس خاص بالنسبة له! وفيه ناس من الصاعقة فى اليمن اترقوا رتبتين وأكثر.. الناس بتوع الصاعقة اترقوا! والحقيقة أحمد عبد الله ده أصلاً هو ضابط كويس.. يعنى سمعته كويسه وأخلاقه كويسه وضابط جدع؛ يعنى هو اللى كان قايم بالعملية، العملية أساسًا كانت معتمدة على الصاعقة. الكلام ده كله إحنا ماكناش نعرفه يوم الجمعة؛ اللى كنا نعرفه يوم الجمعة إن فيه اتصالات علشان عمل شىء.

هويدى: والمنشور.

عبد الناصر: والمنشور.. وإنهم اتصلوا بضباط، إحنا سبقنا بـــ٢٤ ساعة؛ لأن هو يوم الجمعة كان ٢٥ والعملية كانت هتبتدى من ٢٦ بالليل علشان تتنفذ يوم ٢٧! هو الحقيقة القرار فى هذا الموضوع كان قرار صعب جدًا، إن الكلام جم ضباط - زى ما قلت لكم الدور اللى فات - وبلّغوا إن فلان اتصل بيهم وفلان اتصل بيهم، وإحنا كنا نعرف بموضوع شقة فى الدقى بيروح عبدالحكيم فيها، وبيقابل بعض الناس فى عمارة الشربتلى، ونعرف أيضًا عن موضوع فيلا فى الدقى وبيت فى الهرم وبيت وفيلا فى مصر الجديدة، وإن المقابلات كانت بتتم خارج البيت، والمقابلات اللى بتتم جوه البيت بتتم من طريق خلفى!

العمل فى الجيش وفى المدرعات ماجبش أى نتيجة خالص؛ هم فى المدرعات قدروا يعنى يجندوا واحد بس من الفرقة الرابعة، وهذا الشخص هو قريب واحد من المتصلين بعبد الحكيم، ومشى معاهم. وحاولوا يعملوا اتصالات بقائد الفرقة الرابعة المدرعة، ولكن ماعرفوش أبدًا يعملوا اتصالات. وحاولوا يعملوا اتصالات بالحرس الجمهورى، واتصلوا بـــ ٢ فى الحرس الجمهورى ومافاتحوهمش فى حاجة، والاتنين بلّغوا عن هذه الاتصالات. والاتصال فى الطيران (اللى هو

تحسين زكى) ده أصلاً من شلة إسماعيل لبيب اللى هى كانت موجودة فى الطيران.

هو الحقيقة الجيش كان وصل إلى حالة مجموعات شلل! والنهارده كل واحد داخل فى العملية بيدافع عن وضعه والامتيازات اللى كانوا واخدينها؛ بالذات الصاعقة كانوا واخدين امتيازات كبيرة. والجماعة اللى فى الطيران؛ فيه ناس فيهم واحد (اللى هو أصلاً سورى) اللى هو اسمه الحسامى، وورَّطوا بعد كده عدد تانى بحيث إن المجموع بقى ٧، وكل الناس اتكلمت.

بالنسبة لبتوع الصاعقة؛ وكلهم اتمسكوا وكل الناس اعترفوا، بالنسبة للى كانوا موجودين فى البيت فى الجيزة؛ تقريبا كلهم اتكلموا.. يعنى اللى استجوبوهم لغاية دلوقتى اتكلموا أو إدوهم ورقة وقلم وكل يوم اللى بيفتكر حاجة بيكتبها.

العملية قطعًا مبنية على مغامرة؛ إن بيطلع من انشاص بحراسة بمدرسة الصاعقة (دول حوالى ٤٠٠) بيروحوا القيادة الشرقية فى القصاصين، بيقول إن المشير عاد قائد للقوات المسلحة، بيبدى المشير يدى أوامر ويسيطر، والجيش كله تقريبًا موجود هنا! إلى آخر القصة اللى قالها زكريا.

الحقيقة العملية ما كانتش فى أولها؛ هما كانوا محددين ٢٧ وعاملين كلمة سر وكل الكلام ده، الحقيقة إحنا حددنا ٢٥ لأن ماكناش على بينة من المعلومات دى كلها، ولكن بدا إن الوضع لازم يُحسم، وإلا ما أحناش عارفين بعد كده هتوصل الأمور إلى إيه!

محيى الدين: هو جانى الموضوع، يعنى هو استفادة من يعنى الجرح اللى بيشعر به جميع ضباط الجيش بعد النكسة! كلهم مجروحين

من اللى حصل، وبيحاول إنه يثير مسائل أخرى مابتحلش الموقف ولا هتعيد للناس دول كرامتهم أو كده يعنى. فأنا حتى بعد ما أحمد عبد الله قال أقواله تانى قدامى، فأنا قلت له: هافترض جدلاً معاك إن كل الكلام ده راح منفذه، قلت له: إنت متضايق من الشيوعيين؟ بكره هنفقش الشيوعيين كلهم اللى فى البلد ونحطهم فى المعتقلات، وهنجمع مجلس الأمة، والكلام كله اللى إنتم بتقولوه ده والنقط كلها؛ طب وبعدين؟! هل ده هيحل المشكلة اللى فى البر التانى.. فى البر الشرقى بتاع القناة؟! فهو الولد نفسه ماعرفش يرد حقيقة يعنى، فى يظهر حصل يعنى جو معين أوهم الناس دول فى إن الحل فى هذا الكلام اللى بيتقال!

عبد الناصر: لا.. لا أحمد عبد الله الارتباط بينه وبين عبدالحكيم معروف، وبعدين أحمد عبد الله ما كانيتش جت سيرته أبدًا فى التبليغات! وأنا طلبت القبض عليه يوم السبت قبل ما تيجى سيرته؛ لأن هو أول واحد جت سيرته تحسين، وقالوا لى فى الجيش: إن أحمد عبد الله مش معقول يمشى فى العملية لأنه ضد جلال هريدى، ولا يمكن أن يتفق جلال هريدى وأحمد عبد الله! وأنا قلت لهم: إذا كان فيه عملية يبقى لازم أحمد عبدالله ماشى فى هذه العملية، واتمسك أحمد عبد الله، ما كانش عليه حاجة الحقيقة فى هذه الأمور. بعد يومين لما جت سيرته بقى وثبت إن هو كان - فهى مش عايزه يعنى ظروف ولا حاجة- أحمد عبد الله مرتبط مترقى رتبتين استثنائى وخد امتيازات كبيرة فى اليمن!

محيى الدين: هو قاللى.. قاللى يعنى إنه جمايله كتير علينا!

عبد الناصر: هو ده المضمون، الناس اللى طبعًا معمول لهم جمايل الحقيقة ناس قليلين؛ يعنى الجيش فيه ١٤ ألف ضابط، لكن الناس اللى

معمول لهم جمايل زى جلال هريدى، زى أحمد عبد الله، زى مش فاهم إيه؛ لكن الحقيقة بتيجى عمليات من هنا توريط لناس - زى واحد ملازم، واحد نقيب - عمليات بهذا الشكل بتبقى عمليات توريط، العملية بدأت منذ شهر ونص!

محيى الدين: هى الخطة كانت من أول ٨. من أول شهر ٨ الخطة التفصيلية، كان قبل شهر ٨ كان فيه الكلام السياسى العام والوضع إيه وكلام مع الضباط!

عبد الناصر: لكن بدأت بعد اعتقال دفعة شمس بدران! هم كانوا معتمدين اعتماد كامل على دفعة شمس بدران إنها يمكن تعمل أى حاجة (اللى هو التنظيم اللى كان موجود فى الجيش) فهذا التنظيم أما خرج بقى لازم يعملوا عملية جديدة! وفى الاعترافات بتاعة عبد السلام إن هؤلاء الناس اللى اعتقلوا بتوع ٤٨ أو اللى خرجوا من الجيش، كانوا على اتصال بشمس بدران. وده الحقيقة كان بيمثل خطورة فى هذا الوضع؛ بيبقى شمس بدران وهو حتى بره بيقدر يتصرف وسط هؤلاء الناس اللى عمل بهم التنظيم. بعد ما خرجوا من الجيش أصبح من الضرورى إنهم يدوروا على حاجة تانية؛ فمشيوا فى السكة ديه!

على كل حال الناس دول هيتحاكموا، وبالنسبة للقوات المسلحة هى العملية الأساسية النهارده إن احنا بننضف كل وأى جيوب لأى عمليات بهذا الشكل.

والحقيقة ما كنتش متصور أبدًا يوم الجمعة إن الموضوع يصل إلى هذا الحد! لأن وأنا فى كلامى مع عبد الحكيم أنا كنت طالب يسلمنى الضباط اللى عنده فى البيت ويسلمنى السلاح، وقلت له: إن أنا عندى معلومات عن اتصالات فتح الله واسمه إيه ده وأسامى الاتصالات

بالجيش، وقلت له على هذه المعلومات، وهو أنكر إنكار بات هذا الموضوع!

قلت له: خلاص إذًا سلمنى الضباط فهو رفض يسلمهم! وما كانش يعنى تقديرى فى هذا اليوم إن ممكن الولاد دول بيعملوا عملية أو بيعملوا اتصالات من وراه! إن حتى حلمى عبد الخالق والحسامى والآخرين ما قالوش للناس اللى بلغونا إنهم قابلوا المشير! لأ.. اتكلموا كلام عام وإنهم بيعملوا عمليات بهذا الشكل!

فاللى أنا كنت متصوره.. مش متصور أبدًا! لأنه هو يعنى ما هو إزاى جه عندى يوم الجمعة كمان؟! ما هو برضه الموضوع كان صدفه! (ضحك) يعنى وأنا مااستدعتهوش يوم الجمعة بهذا الشكل. وأنا قررت الحقيقة يوم الخميس - كان هو جايلى يوم الجمعة - إن أنا أواجهه، وطلبت يوم الخميس زكريا وحسين وأنور السادات، وحتى حسين كان فى إسكندرية طلبته لقيته مزوغ! (ضحك) سافر على إسكندرية فجبته بالليل من إسكندرية!

فالحقيقة أنا كنت بعد ما رجعت من إسكندرية بعد تيتو، جاتلى حرارة وقعدت فى السرير لفترة، فيوم ضرب التليفون طلع عبدالحكيم بيتكلم فى التليفون، قال لى: أنا عرفت إن عندك حرارة وإنك عيان وإزيك وإزى صحتك؟ قلت له: آه.. والله عندى حرارة، وكان يعنى فى منتهى الرقة. وبعد كده طلبنى تانى كان برضه عندى حرارة، وقلت له: عندى حرارة، قام فى نفس اليوم طلبنى شمس بدران وقال لى: إزى صحتك؟ وده إحنا سمعنا إنك عيان وقلقنا عليك وبتاع ومش فاهم إيه! أنا استغربت فى الموضوع (ضحك) من كثرة السؤال حقيقة، وخصوصًا شمس!

أصل إن أصحابه كلهم ممسوكين وهو فى حالة يعنى كان فى حالة هيستريا! وأنا عارف موقفه بالنسبة للموضوع. كلمنى.. كان هادى جدًا، وبيقول لى: طيب، وعايزين نشوفك إن شاء الله. وبعدين يوم الأربع عبد الحكيم كلمنى وقال: طيب والله كنت عايز أجيلك، قلت له: تعالى لى يوم الجمعة. فى الكلام اللى حصل فى التحقيق إن هو قال لهم: إن هو جايلى يوم الجمعة؛ بحيث إنه بيشوف هل فيه تفاهم أو ما فيش تفاهم، وإذا ما حصلش تفاهم العملية هتتنفذ يوم الأحد!

الأجهزة تتواطأ

طبعًا فى هذا الوقت أنا أيضًا كان بيجيلى معلومات؛ ما المخابرات أصلاً ما كانتش بتشتغل معانا المخابرات العامة كانت بتشتغل معاه للأسف؛ يعنى بتوع الأمن القومى كانوا بيشتغلوا معاه، وبتوع الرقابة أيضًا كانوا متصلين بشمس.. فالعملية أصلها كانت ملخبطة يعنى الحقيقة! وبعدين أنا ماجاتليش ولا ورقة عن هذا الموضوع، ولا كلمة من المخابرات العامة، المخابرات العسكرية كانت كلها.. المخابرات الحربية كلهم أصلهم بتوع شمس، فأما مشى شمس اتشالت كل المخابرات الحربية واتعين ناس جديدة كانت عايزه تشتغل؛ فكان المعلومات اللى بتيجى معلومات خارجة عن هذا الموضوع! كانت بتبين إن فيه حاجة بتتعمل.. فيه شيء، لكن إيه هو الشيء ده؟ ما كانش الواحد يعرف!

أحمد عبد الله اتكلم وأنا مسافر، لما عرفت كلامه لما جت سيرة بقى أحمد عبد الله، وجت عملية مدرسة الصاعقة دى وأنا كنت فى الخرطوم، وليلة ما جيت بالليل قال لى زكريا على التحقيق، وقال لى: إن هو راح وجاب أحمد عبد الله وقعد اتكلم معاه.

اللى أنا بدى أقوله: ما كنتش متصور أبدًا إن العملية تمشى بهذا الشكل! لكن العملية كلها هى قيادة القوات المسلحة على أساس إنها مركز من مراكز السلطة وهو مركز كبير من مراكز السلطة، وطبعًا اللى هياخد القوات المسلحة بيبقى أخد البلد كلها فى عملية بهذا الشكل! هى نفس الخطة.. خطة ٢٣ يوليو الاستيلاء على القوات المسلحة، ونفس كلمة السر هى كلمة ٢٣ يوليو اللى هى "نصر"!

وبس، العملية كانت.. العملية عملية سريعة بتتعمل فى شهر مش ممكن أى عملية بهذا الشكل تتعمل بسرعة. طبعًا معتمدين على أساس أما بيروح هناك، بيتقال: إن هو اتعين قائد عام للقوات المسلحة؛ خلاص كل الناس هتقبل التعليمات، بيقدر يحرك لواء مدرع. هو هنا الحقيقة داخل فى مغامرة غريبة لأن تحريك لواء مدرع من القنال للقاهرة.. فيه هنا أكتر من لواء مدرع موجودين فى القاهرة!

وبعدين أنا فى العملية اللى فاتت دى كلها لما ابتديت حسيت بالكلام ده؛ الحقيقة أنا سبت كل حاجة - اللجنة المركزية والاتحاد الاشتراكى والكلام ده - وقعدت مسكت الجيش كله وتأكدت من الناس بالذات. مسكت المدرعات، واتأكدت من الناس اللى ماسكين المدرعات لغاية الكتايب واحد واحد، وشفت عدد كبير من الناس والناس اللى الواحد يعرفهم، وسهل قوى العملية، وكنت متأكد إنهم لن يستطيعوا إنهم يحركوا يعنى قوة صغيرة.

لقاء ناصر وعبدالحكيم

طبعًا ما فكرتش الحقيقة فى الصاعقة لأن الصاعقة أصلاً موجودة أساسًا فى الخط.. موجودة فى الملاح وفى كبريت وبورسعيد وفى الإسماعيلية. عملية الصاعقة موجودة فى الخط، ماهياش عملية فى

الإسماعيلية، وبعدين الصاعقة هتعمل ليه؟! وبعدين طبعًا الواحد ما فكرش فى مدرسة الصاعقة. ولكن أما جت العملية أخيرا، الواحد فكر فى أحمد عبد الله بالذات؛ على أساس إنه من الناس اللى أخدوا امتيازات وممكن ليه فضل عليه وممكن يمشى فى العملية!

طبعًا كل الناس دول اعتُقلوا (اللى جت سيرتهم فى الموضوع) وكلهم بتوع الصاعقة اللى اعتُقلوا والجيش ٣٦ أو ٣٧ ومن الطيارين ٧.

هو اتكلم معايا فى الموضوع ده.. هو جالى أول يوم اللى هو أنا قلت لكم عليه.. أول يوم جالى فيه اللى هو يوم ١٢ يوم ١١، ولما كلمته على إنه يمسك نائب أول ويسيب القوات المسلحة وهو رفض. بعد كده جالى مرة وقعد معايا واتكلم فى عدة مواضيع يعنى، أنا كنت قاعد الحقيقة لاحظت إن هو مش شايل هم ولا حاجة؛ بيتكلم على إن المواضيع سهلة وحلها سهل! وقال لى: إن أنا مستعد أروح أمريكا وأنا راجل غير مسئول وأتفاوض مع الأمريكان، وأحل لك العملية!

قلت له: العملية ماهياش بهذه البساطة، وبعدين قال: إزاى طيب إنت هتاخد قرار النهارده؟ لازم بتعمل استفتاء فى البلد؛ الناس تقول تحارب واللا ما تحاربش! قلت له: طيب يعنى إحنا ما إحناش مستعدين النهارده نحارب.. فنحارب بإيه؟! واتكلم على إن يعنى هذا القرار قرار خطير جدًا، ولازم الناس هم اللى ياخدوا قرار حرب أو سلم؛ قعد يتكلم فى هذا الموضوع؛ وقال: إن ده الكلام اللى كان بيقوله مجلس الأمة، والعملية تمشى بهذا الشكل.

طبعًا الكلام اللى كان بيتقال لأعضاء مجلس الأمة كلام يعنى تانى! وبعدين أنا قلت له: طيب يعنى الموضوع اللى منشور.. الاستقالة المطبوعة؟ قال: أبدًا أنا ماعملتش هذه الاستقالة، ده واحد من إخواتى

سرقها من عندى وعمل كده! طلعوا من اعترافات عبد السلام قال: إن المشير جابه وقال له إن فيه استقالة ودور عليها وأنا حكيت لكم ظروف هذه الاستقالة وإنه دور فى أوراقه ووجد هذه الاستقالة، وقال له: اطبع منها ثلاثة آلاف نسخة! بالشكل ده.. عبد السلام قايل كل ده، فهو الغرض فتح معركة! الحقيقة أنا بالنسبة لكلام الاتصال بالمدنيين وبأعضاء مجلس الأمة، ومجايب ناس، وناس وفود من المنيا وعمليات بهذا الشكل كلها، قلت: دى قد تكون ردة فعل غاضبة لعملية بهذا الشكل! وكان الهدف بتاعى إن أنا أأمن القوات المسلحة من التنظيم بتاع شمس بدران فى العملية دى، وحققنا هذا الهدف.

لماذا المواجهة؟

بعد كده الحقيقة لما ابتدى يحصل نشاط عسكرى واتصالات بين العسكريين ابتدى الموضوع يأخذ صورة أخرى! وده اللى خلانى وصلت إلى القرار بتاع مواجهته بهذا يوم الجمعة، وأما واجهناه هو أنكر قال: أنا مابتصلش بالجيش، وأنكر ولكن هو كان الغرض إنه ينهى الموضوع.

ولكن لما قلت له: سلمنى فاروق يحيى وفتح الله وجلال هريدى؛ الناس اللى جاى عليهم تبليغات إنهم عملوا اتصالات، وعثمان نصار والجماعة اللى هناك وحسين مختار وأبو نار وجنيدى؛ كلهم كان عندى معلومات إن هم عاملين اتصالات، وهذه المعلومات زى ما قلت ماهياش بأجهزة، لكن كانت ناس بتيجى بيقولوا: إن فلان بيتصل وفلان بيعمل.. وإلى آخره!

طبعًا الرفض وصَّلنا للموقف اللى احنا وصلنا له، وأنا كنت أيضًا منتظر إنه هايرفض. يعنى إحنا حبينا نحطكوا فى الصورة بالنسبة لهذا الموضوع.

طبعًا من الحاجات المشجعة جدًا إنهم ماقدروش يتصلوا. هو كان سأل على واحد كان جه واتعين قائد لواء مدرع هنا الحقيقة، وأنا نقلته تانى يوم إلى اليمن، وعلى علاقة به، يعرفه، لكن هو ضابط كويس؛ سأل عليه لقاه مشى، وكنت برضه أعتقد إنه كان ممكن يورطه فى هذه العملية، والعمليات دى برضه بتحصل فيها توريط لعلاقة شخصية وارتباط!

وبعد كده طبعًا أسقط فى هذا بالنسبة للقوات المدرعة الموجودة هنا فى الهايكستب، حاولوا يتصلوا بيها ما قدروا يعملوا أى اتصال، فركزوا على القوة المدرعة الموجودة فى دفره.. الفرقة الرابعة معاهم، كان ضابط واحد حاولوا يعنى يعملوا اتصال بقائد الفرقة ماعرفوش يعملوا اتصال بقائد الفرقة.

بالنسبة للقوات الأخرى مااعتقدش بقى إن عثمان نصار وعبدالحليم عبد العال وحمزة البسيونى وكل الجماعة دول يقدروا يعملوا أى حاجة؛ لأن هذه المجموعة كلها - ولا حتى جلال هريدى يقدر يعمل أى حاجة - لأن المجموعة غير مقبولة فى الجيش! لكن ممكن ينجحوا عن طريق واحد زى أحمد عبد الله؛ لأن هو أصلًا سمعته كويسة وضابط كويس الحقيقة.. ده بالنسبة لموضوع عبد الحكيم.

بالنسبة لمؤتمر القمة أنتم قريتم كل حاجة.. بيتهيألى مافيش. وإحنا كان هدفنا فى المؤتمر إن احنا نعوض؛ يعنى ناخد أى تعويض اقتصادى يخلينا نقدر نصمد فى العملية ونقوى فى مواجهة الضغوط، ووصلنا إلى تحقيق هذا الهدف.

ثانيًا: أيضًا بنحل موضوع اليمن، بنسحب قواتنا من هناك على أساس إنه يعنى إحنا فى حاجة إلى قواتنا الموجودة فى اليمن؛ لأن

عندنا فرقتين موجودتين فى اليمن، نعتبر المؤتمر ناجح من جميع الجوانب.

بالنسبة للموضوعات اللى اتكلمنا عليها الجلسة اللى فاتت قبل ما أسافر، أظن موضوع الزراعة خلص.

١٠. محضر جلسة مجلس الوزراء برئاسة الرئيس جمال عبدالناصر

١٧ سبتمبر ١٩٦٧

حضر الاجتماع:

الرئيس جمال عبد الناصر.. رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، زكريا محيى الدين.. نائب الرئيس، حسين الشافعى.. نائب الرئيس ووزير الأوقاف والشئون الاجتماعية وشئون الأزهر، على صبرى.. نائب الرئيس ووزير الإدارة المحلية، صدقى سليمان.. نائب الرئيس ووزير الصناعة والكهرباء والسد العالى، الدكتور محمود فوزى.. مساعد رئيس الجمهورية للشئون الخارجية، كمال رفعت.. وزير العمل، عبد المنعم القيسونى.. وزير التخطيط، عبد المحسن أبو النور.. للدولة، محمود يونس.. للنقل والبترول والثروة المعدنية، ثروت عكاشة.. للثقافة، سيد مرعى.. للزراعة والإصلاح الزراعى واستصلاح الأراضى، حسن عباس زكى.. للاقتصاد والتجارة الخارجية، عبد العزيز السيد.. للتربية والتعليم، محمد النبوى المهندس.. للصحة، عبد الوهاب البشرى.. للإنتاج الحربى، محمد طلعت خيرى.. للشباب، لبيب شقير.. للتعليم العالى، محمود رياض.. للخارجية، نزيه ضيف.. للخزانة، شعراوى جمعة.. للداخلية، عصام حسونة.. للعدل، عبد الخالق الشناوى.. للرى، نور الدين قره.. للتموين والتجارة الداخلية، أمين هويدى.. للحربية، توفيق البكرى.. للدولة، محمد فائق.. للإرشاد القومى، هنرى أبادير.. للمواصلات، أمين شاكر.. للسياحة، عزيز أحمد يس.. للإسكان والمرافق.

عبد الناصر: بالنسبة للموضوع الأخير، فالواحد آسف للى وصلت فيه الأمور بالشكل الذى وصلت إليه، يظهر ماكانش فيه مفر من هذاء

وهو الحقيقة الواحد حاول بكل الوسائل أن يتلافى إن يعنى العملية إلى الاصطدام بهذا الشكل.

والحقيقة أننى لم أتدخل إلا لما حصل اتصال بالجيش؛ هو قبل كده حصل اتصال بالمدنيين وحصل كلام، وأنا قلت: إن أنا مش هاتكلم. وهو طبعًا الموضوع بالنسبة لى يعتبر.. هو كان لى يمكن أكثر من أخ.. يعنى أنا يمكن لى إخواتى ماليش علاقة بيهم مابشوفهمش، بالنسبة ليه هو الوضع كان أكثر من كده.. يعنى العلاقة أكثر من علاقة الإخوة.

ولكن هو الحقيقة الواحد كان عايز يمشى.. وأنا كنت willing إن أنا أمشى؛ لأن هو بعد اللى حصل يوم ٨. وبعدين المفروض الحقيقة إن احنا لازم كنا نمشى. الوضع الموجود هو وضع غير طبيعى؛ لأن الوضع الطبيعى بعد الهزيمة اللى حصلت إن لازم يتغير النظام وتتغير الدنيا.. بيحصل ده فى كل العالم.

والحقيقة بعد العودة أنا ما كنتش مقتنع إن عودته إلى القوات المسلحة ممكنة أبدًا، وأنا قلت له هذا الكلام يوم ١١، وما كنتش برضه مستعد إن أنا أعمل compromise فى هذا الموضوع. ولكن رغم هذا أنا قلت له: يرجع نائب لرئيس الجمهورية، وقلت له بعد كده لما ما رضيش: طيب اتفضل فى اللجنة التنفيذية العليا، ومافيش داعى للقطيعة يعنى.

ولكن لما حصلت العمليات بتاعة الجيش، أصبح لا مفر إن الواحد لازم يتصرف. وكان طبعًا تصرف صعب علىّ جدًا، وإخوانا اللى حضروا الجلسة معايا؛ إحنا قعدنا جلسة من الساعة ٨,٣٠ للساعة ٤ الصبح! أنا قمت الساعة ٤ وهما قعدوا لغاية الساعة ٧. لكن أنا سبت الجلسة الساعة ٤ الصبح وأنا باتكلم معاه عن حاجات..

حاجة صعبة طبعًا الكلام فى هذا الموضوع، خصوصًا الكلام اللى حصل بالنسبة للجيش! إنما بالنسبة للمدنيين وبالنسبة لمجلس الأمة، وبالنسبة للكلام اللى اتقال، وبالنسبة إن هم جابوا ناس؛ أنا قلت: كل ده قد يكون نزوة عابرة ثم تنتهى، ويعنى أهو هيعمل كلام وهيعمل عمليات من دى، لكن ممكن الواحد يحتملها ولن أواجهه بهذا الشىء.

على كل حال يعنى دى إرادة ربنا، وبالنسبة للقضية لازم هتروح المحكمة، وبالنسبة لكل الناس لازم يتحاكموا؛ يعنى لا يمكن التراجع فى هذا. ويعنى برضه ما كانش هو صاحب الفكرة أصلا؛ لأن هو اللى انتشر فى الجرايد ما يطلعش واحد على مائة من الحقائق الموجودة. يعنى اللى كان صاحب الفكرة فى هذا الموضوع هو جلال هريدى، هو اللى أقنعه بها! وحصل الكلام من النص الأول من يوليو - يعنى دى الاعترافات التفصيلية بتاعة أحمد عبد الله اللى هو كان هيقوم بالعملية الأساسية - فالعملية ابتدت من النص الأول من يوليو، والخطة قبلت من النص الأول من يوليو؛ خطة الذهاب إلى إنشاص والعمليات. ما أعرفش إذا كان الأخ عصام عنده حاجة يقولها؟

حسونة: هو يوم الخميس الساعة ١٠,٣٠ اتصل بى الأخ شعراوى وبلّغنى إن فيه حادث وفاة. فى الواقع القضية طبعًا حساسة ودقيقة، وملك شعب وملك تاريخ أيضًا، فوجدت من واجبى أن أنتقل، وسيادتك تعلم طبعا مدى قسوة المشهد علىّ أنا شخصيًا. فحوالى الساعة ١٢ كده انتقلت.. كانت السيارات جت، كان معى بعض المعاونين من أعضاء النيابة. طلبت وكيل وزارة الطب الشرعى وبعض معاونيه أيضًا، والحقيقة طلبت أيضًا ألا يتدخل أحد فى التحقيق أو حتى يشهدوا من إننا إحنا كرجال عدل.

وصلنا البيت فى المريوطية، وكان هناك الفريق محمد فوزى فى الجنينة، طلبت منه إنه يخليه فى الجنينة، وكان العميد محمد الليثى والعميد سعد عبد الكريم؛ فى الواقع أنا وجدت من واجبى أن أعاين أنا شخصيًا. وجدنا فى المعاينة طبعًا مش عايز أقسو.. يعنى كانت الحالة حالة بداية حالة تيبس يعنى. الجثة ماكانش فيها أى إصابات إطلاقًا.. بيبقى قدامى هيبة الموت وجلاله؛ بيبقى فيه تهيب حتى للمحققين يعنى وحتى الأطباء الشرعيين.

طبعًا الواحد بينسي صفته كإنسان ويستعيد صفته كمحقق، فبالصفة الثانية الحقيقة يعنى قلبنا فى الجثة تمامًا، يعنى كلها فوجدنا شريط أسفل البطن. فى الحقيقة يمكن كان يصح يتقات يعنى لأن كان فيه لزقة شريط بسيط كده يعنى، إنما نزعته.. نزعته أنا ولما قرأنا عليه الكلام المكتوب فى شريط فضى كان معايا؛ بالضبط كده Ritalin مادة منشطة. فطبعًا إذا كانت فيتالين تبقى أشد إلغازًا من مادة سامة؛ لأنه لا يُعقل إطلاقًا الواحد يخفى مادة منشطة إطلاقًا! فعلاً لما حققنا النظر فيها وجدنا الحبوب متشالة واستخدم كعبوات، واستخدم بقى الجزء التانى كغطاء خلفى.. يعنى حاجز خلفى لأنها بتتفتح من الخلف؛ فالمادة مش معروفة.. ساعتها ما كانش ممكن نعرف المادة.

عبد الناصر: ده على أساس الكلام اللى هو قاله؟

حسونة: اللى كان بيقوله آه.. التحقيق بدأ، واتخذت له كل الضمانات إلى حد إن مافيش حد بقى يخرج إطلاقًا قبل أن يتم سؤاله؛ مثلاً سعد عبد الكريم طلب الفريق محمد فوزى.. يعنى العمل.. يعنى كل واحد خلص كلامه وبعدين بيقوم.

هو الحقيقة أما بنيجى نقسم التحقيق إلى مراحل هنلاقى وقائع يوم الأربعاء ووقائع يوم الخميس.

وقائع الأربعاء بدأت أيضًا فى منزل الجيزة، ممكن تقسيمها (إذا لم تَخُنِّى الذاكرة يعنى أيضًا) إلى خطوات..

الخطوة الأولى: انتقل الفريق أول فوزى وعبد المنعم رياض ومعهم بعض القوات إلى منزل الجيزة؛ تنفيذًا للأمر الصادر بالتحقيق. وطبقًا لأقوال.. هم سئلوا الاتنين فى التحقيق، وسئل العميد سعد.

عبد المنعم رياض قال: إن أنا قلت يعنى الموقف يقتضى إن انت تيجى ويانا. امتنع.. امتنع بشدة، فحسب كلام الشهود أيضًا أنه جرت محاولة يعنى باسوا راسه وبتاع.. ما أمكنش ومستحيل! قيل: إنه فى هذه الحالة مضغ شئ، وبعدين يعنى أمكنهم إنهم يعنى يفهّموه أنه لا مناص من التنفيذ، ونزل فعلاً.. دى كانت الخطوة الأولى خطوة المنزل يعنى.

الخطوة التانية: اللى هى فى الطريق من المنزل إلى مستشفى المعادى؛ لأنهم أخذوه لما شافوا الحكاية دى، وخصوصًا إنه قال يعنى: أنا مش هاسم نفسى؛ يعنى مفيش أمل إن انتم تنالوا منى يعنى.

فى مستشفى المعادى (دى كانت الخطوة الثانية) اجتمع بعض الأطباء حاولوا باللسان أيضًا أن يقنعوه بالكلام، فيعنى لم يقبل، وعملنا غسيل معدة. وقيل أيضًا طبقًا لأقوال الشهود: إنه كان بيدخن سجاير. أقنعوه فى النهاية – الدكتور مرتجى ويعنى دى مستشفاك ورجالتك – أقنعوه بشىء من بيكربونات الصودا عشان القئ.

هو يبدو أن هو يمكن بقاله كام يوم ماكلش، لإن احنا ملقناش... يعنى قعد يمكن يومين تلاتة مابياكلش قبل الوفاة. تقيأ، وطبعا رفض أى غسيل أو أى حاجة. بعدين عملوا تحليل فى معامل القوات المسلحة؛ القيء مافيهوش حاجة negative، فالمادة اللى قيل إنه لفظها - هو قيل

أثناء السيارة من أحد الضباط استطاع أنه ياخد حاجة من تحت لسانه - طلعت مادة مخدرة.. يعنى أفيون، إنما نزل نبضه طبيعى.

والفريق فوزى يبدو - طبقًا.. يعنى حسب كلامه - طبقًا للتعليمات أو حاجة صمم إنه ينزل، نزل إلى... خطوة البيت، ثم الطريق، ثم المستشفى، ثم استراحة الهرم وانتهى يوم الأربعاء، وسابوه.

ففضل معاه ساعة حقيقة أبلغه كلمتين خاصتين، عيَّن له طبيبين يعنى فضلوا وياه تانى يوم هم والمشرفين. وحسب كلامهم الحالة يعنى ما كانتش ملفتة، ما عدا امتناعه عن الأكل.. مافيش إلا سوائل.. يمكن عصير. هو فعلا أنا لما شفته ماكانش يبدو عليه إلا أنه ماكلش بقى له مدة، وأيضًا التحليل ثبت أنه مافيش حاجة فى معدته.

حسب كلام الشهود إن الساعة ٦ – يعنى المسائل دى إحنا بناخدها بتحوط لأن ماحدش بيبقى ماسك ساعة – أو السادسة وربع دخل الحمام.. هل تقيأ؟ هل استخدم الحمام استخدام معين؟ إنما فى السادسة وربع ابتدى انهيار مفاجئ، جابوا أوكسجين واستعانوا بمستشفى المعادى، الدكتور مرتجى بعت لهم واحد يعنى.. إنما وصل يعنى.. توفى إلى رحمة الله.

عبد الناصر: لكن كان فيه أوكسجين؟

حسونة: كان فيه.. ما نفعتش.. الحقيقة التحليل يوشك أن ينتهى، إنما طبعًا إلى أن ينتهى، ما نستطعش نقول هاينتهى امتى؛ لأنه قد يأتى شاهد من هنا، بلاغ من هنا، إحنا خلصنا كنيابة عامة شروط هذه الخطوات كلها.

بالنسبة للتحليل، فتحليل مستشفى المعادى موجود إنما مش قاطع يعنى، فيبدو مفيش دخل إلى الآن قد يثبت العكس.. لكن مفيش إطلاقًا بعد ٢٦ ساعة بين حادثة الأربعاء.. واقعة الأربعاء، وواقعة الخميس.

التحليل حتى الآن الحقيقة يعنى بنتولاه بكل دقة ومع ضمانات كاملة. وكيل وزارة الطب الشرعى ومعاه أعضاء النيابة المديرين، محامين عامين، النائب العام. ووجدنا أيضًا إن فى مثل هذا الحادث أن نستعين بأستاذ الطب الشرعى فى جامعة القاهرة أستاذ يحيى، وأستاذ الطب فى جامعة عين شمس؛ دول فى التشريح طبعًا مش فى التحليل. يمكن عشان موضوع التشريح ده بالذات يعنى إن إحنا ما نشرناش حاجة عن هذا، وطبعا اتخاذ قرار فيه بيبقى قاسى يعنى خصوصًا.. الناس يعنى.

عبد الناصر: والله.. أنا كنت طالب عدم التشريح.

حسونة: مستحيل.. هو ده كان مستحيل!

عبد الناصر: كلامى مع زكريا.

حسونة: لكن أنا بتجاربى كمحقق.. يعنى نسيت صفتى خالص كصديق وكأخ يعنى الحقيقة.

عبد الناصر: ولكن..

تشريح الجثمان

حسونة: كان مستحيل فى قضية تسمم بالذات؛ لأن الأحشاء والأمعاء والمعدة والكلى والكبد لابد أن تكون.. يعنى لازم. طبعًا يعنى أنا طلبت من السيد وكيل الوزارة إنه فى أضيق الحدود، وألا يمس يعنى الجثمان، وإنه يعنى يهيئه بشكل يعنى لما ذويه.. يعنى أهله وأصدقائه أو حاجة يشوفوه ماتبانش، فعلا ممكنة يعنى فى هذه المسائل.. الكفن.

وهو في الواقع إذا يعني انتقلت من صفتي كوزير عدل يمكن صفة ضعيفة، هو كان باسم وديع.. بشوش، وأنا قعدت وياه مدة لوحدي يعني.. وديع وبشوش ومبتسم، زي ما شفته في ٥٢.

أعود برضه للصفة الجافة بتاعتي، التحليل بقى المبدئي حتى الآن.. تحليل المادة في هذا الشأن، إحنا فوجئنا.. فيه مفاجأة عجيبة؛ لم يحدث في سجلات الطب الشرعي حتى الآن استخدام هذه المادة، وكنا نصح نتوه يعني.. لم يحدث؛ أنا قلت لهم: تأكدوا يعني، فعبد الوهاب البشري بقاله ٣٠ سنة في موضوع السموم كلها، لم يحدث أن استخدم! وطبعًا إحنا عملنا أسلوبين للتحليل.. أسلوب بيعمل إشعاع كده، ويدي خط بياني بحيث يوضح نوع السم تمامًا.

فلما جبنا مادة Ritalin الأولى دي طوالي الخط استبعدها.. الجهاز استبعدها.. الجهاز استبعدها خالص! لأنها إدت عدة نتوءات ونتوئين فقط اللي موجود عندنا في المعمل. فطبعًا كان متوقع إن إحنا نقعد يصح سنة على ما نشوف المواد كلها.. يعني مئات المواد وآلاف المواد.. ممكن. فكان الحقيقة من توفيق المحققين (وهم عملوا مجهود طيب يعني) أنهم وجدوا المادة دي طبعًا، وطلعت فعلاً بالتحليل الضوئي هي. أنا شفت فعلاً الورقة الخاصة بها (التذبذبات الخاصة بها) وبعدين التحليل الكيميائي قطع فعلاً؛ يعني كان يصح كذا في المائة خطأ، التحليل الكيميائي ما فيش ولا واحد في المليون خطأ.

هذه المادة.. الكمية اللي وجدناها مخفاة ١٥٠ مللي جرام، في كتب الطب الشرعي (ما إحنا ماعندناش قضايا ثابتة بالشكل ده) بيقال إن مللي واحد يكفي لقتل رجل! طبعًا تختلف حسب جوفه فاضي، وحسب احتماله وحسب جثمانه. إحنا طبعًا عندنا كمية بسيطة، أنا حتى كنت عايز أعمل تجربة على حاجة أشوف مدى فاعليتها، فخشينا لأن

المادة لازم تحفظ بعد كده.. لازم تُحفظ يمكن حد يطلبها. فماعندناش طبعًا إلا ٢ مللى أو حاجة زى كده بعد التحليل، فحفظناه.

برضه أحب أقول: إن إحنا كوزارة عدل لا نستطيع أن نبدى رأى الآن، إلا بعد أن ننتهى من التحقيق. التانى.. إن التحليل بالنسبة لصلة المادة بالوفاة.. مسألة (زى ما قلت لسيادتك) متحصلات، ودى بتبقى عايزة تجفيف فى مدة معينة، ومتوقع يعنى فى خلال أيام بننتهى يعنى من القطع أو عدم القطع بصلة المادة بالوفاة. وإنما من الآن إذا لم نجد حتى فى المعدة أو الأحشاء أو يعنى بقية الأجزاء اللى إحنا واخدينها أثر للمادة، فهذا لا ينفى استخدامها.. يعنى هذه المادة بالذات لا ينفى أنها استُخدمت وامتُصت، بخلاف السموم التانية.

بالنسبة أيضًا للتحقيق.. طبعًا بأجد مش من المصلحة قفله إلا لما نخلص.. فى بعض أهله.. أهل الفقيد يعنى سؤالهم. وإحنا فعلاً بعتنا للمنيا رئيس نيابة إسطال عشان يعنى فى هدوء فى شبه عزاء يعنى كلهم؛ إن احنا عايزين نسأل عبد الجواد بالذات. يعنى أنا نسيت أقول: إنه أثناء وجودى مع المشير فى مكان التحقيق، قلت برضه من الواجب (وسيادتك سمعت) جانى عبد الجواد، فشافه وقعد وياه وكان قاعد لوحده كمان، واستأذننا السيد أنور السادات (كان موجود يعنى) خرج، وبعدين نقلت الروح.. مشيئة الله زى ما قلت لسيادتك وحكمته أيضًا.. يعنى فلتتسع له رحمة الله ولنا أيضًا.. شكرًا.

عبد الناصر: وطبعًا من الأمور اللى سببت لى.. دخول عباس[1] فى الموضوع! يعنى أنا يمكن كان عندى فكرة قبل[2] ٢٥ المخابرات،

[1] عباس رضوان.
[2] الجمعة ١٩٦٧/٨/٢٥.

وكنت متصور إن عملية المخابرات هى عملية حسن عليش مش عملية صلاح نصر. وطبعًا أنا يمكن كان عندى فكرة عما يدور فى المخابرات وبعض حاجات تانية؛ يمكن ده اللى خلانى كنت باتكلم فى الأول إن إحنا عايزين مجتمع مفتوح؛ لأن ممكن فى المجتمع المقفول الناس متبقاش خايفة من أى حاجة.. كل واحد يتكل على هذا ويعمل اللى عايز يعمله.

المفاجأة الغريبة لما ابتدى جلال هريدى يعترف (هو أول واحد اعترف.. واعتراف كامل) أولاً: هو بالنسبة لعباس جت سيرة عباس فى موضوع.. انقال إن فيه ضابط مدرعات جابه ضابط من عند المشير إلى الجيزة من الفرقة الرابعة للمدرعات، وبعدين المشير قال: ودوه لعباس.. فعباس أخده عنده فى البيت واتكلم معاه، وطلب منه معلومات عن قيادات الفرقة الرابعة المدرعة وقيادات المدرعات وقيادات الألوية وأمكنتها، اتكلم معاه على بعض المواضيع اللى كانت بتثار فى هذا الوقت، أو قاله: إن أنا عايزك تعمل فرشة بهذا الكلام فى الفرقة الرابعة المدرعة، وتجيلى الأسبوع الجاى.

فالضابط جاله أيضًا، الأسبوع الجاى، الأسبوع اللى بعده أيضًا راح الجيزة، بعدين راح بعد كده قابل عباس (مش فاكر هل قابله فى بيته ولا قابله فى بيت آخر) أتصور كان قابله فى مكان آخر عند كوبرى الجامعة، وحصل كلام أيضًا على الفرقة الرابعة المدرعة.. والأوضاع إيه؟ والعمليات إيه؟ وهو الضابط جاب له الطلبات اللى هو كان طلبها! الحقيقة أنا لما شفت هذا الكلام برضه ما أخدتوش أبدًا بشك.

فأنا طلبت عباس بالتليفون وقلت له: إن سيرتك جت فى التحقيق! وإن الضابط الفلانى قال كيت وكيت وكيت! فعباس قال لى: إنه فعلاً

شاف الضابط، وإنه اتبعت له هذا الضابط، وإنه اتكلم معاه كلام عمومي، ولكن ما قالوش حكاية الفرشة يعني أبدًا. وأنا الحقيقة أخذت هذا الكلام من عباس كقضية مسلمة، قلت: قد يكون عباس رضوان أُحرج وهو على علاقة بعبدالحكيم، وممكن يكون عبد الحكيم بعت له هذا الضابط، ودى كانت العملية الموجودة وقتها، واعتبرتها كأن لم تكن، ويعني سبت الموضوع خالص.

وفي الحقيقة يمكن أنا كنت باعتبر عباس من الناس اللي ممكن يصلحوا وسايط لجميع الأطراف؛ دليل على هذا إن أنا يوم الجمعة ٢٥ طلبت عباس في التليفون، وقلت له: انزل وروح الجيزة وحاول تعقّل الولاد اللي هناك، وإذا ما رضيوش حاول تطلع العيلة وتوديهم الطاهرة؛ بحيث إنه ما يبقاش أنا سبت الولاد موجودين في البيت؛ لأن ممكن يحصل اشتباك في أي وقت!

وعباس قال لي: حاضر ونزل بسرعة وراح هناك.. ده يوم ٢٥. وكان الفريق فوزي موجود هناك، وكان عنده يعني في خبر، وعباس دخل البيت. وبعدين طلبني بالتليفون وقال لي: إنهم معصلجين جدًا، ولاحدش.. ومش راضيين يسلموا، وهحاول أعمل كل حاجة. وطلب مني إن أنا أؤجل اتخاذ الإجراء وقت، فأنا قلت له: أنا هاأجل العملية لغاية الساعة ٣ بعد نص الليل. هو لم يقنعهم بعد كده.. ماقتنعوش؛ فأنا كنت معتبره الحقيقة صديق للأطراف المختلفة.

جه جلال هريدي في أقواله وقال الكلام اللي حصل يوم ٢٤. هو أحمد عبد الله قال: إن الخطة أعطيت له في النصف الأول من يوليو، طبعًا قال: إن أول واحد اتكلم معاه جلال هريدي، ثم بعد هذا اتكلم معاه المشير، وإنه رتب على هذا الموضوع واتصل بضباط الصاعقة وعمليات.

اعترافات جلال هريدى

لما جه جلال هريدى يتكلم على اجتماع يوم ٢٣، اللى هو الاجتماع اللى حصل بعد نص الليل؛ حضر فيه عبد الحكيم وشمس وعثمان نصار وجلال هريدى، وبعدين شمس سافر الإسكندرية. والاجتماع تانى يوم بيقول: حضر فيه عبد الحكيم، وعباس رضوان وجلال هريدى، وعثمان نصار؛ ودى اللى كانوا بيحطوا فيها التفاصيل النهائية اللى على أساسها التنفيذ يوم ٢٧.. ٢٧ مش يوم الأحد ٢٧، يعنى بعد نص ليل يوم السبت.

وقال إن اتقسمت العملية لثلاث مجموعات؛ المجموعة بتاعة المشير، ومجموعة بتاعة شمس بدران، ومجموعة بتاعة عباس رضوان. وكانت مجموعة المشير هاتطلع إنشاص، وبعد هذا إلى القصاصين، وبيعينوا واحد هناك هو رئيس الأركان كانوا متصلين بيه للقيادة. وبعد كده بتطلع مجموعة شمس بدران، بيمسك واحد اسمه سعد عثمان لواء فى الحدود قيادة الفرقة الرابعة المدرعة، كان هيطلع مع شمس بدران، وهياخدوا جواب من عبد الحكيم إلى قائد الفرقة الرابعة المدرعة؛ اللى هو عبدالمنعم واصل.. عميد هو، وحصلت محاولات كثيرة مع عبد المنعم واصل؛ ولكن هذه المحاولات لم تصب.. عبد المنعم واصل هو قائد الفرقة الرابعة المدرعة.. المحاولات دى كانت.. هقولها بعد كده. المجموعة الثالثة كانت بقيادة عباس رضوان.. وأما قعد عباس رضوان كان مجهز بيتكلم على أسامى الناس اللى هايعتقلوا.. واتكلموا، ومسئولية عباس رضوان كانت القاهرة.. واعتقالات هتحصل فى القاهرة، وسيطرة على القاهرة والاعتقالات الموجودة فى القاهرة!

وبحثوا موضوع الإذاعة، ثم بحثوا موضوع فرقة مشاة موجودة هنا، هل يستطيع عثمان نصار إنه يسيطر على فرقة مشاة؟ عثمان

نصار قال: إنه مش هيقدر. فقالوا إن العملية كلها جاهزة في الشرطة العسكرية، وإن شمس مجهز عملية انقلاب داخل الشرطة العسكرية!

وبعدين كلام جلال هريدى إن عباس قال: إنه عايز مجموعة من الصاعقة علشان تشتغل معاه في الاعتقالات، ما كانش مطمن للانقلاب اللى هيحصل في الشرطة العسكرية اللى مرتبه شمس؛ على هذا الأساس الحقيقة كان دور عباس!

حصل فيه كلام.. عبد الحكيم قال له: ليه انت عاوز جماعات من الصاعقة؟ فيه جماعات أمن. هى مكتوبة جماعات أ.ش. كانت فى الأهرام، وأظن معرفوش يقرأوا الكلام لأن أنا باعتبر جماعات أمن من عند صلاح تشتغل معاك فى هذه.. آه.. هو الحقيقة يمكن كان فيه احتمال لهذا الموضوع عندى أنا من قبل (٢٥ بالذات بالنسبة للمخابرات) لعدة أسباب: السبب الأول.. إن المخابرات ما كانتش بتشتغل معايا خالص، اشتغلوا من أول أسبوع بعد ١٠-١١ اشتغلوا أسبوع عشرة أيام. وحتى أنا طلبت صلاح نصر بالنسبة لإعادة النظر فى القيادات وفى الجيش، وجه حضر معايا عدة اجتماعات - حضر فيها الفريق فوزى وكاتم أسرار - فى إعادة تنظيم القيادات بعد يوم ١١.

بالنسبة للناس اللى طلعوا المعاش، وبالنسبة لكل هذه العمليات المشتركة اشترك صلاح نصر، وبعدين يومها هو فى هذا اليوم كان بيلح عليَّ فى موضوع وأنا الحقيقة لم آخذ برأيه!

يومها وإحنا قاعدين - كان الاجتماع عندى فى البيت - كان بيلح عليَّ علشان دفعة ٤٨. كان عندكوا فكرة عن دفعة ٤٨ اللى هى دفعة شمس بدران؟ وكان بيقول لى: لازم تاخد إجراء مع دفعة ٤٨؛ الحقيقة دفعة٤٨.. ١٦٠ ضابط، وأنا مقدرتش أبدًا آخد قرار فى هذا

اليوم بالنسبة لـ ١٦٠ ضابط مرة واحدة؛ إن أنا آخد إجراء معاهم. هو كان جايب بيانات ومعلومات، قلت له: إن أنا باثق فى.. يعنى إن مش ممكن حد هايعمل حاجة، وإن الجماعة دول مش ممكن حد يدفعهم لكده.. ده كان موقفى الأول. وبعدين مقدرش آخد إجراء بالنسبة لـ ١٦٠ ضابط؛ قد يكون فيهم ناس كويسين.

بعد كده حصل نوع من التراجع وعدم الكلام فى أى موضوع من مواضيع الجيش. ويعنى حتى لما كنت باطلب معلومات أو أسأل.. إيه الحكاية؟ مفيش كان أبدًا أى معلومات! وبعدين أنا عادة بتجيلى تقارير يمكن يومية خصوصًا فى أوقات الأزمات؛ ماكانش بيجيلى حاجة مطلقًا!

وبعدين أنا عرفت إن حسن عليش بيروح الجيزة.. حسن عليش اللى هو ماسك الأمن القومى؛ يعنى هو منصب يعتبر أصلاً من المناصب المهمة، وبعدين ما كانش بيقول لى إنه بيروح، لكن كنت أعرف إنه بيروح!

وبعدين بعد كده عرفت إن فيه معلومات من المخابرات أيضًا بتروح الجيزة، ومابتجليش أنا معلومات، لكن بتتاخد معلومات وبتروح هناك! ده الحقيقة اللى خلانى شكيت، واللى خلانى اتخذت الإجراء بتاع ٢٥ مش بالنسبة للجيش وبالنسبة للمخابرات العامة أيضًا. هو الحقيقة أنا برضه فى مخى ما كنتش أعتقد يقينًا إن صلاح نصر.. لأن صلاح نصر جاتله أزمة قلبية وعيى فترة.. اللى هى شهر قبل ٢٥. ولكن العملية اللى جت على صلاح هى كلام عبد الحكيم لعباس رضوان.. إن هتاخد جماعات أمن من عند صلاح نصر! هذا الكلام كان اعتراف.. أول اعتراف جالى اللى هو اعتراف جلال هريدى،

والاعتراف التانى اللى هو عثمان نصار لأن هم كانوا أربعة، عثمان نصار قال نفس الكلام، هو شمس لم يُسأل لغاية الآن.

بالنسبة للمخابرات الحقيقة يعنى، أنا طلبت من أمين إنه يعمل تحقيق فى المخابرات بالنسبة لكل حاجة داخل المخابرات. واتشكلت لجنة تحقيق يرأسها حلمى السعيد بيحققوا أظن لغاية النهارده هناك. وليه أنا طلبت هذا؟ الحقيقة أنا طلبت ده مش علشان القضية اللى احنا بنتكلم عليها؛ لأن كان فيه كلام آخر.. كان فيه ناس من المخابرات جم بلغوا عن حاجات بتحصل فى المخابرات فى الفترات الأخيرة؛ حاجات بتحصل قبل كده، وبتحصل من مدة طويلة، وفيه انحرافات كبيرة جدًا!

وأنا قلت لأمين على هذه البلاغات والناس اللى بلَّغوا هذه البلاغات، وابتدا هو بأنه أخذ أقوالهم، واتكلموا عن حاجات.. يعنى الإنسان أيضًا ما كانش يتصور؛ أساس المواضيع كلها بتدور حوالين الانحرافات الجنسية! يعنى استخدمت المخابرات لهذا الموضوع استخدام سيئ جدًا؛ لدرجة تقريبًا شغلها كله تركز فى هذه المواضيع!

التحقيق جرجر حاجات كتيرة جدًا، وأنا يعنى بالذات ما كانش عندى وقت الحقيقة أقرأ أى كلمة من التحقيق اللى حصل فى المخابرات؛ لأن أنا كنت بأقرأ التحقيق التانى لأنه هو المهم بالنسبة للبلد والأوضاع الموجودة.

أنا ما قريتش ولا كلمة من التحقيق التانى لكن الدوسيهات اللى عندى لغاية دلوقتى قد كده. يمكن زكريا قرأ التحقيق، ولكن أمين هويدى أعتقد إن هو يعنى شاف الموضوع. فى رأيى طبعًا إن العملية الحقيقة.. كل العمليات الموجودة دى عمليات ذات حدين؛ لأنها عمليات فى النظام كله الحقيقة، بصرف النظر عن مين المسئول.

ولكن أيضًا – فى رأيى – إن احنا طالما اكتُشفت حاجات يبقى لازم ناخد إجراءات؛ بمعنى إن لازم نحاكم، وإلا إذا لم نحاكم فمعنى هذا إن إحنا بنلطخ النظام بهذه المأساة الكبيرة!

وأنا رأيى عملية بهذا الشكل النظام كله مسئول، ولكن كيف فلتت الأمور فى هذه النواحى؟! ده موضوع كبير، والمواضيع دى يمكن هى حصلت فى السنوات الأخيرة، يعنى قبل كده كانت كل حاجة ماشية. الحكايات اللى الواحد سمعها – أنا سمعت من أمين بالتليفون – لا تُصدق.. الحكايات اللى حصلت لا تصدق، ولكن حصلت.. أكيد حصلت واللا إيه؟!

هم استجوبوا عدد كبير من الناس، ولكن اللى باين فى الموضوع كله إن عمليات انحرافات؛ كلها أساسًا انحرافات بالنسبة لانحرافات جنسية، يا سهرات وعمليات وحاجة تقرف يعنى!

أنا باعتقد، ولكن مش من المصلحة طبعًا إن إحنا نذيع هذا الكلام؛ لأن ده ممكن يُستغل.. يُستغل الحقيقة استغلال سيئ جدًا، ولكن فى رأيى إن إحنا لازم نأخذ إجراء، وكل واحد أخطأ لازم ياخد جزاءه بالنسبة لهذا الموضوع. يعنى أنا ماعنديش مانع إن واحد يعرف واحدة هو صاحبها ده شغله مش شغلى أنا يعنى واحد عرف واحدة، يعنى البلد مليانة آلاف.. آلاف، لكن الواحد يستخدم سلطته علشان يجبر واحدة أو يضطر واحدة.. ده موضوع آخر!

بعدين أيضًا الرجل العام الحقيقة إذا مشى فى هذا الطريق، هو أيضًا رجل عام والرجل العام ما هواش ملك نفسه. يعنى أنا باقول إيه: ماعنديش مانع.. معروف فى البلد كلها ده معروف بيعرف دى، وده بيعرف واحدة رقاصة، وده بيعرف واحدة مش فاهم إيه.. يعنى مش هجرى وراء البلد كلها!

احتجاج كمال الدين حسين

وأذكر في يوم إن كمال حسين كلمني على التليفزيون، وقال لي: إن إزاي التليفزيون اللي فيه يعني سيرتهم سيئة - وأنا رديت عليه والله - وبيصاحبوا يعني البنات؟ قلت له: والله نص المدرسات اللي عندك نفس الشيء، أنا هاعمل إيه بالنسبة لهذا الموضوع؟! ولكن لو واحد في التليفزيون أجبر واحدة إنها تمشي أو استغل سلطته لهذا؛ بيبقى أنا مسئول إن أنا آخذ جزاء رادع؛ وفعلاً بعد كده أظن واحد مدير الشئون العامة استخدم سلطته وفصل.. ده الموضوع الخاص بالمخابرات.

المعتقلون

هناك موضوع آخر أحب أديكوا فكرة عنه، اللي هو بالنسبة للمعتقلين.. يعني اللي أنا شايفه إن فيه كلام كتير جدًا بيقال في العالم وفي أنحاء العالم عن المعتقلين! إمبارح قريت إن فيه معتقلين اعتُقلوا بعد الأحداث - ٩٠ ألف.. بنعتقل بمعدل ألف في اليوم - لآخر هذا الكلام! وإن فيه ألف ضابط معتقل! فأنا حبيت برضه أحطكوا في الصورة لهذا الكلام، وأنا هانشر هذا الكلام كله بعد يومين أو تلاته، باحط يعني الوضع بالضبط.

بالنسبة يعني للمعتقلين، إحنا الحقيقة حصلت بعض اعتقالات في وقت العدوان أو بعد العدوان؛ ناس اتكلمت.. وناس مش فاهم عملت إيه! ولكن أنا طلبت من وزير الداخلية الإفراج عن كل واحد، إلا الناس اللي موجودين في التنظيم؛ الناس الموجودين في تنظيم إخوان المسلمين أو التنظيم الشيوعي أو تنظيم حزبي، ولكن لا يعتقل أي واحد مثلاً باعتبار شتم جمال عبد الناصر.

فيه ناس طبعًا يوم ٩-١٠ شتمت وكانوا اعتُقلوا.. كل دول سيباهم. فالمعتقلين الموجودين أصلاً اللى هم يعتبروا اعتُقلوا بعد العدوان هم.. اليهود – حوالى ٣٠٠ وكسر يعنى ٣٥٠ – لكن ما فيش أى معتقلين بعد العدوان إلا ٢ والـــ٢ دول شيوعيين؛ اللى هم درويش والتانى اللى معاه.. دول فى وزارة أظن ٢ اعتُقلوا من وزارة الزراعة – هم ٢ شيوعيين – هم دول وهم الحقيقة اللى اعتُقلوا، وأنا طلبت اعتقالهم لأنهم يعنى بيعتبروا إن لازم الشيوعيين يعنى بيتكلموا كلام هدام، وبيجيبوا ناس وبينظموا، وقلت: إن الوضع النهارده يستدعى اعتقالهم؛ فدول الاتنين النهارده بس اللى معتقلين كمدنيين بأمر اعتقال بعد العدوان.

بالنسبة للمعتقلين الآخرين.. الناس اللى هما داخلين فى القضية، دول عددهم ٤٣ ضابط (اللى هم أساسًا بتوع الصاعقة) وخمسة ضابط شرف (اللى هم صولات وبقوا ضباط) والـــ٣١ ضابط متقاعد؛ اللى بيدخل ضمنهم صدقى محمود وجمال عفيفى وإسماعيل لبيب وعثمان نصار وعبد الحليم عبدالعال، أخو عبد الحليم عبد العال وعبد الرحمن فهمى وأيوب. المجموعة دى كلها ٣١ ضابط متقاعد، بعدين ١٦ ضابط صف.. دول اللى كانوا بيكتبوا على المكنة؛ الحقيقة دول أساس اعتقالهم هو موضوع المنشورات، وموضوع الحاجات اللى كانت بتتكتب.

فيه ٢٤ مدنى من اللى كانوا موظفين وموجودين أيضًا معتقلين؛ على أساس أخذ أقوالهم. فيه ٤٤ فلاح من اللى كانوا جايين من المنيا علشان يقوموا بعمليات حراسة، ودول الحقيقة من الممكن إن إحنا نسيبهم.. بيتهيألى مايساووش حاجة!

شعراوى جمعة: حاضر.. وتتحدد إقامتهم بحيث يتمموا عليهم، بحيث ما يسافروش فى أى حتة تانية.

عبد الناصر: فلاحين هيسافروا فين.. يعملوا إشاعات مثلاً؟!

شعراوى جمعة: لأ.. ما يسافروش القاهرة يعنى.

عبد الناصر: فيه ١٧ مدنى، منهم ٧ أعضاء فى مجلس الأمة؛ اللى هم عامر، واسمه إيه ده عبد الله.

صوت: عبد الصمد.

عبد الناصر: عبد الصمد والمجموعة دى اللى كانوا بيشتغلوا فى الناحية المدنية.. ده الحقيقة العدد كله مفيش حاجة أبدا أكثر.

أيضًا حصل كلام كتير بالنسبة للضباط اللى طلعوا معاش، موضوع الضباط اللى طلعوا معاش ده موضوع أنا كنت باشوفه بنفسى، وأى ضابط كان بيطلع للمعاش كنت لازم أمضى. الحقيقة أول يوم (اللى هو ١١ بالليل) طلع ٧١ ضابط؛ الـ ٧١ ضابط دول كانوا القيادات، وكان لازم تغيير القيادات بقيادات جديدة، فكان لازم إخلاء القيادات دى لإعادة التنظيم. طلع ٧١ ضابط يوم ١١، بعد كده اتعملت اجتماعات، واتبحث موضوع البحرية والطيران والجيش وطلع ٢٨٦ ضابط.

أمين هويدى: هو الـ٢٨٦ دى كانت لجان ضباط موجودة من الأصل؟

عبد الناصر: مش كلهم.

أمين هويدى: أنا شفت الكشوفات.. كانت لجان مطلوب خروجها على الاستيداع وعلى المعاش من الأصل.

عبد الناصر: آه.. لكن فى المجموع ٢٨٦. فيه الجماعة اللى هم بتوع شمس.. دول (٦٩ اللى هو التنظيم الأصلى بتاع شمس بدران اللى موجود فى الجيش) ودول أساسًا رتبة عقيد. دول أُحيلوا إلى المعاش وحُدِّدت إقامتهم، ودول اللى شمس كان حاطط فى خطته إنه هياخدهم معاه يوم ٢٧؛ لأنه عارف الأماكن اللى هم موجودين فيها. هم موجودين يعنى محددة إقامتهم فى ٣ مجموعات، كل مجموعة يعنى قاعدة فى بيت.

الواحد يعنى الحقيقة مرضيش يحطهم فى السجن؛ على أساس إن ما عليهمش حاجة. وبعدين هو فيهم واحد اللى هو كان معتمد عليه شمس بالنسبة للمدرعات، اسمه حسنى. هو كان معتمد إنه لازم ياخد حسنى معاه ده، لأن هو ده اللى كان بيشتغل له فى المدرعات، وكان واخده معاه على أساس إن هو يساعده بالنسبة للفرقة الرابعة المدرعة.. يبقى المجموع ٤٢٦ ضابط. يعنى ده الوضع بالصورة دى؛ لإن قطعًا أنتم قريتوا التيكرز والبرقيات اللى بتيجى.

الحقيقة عدد الضباط المعتقلين فى القضية.. يعنى العاملين كلهم ٤٨. يعنى الناس اللى فى القضية واللى جت اعترافات عليهم. إحنا ممسكناش أى حد إلا اللى جت سيرته بالنسبة للمسائل، أغلبهم الحقيقة من ضباط الصاعقة. وهو الحقيقة يعنى ترتيب الصاعقة ده يمكن كانت عملية مترتبة قبل كده؛ هو بالذات أحمد عبد الله ورط عدد كبير من ضباط الصاعقة. أى استفسارات؟

١١. شهادات للتاريخ

كان من الطبيعى عند تناوُل حدث بهذه الأهمية والخطورة، إلقاء الضوء على مضمون التحقيقات التى جرت مع كبار القادة المتهمين بالضلوع فى هذه المؤامرة.

ومن بين تحقيقات عديدة تضمنتها هذه القضية، اخترت ثلاثة من كبار القادة الذين أدلوا باعترافات مذهلة فى التحقيقات وهم:

١- شمس بدران.. وزير الحربية الأسبق.

٢- عباس رضوان.. نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية الأسبق.

٣- المقدم جلال هريدى.. قائد قوات الصاعقة (الأسبق).

وفى هذه التحقيقات اعتراف كامل من القادة الثلاث بالتورط فى المؤامرة حتى وإن حاول البعض منهم تصوير الأهداف النهائية لها على غير حقيقتها.

وهذه الاعترافات لا تبرئ ساحة عبدالناصر فحسب، بل تؤكد أن مصر واجهت فى هذه الفترة حربًا من الخارج ومن الداخل على السواء.

وبرغم إدراك الجميع للظروف التى عاشتها مصر فى هذه الفترة، إلا أننى توقفت أمام اعترافات شمس بدران وزير الحربية الأسبق حول الاقتراح الذى طرحه المقدم جلال هريدى قائد الصاعقة فى هذا الوقت، والذى اقترح دعوة الرئيس جمال عبدالناصر إلى منزل المشير عبدالحكيم عامر والقبض عليه، وهو أمر يوضح حقيقة وأبعاد المؤامرة التى استهدفت مصر فى هذا الوقت، مما كان سيُدخل البلاد إلى نفق مظلم، لن تستطيع الخروج منه بسهولة.

إننى إذ أعيد نشر هذه الاعترافات، إنما هى لتأكيد مصداقية عبدالناصر، الذى وجد نفسه مرغمًا على المواجهة فى هذه الفترة، وهو ما أوضحته محاضر الاجتماعات الثلاثة لمجلس الوزراء فى ٢٧ أغسطس و٣ سبتمبر و١٧ سبتمبر ١٩٦٧.

(١) أقوال شمس بدران

يقول شمس بدران وزير الحربية الأسبق فى التحقيقات حول المؤامرة: فى أوائل صيف ١٩٦٢ اتخذ الرئيس قرارًا بأن جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة أو نواب الرئيس يسيبوا شغلهم الرسمى وينضموا إلى التنظيمات الشعبية، وكان الكلام يشمل الجميع بمن فيهم المشير عبدالحكيم عامر -الله يرحمه ويحسن إليه- والمشير وافق لأن الوضع ماكنش يستحمل فى هذه الظروف، ظروف انفصال سوريا وكان فيه كلام كتير فى البلد ولذلك المشير رأى أن الوقت لا يسمح أنه يترك القوات المسلحة حتى لا يحدث ما لا تُحمد عقباه أن الجيش ماكنش يستحمل تغيير القيادة.. قبل كدة كان الرئيس يرى تغيير صدقى محمود وجمال عفيفى وعرفت هذا من الرئيس وقال لى إنه حاول يغير صدقى والمشير رفض، وكان المشير متصور أن صدقى أصلح واحد وكان فيه فرق كبير بين صدقى واللى بعده وماكنش حد منهم يصلح قائد طيران ودى وجهة نظر المشير أيامها، والرئيس شكا لى كذا مرة من أنه عايز يغير صدقى ويجيب دم جديد ومش ممكن واحد يتربس فى حتة ويقفل الباب على غيره وكان الرئيس زعلان ومتأثر.. والأزمة انتهت بموافقة الرئيس إن صدقى يبقى، وماأعرفش ليه وافق على كدة مع أن الرئيس عنده حرية يشيل اللى يعوزه، كان فيه انقلاب سلمى سنة ١٩٦٢ والرئيس كان اتفق مع المشير على قانون الضباط والمشير ماكنش موافق على القانون، وهو ساب مجلس الرياسة ومشى لأنه غير موافق، وقبل موضوع صدقى كان فيه موضوع جلال هريدى كان من عناصر الإثارة بين الرئيس والمشير، وبالنسبة لصدقى أنا كنت أقنعت المشير إنه يتنحى،

وموضوع جلال هريدى اللى هاجم الرئيس سنة ١٩٦٢ وهو فى سوريا وامتدح المشير وجلال كان من الصاعقة ولا يصح أن يصدر منه ذلك وكان كلامه جارح جدًا فى حق الرئيس، وقال كلام ضدى وكلام أن المشير أصلح واحد.. وبعدها جلال رجع من سوريا وأنا وجدت أنه مهما كانت ظروفه فى سوريا فلا يصح أن يعود للجيش، ولكن المشير كان يعتبره أحد أولاده وإزاء الظروف العاطفية دى المشير لم يوافق على إحالته للمعاش وقال: إنه أصلح واحد فى الصاعقة وأنا قلت: لا يعود وقعدت آخذ وأعطى مع المشير لإخراج جلال إلى الاستيداع.. والرئيس كان متضايق من تمسك المشير بجلال بعد أن هاجم الرئيس ومدح المشير، وفى الوقت ده جلال كان يهاجمنى ووجدت المشير راح للرئيس وبنفس الطبيعة اللى كان فيها تسامح فى هذا الوقت بالذات وافق الرئيس على أن يعين جلال ملحقًا عسكريًا فترة ويعود بعدها للصاعقة.. دول أزمتين حصلوا قبل سنة ١٩٦٢، والرئيس فى هذا الوقت كان فى ذهنه أن يأتى دم جديد فى الجيش علشان الجيش يأخذ وضع سليم دون إملاء إرادة أحد على الجيش، وأنا قلت إن الظرف غير مناسب لخروج المشير وطلبت إعادة النظر فى الموضوع.

أزمة سنة ١٩٦٢ انتهت ببقاء نواب القيادات كما هم، ولا أعرف كيف حدث ذلك وأزمة القانون الخاص بالضباط كان وقتها فيه مجلس رياسة لعرض الموضوعات عليه والمشير اعترض على قانون تعيينات معينة، وقتها حصلت تحركات وكنت أخطر بها الرئيس أولاً بأول، وأنا وقتها وجدت إن الموضوع لابد أن يسوى لتعود المياه إلى مجاريها خشية حدوث بلبلة فى الجيش وكلام زى اللى حصل انهاردة!! وأنا رحت للرئيس وكلمته وقدرت أضغط لتحقيق اللقاء بينهما وفى هذا اللقاء المشير بكى!! وقرر البقاء فى مجلس الرياسة

وفى العمل على أساس تأجيل قانون الضباط شوية.. ده موضوع سنة ١٩٦٢، وفى الصيف حصلت حرب اليمن والمشير صرف النظر عن القانون بتاع الضباط والقانون تأجل والموضوع اتنسى، ولا أعرف دوافع الرئيس على التفاهم.

وبعد أزمة سنة ١٩٦٢ الأمور مشيت ولكن فيه خلافات فى الرأى.. أيوه..

وأول تفكير فى موضوع شرم الشيخ كان فى يناير سنة ١٩٦٧ فى رحلة باكستان.. المشير وصلاح نصر وأنا رحنا لباكستان وكان مجلس دفاع الجامعة العربية اجتمع فى مصر بتوصية مؤتمر القمة وكل الدول العربية الرجعية زى السعودية والأردن كانت تذيع أننا وضعنا البوليس الدولى لحمايتنا وكان فيه حملة مسعورة بكدة ضدنا.

والمشير واحنا فى باكستان جت له فكرة إننا ناخد خطوة ضد الحملة المسعورة دى وقال: نبعت إشارة للرئيس ووضح لنا إننا نسحب القوات الدولية ونحتل شرم الشيخ، وأرسلت إشارة بذلك للرئيس ولم يرد، وقلنا إنه لم يقتنع وأنا قلت للمشير: دى خطوة يتبعها قفل الخليج ويمكن الرئيس لا يوافق، فالمشير قال: المهم نحتل شرم الشيخ، فقلت له: إن هذا يستتبع قفل الخليج وإلا تبقى الحملة ضدنا تستمر.. المشير صاحب الفكرة وأرسلنا برقية للرئيس ولم يرد علينا وأنا تصورت إن السبب هو المتاعب التى يجرها هذا العمل وما أعرفش صلاح نصر حضر المناقشة دى أو لا، أنا قلت للمشير: يمكن الرئيس لم يرد لأن هذا الإجراء يستتبعه غلق الخليج، رجعنا مصر بعد باكستان وجت إشارة إن فيه حشود إسرائيلية حول سوريا، أنا قلت له: هل إحنا جاهزين للمعركة؟ وقلت له: إحنا مش جاهزين بدليل إن الرئيس لم يرد، والمشير قال: أنا لا أقصد قفل الخليج ولكن احتلال شرم الشيخ

حتى لا يقال إن البوليس الدولى يحمينا، والمشير أول من فكر فى سحب قوات الطوارئ، وبعدين حصل تحريك القوات فى سيناء بحيث إذا تعرضت سوريا للعدوان نتدخل وتطور الأمر بعد تحريك القوات إلى طلب سحب البوليس الدولى علامة على جدية تحركاتنا ثم احتلت قواتنا شرم الشيخ وأُقفل الخليج، وكان لابد من إعلان قفل الخليج فى يوم معين نتيجة ظروف سياسية.

وكنا متأكدين إن إسرائيل لن تجرؤ على الهجوم لأن قواتنا كلها أكبر من إسرائيل حسب تقرير المخابرات ودخول إسرائيل معناه عملية انتحارية لهم، وأنا والمشير رحنا سيناء وكان الجيش عايز يحارب، والرئيس اختار زيارة قاعدة جوية وأعلن فيها قفل الخليج وتكلم مع المشير عن الزوايا السياسية فى وقت كان الطيارين متحمسين فيه للحرب، والمشير قال لهم: يا أولاد انتم هتحاربوا.

الرئيس أعلن غلق الخليج فى يوم معين بسبب ظروف قاهرة، يوثانت كان جاى يزور الرئيس، فالرئيس أعلن قفل الخليج قبل حضور يوثانت حتى يضعه أمام الأمر الواقع، والمشير جاب قوات وأغلق شرم الشيخ بسرعة، قلت له: ليه السرعة دى؟ قال: أنا ارتبطت أمام الرئيس وخلاص!

وبعدما تم قفل الخليج، الرئيس أرسلنى إلى روسيا ورجعت لقيت الرئيس فى القيادة وقلت له نتيجة رحلتى لروسيا، والرئيس للتاريخ قال إن احتمال الحرب ارتفع من ٨٠٪ إلى ١٠٠٪، وقال الرئيس إن عنده معلومات إن بعد بكرة (يوافق ٥ يونيو) هيحصل هجوم من اليهود وده كلام للحقيقة والتاريخ، وقاله لنا الرئيس يوم ٢ يونيو فى القيادة، وقال إن الموقف السياسى يحتم عدم البدء بالضربة الأولى، وللحق أيضًا الفريق صدقى وهو فى السجن الآن اعترض وقال: مأقدرش

وده وضع يشلّني، فالمشير قال له: تحب تضرب الضربة الأولى وتواجه أمريكا وطائراتها، أم تنتظر وتقابل إسرائيل بس؟ وصدقي اقتنع، وسئل عن خسائر الطائرات إذا انتظرنا الضربة الأولى من العدو فقال: ٢٠٪.

وبعد كدة فيه ظروف خارجة عن إرادة صدقي سببت الخسائر الجسيمة، والرئيس بعدها خرج من القيادة ولم يكن أحد يتصور أن اليهود يلحقوا بنا هذه الخسائر في الطيران والمدرعات لأننا كنا واضعين خطة ممتازة ولكن اليهود خدوا إمكانيات كبيرة من أمريكا، والسبب الرئيس هو أن اليهود عملوا استكشاف تفصيلي بواسطة الأمريكان في كل مسمار طيارة عندنا، وأنا لمست هذا بنفسي وفي أول انقضاض يهودي اصطادوا الطيارات اللي بتضرب الصواريخ.

موضوع عدم الضربة الأولى المشير وافق عليه وكان متحمس والاعتبار السياسي كان يفرض عدم الضربة الأولى.. التدريب موجود والإيمان موجود والمعلومات غير موجودة.. المؤامرة نتيجة خلاف بين الرئيس والمشير.

الضربة الأولى لم تكن تؤثر في الموقف ولو ضربنا الضربة الأولى كنا نعجزهم ١٠٪ وبعدين هما يضربونا يعجزونا ١٠٠٪، المسئولية الأولى في النكسة مسئولية المخابرات التي لم يكن عندها معلومات عن قوة طيران إسرائيل، وبعدين العمليات حصلت وانتهت بشلل سلاح الطيران، والموقف كما رآه المشير بعد ذلك كان الانسحاب حتى لاتحصل مذبحة جماعية للجيش، والمشير أخذ رأي القادة على الانسحاب فوافقوا جميعًا والمشير كلم الرئيس وعرض عليه الانسحاب بحيث يعود الجيش كله سالمًا.

وأنا تخيل لي أن المشير عايز ينتحر كأي قائد عسكري بعد معركة خاسرة مثل هانيبال.. وأنا اتصلت بالرئيس ولم أخبره بموضوع الانتحار وطلبت منه الحضور للقيادة، فقال: آجي أعمل إيه؟! العملية واخدها عبدالحكيم عامر كلها، فقلت له: المشير يفكر في الانتحار.. فقال: فعلاً ده واخد سيانور.. وحضر الرئيس قعد مع المشير وقعدوا يتكلموا واتفقوا على التنحي لزكريا محيي الدين ليكون رئيس جمهورية.

وقبلها بيوم لما كنت عايزه يحضر للقيادة قلت له: المشير مُصِر على التنحي بعد الهزيمة، وكنا يوم ٨ يونيو مساء، وأنا أيضًا متنحي حتى لا أرث عبدالحكيم عامر في الجيش، وبعدها تم إعلان قرار تنحي الرئيس، والمشير جه البيت عندي وقال إنه عايز يروح الإذاعة، قلت له: بلاش، وكلم الرئيس، فالمشير كلم الرئيس وانتهى معه إلى إعلان تنحي المشير في الإذاعة، وأنا كلمت الرئيس وطلبت منه إعلان أنني متنحي، والكلام ده كله له علاقة بالقضية، وحصلت مظاهرات يوم ٩ يونيو و١٠ يونيو ويوم ١١ عُيِّن الفريق فوزي قائدًا عامًا، وعاد الرئيس بعد يوم ونصف من التنحي أو يوم واحد، وأنا وقفت مع المشير علشان لا أتركه وحده وكان ده أمام العقيد إبراهيم رشاد، وبتوع البوليس الحربي وأعضاء المحكمة الاثنين وغيرهم وبعدين حصل اللي حصل إن الضباط انصرفوا وراحوا تاني يوم القيادة ينتظرون عودة المشير، وأنا كلمت فوزي وقلت له: اصرفهم باعتباره أقدم واحد بعد المشير.

والضباط تصوروا أن فوزي عايز يصرفهم علشان يحل محل المشير، وأنا لما عرفت تكلمت في التليفون وطلبت سعد عبدالكريم وسعدي نجيب وعبدالرحمن فهمي وسعد زكي وقلت لهم: إن المشير وأنا لن نعود وخدوا تعليماتكم من الفريق فوزي كما قال لكم المشير، واقتنعوا.

وأنا رحت للمشير فى بيته فى الزمالك وكان مختفى من الناس وبعدين طلع القرار فى الإذاعة الساعة الثانية والنصف بتعيين الفريق فوزى قائدًا عامًا للقوات المسلحة، وبمجرد الإذاعة سمعناها أنا وحسن عامر وعلى شفيق ومصطفى عامر، وأنا كنت طلبت من الرئيس يوم ١٠ يونيو بعد عودته وقلت له: الموقف سيئ وأنا خايف من التمرد وسيادتك لازم تبت فى الموضوع، فقال: أنا شايف إن المشير يرجع نائب أول.. قلت له: يمكن المشير لا يوافق وما يصحش بعد النكسة يكون نائبًا أول للرئيس وأعتقد أن المشير مش راح يوافق، وسيادتك كلمه.

وبعد قرار تعيين فوزى وإذاعته فى الإذاعة كان موجود المشير ومصطفى عامر وحسن عامر، وأنا قمت وحضنت المشير وقبّلته وقلت له: الحمد لله إن المسئولية زالت، وجه صلاح نصر بعد كدة، وبعد كدة راح المشير بيته فى الحلمية وأنا رحت معاه والمشير فات على الرئيس على أساس أنه يبلغه أننا سنبتعد عن القاهرة، وأنا رحت بيت الجيزة وجبت السيارات ورحت أنا والمشير أسطال وجه معانا جلال هريدى، والمشير عارف حساسيتى من جلال هريدى، وجلال بعد عودته من سوريا يقول أنا أحب المشير أكتر من ربنا، وأنا كان رأيى إخراجه للمعاش أو الاستيداع والمشير رفض وقال: الصاعقة ما تتفعش من غيره، قلت له فيه ناس كتير.

ويوم ما رحت أسطال مع المشير، وقال لى: إيه رأيك ناخد جلال معانا؟ قلت له: ده يثير الرئيس ومافيش داعى، قال لى: ده جه وعايز يحرسنى، قلت له: مافيش داعى، وبعدها طلعنا بالسيارة ولقيت واحد فتح الباب ونظر فى السيارة وكان جلال، ولما وصلنا أسطال لقيت هناك على شفيق وقلت للمشير: بلاش ده لأنه من عوامل

الإثارة، وبعدها أنا سبت أسطال ورجعت وكان رأيى عدم رجوع المشير لأى منصب لأنه كان يحمّلنى باستمرار نتائج عودته سنة ١٩٦٢، وأنا عن نفسى واحنا فى أسطال قلت لهم: لو رجع المشير أنا شخصيًا لن أعود أبدًا، وكان رأيى أن المشير لا يقبل أى عمل وكان ده رأيه، والضباط اللى كانوا يحضروا بيت المشير كانوا يعتبرون أننى سبب عدم عودة المشير، وجاءنا فى أسطال عباس رضوان وصلاح نصر وغيرهم فلم يوافق على العودة لأى منصب، وأنا بعد يومين فى أسطال عدت القاهرة علشان آخد زوجتى وأولادى إلى أسطال وفعلاً رحنا وعشنا فى بيت محمد عامر هناك، فالمشير رجع القاهرة رغم أنفى، وأنا رجعت معاه وبعد يومين رجعنا أسطال تانى، وهناك كثرت الإشاعات فرجع مصر علشان الناس تشوفه، وعثمان نصار قال للمشير: انت عايز تعمل ايه ترجع بالعافية أو بانقلاب.. إزاى تقعد ساكت كدة، قرر أى قرار، وجلال هريدى كان مندفع ويقول للمشير: الصاعقة عندى فى إنشاص والقناة وكلها تحت أمرك، وبعد استقرار المشير فى الجيزة تصاعد الموقف بين الرئيس والمشير، واحنا فى أسطال كان رأيى إن المشير لا يعود إطلاقًا ولازم نتحمل مسئولية النكسة، وبعد كدة لقيت العملية دخلت فى عند، ومشاكل وإثارة بين الاثنين فرحت للرئيس لإعادة العلاقة وحاولت مع المشير أن يقبل أى منصب.

وكانت خطتى إعادة العلاقة، وبعدين لما الرئيس يقول له تعالى وابقى عسكرى يقبل، ولكن لما الرئيس يشيل الحراسة عنه ويعتقل الضباط ويقول له تعالى نائب فلم يوافق.. لكن كلامه من الأول أنه كان عايز يرجع القوات المسلحة، المشير كان متصور أنه يمكن يُعتقل أو الاتحاد الاشتراكى يعمل مظاهرة ضده، وجلال وعثمان نصار كان رأيهم كدة، وجلال كان متحمس وظهر كلام عن ذهاب

المشير للقيادة الشرقية وكان جلال فاكر أن معاه قوة تفتح عكا، والطبنجات اللى ضُبطت أنا كنت فى زيارة للمتحف الحربى سنة ١٩٥٢ وقال لى مدير المتحف إن فيه أسلحة مصادرة من القصور الملكية فأنا بلغت المشير وقال: هات الأسلحة نعمل لها مخزن فى بيتى لأى طارئ، وأنا أخذت حوالى ٤٠٠ أو ٥٠٠ طبنجة.

الرئيس طلب منى إرجاع المشير من أسطال لمصر علشان يعرض عليه نائب أول كما كان بدون سلطات، والمشير رفض، وصلاح نصر عرض على المشير العودة للقاهرة ويرجع نائب أول ونائب قائد أعلى بدون سلطات والمشير رفض.

كانت فكرته عدم العودة لأى منصب، وكان ده رأيى، وبعدين حصلت بعض المسائل والهوة اتسعت فأنا رأيت أن يرجع لأى منصب ورحت للرئيس علشان أتمم الصلح بين الاثنين، ولما صلاح جه للمشير رفض أى منصب وقال له: ما أقدرش أرجع لأن فيه ناس خرجت بدون ذنب إلا الصلة الشخصية به.

وكان رأيى اللى قلته للرئيس ثلاث مرات أن المشير لا يعود لأى منصب وقلت له التفاهم أولاً وبعدين لما سيادتك تقول له تعالى عسكرى راح ييجى، لكن المشير قال لصلاح نصر: أنا مش عاوز أرجع نائب رئيس علشان ما أبقاش طرطور، وأنا شجعته على عدم العودة، وقلت له: أنا عن نفسى مش راجع.

أحمد عبدالله جه وأنا موجود عند المشير وأحمد كان فى القناة يفتش على الصاعقة ولما رجع المشير قال له: ايه رأيك يا أحمد تودينا القناة؟ نروح القناة.. وأنا ما كنتش أعرف ليه المشير قال له كدة.. وأحمد قال له: أنا تحت أمرك.

وكان هذا التفكير بمناسبة شيل الحراسة من بيت المشير وعثمان نصار قال له طبيعة شك واقترح إن المشير لازم يتخذ موقف وقرار.

واقترح جلال هريدى إحضار الرئيس بيت المشير للقبض عليه، وجلال قال لى أنا الكلام ده، وهريدى كان أكثر اندفاعًا عايز يجر وراه عثمان مع إنه راجل عجوز وشعره شاب، وهريدى كان يفهم عثمان إن عنده قوة صاعقة لو عمل لها بصباعه تتحرك، وقال إن المشير لازم يروح القناة ويتولى القيادة، وأنا سمعت كدة فقلت لهم: إزاى الكلام ده، قالوا: وماله ما دام استقالة المشير لم تقبل، قلت لهم: ده يبقى فرض بالقوة على الرئيس وده يبقى انقلاب، لغاية يوم ٢٤ يوليو والمشير مرة قال لعثمان: خد جلال ريَّحه، وكان بينادى بأفكار معينة عن عودة المشير، وعثمان نصار سافر فى أغسطس لاستطلاع الطرق وقدم بيان بذلك للمشير وأخذ زوجته معاه لينفى أى شبهة، وأنا لما رجع سألته عن الحالة وقلت له: بلاش نط فى الوحدات، ويوم ٢٤ عثمان قال وأنا لا أتذكر ما قيل لأن المشير ماكانش له دور فى الموضوع.

وعثمان قال للمشير: حدد موقفك إما أن تقبل أى منصب أو تتحرك قبل اعتقالك، وعثمان نصار صادق، ولكن جلال هريدى يكذب بنفس السهولة اللى يتنفس بيها، وأنا كنت فى أوضة النوم بتاعتى لقيت المشير وأحمد جايين وقلت للمشير: انت عايزنى؟ قال: أيوة، المشير قال: إيه رأيك يا أحمد تودينا القناة؟ فقال أحمد: أنا تحت أمرك يا أفندم، واحنا خارجين قلت لأحمد: اوعى تقول لجلال أو أى ضابط صاعقة عن كلام المشير، فقال لى: أقول لجلال إيه؟ قلت له: قول إننا كنا بنتكلم عن الرأى العام.. وأنا حبيت أعمل فرملة وده كان كلام غير جاد من المشير، وكان تفكيره منصبّ على أن يعرف رأى الضباط

بس، وعلشان أفرمل العملية وكنت عايز جلال لا يسمع أن المشير كلم أحمد فى موضوع الذهاب للقناة وكنت أخاف من الكلمة اللى انزلق بها لسان المشير تنتقل إلى جلال.. ولما المشير قال لأحمد عبدالله إنه عايز يروح القناة تصورت إن المشير عايز يعرف رد الفعل فقط مش علشان مؤامرة.. ولذلك قلت لأحمد عبدالله إنه لا يردد هذا الكلام، المشير لم يوزع واجبات ولم يخطرنى به إلا جلال هريدى ولم أوافق عليه لأن فيه عداء شخصى بينى وبينه.

عن صلتى بأحمد عبدالله كان بينى وبينه صلة قوية لأنى كنت مشرف على أعمال الصاعقة، ومرة فؤاد عيد قال لى إنه فيه مظاهرات بتقول: لا بدران ولا عامر، وفهمت منه إن أحمد سأله عنى أكتر من مرة فقلت له: هاته فراح جابه فى بيتى، وتانى مقابلة كانت فى شارع الهرم، وتالت مقابلة كانت عند مصطفى عامر واستدعيته لأنه سأل عنى ومش معقول أتهرب منه.

كان الضباط فاكرين إن المشير تخلى عنهم، والمشير قال: إنه لم يتخل ولكن الرئيس اللى تركه، والمشير كان عايز يرجع بقرار من الرئيس وكان بيقول: إن الرئيس لم يصدر قرار بإعادتى وجاب واحد تانى.. والضباط كانوا فاهمين إنه يتخاذل وهرب من المعركة وده كان قبل تعيين الفريق فوزى.

ومرة كنت عند المشير فى بيته الساعة الواحدة صباحًا وأنا كنت خارج ودخل مصطفى عامر وقال له: سيادتك نسيت الموعد، فقال: آه والله روح أنت يا شمس، أحمد عبدالله فى بيت مصطفى، ورحت مع مصطفى لقيت هناك أحمد وجلال ولما دخلت جلال مشى على طول وراح للمشير ووالله لا أذكر أنا كلمت أحمد فى إيه ليلتها ولو هو قال يبقى حصل.

قبل كدة فكرت إن المشير يسافر وأنا قلت له نروح سويسرا في مصحة وتعدل حياتك المقلوبة، فقال: أنا عملت ترتيب على إيطاليا، وفهمت إنه عمل الترتيب مع صلاح نصر وأنا شفت إن الحل الوحيد أن يعود إلى أى منصب.

يوم ٢٤ أنا دخلت وجدت المشير وعثمان نصار، ولما دخلت قالوا كأننا على موعد لأنى كنت آخر واحد وعثمان نصار قال: إن دهشور تأخذ وقت كبير منى ولم يحدد لا يوم ٢٧ ولا غيره، وبعدين نُقلوا على البوليس الحربى وأنا قلت لعثمان خليك انت فى البوليس الحربى والكرسى جاهز هناك يروح يقعد عليه، وجلال هريدى قال شمس يروح الفرقة المدرعة ولم تذكر أسماء أخرى، وعثمان قال: خد جواب من المشير وروح استلم الفرقة، ويوم ٢٤ رحت للمشير وجدته بيسمع كلام من عثمان وجلال ويناقش التفاصيل وآخر الكلام قال: إن كل ده كلام فارغ، وأنا رايح بكرة للرئيس، ولم أفهم أنه يرسم خطة ولو كنت أعرف كنت بقيت يوم ٢٥ ولكن أنا سافرت إسكندرية، وكمان إزاى أروح الفرقة المدرعة لوحدى؟

وكانت المرسيدس الجديدة واقفة وطلعت سلمت عليه فقال لى أنا طالع ألف علشان الناس تشوفنى وقبلها بيوم خرجت معاه علشان الناس تشوفه.

كنت أذهب للرئيس للصلح بين الاتنين وجت لى أخبار إن الرئيس مستاء منى شخصيًا واللى قال لى كدة مرة أيوب ومرة عبدالمجيد شديد والرئيس تصور إنى وراء كل هذه العمليات وإنى عامل تنظيم من دفعتى ووجدت أن ذهابى للصلح غير مجدى، وقررت الابتعاد وأخذت شديد من إيده علشان يقترح على المشير إنى ابتعد، وراح للمشير وقال له شمس يسافر فالمشير وافق، والمشير لما

علم كلم الرئيس علشان يحدد لى موعد أقابله وأوضح الموقف، ولم يحدد الموعد، وبعد أربعة أيام اتصلت بالرئيس علشان أروح أقابله.

بالنسبة لأحداث يوم ٢٥ أغسطس أنا سافرت إسكندرية يوم الخميس ورجعت يوم الجمعة علشان أعرف نتيجة مقابلة الرئيس للمشير وعلمت أن المشير لم يعد وكانت الساعة الحادية عشرة مساء وأعطيت عبدالسلام نمرة التليفون علشان يكلمنى لما المشير يرجع، وجلال كلمنى بعدها وقال: البيت محاصر، ونزلت على طول وجدت البيت مظلم والقوة جاهزة للتصدى لأى حصار، وأنا طلعت فوق وبعد شوية سمعت زعيق وهرجلة ونزلت لقيت الحصار بقيادة الفريق فوزى، قال: إنه عايز أدخل أتفاهم لأن الضباط مطلوبين.. وهريدى اقترح دخول فوزى واعتقاله فى البيت علشان كدة قلت لفوزى ما يدخلش علشان جلال ما ينفذش فكرته وفوزى ما يعرفش الحكاية، وأنا أمرت بعدم إطلاق أى طلقة وحصل إن هريدى طلع فوق حرق أوراق كانت فى حجرة نوم المشير أو الخزنة وأنا لا أعرف الأوراق، وأنا تذكرت رزم كتيرة من استقالة المشير موجودة وقلت احرقوها حتى لا تُضبط والرئيس يعلم بها فيضيق من المشير.

وكان عندى فلوس للمشير حطيتها فى الخزنة بتاعته وكان عندى ورق بأسماء الدفعة والبرقيات اللى جابها مسعد وتقريرين من المخابرات الحربية عن موقف اليهود وخفت على اللى بعتوها للمشير حتى لا يؤخذوا وأنا حرقت كل الورق ده، وجه عباس رضوان وأنا كنت واقف جنب التليفون وهريدى قال: سعد عثمان عنده موعد فى شقة الشربتلى كلِّمه علشان يمشى وكلمته، وبعدين عباس كلِّم الرئيس علشان الحصار حول البيت والرئيس لم يغير رأيه، بعدين طلبت سعد عثمان تانى فرد أحمد أبو نار وقلت له: انصراف والبيت محاصر

وبعدين فوزى قال لى: انت مطلوب للاعتقال فسلّمت نفسى، وخفت يكون فيه حاجة بين سعد وجلال وخفت يرجع جلال يتصل بيهم فقلت لهم: انصراف، وماكانش مقبول إنى أقول لجلال تعالى واتكلم انت، وأنا مكنتش أعرف الموعد ده أبدًا، أنا شتمت جلال وعثمان لما اقترحوا سفر المشير للقناة، وأنا قلت لهم: دى تبقى خيانة واليهود فى البلد، وجلال نفسه قال: إننى كنت أريد الوفاق إلى أن اعتُقلت دفعتى، وكمان بالنسبة لحكاية إذاعة أسماء اللى طلعوا للمعاش عن طريق محمد عبدالرحمن فهذه كانت فكرة المشير، وأنا لا أتنصل من مسئولية ذلك ولكنى أحب أوضح أن المشير طلب محمد عبدالرحمن وطلب منه نشر هذه الأخبار فى الخارج وأن يسافر للخارج لشرح ذلك هناك ولو بالهرب للخارج.

(٢) أقوال عباس رضوان

فى شهادته حول الأحداث قال السيد/ عباس رضوان نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية الأسبق فى التحقيقات..

فى مساء يوم عشرة يونيو ١٩٦٧، شفت عدد كبير من الضباط يطالبون المشير إنه يروح القيادة وكان هو رافض الكلام ده، وانصرفوا وانصرفت، بعد كدة تردد ضباط آخرين وكان بعضهم موجود فى البيت ودول بتوع مكتبه ومعاهم بعض الضباط اللى خرجوا من الخدمة، ومن مكتبه ما أعرفش الأسماء بالكامل وأذكر أحمد الجنيدى ورائد عبدالسلام وطنطاوى وأحمد أبونار وهيئة مكتبه، ومن المترددين غيرهم كان اللواء عثمان نصار وحمزة البسيونى والطيار أيوب وعبدالحليم عبدالعال للزيارة وأحمد علوى شفته مرة وجلال هريدى وحسين مختار بصفة دائمة وأمين عبدالعال أحيانًا.. دول اللى كانوا يترددوا.

أذكر إنى كنت فى زيارة المشير وقعدنا فى صالون وبعدين قام إلى صالون آخر سلم على ناس وأذكر كان معاهم المرحوم أيوب، بعد الحادث أنا كنت فى واقعة إطلاق النار على هريدى خارج البيت وعدت الساعة ثمانية ونصف مساء، فأولادى قالوا لى على الحكاية ورحت بيت المشير بسرعة ولم أجده لأنه كان عند الرئيس ولقيت جلال واقف مع بعض الضباط وقلت له: الكلام ده مضر، فقال لى: أبدًا ما حصلش حاجة ودول كانوا عايزين يمسكونى، فقلت له: دى كرامة المنزل والعمل ده يزيد الخلافات، ودخلت قعدت لما حضر المشير، ولما دخل قال لى: جاى تحقق، فعرفت أن الرئيس أخبره

أنهم كلّفونى أشوف الحكاية، فقال لى: السيد الرئيس قال إنه سيلغى اعتقال الضباط، وقبل كدة عرفت أن سيارة حضرت لإمساك جلال، فجرى إلى منزل المشير وجابوا أسلحة ضربت على السيارة ولم تحدث إصابات، وأنا يومها قلت للمشير: لازم كل واحد فى البيت يروح لحاله، وأنا طلبت من المشير صرفهم، ولما وجدته محرج اقترحت عليه السفر إلى المنيا أو الإسكندرية، وفعلاً هدأ الجو شوية، وفى يوم فى شهر يوليو سحبت الحراسة من المنزل والمشير اعتبره تصرف غير مريح، فقلت ليه: الحراسة وعدمها سيان، وبعدين لاحظت أن فيه ناس مدنيين موجودين من بلده وأنا لم أعرف عددهم، وهو قال لى إنهم لحراسته.

ما كانش فيه خلافات ولا طلبات، المشير كان محدد إنه لابد من العودة للقوات المسلحة، وهذا الموضوع لم تحدث فيه أى مفاوضات، وكان بعيدًا عن العلاقات الشخصية ولم يسمح إطلاقًا بالكلام فى هذا الموضوع أبدًا ولم يكن هناك أى احتمال لعودة المشير للقوات المسلحة، وأنا عايز النقطة دى تكون واضحة، أنا لم أدخل فى مفاوضات إطلاقًا وأنا كنت أحترم العلاقة بينهما أكثر من المناصب.

يوم ٢٢ أنا مريت على بيت المشير، وقال لى: أنا عايز أخرج، قلت له: مافيش داعى للخروج، قال: ده مشوار صغير، وذهبت معه إلى فيلا بالدقى، واعتقادى أن الفيلا دى هو كان واخدها لأغراض خاصة، وحاولت أستأذن منه وأنصرف لكنه رفض، فدخلت ووجدت حسين مختار واتنين غيره لا أعرفهما، ودى كانت أول مرة أعرف فيها الفيلا دى.. والحقيقة أنا لما وجدت أشخاص لا أعرفهم وكلام بعيد عن ذهنى وأحمد عبدالله قال: عايزين نستعجل وكلام عن يوم ٢٩ ويوم ٢٧، وهذه أول مرة أسمع بمثل هذا الحديث، وأنا دهشت جدًا لأن هذا الكلام بعيد كل البعد عن علاقة جمال عبدالناصر

وعبدالحكيم عامر.. مش معقول إن التفكير ده يحدث، كان الحديث بين المشير وأحمد عبدالله عن استعجال العملية يوم ٢٧، وإن المشير رايح الصاعقة ومنها إلى القيادة، والمشير سأل تحسين عن الطيران، فقال له: الطيران كويس، فطلب منه طائرة هليكوبتر، فتحسين قال إنه لا يمكنه، وبعدين المشير طلب طيارة مواصلات، فقال له: ماعنديش، وهو كان عايز طيارة هليكوبتر تروح به القنال يعلن بها وجوده هناك، وانتهى الحديث تقريبًا، وسمعنا كلمة "نصر" وماكنتش سر الليل، هذه الكلمة قيلت وما أعرفش على أنها سر الليل، وعرفت أن فيه مقابلة يوم ٢٥ بين الرئيس والمشير وكله معلق على هذه المقابلة يمكن يكون فيها اتفاق.

والموضوع كان معلق على مقابلة الرئيس يوم الخميس، وكان فيه بعد كدة كلام عن اتصال بأحمد عبدالله، أنا كلمت المشير وقلت له: ما دام فيه مقابلة يبقى ليه كدة؟، فقال لى: ده كلام علشان الأولاد دول مايفلتوش، فقلت له: مافيش داعى لكل ده، فقال: مافيش حاجة والموضوع معلق على المقابلة، وإن شاء الله نتصافى فيها، وكان الحديث ده فى العربية.

اتصل بى المشير فى يوم وقال لى: إن فيه ضابط عايز يقابله وطلب منى أن أقابله بدلاً منه فأرسله لى وقابلنى دون سابق معرفة، وكان معه عبدالسلام فهمى والنقيب فاروق يحيى، وكلمونى عن المتاعب الموجودة، وكلها متاعب تحدث باستمرار وهى متاعب إدارية وأنا ما كنتش أعرف إيه شغله ولكن عرفت إنه ضابط إشارة فى الفرقة المدرعة.

وفى مرة رحت للمشير لقيته بيلعب شطرنج فى مكتبه مع جلال هريدى، وجلال قام وأنا كلمت المشير لوحدى عن مقابلة يوم ٢٥،

وهو قال: إنه فيه احتمال أن الرئيس يطلبه للسفر إلى الخرطوم، قلت له: دى فرصة لتصفية الجو فى فترة المؤتمر، وكان مبسوط بأمل السفر مع الرئيس للخرطوم، وبعد شوية دخلت غرفة أخرى أكلت وبعدين لقيت جلال هريدى وعثمان نصار قاعدين فى الصالة ومعهم المشير قعد معاهم وكان معهم أوراق، والمشير نده عليَّ ولقيت أمامهم خريطة عليها أسماء الوحدات وهى خريطة منطقة القناة وفيها أسماء الوحدات ومواقع الأحداث والمشير بدأ يتناقش مع هريدى حول الوحدات وإمكان الاستعانة بها.

طبعًا اللى بيدير المناقشة كان المرحوم المشير، وأنا فى الواقع دُهشت، ولم يكن لى اتصال بعثمان أو جلال أبدًا فى هذه الفترة، وأنا دهشت واستغربت وكان الكلام عن الوحدات ولم يذكر أسماء قادة، وبعديها قال لى المشير: روح البوليس الحربى، فأنا استغربت ليه أروح وأنا ماليش علاقة بالبوليس الحربى، وكنت أقصد قطع الموضوع، فبادر جلال هريدى وقال: إن البوليس الحربى مؤمّن حسب رأى شمس بدران، فقلت له: أنا سأتكلم مع المشير فى ذلك، وعلى ما أذكر بعد كدة عثمان نصار سأل عن الواجبات، فالمشير قال له: انت هتروح القناة، ومجموعة فيها شمس بدران هتروح المدرعات.

ده فيما يتعلق بالفرقة المدرعة أو واجب شمس بدران، والمشير أعاد الكلام معى تانى وقال لى: إنت تؤمّن القاهرة من البوليس الحربى، وسيحدد لى اجتماعات مع صلاح نصر، وقلت للمشير: إن القاهرة فيها إجراءات أمن ومقاومة شعبية والموضوع ليس بهذه البساطة، وأنا لى كلام مع سيادتك، والمشير بعدها قال: إنه يكون فيه اعتقالات وذكر بعض أسماء لاعتقالها، وقال لعثمان نصار: ضيف مدير أمن القاهرة على الأسماء.

وبعدين حصلت مناقشة مع عثمان نصار حول الفرقة المدرعة، وعثمان قال: إنه يقدر يروح هناك بس بعد اتصالات، وعثمان أثار ثانيةً موضوع اللواء المدرع بالقاهرة، وقال: إنه محتاج للاتصال به، والمشير قال: إذا كان عثمان من لاحق يعمل اتصال يبقى يروح مع عباس في مجموعة المشير، وأنهى الحديث، قائلاً: عمومًا الموضوع معلق على مقابلة الرئيس بكرة.

قعدت معاه ليلة ٢٤ وقلت له إيه الهدف من هذا؟ فقال لي: أنا هخرج من الجماعة دول وعايزهم يفهموا إني أقدر أعمل حاجة.

واتصلت بالمرحوم المشير قبل ذهابه لموعد الرئيس وعدت لمنزلي الساعة ١١,٥ وبيت المشير طلبوني وكان لسه ما رجعش، وحوالي الساعة ١٢,٥ تم الاتصال بسيادة الرئيس، والرئيس قال لي: المشير عندي وعايزك تروح تخلي الضباط تسلم للقوة، وإذا تعذر هذا انقل أولاد المشير إلى بيت آخر، فقلت له: حاضر، ورجعت البيت بتاع المشير ولقيت قوة وناس جوة البيت وقادة القوة عند الباب والباب مقفول، فدخلت وحاولت إقناعهم بتسليم أنفسهم للقوة، ودخلت قلت للضباط في البيت: سلِّموا، فاعترضوا وطلبوا المشير، فقلت لهم: دي أوامر وأنا دخلت وفتحوا لي الباب وتبادر لذهني أن أمنع أي حاجة تحصل، ولما دخلت كنت لوحدي وكلهم طلبوا عودة المشير وكان داخل البيت اللواء عثمان نصار وأمين عبدالعال وجلال هريدي، وأثناء وجودي على الباب طلع شمس بدران من داخل البيت، وكان فيه نوع من التمسك بحضور المشير، وأنا من جوة اتصلت بالسيد الرئيس تليفونيًا، وقال لي: خليهم يسلموا وبعدين ييجي المشير، فقلت لهم: دي أوامر السيد الرئيس، فوافقوا، وبدأ حرق الأوراق في الحمام وكان المتولي لعملية الحرق أكثر من واحد، وشمس كان في أوضة

النوم وشايف حرق الورق، وأنا مشيت وسبته وهو بعدها حصّلنى، تانى يوم مر على ابن المشير الصغير وأنا أعطيته المبلغ اللى أعطاه لى جلال وقلت له: هل يريد الشنطة اللى عندى؟.. والشنطة دى فى أغسطس كنت مريت على المشير وقال لى: عندى شيلة لى عندك، ونده لطنطاوى وقال له: اعطى الشنطة لعباس، وكان فيها كمية من العملة الذهبية، بها خمسة آلاف جنيه ذهب، وأخذت الشنطة إلى بيتى، وطلب منى بعدها ألف جنيه ذهب فأعطيته واستمر باقى المبلغ عندى وحطيت معاه فلوس شمس وجلال.

ولما جانى ابن المشير الصغير يوم ٢٦، قلت له: أنا عايز أبعت الشنطة، فرجع قال لى: وديها البلد عندك فى الحرانية، وأنا وديتها عند الشيخ عباس الليثى رضوان لحساب المشير إلى أن كان يوم ٣٠ سبتمبر، سألنى عن الشنطة فقلت له كل ما يتعلق بها وأرسل وأخذها ووجد فيها عجز وعلمت أنه وجد كيسين ناقصين وأن ابن الشيخ عباس أخذهم وداهم لابن عمته فى نزلة السمان وأحضروهم وعاد المبلغ الذهبى كله.

(٣) أقوال المقدم جلال هريدى

ويقول المقدم جلال هريدى قائد قوات الصاعقة خلال فترة الأزمة: أنا ما أعرفش أكذب أبدًا وأتحمل المسئولية مهما كانت.

واحنا فى القيادة رفضنا تنحى الرئيس واستأنا جدًا لأن صلابتنا من صلابة الرئيس وأنا اتخانقت مع ضابط لأنه اتكلم فى حق الرئيس، وبعدين سمعنا إن المشير تنحى وأنا أرسلت استقالتى لأنه تربطنى بالمشير علاقة لأفضاله علىّ ولأنى عارف إن أولاد الحلال كتير، وأنا جمعت ضباط الصاعقة وقلت لهم: أنا استقلت.. وذهبت للإسكندرية فقابلنى ضابط بالمخابرات وطلب منى مقابلة القائد فرحت قابلته وقال لى: يا جلال احنا هنحارب وما تقابلش حد من المخابرات بعد كدة.

وبعدين جالى طنطاوى حارس المشير قال لى: تعالى قابل المشير، فرحت وقال لى المشير: تعالى معايا فى المنيا وقعدنا يومين ورجعت وبقيت فى منزل المشير إلى أن قُبض علىّ يوم ٢٥ أغسطس وأن السيد المشير كان معتزل وأنا لم أر إنسانًا مثل المشير وله أفضال علىّ ولو طلب حياتى أعطيها له عن طيب خاطر.. وكانت وظيفتى فى بيته زى سكرتير خاص للمشير.. بعد المنيا رجعنا بيت المشير فى الجيزة وكان فيه ضباط كتير والجو السائد فى منزل المشير كان إن فيه ناس كتير من القوات المسلحة وكان فى رأيى إن فيه مصالحة بين الرئيس والمشير ولم أكن أعرف أن فيه طلبات للمشير واستمر الحال كذلك إلى يوم ٢٤ الساعة اتنين صباحًا، كان

عثمان نصار فى إسكندرية، ولما رجع المشير نده لىّ، وفى هذه الأثناء دخل شمس بدران والمشير قال: أنا قررت أروح القناة يوم ٢٧، ولكن هذا الموعد غير نهائى وكرر هذه الكلمة أكثر من مرة، وقال: أنا عندى ميعاد مع الرئيس يوم ٢٥ وممكن نتفق، وقال لىّ: هات ورقة وقلم أما أروح القناة يوم ٢٥ ومعايا فلان وفلان، وكان حاضر السيد المشير والوزير شمس واللواء عثمان نصار وأنا، وقال المشير: أنا وشمس هنروح القناة، وحصل كلام عن الأفراد الذين يرافقون المشير، فعثمان نصار اقترح الفريق مرتجى، فالمشير قال: مرتجى ما يستحملش، وتانى جلسة قال: اكتبوا مرتجى.. وأنا قلت أقوالى فى التحقيق، وأقوالى فى التحقيق أنا معترف بها، ولم تؤخذ تحت أى ضغط.

أنا كنت ملحق عسكرى فى أمريكا واستقلت عدة مرات وبعدها رحت اليمن وأديت دورى، وما معنى أن أعود من الميدان وأروح ملحق عسكرى والعدو يحتلنا؟

الصاعقة أنا عاملها وشفنا الموت مئات المرات وكنا ليل نهار فى عرق وشغل أقوم أنا أرجع الميدان وأروح ملحق عسكرى؟ ليه؟

طول إقامتى عند السيد المشير لم أكن مسلحًا إلا بعد حادث إطلاق الرصاص علىّ، وكان فيه زيارة عند المشير فيها حمزة البسيونى ونصار وحسنى عبدالمجيد وشمس، وأثير الموضوع، فالوزير شمس قال إنه ليس لرئيس الجمهورية حق اعتقال شخص بدون سبب، فاللواء عثمان قال له: قانون إيه اللى قال كدة؟ قال له: إن اللى يقاوم اعتقال لنفسه لا لوم عليه..

وعملنا منشور لإفهام الناس حقيقة وضع القوات المسلحة نظرًا للهجوم الشنيع عليها والوضع السياسى فى البلد، وكتبنا المنشور وأنا

كنت أكتب وكلهم يملون علىّ الكلام، خاصة اللواء عثمان نصار، سيادة المشير هو اللى حب يكتب الكلام ده وماحدش يقدر يناقشه وبعد كدة وُزِّع المنشور فى البلد وسيادتك عارف سيادة المشير.

وكان ناس كتير تيجى من ضباط، وناس من المنيا، وفيه ناس كانت مقابلاتهم سرية وناس ما كانش المشير يرضى يقابلهم، حتى إشاعة إن أى ضابط يزوره يحال إلى المعاش، والجلسات العلنية كانت تتناول مناقشة عامة، واقترحوا مقابلة زكريا محيى الدين وقابلوه، ويقابلوا السيد أنور السادات وقابلوه.

وفيه ناس كنا لا نعرف جايين ليه زى أحمد عبدالله، جه مرة فأعطانى مصطفى عامر مفتاح وقال: اسيقنا فى الشقة وبعدين جه شمس ولا أعرف ماذا حدث، وبعدين المشير بعد يوم ٢٤ صباحًا وكان نصار موجود والوزير شمس، وقال لنا المشير -إحقاقًا للحق- كلمة تدل على أنها متعلقة بموضوع سابق وهى حول ذهاب عثمان إلى دهشور ولم نناقش خطة ولكن كان المشير يعطى أوامر، وفى هذه الفترة حصل كتير من المناقشات فى منزل المشير وكل اللى يروح للمشير يقول له: الجيش عايزك.. مش معقول يقول له الجيش مش عايزك، والمشير كان يقول: إنى مسئول عن كل الشهداء والذين أحيلوا للمعاش، وقال: هذه المرة أنا لن أسمع كلام أى شخص، وكان عنده شعور بالتفاؤل إنه سيحل المشاكل مع سيادة الرئيس، وقال: إن الرئيس لو طلب منى السفر للخرطوم أنا أسافر معاه، وكان يؤكد أن موعد ٢٧ أغسطس المحدد للسفر للقناة غير مؤكد، هو طلب منى أن أقول لأحمد عبدالله إن الموعد فيه احتمال لتأجيله أو إلغائه وكان ذلك يوم ٨/٢٤، وفى مساء هذا اليوم طلبنى المشير علشان نلعب شطرنج وضرب التليفون وكان المتحدث عباس رضوان فقال له تعالى وحضر

أيضًا اللواء عثمان نصار، فالمشير قفل الشطرنج وفرد خريطة عمليات، ودى أول مرة أشوفها، موضح عليها جميع القوات فى منطقة القناة ولم تستخدم فى أى شيء (هذه الخريطة سلمها للمشير المقدم مسعد الجنيدى قائد مكتب شفرة القوات المسلحة حسبما جاء فى أقواله بالتحقيق)، وبعدين المشير أعطى أوامر دون اتفاق وعباس رضوان جه مصادفة وكان كل اللى فى ذهننا إن المشير يرجع فقط، وأحمد عبدالله كان يأتى بصورة علنية، أحيانًا سرًا.. أحيانًا علنًا.

المشير كان يقابل الناس فى البيت وخارجه، وكان هو اللى يرتب هذه المقابلات، وكانت أكثر المقابلات من الباب الخلفى فى المشتل.

وكان عباس رضوان مسئول عن جماعة الاعتقالات ومقره فى الشرطة العسكرية، وعباس رضوان قال إنه عايز معاه ناس من الصاعقة، والمشير قال ياخد عشرين من الصاعقة، وشمس قال له: هتروح تلاقى البوليس الحربى جاهز، وكان مطلوب اعتقال السيد زكريا محيى الدين وعلى صبرى وعبدالمجيد فريد ووزير الداخلية وسامى شرف وحسين بهاء الدين، وعباس رضوان كتب الأسماء بيده ولم يتردد اسم محمد فايق لأنه بعيد عن الأمن، وعباس رضوان أعطانى الورقة.

أما عثمان نصار فكان رايح لوحده دهشور بخطاب من المشير إلى قائد الفرقة المدرعة وشمس معاه.. عثمان، وأبو نار كان مفروض يروح مع المشير ولكن قبل يروح المدرعات لأنه له علاقة بمديرها، ومرة لقيت منيب الحسامى وهو فى منطقة طيران القاهرة خارج هايج من عند المشير يقول: الطيران عايز المشير.

وعثمان نصار بعد كدة راح عاين منطقة القناة وعاد، والمشير قال له: اعمل لى خطة، وُضعت الخطة على مكتب المشير ولم ينظر فيها زى الورق اللى كان فى جيبى.

عند حرق الأوراق فى بيت المشير كان شمس وعباس رضوان فى الأودة ولا أعرف ما هى الأوراق اللى اتحرقت، والحريق أخذ مدة حوالى ساعة إلا ربع، والحقيقة أنا وأحمد عبدالله وتحسين وفيه ناس وضعوا الخطة التى ستنفذ يوم ٢٧، وعباس رضوان كان يوميًا عند المشير مرة أو مرتين، وشمس وصلاح نصر قبل أن يمرض كان يوميًا عند المشير باستمرار، كان الضباط يقولوا عايزين المشير ولم يكن الموضوع جديًا إلا يوم ٨/٢٤، أنا علمت بالمؤامرة ولم أبلغ عنها، وإذا كان ده يساوى إعدام ماعنديش مانع، وأنا شفت الموت مئات المرات.. وماحدش فينا كان ضد الرئيس، أنا شفت المشير يبكى لأنه يريد الرجوع.. وقد قال المشير بعد اعتقال صدقى محمود إنه لو طلبنى للشهادة أروح أشهد، وكان يحكى لى كل حاجة، وشمس كان حاجز بين المشير والقوات المسلحة، وعمل حلقة حوالين المشير وأنا فى الآخر لما كنت أحب أقابل شمس أطلب من المشير وكان يقول لى: يا ابن الكلب تشكينى للمشير.

١٢. فصل الختام

الملحق رقم (١)

أولا: قانون إنشاء محكمة الثورة رقم ٤٨ لسنة ١٩٦٨

باسم الأمة

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور

وعلى القانون رقم ١٥ لسنة ١٩٦٧ بتفويض رئيس الجمهورية فى إصدار قرارات لها قوة القانون

وعلى قانون العقوبات

وعلى قانون الإجراءات الجنائية

وعلى القانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٦٥ فى شأن السلطة القضائية

وعلى قانون الأحكام العسكرية الصادر بالقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦

قرر القانون الآتى:

مادة ١:

تشكَّل محكمة خاصة تسمى محكمة الثورة وتختص هذه المحكمة بالفصل فيما يحوله إليها رئيس الجمهورية من الدعاوى المتعلقة بارتكاب الجرائم المنصوص عليها فى الكتاب الثانى من قانون العقوبات أو فى قانون الأحكام العسكرية، أو أى جريمة تمس سلامة الدولة داخليًا أو خارجيًا أيًا كان القانون الذى ينص عليها، وكذلك الأفعال التى تُعتبر ضد المبادئ التى قامت عليها الثورة.

مادة ٢:

تشكَّل محكمة الثورة بقرار من رئيس الجمهورية.

ويكون تشكيلها من عضوين، ويجوز تعيين أعضاء احتياطيين.

وتشكل المحكمة من دائرة أو أكثر.

مادة ٣:

لا تقيَّد المحكمة فيها مباشرة، من إجراءات التحقيق والمحاكمة إلا بما يرد فى قرار تشكيلها، ويكون لها كافة الاختصاصات المخولة لمحاكم الجنايات والمحاكم العسكرية العليا.

مادة ٤:

يمثل سلطة التحقيق والادعاء بالنسبة للدعاوى التى تنظرها محكمة الثورة الجهة أو الشخص الذى يحدده قرار التشكيل.

ويكون لسلطة التحقيق والادعاء كافة الاختصاصات المقررة فى النيابة العامة والنيابة العسكرية وما يتقرر لها من اختصاصات فى أمر تشكيل المحكمة.

مادة ٥:

تعقد المحكمة جلساتها فى المكان الذى يحدده رئيسها.

وتكون جلساتها علنية، إلا إذا رأت جعلها سرية لأسباب تراها.

مادة ٦:

أحكام محكمة الثورة نهائية، ولا يجوز الطعن فيها بأى وجه من الوجوه، وتُعرض الأحكام على رئيس الجمهورية للتصديق عليها، وله أن يخفف العقوبات المحكوم بها أو أن يلغى الحكم أو أن يحيلها إلى المحاكمة من جديد.

مادة ٧:

يُنشر هذا القانون فى الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره.

إمضاء

(جمال عبدالناصر)

*****

ثانيا: قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٢٠٩ لسنة ١٩٦٧

بتشكيل محكمة الثورة

ومكتب التحقيق والادعاء

مادة ١:

تشكَّل محكمة الثورة على الوجه الآتى:

- السيد حسين محمود الشافعى - رئيسًا.
- الفريق عبدالمنعم محمد رياض عبدالله.
- اللواء سليمان مظهر.

مادة ٢:

يشكَّل مكتب التحقيق والادعاء المنصوص عليه فى المادة الرابعة من القانون المشار إليه برئاسة السيد على نور الدين مدير النيابة الإدارية، ويلحق به أعضاء النيابة العسكرية والنيابة العامة المبينة أسماؤهم فيما يلى:

١- لواء محمد عوض الأحول - **مدير إدارة القضاء العسكرى.**

٢- السيد عبدالغفار محمد أحمد - **رئيس النيابة.**

٣- السيد عبدالسلام حامد - **رئيس النيابة.**

٤- عقيد أمين محمد أمين الجندى - **من إدارة القضاء العسكرى.**

٥- السيد إسماعيل زعزوع - **وكيل النيابة بمكتب النائب العام.**

٦- السيد سمير ناجى - **وكيل النيابة بمكتب النائب العام.**

٧- رائد محمد سمير المحمدى محمد عثمان - **من إدارة القضاء العسكرى.**

٨- رائد مختار محمد حسين شعبان - **من إدارة القضاء العسكرى.**

مادة ٣:

يُخطر المتهم بالتهمة وبيوم الجلسة بمعرفة ممثل الادعاء، وقبل الجلسة بثمانٍ وأربعين ساعة على الأقل.

إمضاء

(جمال عبدالناصر)

*****

ثالثا: قرار رئيس الجمهورية

بتعديل تشكيل محكمة الثورة

أصدر الرئيس جمال عبدالناصر قرارًا جمهوريًا بتعديل تشكيل محكمة الثورة باستبدال الفريق محمد على عبدالكريم بالفريق عبدالمنعم رياض وأصبح تشكيل المحكمة من السيد حسين الشافعى رئيسًا والفريق محمد على عبدالكريم واللواء سليمان مظهر أعضاء.

*****

رابعا: قرار الاتهام في المؤامرة

حدد مكتب التحقيق والادعاء قرار الاتهام وقد وجَّه الاتهام إلى ٥٥ متهمًا وأسقط عن واحد منهم بعد إعلانه بالقرار هو العميد طيار محمد أيوب لوفاته.

رئيس مكتب التحقيق والادعاء بمحكمة الثورة.

بعد الاطلاع على القانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٦٧ بإنشاء محكمة الثورة...

وعلى قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ٢٢٠٩ لسنة ١٩٦٧ بتشكيل المحكمة..

وبعد الاطلاع على أمر رئيس الجمهورية بأن تحال الوقائع الخاصة بقضية "محاولة قلب نظام الحكم بالاستيلاء على قيادة القوات المسلحة" إلى محكمة الثورة..

وعلى التحقيقات التي تمت في القضية..

يتهم مكتب التحقيق كلاً من:

١- شمس الدين على بدران.. وزير الحربية سابقًا.

٢- عباس عبدالوهاب رضوان أمين.. مساعد بالاتحاد الاشتراكي.

٣- صلاح محمد نصر.. رئيس المخابرات العامة سابقًا.

٤- مقدم متقاعد جلال محمود هريدي.. ضابط سابق بقوات الصاعقة.

٥- لواء متقاعد عثمان محمود نصار.. ضابط سابق بالقوات المسلحة.

٦- مقدم أحمد عبدالله على إسماعيل.. ضابط بقوات الصاعقة.

٧- مقدم طيار محمد تحسين عبدالحليم زكي.. قائد قاعدة جوية.

٨- رائد متقاعد حسين عبدالله مختار.. ضابط سابق بقوات الصاعقة.
٩- عقيد محمد حلمى عبدالخالق.. ضابط بالقوات المسلحة.
١٠- رائد طيار محمد منيب عبدالعزيز الحسامى.. ضابط بالقوات الجوية.
١١- رائد "محلى" سعيد عثمان مصطفى.. ضابط بقوات الصاعقة.
١٢- نقيب محمود مدحت فتحى الريس.. ضابط بقوات الصاعقة.
١٣- لواء متقاعد أحمد فؤاد عبداللطيف علوى.. ضابط سابق بالقوات المسلحة.
١٤- عميد طيار متقاعد محمد أمين السيد أيوب.. ضابط سابق بالقوات الجوية.
١٥- عقيد متقاعد أمين عبدالعال يوسف.. ضابط سابق بالقوات المسلحة.
١٦- عقيد متقاعد جمال الدين محمود حسنى قاووق.. ضابط سابق بالقوات المسلحة.
١٧- لواء سعد محمد عثمان.. ضابط سابق بالقوات المسلحة.
١٨- مقدم أحمد حلمى إبراهيم.. ضابط سابق بالقوات المسلحة.
١٩- مقدم مسعد محمد جاب الله الجنيدى.. ضابط سابق بالقوات المسلحة.
٢٠- مقدم كمال الدين محمد حجاب جعفر.. ضابط سابق بالقوات المسلحة.
٢١- نقيب إسماعيل محمود حمدى.. ضابط سابق بالقوات المسلحة.
٢٢- عقيد طيار علوى عبدالعظيم الغمرى.. ضابط بالقوات الجوية.
٢٣- رائد طيار عبدالكافى صبحى أحمد حسن.. ضابط بالقوات الجوية.

٢٤- رائد طيار حشمت محمد فريد صدقى.. ضابط بالقوات الجوية.

٢٥- رائد طيار أحمد عبدالرحمن نصر.. ضابط بالقوات الجوية.

٢٦- رائد عبدالسلام فهمى محمود.. ضابط بالقوات المسلحة وملحق بمكتب المشير.

٢٧- نقيب فاروق إبراهيم يحيى.. ضابط بالقوات المسلحة وملحق بمكتب المشير.

٢٨- رائد أحمد محمد أبو نار.. ضابط بالقوات المسلحة وملحق بمكتب المشير.

٢٩- رائد أحمد محمد جاب الله الجنيدى.. ضابط بالقوات المسلحة وملحق بمكتب المشير.

٣٠- نقيب محمد فتح الله سيد أحمد.. ضابط بالقوات المسلحة وملحق بمكتب المشير.

٣١- نقيب مختار حسين أحمد الفار.. ضابط بقوات الصاعقة.

٣٢- رائد محمد عبداللطيف البسيونى.. ضابط بقوات الصاعقة.

٣٣- رائد سمير حسين على يوسف.. ضابط بقوات الصاعقة.

٣٤- نقيب "محلى" إسماعيل حسين مبارز.. ضابط بقوات الصاعقة.

٣٥- رائد فاروق شكرى عبدالسلام.. ضابط بقوات الصاعقة.

٣٦- رائد محمد سمير محمود فهمى.. ضابط بقوات الصاعقة.

٣٧- نقيب على عثمان على سليمان.. ضابط بقوات الصاعقة.

٣٨- ملازم أول "شرف" إمام حسين محمد حسين.. ضابط بقوات الصاعقة.

٣٩- نقيب عبدالله محمد الشرقاوى.. ضابط بقوات الصاعقة.

٤٠- نقيب على محمد شوقى على محمد شحاتة.. ضابط بقوات الصاعقة.

٤١- نقيب فاروق محمد عبدالحميد على.. ضابط بالقوات المسلحة.

٤٢- ملازم السيد محمود بدر محمد عباس.. ضابط بالقوات المسلحة.

٤٣- عقيد محمود أحمد طنطاوى.. ضابط بالقوات المسلحة وملحق بمكتب المشير.

٤٤- عمر حلمى على.. ضابط بالقوات الجوية.

٤٥- رائد طيار نبيل فريد شكرى.. ضابط بالقوات الجوية.

٤٦- نقيب مصطفى إبراهيم شحاتة.. ضابط بالقوات الجوية.

٤٧- رائد محمد محمد شحاتة غراب.. ضابط بقوات الصاعقة.

٤٨- نقيب حسن محمد عزت السرجانى.. ضابط بالقوات المسلحة.

٤٩- رائد "شرف" حسن إبراهيم محفوظ.. ضابط بالقوات المسلحة وملحق بمكتب المشير.

٥٠- مساعد سيد مطاوع أحمد.. من أفراد القوات المسلحة.

٥١- عميد متقاعد يحيى محمد زكى صالح.. ضابط سابق بالقوات المسلحة.

٥٢- نقيب محمود إبراهيم على النشوقاتى.. ضابط بالقوات المسلحة.

٥٣- ملازم أول محمود محمد الإسكندرانى.. ضابط بالقوات المسلحة.

٥٤- رائد محمود حسنى ربيع.. ضابط بالقوات المسلحة.

٥٥- رقيب أول حسن يوسف حسن.. من أفراد القوات المسلحة.

لأنهم فى المدة من ١١ يونيو سنة ١٩٦٧ إلى ٢٨ أغسطس سنة ١٩٦٧ بالجمهورية العربية المتحدة:

أولاً: المتهمون من الأول إلى الثانى عشر:

حاولوا تغيير نظام الحكم القائم فى الدولة مستخدمين القوة العسكرية بواسطة جماعات عسكرية مسلحة، وذلك بأن شكلوا تنظيمًا عسكريًا ضموا إليه بعض ضباط القوات المسلحة العاملين والمتقاعدين بهدف الاستيلاء على السلطة وتغيير نظام الحكم القائم بالقوة ووضعوا لذلك خطة عسكرية متكاملة للاستيلاء على قيادة القوات المسلحة وإعلان تنصيب المرحوم المشير عبدالحكيم عامر قائدًا عامًا للقوات المسلحة وتحريك وحدات من القوات البرية إلى مدينة القاهرة فى حماية وحدات من القوات الجوية والسيطرة على أجهزة الأمن بالعاصمة بعد اعتقال كبار المسئولين فيها، وفرض تغيير النظام القائم بالقوة.

وقد بدأ المتهمون هذه المحاولة بتحديد الواجبات والمهام المكلف بها كل متهم على النحو الموضح بالتحقيقات وحددوا لتنفيذ الخطة مساء يوم ١٩٦٧/٧/٢٧م..

وكان المتهمون السبعة الأول هم المتولين زعامة هذا التنظيم العسكرى.

ثانيًا: المتهمون من الثالث عشر إلى الثانى والأربعين:

اشتركوا بطريق الاتفاق مع المتهمين الاثنى عشر الأول فى ارتكاب جناية محاولة قلب نظام الحكم بالقوة بواسطة جماعات عسكرية مسلحة المنصوص عليها فى المادة ٨٧ من قانون العقوبات وذلك بأن دخلوا معهم فى اتفاق بغرض ارتكاب هذه الجناية فوقعت الجريمة نتيجة لهذا الاتفاق.

ثالثًا: المتهمون من الأول إلى الثانى والأربعين:

اشتركوا فى اتفاق جنائى الغرض منه ارتكاب جناية محاولة قلب نظام الحكم القائم بالقوة بواسطة جماعات عسكرية مسلحة المعاقبة عليها بالمادة ٨٧ من قانون العقوبات وذلك بأن اتفقوا فيما بينهم على تشكيل تنظيم عسكرى يهدف إلى الاستيلاء على السلطة بالقوة وتغيير نظام الحكم القائم وانضموا إلى هذا التنظيم مع علمهم بذلك، وكان المتهمون الاثنا عشر الأُوَل من المحرضين على هذا الاتفاق ولهم شأن فى حركته.

رابعًا: المتهمان السادس والسابع والمتهمون من التاسع إلى الثانى عشر ومن السابع عشر إلى الثانى والأربعين:

بصفتهم من ضباط القوات المسلحة الخاضعين لقانون الأحكام العسكرية تآمروا على إحداث فتنة بين أفراد القوات المسلحة بأن اتحدت إرادتهم على مقاومة السلطات العسكرية بصورة جماعية وذلك بأن ألفوا فيما بينهم وآخرين تنظيمًا عسكريًا للاستيلاء على القيادة العامة للقوات المسلحة بغرض قلب نظام الحكم القائم بالقوة وذلك تنفيذًا لخطة موضوعة تستخدم فيها القوات العسكرية المسلحة لتنفيذ هذه المؤامرة.

خامسًا: المتهمون من الثالث والأربعين إلى الخمسين:

بصفتهم ضباط وأفراد القوات المسلحة الخاضعين لقانون الأحكام العسكرية علموا بوجود تصميم على إحداث فتنة بالقوات المسلحة بهدف الاستيلاء على القيادة العامة للقوات المسلحة ومقاومة السلطات العسكرية بصورة جماعية بغرض قلب نظام الحكم القائم بالقوة ولم يبلغوا السلطات المختصة بذلك.

سادسًا: المتهمون التاسع عشر والحادى والعشرون والأربعون والحادى والخمسون:

بصفتهم من ضباط القوات المسلحة أفشوا أسرارًا خاصة بالدفاع عن البلاد وذلك بأن أفشى كل منهم معلومات حربية متعلقة بالقوات المسلحة لا يعلمها إلا الأشخاص الذين لهم صفة فى ذلك ولم يكن صدر إذن كتابى من القيادة العامة للقوات المسلحة بنشرها أو إذاعتها وقد تم إفشاء هذه الأسرار لبعض المتهمين فى المؤامرة على الوجه الموضح بالتحقيقات.

سابعًا:- المتهمون من السادس والعشرين إلى الثلاثين والمتهمون التاسع والأربعون ومن الثانى والخمسين إلى الخامس والخمسين:

بصفتهم من ضباط وأفراد القوات المسلحة أحدثوا فتنة بين أفراد القوات المسلحة بأن ساهموا فى مظاهرة عسكرية مسلحة توجهت بسيارات مدرعة إلى مقر القيادة العامة وهم مسلحون بأسلحتهم احتجاجًا على تغيير القيادة العسكرية.

يكون المتهمون من الأول إلى السابع قد ارتكبوا الجناية المعاقَب عليها بالمادة ٨٧ فقرة ١ و٢٢ من قانون العقوبات، والجناية المنصوص عليها فى المادتين ٩٥ و٩٦ فقرة (١) من قانون العقوبات.

ويكون المتهمون من الثامن إلى الثانى عشر قد ارتكبوا الجناية المعاقَب عليها بالمادة ٨٧ فقرة (١) من قانون العقوبات، والجناية المعاقَب عليها بالمادتين ٩٥ و٩٦ فقرة (١) من قانون العقوبات.

ويكون المتهمون من الثالث عشر إلى الثانى والأربعين قد ارتكبوا الجناية المعاقَب عليها بالمواد ٤٠ فقرة (٢) و٤١ و٨٧ فقرة (١) من

قانون العقوبات – والجناية المعاقَب عليها بالمواد ٩٥ و٩٦ فقرة (١) من قانون العقوبات.

ويكون المتهمون السادس والسابع والمتهمون من التاسع إلى الثانى عشر ومن التاسع عشر إلى الثانى والأربعين قد ارتكبوا أيضًا الجناية المعاقَب عليها بالمادة ١٣٨ فقرة (١) من قانون الأحكام العسكرية الصادر بالقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦.

ويكون المتهمون من الثالث والأربعين إلى الخمسين قد ارتكبوا الجناية المعاقَب عليها بالمادة ١٣٨ فقرة (٥) من قانون الأحكام العسكرية الصادر بالقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦.

ويكون المتهمون التاسع عشر والعشرون والحادى والعشرون والأربعون والحادى والخمسون قد ارتكبوا الجناية المعاقب عليها بالمادتين (٨٠ فقرة (ب) و٨٥ من قانون العقوبات).

ويكون المتهمون من السادس والعشرين إلى الثلاثين والمتهمون التاسع والأربعون ومن الثانى والخمسين إلى الخامس والخمسين قد ارتكبوا الجناية المعاقب عليها بالمادة ١٣٨ فقرة (١) من قانون الأحكام العسكرية الصادر بالقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦.

لذلك:

يحال المتهمون إلى محكمة الثورة وتعرض الأوراق على السيد رئيس المحكمة لتحديد جلسة لنظر الدعوى.

13 يناير 1968

رئيس مكتب التحقيق والادعاء

(على نور الدين)

(تأشيرة):

تحدد يوم الإثنين ٢٢ يناير سنة ٦٨ للبدء فى نظر القضية ويُعلَن المتهمون بقرار الاتهام.

رئيس المحكمة توقيع (حسين الشافعى).

خامسا: الأحكام

وكانت المحكمة علنية ونشرت وسائل الإعلام المقروء والمرئى والمسموع تفاصيل الجلسات كما تم تسجيلها بالصوت والصورة علاوة على محاضر الجلسات الرسمية الموجودة بسجلات محفوظات النيابة العامة وأرشيف سكرتارية الرئيس للمعلومات بمنشية البكرى والمخابرات الحربية.

وأصدرت محكمة الثورة التى رأسها حسين الشافعى أحكامها فى هذه القضية فى السادس والعشرين من أغسطس ١٩٦٨ وكانت الأحكام كما يلى:

١- شمس الدين على بدران.. الأشغال الشاقة المؤبدة.

٢- عباس عبدالوهاب رضوان أمين.. الأشغال الشاقة المؤبدة وإلزامه مع المتهم صلاح نصر متضامنين برد مبلغ عشرة آلاف وأربعمائة جنيه إلى خزانة الدولة.

٣- صلاح محمد نصر.. الأشغال الشاقة المؤبدة وإلزامه برد مبلغ عشرة آلاف وأربعمائة جنيه للخزانة، والأشغال الشاقة ١٥ سنة فى التهمة الثانية وتغريمه ٢٥٠٠ جنيه.

٤- مقدم متقاعد جلال محمود هريدى.. الأشغال الشاقة المؤبدة.

٥- لواء متقاعد عثمان محمود نصار.. الأشغال الشاقة المؤبدة.

٦- مقدم أحمد عبدالله على إسماعيل.. الأشغال الشاقة ١٥ سنة.

٧- مقدم طيار محمد تحسين عبدالحليم زكى.. الأشغال الشاقة ١٥ سنة.

٨- رائد متقاعد حسين عبدالله مختار.. الأشغال الشاقة ١٠ سنوات.

٩- عقيد محمد حلمى عبدالخالق.. الأشغال الشاقة ١٠ سنوات.

١٠- رائد طيار محمد منيب عبدالعزيز الحسامى.. الأشغال الشاقة ٧ سنوات.

١١- رائد "محلى" سعيد عثمان مصطفى.. الأشغال الشاقة ١٠ سنوات.

١٢- نقيب محمود مدحت فتحى الريس.. الأشغال الشاقة ٥ سنوات.

١٣- لواء متقاعد أحمد فؤاد عبداللطيف علوى.. الأشغال الشاقة ٥ سنوات.

١٤- عميد طيار متقاعد محمد أمين السيد أيوب.. انقضاء الدعوى لوفاته.

١٥- عقيد متقاعد أمين عبدالعال يوسف.. الأشغال الشاقة ٥ سنوات.

١٦- عقيد متقاعد جمال الدين قاووق.. الأشغال الشاقة ٥ سنوات.

١٧- لواء سعد محمد عثمان.. الأشغال الشاقة ١٠ سنوات.

١٨- مقدم أحمد حلمى إبراهيم.. السجن ٣ سنوات.

١٩- مقدم مسعد محمد جاب الله الجنيدى.. الأشغال الشاقة ٥ سنوات.

٢٠- مقدم كمال الدين محمد حجاب جعفر.. براءة.

٢١- نقيب إسماعيل محمود حمدى.. السجن ٣ سنوات.

٢٢- عقيد طيار علوى عبدالعظيم الغمرى.. الأشغال الشاقة ٧ سنوات.

٢٣- رائد طيار عبدالكافى صبحى أحمد حسن.. السجن ٣ سنوات.

٢٤- رائد طيار حشمت محمد فريد صدقي.. براءة.

٢٥- رائد طيار أحمد عبدالرحمن نصر.. الحبس مع الشغل سنة واحدة.

٢٦- رائد عبدالسلام فهمي محمود.. الأشغال الشاقة ١٠ سنوات.

٢٧- نقيب فاروق إبراهيم يحيى.. الأشغال الشاقة ٥ سنوات.

٢٨- رائد أحمد محمد أبو نار.. الأشغال الشاقة ١٠ سنوات.

٢٩- رائد أحمد محمد جاب الله الجنيدي.. السجن ٣ سنوات.

٣٠- نقيب محمد فتح الله سيد أحمد.. الأشغال الشاقة ٥ سنوات.

٣١- نقيب مختار حسين أحمد الفار.. الأشغال الشاقة ٧ سنوات.

٣٢- رائد محمد عبداللطيف البسيوني.. السجن ٣ سنوات.

٣٣- رائد سمير حسين علي يوسف.. براءة.

٣٤- نقيب "محلي" إسماعيل حسين مبارز.. براءة غيابيًا لعدم حضوره لمرضه.

٣٥- رائد فاروق شكري عبدالسلام.. السجن ٣ سنوات.

٣٦- رائد محمد سمير محمود فهمي.. السجن ٣ سنوات.

٣٧- نقيب علي عثمان علي سليمان.. براءة.

٣٨- ملازم أول "شرف" إمام حسين محمد حسين.. السجن ٣ سنوات.

٣٩- نقيب عبدالله محمد الشرقاوي.. براءة.

٤٠- نقيب علي محمد شوقي علي محمد شحاتة.. السجن ٣ سنوات.

٤١- نقيب فاروق محمد عبدالحميد علي.. الأشغال الشاقة ٥ سنوات.

٤٢- ملازم السيد محمود بدر محمد عباس.. الحبس مع الشغل سنة واحدة.

٤٣- عقيد محمود أحمد طنطاوى.. براءة.

٤٤- عمر حلمى على.. براءة.

٤٥- رائد طيار نبيل فريد شكرى.. براءة.

٤٦- نقيب مصطفى إبراهيم شحاتة.. الحبس مع الشغل سنة واحدة.

٤٧- رائد محمد محمد شحاتة غراب.. براءة.

٤٨- نقيب حسن محمد عزت السرجانى.. براءة.

٤٩- رائد "شرف" حسن إبراهيم محفوظ.. براءة.

٥٠- مساعد سيد مطاوع أحمد.. الحبس مع الشغل سنة واحدة.

٥١- عميد متقاعد يحيى محمد زكى صالح.. براءة.

٥٢- نقيب محمود إبراهيم على النشوقاتى.. الطرد من الخدمة فى القوات المسلحة.

٥٣- ملازم أول محمود محمد الإسكندرانى.. الطرد من الخدمة فى القوات المسلحة.

٥٤- رائد محمود حسنى ربيع.. الطرد من الخدمة فى القوات المسلحة.

٥٥- رقيب أول حسن يوسف حسن.. براءة.

وصدَّق الرئيس جمال عبدالناصر على الأحكام فى ١٩٦٨/٨/٢٢.

وكانت حيثيات الحكم فى هذه القضية والتى تلاها السيد حسين الشافعى رئيس المحكمة قبل إعلان الأحكام بمقر المحكمة بقاعة مجلس الثورة بالجزيرة كما يلى:

باسم الحق تبارك وتعالى

وباسم الشعب وحقه على ثورته التى اجتازت ستة عشر عامًا من الكفاح والنضال ضد أعداء الوطن من الخارج أو من الداخل وستظل هذه الثورة فى سيرها الصامد بعون الله وفضله لا تُقعدها نكسة ولا يلهيها نصر عن أداء واجبها المقدس قاعدةً للحرية وقلعةً للنضال من أجل الرسالة التى انطلقت فأضاءت على مدى التاريخ وتجددت ليلة ٢٣ يوليو الخالدة لترسم خطًا واضحًا وعميقًا وتضع لبنة قوية متينة وتثبت قدمًا على طريق النصر بما فيه من بذل وفداء ومشقة وتضحية.. هذا الطريق الذى لا يقوى عليه إلا أولو العزم والإيمان الذين تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر.

وإننا اليوم من هذه القاعة التى شهدت جلسات محكمة الثورة نعلن الأحكام انتصارًا للحق وانتصارًا على النفس كأكبر الجهاد.

وقد جهدت المحكمة فى استظهار الحقيقة الكاملة التى لن تقبل بعد اليوم أنصافَ الحلول وليكون ما فى هذا القصاص منطلق لحياة حرة عزيزة وكريمة "ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب".

وقد صدَّق السيد رئيس الجمهورية على الأحكام الصادرة فى القضايا رقم ١ و٢ و٣ لسنة ١٩٦٧ وبإعلانها ينتهى فصل أليم من تاريخ الثورة ولكنه ملىء بالعبر والدروس التى لا يمكن أن نمر بها إلا لنتخذ منها ذخيرة ونزوِّد بها لمستقبل ملىء بإشراقات الأمل.

إن المحكمة بإعلان هذه الأحكام تطوى صفحة من تاريخنا تنتهى بها من بقايا السلبيات التى عوقت مسيرتنا لننطلق فى صفحة جديدة لا نلتفت إلى وراء، يملؤنا العزم والثقة بالنفس وبوعد الله الذى لا يخلف وعده بنصر المؤمنين "وكان حقًا علينا نصر المؤمنين".

وقد نظرت القضية الأولى فى الجلسات التى عقدتها المحكمة ابتداء من جلسة ٢٢ يناير ١٩٦٨ إلى جلسة ١٥ أبريل ١٩٦٨، والقضية الثانية ابتداء من جلسة ١١ مايو سنة ١٩٦٨ إلى جلسة ١٩٦٨/٦/٥، والقضية الثالثة ابتداء من جلسة ١٩٦٨/٦/١٠ إلى جلسة ١٩٦٨/٦/١٣.

ولو أن كل قضية من هذه القضايا لها ظروفها وملابساتها وأبعادها إلا أنها فى مجموعها تتكامل وتترابط، خاصة القضية الأولى والثانية، وهذا دعا المحكمة أن تربط الادعاءات المقامة على المتهم صلاح نصر أثناء نظر كلتا القضيتين.

بالنسبة لقضية المؤامرة على قلب نظام الحكم، فقد تبين للمحكمة أن وقائع هذه المؤامرة قد دُبِّرت فى فترة حاسمة من تاريخ الوطن، وكان من شأنها لو قُدِّر لها الخروج حيز التنفيذ كما أراد مدبروها أن تحدث انقسامًا خطيرًا فى صفوف القوات المسلحة وفى صفوف الشعب فى وقت كانت البلاد ما زالت ممزقة من أثر النكسة العسكرية، وبينما الشعب بجميع طبقاته وهيئاته قد أعلن بإصرار رائع رفضه الاستسلام وإيمانه بمبادئ الثورة وتمسكه ببقاء الرئيس جمال عبدالناصر فى موضع القيادة.

وتبين للمحكمة أن مراحل تنفيذ المؤامرة بدأت وأخذت صورًا متعددة ولولا المواجهة التى حصلت يوم ٢٥ أغسطس لاندفعت عجلة التنفيذ لتسير فى أبعادها الكاملة يومى ٢٦ و٢٧ أغسطس ولواجه الوطن محنة أخرى لا تقل عن محنة الهزيمة العسكرية.

وقد ثبت للمحكمة أن المشتركين فى هذه المؤامرة أو الذين ثبت قيامهم بأعمال تنفيذية وكان وضع المشير يؤدى بهم إلى المشاركة فى تنفيذها سواء بالنسبة لوضعهم فى العمل المباشر معه أو ممن

لجأوا إليه، أو ممن اتصل بهم المتآمرون، وقد راعت المحكمة أيضًا موقف كل واحد من المتهمين من واقع ماضيه ومسلكه ممن سعوا إلى مركز المؤامرة وممن سعى المتآمرون إلى استدراجهم أو توريطهم فى مخطط التآمر.

عاشت مصر فى الفترة من يونيو ١٩٦٧ إلى سبتمبر ١٩٧٠ واحدة من أخطر مراحل تاريخها الحديث ، حيث تعرضت الدولة لمؤامرات عديدة إستهدفت إسقاط النظام وإقتلاع الكيان الوطنى من جذورة ،

وفى هذا الكتاب ، والذى يُعد - الأول - من سلسلة الكتب التى تصدرها المكتبة الأكاديمية بعنوان (ناصر ٦٧ -هزيمة..الهزيمة) للكاتب الصحفى مصطفى بكرى وعددها ٥ كتب تصدر تباعاً، تتكشف الحقائق ربما للمرة الأولى حول أبعاد ما جرى فى هذة الفترة من خلال نشر وقراءة العديد من المحاضر السرية لإجتماعات مجلس الوزراء واللجنة التنفيذية العليا والمباحثات التى أجراها الرئيس عبد الناصر مع القادة العرب والأجانب .

وفى الجزء الأول من هذه السلسلة يتناول الكاتب الفترة من يونيو ١٩٦٧ حتى إنتحار المشير عبدالحكيم عامر فى سبتمبر من نفس العام ، يكشف فيها عبدالناصر أسباب النكسة ، وحقائق ما جرى بينه وبين المشير .

إن هذه السلسلة التى تصدرها المكتبة الأكاديمية ، ترد وبشكل وثائقى على الكثير من المعلومات المغلوطة التى سادت الساحة السياسية طيلة هذه الفترة ولاتزال ، وتوضح الكثير من الحقائق التى ظلت غائبة لعقود طويلة من الزمن

والله ولى التوفيق،،،

الناشر

ISBN : 978 - 977 - 281 - 584 - 5

ISO 9002
2002

المكتبة الأكاديمية
ACADEMIC BOOKSHOP